

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

مديرية التكوين في الدكتوراه والبحث العلمي والتطوير التكنولوجي والابتكار والترقية المقاولاتية

## توظيف الأنظمة الاتصالية الرقمية من طرف التنظيمات الإرهابية

دراسة حالة: «تنظيم الدولة الإسلامية»

أطروحة مقدمة لنيل شهادة "دكتوراه ل.م.د." في العلوم سياسية

تخصص: اتصال و تنمية

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالبة:

أحمد برقوق

بلعدي نورة

### أعضاء لجنة المناقشة

أ.د عبد الوهاب بن خليف.....رئيسا

أ.د أحمد برقوق.....مشرفا و مقرا

د. خليفة بوراس.....عضوا مناقشا

د. علي ربيع.....عضوا مناقشا

د. رقية لعائل.....عضوا مناقشا

د. راجح لعروسي.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2018/2017

# شكر و تقدير

الحمد لله على القوة والإرادة والاستمرار لإتمام هذا العمل ...

كل التقدير وفائق الاحترام لأستاذي المشرف البروفيسور "أحمد برقوق" نظير كل ما قدمه من نصح و توجيهات وتسهيلات وتشجيع.. ووقوفه على مراحل انجاز هذا العمل حتى إتمامه...

محبي وامتنائي لكل عائلتي على الدعم الدائم...

الشكر لكل أساتذتي في مشواري العلمي و لأساتذتي بالمدرسة و أخص بالذكر الأستاذ خليفة بوراس...

الشكر لكل الأصدقاء والزملاء الذين كانوا سنداً وقوة لي، ورافقوني بصلاتهم ودعائهم وأخص بالذكر: عيني، حفصة، مريم، آمال، مريم، سارة، فوضيل، عبد القادر، مراد، أنيس، طاهر، محمد، مومن ميين وبخاصة إلهام وكمال...

الشكر و التقدير لكل من عرفت بالمدرسة وكان دعماً من عمال موظفين و إداريين...

# الإهداء

إلى أمي...

وأبي...

حبا و نجلا من تعبكما و ألمكما و صبركما معي...

لذكرى الزميل و الصديق الغالي "عبد القادر بن صفيّة" رحمه الله...

## الملخص

يعتبر «تنظيم الدولة الإسلامية» من التنظيمات الإرهابية الرائدة في استخدام الفضاء الإلكتروني، واعتماد الأنظمة الاتصالية الرقمية، لما تتيحه من انفتاح على العالم، وسهولة امتلاكها واستخدامها، وسرعة وصولها للهدف.

تترجم مكانة الفضاء الرقمي في التنظيم، من خلال امتلاكه لمجموعة كبيرة من المؤسسات الإعلامية، والمواقع الإلكترونية على مختلف الوسائط الاجتماعية، واعتمادها بالدرجة الأولى في تسويق وترويج مختلف إصداراتها ( خطابات مسموعة، أناشيد، صور، كتب، وأشرطة فيديو...).

ويظهر توظيف الأنظمة الاتصالية الرقمية في الإستراتيجية الإرهابية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» في الدعاية والحرب النفسية، تجنيد المقاتلين، التواصل و التنسيق في هجماتها الإرهابية، ووظائف أخرى لإثبات وجوده على الخريطة الدولية، ما يؤكد على أهمية التكنولوجيات الحديثة، والتي باتت تمثل جزءا من إستراتيجية التنظيم، ليست مكتملة ولكن تعمل جنبا إلى جنب مع المعارك الميدانية.

## Abstract

ISIS is considered one of the pioneering terroristic organizations in terms of the use of the Electronic cyber and in relying on digital social media since it provides massive openness on the world, they are available and easy to use and extremely quick as far as reaching the target is concerned.

The importance of digital space in the terroristic organization is translated in its ownership of large number of media institutions, different social media and using all of these means to commercialize and advertise its products ( oral speeches, songs, pictures, books, video clips ...etc).

The use of social media in the terroristic strategy of ISIS appears in the propaganda, psychological war, recruiting fighters, organizing its attacks and other functions to prove its existence in the international scene. All of this highlights the importance of modern technology and the role that it plays in wars, not just a complementary strategy but it is as crucial as the battlefield itself.

i.....	شكر وتقدير
ii.....	الإهداء
iii.....	المخلص
2.....	مقدمة

## الفصل الأول

### «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابي

22.....	<u>المبحث الأول: ظهور «تنظيم الدولة الإسلامية» و تطوره</u>
22.....	المطلب الأول: تنظيم الدولة الإسلامية كامتداد للتنظيمات الإرهابية
30.....	المطلب الثاني: علاقة «تنظيم الدولة الإسلامية» بتنظيم القاعدة والنصرة
38.....	المطلب الثالث: حيثيات البيئة التي نشأ فيها «تنظيم الدولة الإسلامية»
49.....	<u>المبحث الثاني: البناءات الإيديولوجية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»</u>
50.....	المطلب الأول: الدولة والسلطة لدى «تنظيم الدولة الإسلامية»
59.....	المطلب الثاني: رؤية «تنظيم الدولة الإسلامية» للآخر
66.....	<u>المبحث الثالث: البناء الهيكلي التنظيمي لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»</u>
66.....	المطلب الأول: تطور البناء الهيكلي لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»
73.....	المطلب الثاني: القيادة و المقاتلين الإرهابيين في «تنظيم الدولة الإسلامية»
86.....	المطلب الثالث: شبكات دعم وتمويل «تنظيم الدولة الإسلامية»

## الفصل الثاني

### مكانة الأنظمة الاتصالية الرقمية في الإستراتيجية الإرهابية لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»

101 .....	<u>المبحث الأول: تطور علاقة الأنظمة الاتصالية الرقمية بالعمل الإرهابي</u>
101.....	المطلب الأول: الأنظمة الاتصالية الرقمية: مدخل مفاهيمي
109.....	المطلب الثاني: تطور استخدام التنظيمات الإرهابية للأنظمة الاتصالية الرقمية

- المطلب الثالث: تفوق «تنظيم الدولة الإسلامية» في اعتماد الأنظمة الاتصالية الرقمية.....121
- المبحث الثاني: كليات «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية.....129**
- المطلب الأول: المؤسسات الإعلامية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» عبر شبكة الانترنت.....130
- المطلب الثاني: «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر شبكات التواصل الاجتماعي.....140
- المطلب الثالث: «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر (المدونات، المنتديات، الانترنت المظلمة).....150
- المبحث الثالث: الأهمية العملية للأنظمة الاتصالية الرقمية عند تنظيم الدولة الإسلامية.....158**
- المطلب الأول: البناء التنظيمي لإعلام «تنظيم الدولة الإسلامية».....158
- المطلب الثاني: الأبعاد الضمنية لاستخدام تنظيم الدولة الإسلامية الأنظمة الاتصالية الرقمية.....163

### الفصل الثالث

#### اعتماد تنظيم الدولة الإسلامية الأنظمة الاتصالية الرقمية في بناء استراتيجته الإرهابية

- المبحث الأول: الدعاية في الإستراتيجية الإرهابية لتنظيم الدولة الإسلامية عبر الانترنت.....170**
- المطلب الأول: خصائص دعاية تنظيم الدولة الإسلامية عبر الانترنت.....170
- المطلب الثاني: الإستراتيجية الدعائية لتنظيم الدولة الإسلامية عبر الانترنت.....183
- المطلب الثالث: التغطية الإعلامية لنشاط تنظيم الدولة الإسلامية من المستفيد؟.....193
- المبحث الثاني: التجنيد عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية في إستراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية.....198**
- المطلب الأول: أهمية التجنيد لـ«تنظيم الدولة الإسلامية».....198
- المطلب الثاني: أساليب تنظيم الدولة الإسلامية في التجنيد عبر الانترنت.....204
- المطلب الثالث: مظاهر نجاح عملية التجنيد الإلكتروني للمقاتلين الإرهابيين الأجانب في «تنظيم الدولة الإسلامية».....212
- المبحث الثالث: الأشكال الأخرى لتوظيف الأنظمة الاتصالية الرقمية وتحديات المواجهة.....223**
- المطلب الأول: التواصل و التنسيق في العمليات الإرهابية.....223
- المطلب الثاني: التدريب العسكري عبر شبكة الانترنت.....232
- المطلب الثالث: تحديات مواجهة استخدام «تنظيم الدولة الإسلامية» للأنظمة الاتصالية الرقمية.....238
- الخاتمة.....252**

257.....	الملاحق
274.....	قائمة المراجع

### فهرس الخرائط

41.....	خريطة رقم 1: الانقسام السني الشيعي في المنطقة العربية.....
46.....	خريطة رقم 2: التعدد الديني والعرق في منطقة الشرق الأوسط.....
47.....	خريطة رقم 3: الحرب في سوريا منذ «تنظيم الدولة الإسلامية».....
79.....	خريطة رقم 4: المقاتلين الإرهابيين الأجانب من دول أوروبا (2014-2015).....
91.....	خريطة رقم 5: مصادر الطاقة داخل مناطق سيطرة «تنظيم الدولة الإسلامية».....
205.....	الخريطة رقم 6: تجنيد المقاتلين الإرهابيين في «تنظيم الدولة الإسلامية» من دول العالم.....
211.....	الخريطة رقم 7: عدد الوافدين إلى «تنظيم الدولة الإسلامية» بين (2014 و 2015).....
225.....	الخريطة رقم 8: مناطق سيطرة «تنظيم الدولة الإسلامية» حتى نهاية (2016).....
247.....	الخريطة رقم 9: الانتشار العددي لعناصر «تنظيم الدولة الإسلامية» حتى (عام 2018).....
247.....	الخريطة رقم 10: بؤر «تنظيم الدولة الإسلامية» وتحركاته في سوريا.....
248.....	خريطة رقم 11: بؤر «تنظيم الدولة الإسلامية» وتحركاته على خط بغداد-كركوك (العراق).....
248.....	خريطة رقم 12: بؤر «تنظيم الدولة الإسلامية» وتحركاته في البادية الغربية (العراق).....

### فهرس الرسومات البيانية

85.....	رسم بياني رقم 1: هجمات تنظيم الدولة الإسلامية الإرهابية في أوروبا (2014-2016).....
149.....	رسم بياني رقم 2: المؤيدون لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» عبر موقع "تويتر" لعام (2015).....

### فهرس المخططات

68.....	مخطط رقم 1: هيكل جماعة "التوحيد والجهاد" (2003).....
72.....	مخطط رقم 2: التنظيم الهيكلي لـ«تنظيم الدولة الإسلامية».....

- مخطط رقم 3: عدد سنوات وصول الوسائل الاتصالية إلى 50 مليون مستخدم عبر العالم.....104
- مخطط رقم 4: محاور إستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية» في استخدام الانترنت.....130
- مخطط رقم 5: إستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية» للسيطرة على مواقع التواصل الاجتماعي.....148
- مخطط رقم 6: التنظيم الهيكلي لإعلام «تنظيم الدولة الإسلامية».....159
- المخطط رقم 7: الهيكل الإعلامي لـ«تنظيم الدولة الإسلامية في العراق».....161
- مخطط رقم 8: التجنيد حسب مراحل تطور «تنظيم الدولة الإسلامية» (أسلوب التجنيد، المستهدفين والوسائل).....200
- مخطط رقم 9: محتوى المواقع التابعة لـ «تنظيم الدولة الإسلامية» الموجهة من أجل التجنيد.....204
- مخطط رقم 10 : التواصل عبر أجهزة اللاسلكي بين عناصر « تنظيم الدولة الإسلامية» بنظام التشفير.....227
- مخطط رقم 11: الهيكل التنظيمي لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» في (عام 2018).....250

#### فهرس الجداول

- جدول رقم 1: الإيرادات المالية اليومية لأسعار النفط بين (18 و60 دولار).....90
- الجدول رقم 2: الجماعات الإرهابية ذات التوجه الإسلامي الناشطة على الفضاء السيبراني .....114
- جدول رقم 3: مقارنة بين مناهج التجنيد عند جماعات الإخوان المسلمين والجماعات الإرهابية.....202

#### فهرس الملاحق

- الملحق رقم 1: إحصائيات لـ14 جيشاً أجنبياً على الأراضي العراقية فقط.....257
- الملحق رقم 2: نموذج للرسائل المشفرة لتنظيم الدولة الإسلامية عبر شبكة الانترنت.....257
- الملحق رقم 3: نماذج عن خطابات و مطويات يصدرها التنظيم في مناطق سيطرته.....258
- الملحق رقم 4: نماذج مصورة لبعض إصدارات تنظيم الدولة الإسلامية .....259
- الملحق رقم 5: نموذج لما تنتجه المكاتب الخاصة بالتنظيم مثال مكتب محافظة حلب بسوريا.....260
- الملحق رقم 6: نموذج لأناشيد التنظيم التي تنشر من أجل نشر الحماسة لدى المتابعين.....261
- الملحق رقم 6: خطابات و منشورات التنظيم للوقوف عند السلاسة اللغوية وقوة التعبير.....263

الملحق رقم 7: بعض الوثائق لعمليات الاتصال بين مسؤولي مناطق سيطرة التنظيم بنظام التشفير.....268

الملحق رقم 8: دليل المقابلة ..... 271

### فهرس الصور

صورة رقم 1: نوعية أسلحة تنظيم «الدولة الإسلامية».....94

صورة رقم 2: تقديرات ثروة «تنظيم الدولة الإسلامية».....95

صورة رقم 3: الجانب الإنساني لمقاتلي التنظيم بأحد مدن العراق(مقاتل يوزع كرات على الأطفال).....179

صورة رقم 4: تركيز دعاية « تنظيم الدولة الإسلامية» الجانب الإنساني في الحياة اليومية.....178

الصورة رقم 5: تركيز دعاية « تنظيم الدولة الإسلامية» على المشاهد المصورة ( دعاية التوحش).....190

الصورة رقم 6: توضح اعتماد «تنظيم الدولة الإسلامية» على نظام تشفير الاتصالات اللاسلكية في مناطق سيطرته.....226

صورة رقم 7: صور ينشرها تنظيم «الدولة الإسلامية» لتعليم طرق صناعة قنابل بمعدات بسيطة.....234

الصورة رقم 8 : نموذج تفصيلي يشرح مراحل و طرق تصنيع قنابل بمعدات منزلية منشور في مجلات التنظيم.....234

الصورة رقم 9: جانب من التدريبات العسكرية التي ينشرها التنظيم عبر شبكة الانترنت.....236

مقدمة

برز «تنظيم الدولة الإسلامية»\* الإرهابي، بعد اقتحامه مدينة الموصل بالعراق، في شهر جوان من (عام 2014)، وبعد قدرته على السيطرة في وقت ليس بالطويل، على مساحات من الأراضي في العراق وسوريا، وأزال بتوسعه الحدود بين البلدين، وامتلك حجما كبيرا من الأسلحة الحديثة والعتاد العسكري، من مخازن الجيشين العراقي والسوري، وعزز رصيده المالي بأكثر من نصف مليار دولار، كانت مودعة في خزائن البنك المركزي العراقي بالبصرة، بالإضافة إلى سيطرته على موارد النفط ومصفات البترول، وشكل تهديدا دوليا جديدا، أعاد القوات الأمريكية بعد انسحابها من العراق (عام 2011)، و معها قوات تحالف (65) دولة<sup>1</sup>.

وصنع «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابي، واقعا جديدا في منطقة الشرق الأوسط، بعد الحراك العربي، وفشل الأنظمة السياسية العربية في احتواء مشكلات مجتمعاتها، مع تزايد الصراع الطائفي في العراق كأحد مخلفات توجهات السياسة الأمريكية في العراق منذ احتلاله (عام 2003)، وهي معطيات استغلها التنظيم لصالحه.

كما اختلف «تنظيم الدولة الإسلامية» عن التنظيمات السابقة، من حيث إيديولوجيته القائمة على التوحش والعنف، هذه الأخيرة التي كرسها من خلال إستراتيجية إعلامية قوية ومتمينة، استغل فيها مميزات ومزايا الأنظمة الاتصالية الرقمية، واتخذ التنظيم من شبكة الانترنت والانترنت المظلمة (dark net) المرتكز الأول، لتنفيذ إستراتيجيته وتحقيق أهدافه، فبرز التنظيم بدرجة كبيرة من خلال هذا في مجال الدعاية، التجنيد والتعبئة السياسية، وصناعة ما أسماه بـ"الخلافة الافتراضية" في مقابل "دولة الخلافة"، وركز أيضا على ما أسماه "الجهاد الالكتروني". وأسهم كل هذا في تنفيذ إستراتيجية التنظيم، وتعزيز إيديولوجيته وتأثيرها، ووضعه على الخريطين الإقليمية والدولية بقوة، وفي وقت قياسي.

\* حرصا على اعتماد الحياد والموضوعية العلمية في هذا البحث العلمي، استخدمنا تسمية «تنظيم الدولة الإسلامية»، فقد حدد التنظيم هذا الاسم لنفسه، وألغى كل التسميات الأخرى كداعش، وهذا بعيد عن أي ولاء أو اعتراف أو تمجيد لهذا التنظيم.

<sup>1</sup> عبد البارى عطوان، «الدولة الإسلامية» الجذور التوحش المستقبل، ط1، دار الساقى، لبنان، 2015، ص11.

## 1. أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في حقلين أساسيين:

**الأول:** حقل الدراسات المتعلقة بالجماعات الإرهابية، حيث شكل صعود «تنظيم الدولة الإسلامية» بداية من (عام 2014)، نقطة تحول في الإرهاب الدولي، ولم يكن هذا التنظيم نسخة مطابقة للتنظيمات السابقة، وعلى رأسها تنظيم القاعدة، فقد كان نموذجا مختلفا من حيث البناءات الإيديولوجية والنشأة والأولويات، ويمثل «تنظيم الدولة الإسلامية» الأول في تاريخ التنظيمات الإرهابية، الذي تحقق له تواجد فعلي على أرض الواقع، واستطاع فرض سيطرته على أراضي واسعة في العراق وسوريا.

**الثاني:** يتعلق باستخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية، من طرف «تنظيم الدولة الإسلامية»، كأبرز وأحدث التنظيمات الإرهابية، فاعتماد التنظيمات الإرهابية على شبكة الانترنت، وما تتيحه من قدرات إضافية، يشكل أحد أبرز القضايا الأمنية المعقدة. وهو ما استطاع «تنظيم الدولة الإسلامية» البروز من خلاله، وإظهار قوته وقوة دعايته، وقدرته على تجنيد المقاتلين الإرهابيين الأجانب عبر الانترنت، وتحقيق مصالح أخرى على مستوى عالمي ومفتوح، أدخل المجتمع الدولي في مواجهةيتين، التواجد الواقعي للتنظيم ونشاطه عبر الفضاء الرقمي.

منه يمكن تحديد أهمية الموضوع في قدرة «تنظيم الدولة الإسلامية» على استغلال شبكة الانترنت في إستراتيجيته الإرهابية، والرفع من شدة التهديد الأمني الدولي.

## 2. أسباب اختيار الموضوع

جاء اختيار الموضوع بناءا على مجموعة من المتغيرات الموضوعية منها:

- الصعود المتسارع لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، وما أحدثه من تغيرات جيوسياسية، في منطقة الشرق الأوسط.
- تسبب صعود «تنظيم الدولة الإسلامية»، في عودة قوات عسكرية دولية إلى المنطقة، وتشكيل وضع أمني جديد.

- بروز «تنظيم الدولة الإسلامية» كتنظيم إرهابي، كان يختلف عن التنظيمات السابقة، بداية من إعلانه عن تأسيس "دولته" -وفق منظوره- إلى تغييره للحدود السياسية في المنطقة العربية، بطريقة تستدعي البحث والفهم.
- استغلال «تنظيم الدولة الإسلامية» لشبكة الانترنت، وتركيزه بشكل كبير عليها، جعل ذلك إضافة لإستراتيجيته، مقارنة بالتنظيمات الإرهابية الأخرى.
- التهديد الذي أحدثه «تنظيم الدولة الإسلامية» في عملياته الإرهابية، وباستخدام الانترنت والانترنت المظلمة في الكثير من الدول.
- بروز قضية تجنيد المقاتلين الإرهابيين الأجانب عبر الانترنت، وصناعة الدعاية واستعراض التنظيم لقدراته في هذا المجال.

### أما المتغيرات الشخصية التي دفعتني لاختيار الموضوع فتكمن في:

- استكمال البحث بمجال استغلال الإعلام، في الجانبين الاستراتيجي والعسكري، فبعدما تم التطرق في مذكرة الماستر، إلى موضوع: "دور الإعلام في الإستراتيجية العسكرية الأمريكية، دراسة حالة: احتلال العراق 2003"، تم تحديث البحث ضمن رؤية خاصة في نفس السياق، ولكن متطورة ومختلفة وأنية في نقطتين:
- فهم تطور استخدام القدرات الاتصالية من الإعلام التقليدي، إلى استخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية، والفضاء الرقمي.
- تحول استغلال الأنظمة الاتصالية الرقمية، من الجيوش النظامية والدول، إلى الجيوش غير النظامية والتنظيمات الإرهابية.

### 3. أدبيات الدراسة

تقوم المعرفة العلمية على النسبية، وتحصيل هذه المعرفة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، يكون من خلال متابعة حركية الظواهر، وتطور الدراسات حولها، ويشكل هذا في الأخير ما يسمى بالتراكمية في العلم.

وكان لزاما في هذا الموضوع الوقوف عند بعض الدراسات السابقة، والكتب التي تقترب من موضوع الدراسة، فقد شكل موضوع استخدام الجماعات الإرهابية لشبكة الانترنت، اهتمام الباحثين في

الحقل السياسي والإعلامي، وخاصة في الدراسات الأمنية، نظرا لجدة الموضوع وأهميته، ومن بين البحوث العلمية، القريبة لجزء من موضوع الأطروحة نذكر:

- أطروحة دكتوراه علوم بعنوان: "استعمال تكنولوجيا المعلومات من طرف المجموعات الإرهابية، دراسة وصفية تحليلية لعينة من محتوى موقع الأندلس لتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي". للطالبة علواش كهينة، ونوقشت الأطروحة بجامعة الجزائر3 في السنة الجامعية 2009-2011.

جاءت هذه الدراسة ضمن سياق موضوعنا، سواء تعلق بالجماعات الإرهابية، أو تعلق الأمر بتوظيف شبكة الانترنت في العمل الإرهابي، وشكل هذا محور الالتقاء بين الدراسة وموضوع الأطروحة، ويمكن تصنيف الدراسة ضمن إطار الدراسات الإعلامية، من باب أنها تطرقت إلى أهمية تكنولوجيا المعلومات للجماعات الإرهابية، وعرض الوسائل الإعلامية التي تستخدمها الجماعات الإرهابية، حتى الوصول إلى استخدام تكنولوجيا المعلومات.

عملت الباحثة على تحليل محتوى موقع الأندلس، الذي يستخدمه تنظيم القاعدة في شمال إفريقيا، ومحاولة فهم الجانب الدعائي والترويجي، للعمل الإرهابي من خلاله. وتم الاستفادة من الأطروحة، في هذا الجانب المتعلق بالحقل الإعلامي، لكن أمنيا واستراتيجيا لم يقدم إضافة لموضوعنا. بالإضافة إلى مجموعة الكتب البحثية الحديثة والمتعلقة بـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، نذكر منها:

- كتاب «تنظيم الدولة الإسلامية»، الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية" ل: حسن أبو هنية ومحمد أبو رمان، ويمكن تصنيفه في حقل الدراسات الأمنية، حيث عرض الباحثان بروز «تنظيم الدولة الإسلامية»، وصعوده، ما حققه من انتصارات.
- وسعى الباحثان إلى تحليل أسباب ظهوره، بين المصالح الإقليمية ودور التحالف الدولي للقضاء عليه، وكان الكتاب مرجعا مهما لفهم تشكل التنظيم، لفهم بناءه الهيكلي وقادته، بالإضافة إلى الاستفادة بدرجة كبيرة، من التحليل المنطقي للخلفية الإيديولوجية التي ينتمي إليها، وتوجه فكره الديني. لكن كان الكتاب من حيث تقديم إحصائيات وأرقام رسمية، ناقصا ما أضعف مصداقية وقوة، الكم الهائل من المعلومات المقدمة حول التنظيم.

- كتاب مترجم إلى اللغة العربية بعنوان "داعش إلى أين؟ جهاديو ما بعد القاعدة" ل: فواز جرجس. ويمكن تصنيف هذا الكتاب ضمن الدراسات الأمنية، ويختلف عن الكثير من المؤلفات

حول التنظيم، انطلاقاً من بحثه العميق في قصة «تنظيم الدولة الإسلامية»، بعيداً عن الروايات السردية، معتمداً بيانات التنظيم نفسه وأدبياته.

بحث الكتاب في مرجعية التنظيم بالعودة إلى الحركة السلفية الأوسع، وركز الكتاب في فصوله الثمانية، على العوامل السياسية والاجتماعية، مع مقارنة التنظيم بتنظيمات إرهابية أخرى، كالقاعدة والتركيز على البناءات الإيديولوجية للتنظيم.

وشكل هذا الكتاب مرجعاً أساسياً، في دراسة موضوع «تنظيم الدولة الإسلامية»، كونه يساعد في فهم البيئة التي ظهر فيها التنظيم، وساعد كثيراً في التعرف على خلفية التنظيم، وعلاقته بالحراك العربي، والحرب في سوريا وتحليله لسياسات النظام العراقي.

▪ **"عالم داعش من النشأة إلى إعلان الخلافة" ل: هاشم الهاشمي، وهو أحد الكتب التي تعمقت**

في دراسة «تنظيم الدولة الإسلامية»، بكثير من المعلومات حوله، يمكن تصنيفه ضمن حقل الدراسات الإستراتيجية، فقد بحث في هيكلة التنظيم وطريقة عمله، وعرض بعضاً من معاركه، محللاً لكل الجهات المتصارعة، وفي نفس الوقت قدم التنظيم، بدءاً من تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين ونشاطه، والتحويلات التي عرفت.

وشكل محتوى الكتاب بالنسبة لموضوع الأطروحة، إضافة مهمة في تفاصيل هيكلة «تنظيم الدولة الإسلامية»، وإستراتيجيته في العديد من المدن العراقية، والواقع الأمني الذي خلفته معارك التنظيم، كما استفدنا من الكتاب فيما يخص حصول التنظيم على التمويل، وطرق تجنيده للمقاتلين، ولكن الكتاب بالرغم من المعلومات الكثيرة، والتي تصور التنظيم من الداخل، تبقى مصداقية ومصدر هذه المعلومات غير واضحة، ما استدعى التعامل معها بحذر وتمحيص شديدين.

▪ **« Combating ISIS propaganda networks Here to stay and growing »**، ويشكل هذا

الكتاب، أوراق منتدى أمريكا والعالم الإسلامي (عام 2015)، في إطار مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي، التابع لمعهد بروكنجر لـ: «ألبرتو فرنانديز»، وهو وزير ومستشار سابق في الوزارة الخارجية الأمريكية، ويمكن تصنيف هذا الكتاب ضمن الدراسات الأمنية والإستراتيجية، المتعلقة بالجانب الإعلامي، حيث يتعرض لعمليات التجنيد في «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وفصل في دعاية التنظيمات الإرهابية من تنظيمي القاعدة، و«تنظيم الدولة الإسلامية»، وكيف شكلت تهديداً أمنياً عالمياً، وشرح الكتاب أيضاً الجهود الدولية المختلفة، التي سعت إلى مواجهة

دعاية التنظيم، والاستراتيجيات المتنوعة بين مواجهة التنظيم واقعياً، ومواجهته على الفضاء الإلكتروني، ويعتبر محتوى هذه الأوراق مرجعاً أساسياً، في الجزء المتعلق بدعاية التنظيم، وأساليبه في التجنيد والتعبئة. وقد ساهمت في إعطاء رؤية واضحة ومفصلة، في موضوع دعائية «تنظيم الدولة الإسلامية».

قدمت مجمل هذه المراجع قيمة مضافة لدراسة الموضوع، وخاصة فيما يتعلق بمعرفة «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابي، ونشأته وتطوره في العراق، وساهمت في تعزيز مرتكزات الأطروحة، في بحث استخدامات الأنظمة الاتصالية الرقمية من طرف «تنظيم الدولة الإسلامية»، لتكون إضافة في حقل الدراسات الأمنية، والإستراتيجية والإعلامية. وقدم موضوع الأطروحة إضافة للبحث العلمي، في الدراسات المتعلقة بدراسة استخدامات واستغلال الجماعات الإرهابية، لشبكة الانترنت خاصة أنه سلط الضوء، على «تنظيم الدولة الإسلامية» كآخر التنظيمات الإرهابية، وأبرزها في استخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية.

#### 4. الإشكالية

برزت قدرات غير مسبوقه لدى «تنظيم الدولة الإسلامية»، في مجال استعمال التكنولوجيا الاتصال والإعلام، وإمكانيات لمنافسة شركات إعلامية، عالمية كبرى غربية وعربية، واستخدام تقنيات ذات جودة عالية، مما جعل التنظيم يبرز بقوة عبر الفضاء الرقمي، وفي شكل جديد ومختلف عن التنظيمات الإرهابية السابقة، بما فيها تنظيم القاعدة.

واستخدم «تنظيم الدولة الإسلامية» الأنظمة الاتصالية والتكنولوجيات الحديثة، في عملياته الإرهابية وتنسيقها، وعمليات التجنيد على مستوى عالمي، والحصول على التمويل، وبنسبة كبيرة في عملية الترويج، والدعاية لأفكاره وإيديولوجيته، وفي صناعة الرأي العام المساند له، ولتوجهاته الإيديولوجية أو السياسية.

واعتمد التنظيم تقنيات رقمية حديثة، لا تقل أهمية عن الأسلحة التي يستخدمها في معاركه الميدانية، ما جعله يمتلك جيشاً إلكترونياً، مهمته السيطرة على الوسائط التكنولوجية، وخوض حرب العقول. وعليه يمكن تحديد الإشكالية، التي يمكن من خلالها معالجة موضوع الأطروحة في:

## كيف أصبحت الأنظمة الاتصالية الرقمية جزءا من استراتيجيات التنظيمات الإرهابية، انطلاقا من توظيف «تنظيم الدولة الإسلامية» لها في إستراتيجيته

### الإرهابية؟

وأوجبت الإجابة على هذه الإشكالية طرح التساؤلات الفرعية التالية:

- (1) ما هي إيديولوجية تنظيم «الدولة الإسلامية»؟ و مرجعيته؟
- (2) لماذا توجه «تنظيم الدولة الإسلامية» إلى استغلال الفضاء الرقمي؟
- (3) كيف استطاع «تنظيم الدولة الإسلامية» تجنيد المقاتلين الإرهابيين الأجانب عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية؟
- (4) كيف استطاع «تنظيم الدولة الإسلامية» نقل نشاطه إلى شبكة الانترنت، بالإضافة إلى المواجهات الميدانية؟

### 5. حدود الإشكالية

تم ضبط حدود دراسة الموضوع في:

- **الحدود المكانية:** ارتبطت الحدود المكانية بنشاط «تنظيم الدولة الإسلامية»، والذي لا يمكن حصره انطلاقا من كونه تنظيم كغيره من تنظيمات الإرهاب الدولي. لهذا المجال المكاني المفتوح هو مجال موضوع الأطروحة.
- **الحدود الزمنية:** ضبط الحدود الزمنية لأي موضوع لا يتم بشكل ثابت، فالحركية مرتبطة بالظواهر في العلوم الإنسانية والاجتماعية، لهذا ارتبطت المجال الزمني للدراسة بـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، منذ بداية (عام 2003)، وتشكيل أبو مصعب الزرقاوي لجماعة "التوحيد والجهاد"، مروراً بمبايعته لتنظيم القاعدة المركزية، وتأسيس فرع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، وبعده إعلان الانفصال ودمجه لجبهة النصرة، والإعلان عن تأسيس «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق والشام، وصولاً إلى معركة الموصل في (جوان 2014)، والإعلان بعدها عن ما أسماه التنظيم بـ«الدولة الإسلامية».

وارتبطت الحدود الزمنية كذلك، بنشاط التنظيم على شبكة الانترنت، وإصداراته في الفترة التي كان فيها التنظيم يشكل قوة كبيرة وحدثا مهما، هذا النشاط الذي تناقص مع تشكل التحالف الدولي، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة.

## 6. فرضيات الدراسة

لبحث إشكالية الأطروحة حددنا الفرضية الرئيسية في:

انعكس استخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية، على زيادة فاعلية استراتيجيات التنظيمات الإرهابية، وبرز توظيف «تنظيم الدولة الإسلامية» لها، من خلال تعزيز نشاطه عبر الفضاء الرقمي، واستغلال مزايا شبكة الانترنت من أجل تطوير أساليبه، وتحقيق إستراتيجيته الإرهابية وإنجاح أغراضه العسكرية والتوسعية.

وتندرج تحت الفرضية الرئيسية الفرضيات الفرعية التالية:

- 1) ينتمي «تنظيم الدولة الإسلامية» إيديولوجيا، إلى فكر الجماعات الإرهابية التي سبقته بشيء من التجديد والتشدد أكثر، ويشكل التنظيم امتدادا لتنظيم القاعدة والإرهاب الدولي ككل.
- 2) توجه «تنظيم الدولة الإسلامية» لاستغلال الفضاء الرقمي، كان بهدف استغلال مزاياه من الانتشار الواسع والسرعة، واعتباره أفضل أداة لتعزيز دعايته، وتحقيق نشر أفكاره الإيديولوجية.
- 3) اعتمد «تنظيم الدولة الإسلامية» أساليب، تجمع بين إظهار القوة والدعاية عبر الانترنت، واستخدام كبير لمواقع التواصل الاجتماعي، من أجل الوصول إلى فئات مختلفة، واستدراجهم للالتحاق بالتنظيم.
- 4) أجبرت قدرة «تنظيم الدولة الإسلامية» على التعامل مع التكنولوجيا -تشكيل خطر أمني دولي من خلال استخدامها- الدول إلى محاربه عبر الانترنت، وباستخدام أساليب دعائية مضادة لدعايته.

## 7. الإطار النظري

استندت دراسة موضوع الأطروحة الإطلاع على الرصيد النظري، المتعلق بالدراسات السياسية والإعلامية، وذلك بهدف توضيح المداخل الأساسية والاتجاهات، التي يمكن من خلالها، التعرف على سمات وخصائص اعتماد الأنظمة الاتصالية الرقمية، ومعرفة أوجه الاستخدام من طرف تنظيم الدولة الإسلامية، وتأثيراتها على العملية الاتصالية بشكل عام، والدور الجديد الذي تلعبه شبكة الانترنت، في الجوانب الأمنية والدراسات الإستراتيجية، التي تعنى بالظاهرة الإرهابية وتهديدها الدولي، ولهذا الهدف تم اعتماد النظريات السياسية التالية:

**النظرية البنائية:** مكن استخدام النظرية البنائية من فهم دور المجموعات العرقية، والتعددية الموجودة في العراق، وتأثيرها على توجهات الحياة السياسية في العراق، كما ساهمت في فهم البيئتين السياسية والاجتماعية والخلفيات، التي ساعدت «تنظيم الدولة الإسلامية» على بناء تنظيمه، وانتشاره في العراق وتوسعه إلى سوريا. وساعد استخدام النظرية البنائية في تحليل نشأة وتطور «تنظيم الدولة الإسلامية»، ووضعه في إطار تحليل منطقي بالعودة إلى الأسباب والحيثيات.

**النظرية السلوكية:** ساعد استخدام النظرية السلوكية في بناء وتحليل الموضوع، من خلال فهم سلوكيات «تنظيم الدولة الإسلامية»، والتنظيمات الإرهابية الأخرى مثل تنظيم القاعدة، والقاعدة في بلاد الرافدين وجبهة النصرة، وسمح اعتمادها بتحديد أدوات تحليل إستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية»، في استغلال الأنظمة الاتصالية الرقمية، وطرق توظيفها، كما سهلت لنا تتبع تعاطي مختلف الفواعل الدولية، مع نشاط «تنظيم الدولة الإسلامية»، سواء تعلق الأمر بإستراتيجية مكافحته، وجهود القضاء عليه، أو متابعة نشاطه عبر شبكة الانترنت، وطرق محاربة دعايته واستغلاله للفضاء الرقمي.

وتم اعتماد النظريات المناسبة في شقها الاتصالي، لتفسير اعتماد تنظيم الدولة الإسلامية على الأنظمة الاتصالية الرقمية نذكر منها:

**نظرية الحتمية التكنولوجية** لـ "مارشال ماكلوهان" (Marshall McLuhan) التي ظهرت في الستينيات، وأكدت على أهمية الوسيلة في تحديد نوع الاتصال، إذ ينطلق ماكلوهان من كون الوسيلة هي الرسالة، وساعدت نظرية الحتمية التكنولوجية فهم توجه «تنظيم الدولة الإسلامية» إلى استخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية، وشكل اعتمادها الطريقة الأنسب، لفهم تركيز نشاط التنظيم عبر وسائل الاتصال والإعلام الجديدة.

### ✓ المناهج المعتمدة في الدراسة

تعد المناهج ضرورية الاستخدام في البحث العلمي، كما يعرفها "موريس أنجرس": "مجموعة الإجراءات والخطوات الدقيقة المتبناة، من أجل الوصول إلى نتيجة"<sup>1</sup>، بمعنى أنه الطريق المؤدي إلى انجاز بحث علمي، بطريقة منظمة ومؤطرة وهادفة، ونظرا للدقة المطلوبة في أي بحث علمي، كان علينا تحديد طبيعة المناهج، التي نستخدمها في هذه الدراسة، واختيارها يكون حسب طبيعة الموضوع ومميزاته، وطبيعة العلاقة التي تربط بين متغيراته، وبما أن موضوعنا يهدف للكشف عن أوجه توظيف «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابي، للأنظمة الاتصالية الرقمية، فمنهجيا من غير الممكن معالجة ظاهرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية من خلال منهج واحد، ولهذا استوجب استخدام المناهج التالية:

- **المنهج التاريخي:** لا نقصد من استخدام المنهج التاريخي، عرض امتدادات «تنظيم الدولة الإسلامية»، كأحد التنظيمات الإرهابية التي تشكل خطرا وتهديدا أمنيا دوليا، وإنما لتتبع مسارات التطور، وفهم العلاقة الموجودة بين مختلف محطات هذا الموضوع، اقتضاء للضرورة ومنها:
  - البحث في خلفية الأحداث التي جاء في ظلها وبعدها «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابي.
  - تتبع مراحل نشأة «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابية وخلفية قادتها.
  - ارتكاز «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابي على مرجعية دينية، أوجب هذا الرجوع إلى المسائل الدينية والبحث في إيديولوجية التنظيم.

<sup>1</sup> أحمد جاد محمد، الإعلام الفضائي وآثاره التربوية، الطبعة 1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دب، 2001، ص54.

- **المنهج الوصفي التحليلي:** وذلك بعرض المعلومات والبيانات والعمل على تحليلها، بطريقة علمية وموضوعية ومنهجية، وساعد هذا المنهج في جمع المعلومات، والبيانات المرتبطة بالموضوع، والتعامل معها بما يخدم الإشكالية، وأهداف الدراسة، وتم اعتماد هذا المنهج في كل مراحل الدراسة، بهدف تفكيك جوانب العلاقة التفاعلية، بين «تنظيم الدولة الإسلامية» واستغلال التكنولوجيات الحديثة، وارتباط هذه العلاقة بالدراسات الأمنية، بدءاً من إبراز العلاقة الموجودة بين أهداف واستراتيجيات التنظيمات الإرهابية، وسعيها لتوظيف الاتصال الرقمي والتكنولوجيات الحديثة، إلى التفصيل في إستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابي في استخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية.
- **منهج دراسة حالة:** بحكم أن الموضوع يسعى للإحاطة بتفاصيل، استخدام «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابي، للأنظمة الاتصالية الرقمية، تم اعتماد منهج دراسة الحالة لكونه المنهج الأنسب، لإقامة ترابط وظيفي بين موضوع الدراسة العام، وبين «تنظيم الدولة الإسلامية» كإطار أكثر تحديداً، لموضوع الإشكالية وأفاد استخدام هذا المنهج في:
  - البحث في نشأة وتطور «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابي، وتحليل معطيات التطور وتفسير تداعياته.
  - البحث في البناءات الإيديولوجية والفكرية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية».
  - بحث طريقة توظيف «تنظيم الدولة الإسلامية» للأنظمة الاتصالية الرقمية، وتحليل الأساليب المعتمدة في إستراتيجيته عبر الفضاء الرقمي، وفهم وتفسير الإضافة التي قدمها إلى إستراتيجيته في معاركه الميدانية.
- **تحليل المضمون:** تمت الاستعانة بتحليل المضمون كأداة وليس كمنهج، وكانت في تحليل بعض المواد الإعلامية، التي يستخدمها «تنظيم الدولة الإسلامية»، عبر الفضاء الرقمي للدعاية والترويج والتعبئة، ومكن استخدامها من فهم القدرات الاتصالية، والمعرفة التكنولوجية لعناصر التنظيم، من خلال تحليل المضامين الموجهة للرأي العام العالمي المتابع، وللدول التي تحاربه، والتي تعكس دلالات معينة، تسعى لتحقيق الأهداف التي حددها التنظيم.

## 8. الإطار المفاهيمي

اشتملت الدراسة على مجموعة من المفاهيم، التي شكلت أهم مفاتيح هذا الموضوع، منها ما تم التفصيل فيه من خلال ورودها في الفصول، ومنها:

### ▪ التنظيمات الإرهابية

**التنظيم لغة** هو من النظم والتأليف، وضم الشيء إلى آخر، وكل شيء قرنته بآخر، يعني قد نظمته، وتنظيماً: ألفه وجمعه في سلك، فانتظم وتنظم، ومنه نظمت الشعر<sup>1</sup>، ونظم القرآن ويقصد به أن تأليف كلماته مترتبة المعاني، ومتناسقة الدلالة، وبحسب ما يقتضيه العقل، وقد يكون التنظيم مستشفى، أو حزياً سياسياً، مدرسة جيشاً، مصرفاً، وزارة، مؤسسة استثمارية... إلخ<sup>2</sup>.

**والتنظيم اصطلاحاً:** يجب على التنظيم أن تتوفر فيه عدة أنماط، منها الرسالية والتي تمتاز بإيديولوجية قوية، حيث السلطة غالباً تكون كاريزماتية، والمشاركة تقوم على الارتباط الإرادي، والانقسامات، والتباينات غالباً ما تكثر، وقدرتها الابتكارية ضعيفة<sup>3</sup>.

وهناك ثلاث سمات لهذه المجموعات التي يطلق عليها اسم التنظيم:

**السمة الأولى:** وجود رسالة معلنة يجب أداءها، مثلاً: العناية، التربية، الإنتاج، الدفاع... إلخ

**السمة الثانية:** توزيع المهام تبعاً لوظائف متخصصة.

**السمة الثالثة:** حضور تراتبية وقواعد شكلية تواكب العمل<sup>4</sup>. ما يقصد به أداء العمل ضمن قواعد تنظيمية تربت المسؤوليات والمكانة المتعلقة بكل فرد.

<sup>1</sup> أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، ط2، دار الكتب العلمية، مج 2، لبنان، 2008، ص 567.

<sup>2</sup> فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، ط 1، دار الأميرة للطباعة والنشر، ج 6، لبنان، 2010، ص 473.

<sup>3</sup> جان فرونسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، تر: جورج كتورة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر كلمة ومجد، لبنان، 2009، ص 270.

<sup>4</sup> جان فرونسوا دورتيه، مرجع سبق ذكره، ص 273.

## - الإرهاب

من أصعب جوانب دراسة موضوع الإرهاب، هو الوصول إلى تعريف محدد له، فبالرغم من تنامي الظاهرة وزيادة خطرها على الأمن الدولي، فإن تقديم تعريف دقيق له، واجهته عدة صعوبات تحكمها الخلفيات الأيديولوجية والمصلحة<sup>1</sup>، ومنه اتجهت الدول إلى مكافحته بشكل انفرادي، أو جهود مشتركة مع دول أخرى، تجمعها المصالح المشتركة، وتأثرت بالتهديد الإرهابي بصورة متشابهة. والإرهاب لغة من مصدر الفعل أَرهَب، رهَب ويعني في اللغة العربية أخاف وأفزع<sup>2</sup>. واعتبر المجمع اللغوي كلمة الإرهاب، كلمة حديثة في اللغة العربية، وجذورها من رهَب، بمعنى خاف، وأن الإرهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف، لتحقيق أهدافهم السياسية<sup>3</sup>.

أما اصطلاحاً: فلم يتفق المختصون على تعريف محدد وموحد لظاهرة الإرهاب، لما تتميز به من ديناميكية وتعدد مستوياتها وصورها، ولكون الكلمة مشحونة إيديولوجياً، نجد من بين التعريفات: الإرهاب هو مجموعة التكتيكات التي تستخدم التفجيرات، اختطاف الرهائن و الاغتيالات... إلخ، خدمة لأهداف سياسية، اقتصادية، دينية.. إلخ<sup>4</sup>. وعبر هذا التعريف عن كون الإرهاب، هو فعل عنيف من أجل تحقيق أهداف مختلفة.

عرف "سوتيل" (sottile) للإرهاب في أنه: عمل إجرامي مصحوب بالرعب أو العنف بقصد تحقيق هدف محدد<sup>5</sup>.

يعرف أيضاً بأنه: "نوع من أنواع الجرائم السياسية، يعتمد العنف كآلية لإحداث التغيير، فالإرهابيون يستخدمون على نحو منظم، القتل والدمار أو التهديد بالجوع إليهما، لإرهاب الأفراد

<sup>1</sup> حسنين محمد بوادي، حقوق الإنسان بين مطرقة الإرهاب وسندان الغرب، دار الفكر الجامعي، مصر، 2004، ص54.

<sup>2</sup> محمد بن علي الأنصاري ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ج 2، لبنان، 1995، ص 1748.

<sup>3</sup> مجمع اللغة العربية، معجم الصحاح، ط2، مجمع اللغة العربية، مصر، 1972، ص 282.

<sup>4</sup> Philip herbst, talking terrorism : a dictionary of the loaded language of political violence, green wood press, london, 2003, p 163.

<sup>5</sup> نقلا عن: نبيل حلمي، الإرهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، مصر، د س ن، ص24.

والمجتمعات والحكومات، لإجباره على الرضوخ لمطالبهم السياسية"<sup>1</sup>. والإرهاب هو عمل من أعمال العنف أو التهديد به، يمارس من قبل فاعل للضغط على إدارة ما، أو أي مؤسسة أخرى للحصول على تنازلات منها<sup>2</sup>.

تتقاسم أغلب هذه التعاريف وأخرى، معنى العنف والترويع، وهي نفس الطرح الذي قدمه "أليكس شميد" (Alex Shmid) بعد بحثه في (109) تعريف للإرهاب<sup>3</sup>.

إجرائياً: نقصد بالإرهاب في هذه الدراسة، كافة الأعمال العنيفة والوحشية، التي تمارسها جهات أو أطراف معينة، لزرع الرعب والخوف في المجتمع، وتشكيل إحساس بالخطر وتهديد الاستقرار والأمن، ويعتبر فعلاً إرهابياً كل الأفعال، التي تدعو إلى ممارسة العنف باسم الدين واستغلاله في غير محله.

### ■ التنظيمات الإرهابية

تعرف التنظيمات الإرهابية بالجماعات أو المنظمات الإرهابية، بأنها تلك التنظيمات التي تستخدم الوسائل الإرهابية عادة مع أعدائها، وتستعمل القنابل في تفجيراتها والسيارات الملقومة في اعتداءاتها، كما أنها تستهدف المدنيين أساساً في ممارسة أفعالها الإرهابية<sup>4</sup>. ويقصد بالوسائل الإرهابية أي ممارسات إرهابية تقوم على العنف، والترهيب والترويع دون التفريق بين العدو الحقيقي (الذي تصوره لنفسها)، وتستهدف المجموعات السكانية والمدنيين بكل فئاتهم، لتحقيق أهدافها باختلافها سياسية، دينية، وأيديولوجية... الخ، وتصنف التنظيمات الإرهابية إلى ثلاث فئات:

- (1) تنظيمات ذات أهداف سياسية
- (2) تنظيمات ذات أهداف عرقية وقومية.
- (3) تنظيمات ذات أهداف دينية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> Martin, John M, Anne T, Romano, **Multinational Crime, Terrorism Espionage Drugs and arms trafficking**, Sage publication, USA, 1995, p 30.

<sup>2</sup> شكري محمد عزيز، الإرهاب الدولي، دراسة قانونية ناقدة، دار العلم للملايين، بيروت (لبنان)، 1991، ص 108.

<sup>3</sup> Philip herbst, **op.cit**, p 163.

<sup>4</sup> تامي نصيرة، الإعلام الفضائي والإرهابي، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، 2015، ص 53.

<sup>5</sup> هويدا مصطفى، الإعلام و الأزمات المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2009، ص 249.

### ■ مفهوم الأنظمة الاتصالية الرقمية

يوظف مصطلح الأنظمة الاتصالية الرقمية على أكثر من صعيد، ويعبر عن شبكة الانترنت وتكنولوجيا المعلومات، كونه يمثل أساسا فضاء اجتماعيا، وتجاريا واقتصاديا وثقافيا وعلميا للتواصل والتبادل، ومثلت حيزا للبرمجيات الالكترونية والتطبيقات المختلفة، كما أصبحت مجالا حيويا وجيو استراتيجيا للحروب الرقمية والهجمات السيبرانية<sup>1</sup>.

ويستخدم مصطلح الأنظمة الاتصالية الرقمية في هذه الأطروحة للتعبير عن شبكة الانترنت، الفضاء الرقمي، تكنولوجيا المعلومات، الفضاء الإلكتروني<sup>2</sup>.

### ■ مفهوم الإستراتيجية العسكرية

اشتقت كلمة إستراتيجية من الكلمة اليونانية (Stratégos)، ومعناها الحرفي "القائد" وكانت تعني "فن قيادة القوات"، وكما عرفت لمدة طويلة من الزمن، على أنها "فن كبار القادة العسكريين"، واستخدم اليونانيون القدماء مصطلح الإستراتيجية، أثناء اختيارهم برفع الأيدي كل سنة مجلس يتكون من عشرة استراتيجيين، وهم الذين يقومون بإدارة الجيش، ويتولون مهمة حماية المدينة اليونانية<sup>3</sup>.

وحتت كلمة الإستراتيجية محل التعبير القديم "فن الحرب"، وفي الكتابات الأولى التي يعود تاريخها إلى القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد، من بلاد الصين واليونان، وعنيت هذه الكتابات بالفن الحربي وعلاقته بالسياسة، ثم عرف هذا المفهوم تطورا بلغ ذروته في القرن التاسع عشر، بفضل (كلوزفيتز)<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> Olivier, KEMPE, *Introduction à la Cyber stratégie*, Economica, Paris, 2012, p 9.

<sup>2</sup> تم التفصيل في مفهوم الأنظمة الاتصالية الرقمية بشكل واسع و أكثر شرحا في الفصل الثاني من الأطروحة.

<sup>3</sup> Jean\_Marie Mathey, *comprendre la stratégie*, economica , paris, France, 1995, p 9.

<sup>4</sup> تيري دي مونبريال وجان كلين، *موسوعة الإستراتيجية*، ترجمة محمود مقلد، الطبعة 1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2011، ص ص 114 و 115.

تعرف الإستراتيجية في اللغة العربية على "أنها خطة وسبيل العمل"<sup>1</sup>، وفي اللغة الفرنسية يعرفها معجم (Larousse) بأنها "تنسيق النشاط العسكري لأي دولة، أو هو نشاط أو عمل قصد الوصول إلى أهداف محددة"<sup>2</sup>.

أما في اللغة الإنجليزية فيعرفها معجم (Oxford) بأنها: "تخطيط وإدارة شاملة لعمليات الحرب، فهي تخطيط أو سياسة، وهما كلمتين مترادفتين تؤديان نفس المعنى"<sup>3</sup>.

جاءت هذه التعاريف في مجملها بالتركيز على الجانب العسكري والحربي، وحصرت الإستراتيجية في عملية التحضير لدخول الحرب و كيفية تحقيق النصر، غير أنه في الواقع لا يمكن حصر مفهوم الإستراتيجية في الجانب العسكري، فهذا المفهوم قد تدرج في اكتساب هويته التعريفية من المتغيرات المرتبطة به، والتطورات التي مرت بها الأمم، والذي مارسه عبر صيرورتها التاريخية، والتي نقلته من الميدان العسكري إلى ميادين أكثر شمولية، لا تقتصر على زمن الحرب وإنما تمتد إلى وقت السلم، وأصبحت من صور الحياة العادية للدول.

أما بالنسبة لمفهوم الإستراتيجية العسكرية، فمن أهم تعريفات الإستراتيجية العسكرية، التعريف الذي قدمه "كلوزفيتز" (KLAUSEVITZ) في كتابه عن (الحرب سياسة وقوة)، على أنها: "استعمال الوسائل لتحقيق أهداف الحرب وذلك بواسطة العمل العسكري، وهذه المقاصد يجب أن تكون متوافقة مع أهداف الحرب"<sup>4</sup>.

وتعرفها موسوعة التدريب المشترك البريطانية (Combined training) على أنها: "التخطيط والإشراف على الحملة، فهي الأسلوب الذي يحاول من خلاله إنزال الهزيمة بالعدو في المعركة"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> علاء أبو عامر، العلاقات الدولية، (الظاهرة، العلم، الدبلوماسية، إستراتيجية)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص 183.

<sup>2</sup> La rousse, la présent édition, France, 2007, p 324.

<sup>3</sup> Oxford, 3<sup>ème</sup> edition, london,2007, p 87.

<sup>4</sup> Karl von KLAUSEVITZ, war politics and power, trans edward collins, regenery gateway, 1962, p 171.

<sup>5</sup> إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1979، ص 469.

يعرفها ليدل هارت (Lidel HART) بأنها: "توزيع استخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة"<sup>1</sup> ولكنه عدل فيما بعد عن هذا التعريف، كونه تعريف لم يحط بجميع المفاهيم المتزايدة والمتغيرة في الإستراتيجية.

يعرفها سون تزو (Sun TZOU) بأنها "تنظيم الجيوش و تنسيق القوى ووضع الخطط العسكرية في المعركة وهي الخطة الشاملة"<sup>2</sup>. ويعرفها اندريه بوفر (Beaufere) على أنها: "استخدام القوة لتقوم بأكبر إسهام في اتجاه تحقيق الغايات التي وضعتها السياسة"<sup>3</sup>.

ويعرفها (Heinnich Von BULONW) بأنها: "النشاطات الحربية خارج نطاق إدراك رؤية العدو، والتكتيك يدخل ضمن هذا النطاق"<sup>4</sup>. يعرف (لنين) - في الإستراتيجية العسكرية السوفياتية- الإستراتيجية العسكرية الصحيحة على أنها: "التي تتضمن تأخير العمليات إلى الوقت، الذي يسمح فيه الانهيار المعنوي للضربة المميتة بأن تكون سهلة وممكنة"<sup>5</sup>.

يمكن القول على العموم أن الإستراتيجية العسكرية، تجمع بين التركيز على المعرفة، والطريقة والتجربة والخبرة، والإستراتيجية العسكرية لا يمكن أن تكون علما بحتا فهي تحتاج إلى شخصية ذات قدرات متميزة، ومختلفة تلحظ ما لا يلاحظه الدارس للجانب نظري، كما لا يمكن أن تكون فنا، يغيب فيه الفهم المنطقي والمتسلسل للأحداث، ولا يعتمد على التخطيط المنهجي، الذي يحتكم إلى الموارد المتاحة، والإمكانات للوصول إلى الأهداف المطلوبة.

<sup>1</sup> ليدل هارت، الإستراتيجية وتاريخها في العالم، تر: هيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1967، ص 397.

<sup>2</sup> سون تزو، فن الحرب، ترجمة رؤوف شبايك، دط، 2007، د ب، ص ص 2 و 3.

<sup>3</sup> منير شفيق، الإستراتيجية و التكتيك في فن علم الحرب، الطبعة 1، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2008، ص 53.

<sup>4</sup> Phillipe moreau défargenes, **problèmes stratégique contemporain**, hachette, paris, France 1992 p 9.

<sup>5</sup> إسماعيل صبري مقلد، موضوع الإستراتيجية السوفياتية، مجلة السياسة الدولية، العدد 7، جانفي 1967، ص 35 و 36.

## 9. تقسيم الدراسة

سعيًا لدراسة موضوع الأطروحة، اعتمدنا تقسيماً يحترم التناسق الضمني والشكلي للموضوع، حاولنا من خلالها أن نجمع قدر المستطاع كل ما يتعلق بحدود موضوعنا، من معلومات وبيانات وتحليل، ووضعها في بناء منهجي منظم، وذلك بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول،

**الفصل الأول** والذي جاء بعنوان «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابي، وجاء فيه الوقوف على حيثيات وأسباب ظهور وصعود التنظيم، واختص كذلك بعرض الخلفية الفكرية للتنظيم وهيكلته وقادته ومؤسساته، وكل ما ينضوي تحته، ويشكل الفصل مدخلا أساسيا لفهم «تنظيم الدولة الإسلامية» كتنظيم مختلف عن الجماعات الإرهابية السابقة و امتدادا لها في الوقت نفسه.

**الفصل الثاني** وجاء بعنوان **مكانة الأنظمة الاتصالية الرقمية في الإستراتيجية الإرهابية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»**، يفصل في طبيعة الأنظمة الاتصالية الرقمية، وتطور اعتمادها من طرف التنظيمات الإرهابية السابقة له، وصولاً للحديث عن قوة استخدام الفضاء الرقمي التي يمتلكها التنظيم، من مؤسسات إنتاج ومجلات وإذاعات، وكما نفضّل من خلال الفصل، في خريطته على مواقع التواصل الاجتماعي.

**الفصل الثالث** والذي جاء بعنوان **اعتماد «تنظيم الدولة الإسلامية» الأنظمة الاتصالية الرقمية في بناء إستراتيجيته الإرهابية**، وهو يشكل الجانب الفعلي لاستخدام التنظيم للأنظمة الاتصالية الرقمية، من خلال التوقف عند دعايته، وإنتاجاته المنتشرة عبر الفضاء الرقمي، وركز على عمليات التجنيد واستقطاب المقاتلين الإرهابيين الغربيين مع تقديم نماذج، بالإضافة إلى الوقوف على الأشكال المختلفة للاستخدامات الأخرى، كجعل الفضاء الرقمي ساحة -افتراضية- للتدريب العسكري، وكذلك إبراز أشكال مواجهة نشاط التنظيم، عبر الفضاء الرقمي من طرف الدول وشركات التكنولوجيا العالمية.

# الفصل الأول

«تنظيم الدولة الإسلامية»

الإرهابي

تعددت التحاليل حول «تنظيم الدولة الإسلامية»، مما عقد من إمكانية بناء صورة دقيقة عن من صنع داعش، فقد برز «تنظيم الدولة الإسلامية» بشكل متسارع و قوي في بدايته، وانتشر نشاطه الإرهابي في كل من العراق وسوريا، وامتد إلى أعمال إرهابية في العديد من دول العالم، ما جعل منه تهديدا عالميا استدعى عودة القوات الأمريكية إلى العراق ضمن حلف دولي للقضاء عليه.

تميز «تنظيم الدولة الإسلامية» بابتكار أشكال جديدة في القتال والتجنيد والدعاية، وكشف عن هيكل تنظيمي وإستراتيجية تنظيمية داخلية منسقة، سمحت للتنظيم بالتفوق على تنظيم القاعدة. ويتناول البحث في أصول التنظيمات الإرهابية من أواخر التسعينيات في أفغانستان، إلى تاريخ إعلان «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابي في (2014)، كما أن الوقوف على قوة هذا الأخير يستلزم البحث في أصوله الفكرية وإيديولوجيته.

وكشف «تنظيم الدولة الإسلامية» على نموذج، ما أسماه "دولة الخلافة" سعى لتحقيقه، و منه حاولنا التفصيل في هيكلته، وبناءه ومقاتليه وأبرز قادته ومفكره، وصعود «تنظيم الدولة الإسلامية» لم يكن بمعزل عن الأحداث والتطورات، الحاصلة في العراق ومنطقة الشرق الأوسط، لهذا بحثنا في البيئة العامة التي ظهر وتطور فيها «تنظيم الدولة الإسلامية»، هو ما نسعى إلى تتبعه من خلال مطالب هذا المبحث.

## المبحث الأول: ظهور «تنظيم الدولة الإسلامية» وتطوره

عرف «تنظيم الدولة الإسلامية» في المنطقة العربية تطورات، سواء تعلق الأمر بتسميته، أو نطاقه، أو قياداته، أو نشاطاته الإرهابية على المستوى الدولي، وصاحب هذا التطور تكثيف المجموعة الدولية، لنشاطها وتحالفها لمواجهة التنظيم والقضاء عليه، ما خلق واقعا سياسيا جديدا واستدعى وجود قوى عسكرية أجنبية<sup>1</sup>، في المنطقة العربية بتعدد واختلاف مصالحها. يؤكد كل هذا أن هذا التنظيم الإرهابي أصبح موجودا على الخريطين السياسية والأمنية، ويمثل تهديدا دوليا برهنه من خلال الهجمات الإرهابية التي تبناها في نقاط مختلفة من العالم.

### المطلب الأول: «تنظيم الدولة الإسلامية» والتنظيمات الإرهابية الأخرى

تعد تسمية «الدولة الإسلامية» التغيير الثالث، في الأسماء التي أطلقها «تنظيم الدولة الإسلامية» على نفسه، اعتبارا من ظهور «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق، وارتبط هذا التطور بتطور التنظيم من ناحية توسعه جغرافيا وعملياته العسكرية، ونهج قاداته وإيديولوجياتهم. كما ارتبط أيضا بحركة وانتقال شخصية أبو مصعب الزرقاوي إلى العراق مع الاحتلال الأمريكي للعراق (عام 2003). ونحاول في هذا المطلب التفصيل في خلفية «تنظيم الدولة الإسلامية»، وعلاقته بالتنظيمات الإرهابية الأخرى، أو ما يصطلح عليها بالجماعات "الجهادية"، وعلاقته بتنظيم القاعدة.

#### 1. «تنظيم الدولة الإسلامية» و"الحركة الجهادية العالمية"

لم يكن ظهور «تنظيم الدولة الإسلامية» أمرا مفاجئا، أو هدفا مستقلا لمؤسسيه، وإنما ينحدر التنظيم من "الحركة الجهادية العالمية"<sup>\*</sup>، والتي تعد منبع تنظيمات أخرى نشطت في العقود الثلاثة الأخيرة، كتتنظيم الجهاد الإسلامي (بمصر)، تنظيم القاعدة المركزية، تنظيم القاعدة في العراق، تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، تنظيم القاعدة في اليمن والقاعدة في المغرب العربي، وهو لا يختلف

<sup>1</sup> انظر الملحق رقم 1، إحصائيات لـ 14 جيشا أجنبيا على الأراضي العراقية (عام 2015).

<sup>\*</sup> تستخدم المجموعات الإرهابية تسمية الجهاد العالمي، وهو يقابل تسمية الإرهاب الدولي وهو ما سيتم اعتماده في كامل الأطروحة.

عن سابقه أو معاصريه من التنظيمات الإرهابية، في استخدام الدين الإسلامي لتبرير أعماله الإرهابية، واشترك «تنظيم الدولة الإسلامية» مع هذه التنظيمات الإرهابية في<sup>1</sup>:

- **الوعد بالنصر أو الشهادة:** وهذا يعني أن التنظيمات الإرهابية تبشر كل أعضائها، بأنهم على حق وعلى طريق النصر، وجزاءهم الشهادة والجنة.
- **الإيمان بالجماعة لا بالرموز:** لا تعتمد التنظيمات الإرهابية على الشخصيات والرموز بشكل كبير، فهي تركز على روح التنظيم ورمزيتها أكثر من قادتتها، فمثلا مقتل أسامة بن لادن لم يمنع تنظيم القاعدة من الاستمرار.
- **التأثر بالفكر الجهادي الإخواني:** والمسألة هنا معقدة، تعتمد أغلب التنظيمات الإرهابية على مرجعية التيارات السلفية\* المتعددة، التي تتعدد رؤاهم وتفسيراتهم لمسألة الجهاد، بالطريقة الذي تجعل منه ركنا من أركان الإسلام.
- **بؤر فكرية للتجنيد:** تشترك هذه الجماعات الإرهابية في أنها تعتمد على منظومة معينة، للتحريض والتبرير والتأويل والتأييد، وتعمل هذه المنظومة وفق هيكل هرمي، رأس الهرم يمثل الأفكار "الجهادية" للتنظيم، ويتبعه مجموعة من المنظرين والشارحين لتلك الأفكار، ثم تتبعه مجموعة من الدعاة مهمتهم التجنيد الفكري أكثر منه التجنيد العسكري<sup>2</sup>.
- يشترك «تنظيم الدولة الإسلامية» مع التنظيمات الإرهابية الأخرى، كتنظيم القاعدة وحركة طالبان في هذه النقاط وغيرها، جعلت منه امتدادا لها من خلال أفكاره وإيديولوجيته، ولكن انفرد التنظيم بخصائص مختلفة جعلت منه موجة جديدة في الإرهاب الدولي.

<sup>1</sup> هاشم الهاشمي، عالم داعش من النشأة إلى إعلان الخلافة، ط1، دار الحكمة و دار بابل، لندن وبغداد، 2015، ص ص 12 و 13.

\* اشتقت كلمة السلفية من الكلمة العربية "السلف" وتعني الأجيال الأولى، وهي مدرسة الفكر الديني التي تقوم على فكرة أن الأجيال الثلاثة الأولى من المسلمين، وحدها فقط تسير على الصراط المستقيم، مما يعني أن انهيار الأمة أو سقوطها سيصبح حتميا، نتيجة الزيغ والضلال الديني، ويعرف السلفيون أيضا بالسلف الصالح. أنظر: القاعدة التنظيم السري لعبد الباري عطوان.

<sup>2</sup> هاشم الهاشمي، مرجع سبق ذكره، ص 13.

كانت الحركة الجهادية العالمية<sup>1</sup> تؤمن بإقامة «الدولة الإسلامية»، وتكفر الحكومات العربية التي لا تطبق أحكام الشريعة الإسلامية، وفي هذا السياق تطور مفهوم "الجهاد"، واستخدم لأجل مواجهة الأنظمة العربية المحلية، باعتبارها لا تتبنى المبادئ الأساسية الشرعية، وتتهمها بالاستبداد والطغيان، والتبعية الدائمة للمستعمر رغم استقلالها.

مثل هذا التصور لدى الجماعات الإرهابية، نتيجة لما بعد المرحلة الاستعمارية في أغلب الدول العربية، وبداية بناء الدولة الوطنية القائمة على فكرة القومية، ما خلق معضلة أخرى تتعلق بآلية التعامل، مع الهويات الاجتماعية المتعددة داخل الدولة الواحدة، كمؤسسة قادرة على التطور بالرغم من المشاكل التي تواجهها، إذ تمر الدول العربية المعاصرة منذ أكثر من عقدين على الأقل، بأزمة يمكن أن نجملها في التفتت الداخلي، الاجتياح الأجنبي، الإفلاس المالي، التطرف الديني والطائفي وفجوة متزايدة بين المجتمع والدولة، تكاد تصل إلى حد القطيعة الكاملة بين الشعب والنخب الحاكمة، وقد غلبت سمة التنديد بالدولة القطرية، وإدانتها باعتبارها كيانا مصطنعا مأزوما، منطلقه هو أن تأسس هذه الدول القطرية، كان على أساس ثلاث هويات: الهوية الوطنية، الهوية القومية و الهوية الدينية<sup>2</sup>:

- **الدول التي اختارت الهوية الوطنية:** اصطدمت برغبة أعداد من مواطنيها في الانتماء والالتحام، في جامعة سياسية حضارية أوسع، مثل الأمة العربية أو الأمة الإسلامية، كما اصطدمت بحقيقة ضيق مواردها لتنمية اقتصادها، وبناء دولة حديثة مع الحفاظ على استقلالها، واستقرارها في ظل تحولات إقليمية ودولية.
- **الدول التي اختارت الهوية القومية:** وهي الهوية العربية النهائية، هي الأخرى اصطدمت بتكوينات عرقية، و إثنية غير عربية مستقرة في كيانها الداخلي.
- **الدول التي اختارت الهوية الإسلامية:** كهوية نهائية وهي الأخرى اصطدمت بوجود أقليات دينية غير مسلمة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> يشير مصطلح الجهادية العالمية كذلك للسلفية الجهادية و يدلان على ناشطي القاعدة المتدينين المتشددين المقاتلين بأنواعهم المختلفة.

<sup>2</sup> ميشل شبيخ، اشكالية الدولة القطرية العربية المعاصرة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 22، العدد الأول، سوريا، 2006، ص 316.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 316.

## 2. أبو مصعب الزرقاوي وجماعة "التوحيد والجهاد"

يمكن متابعة «تنظيم الدولة الإسلامية» من خلال التنظيمات الإرهابية، التي ازداد نشاطها في العراق مع الاحتلال الأمريكي للعراق (عام 2003)، وشخصيات قادتته، نظرا لتأثير الأشخاص على طبيعة وتركيب ووظيفة الإيديولوجية التي يعمل بها التنظيم. وارتبط ظهور «تنظيم الدولة الإسلامية» بشخصية أبو بكر البغدادي، وارتبط أيضا بنشاط و حركة جماعة "التوحيد و الجهاد"، التي أسسها أبو مصعب الزرقاوي بأفغانستان، وإن لم يكن الزرقاوي المؤسس الفعلي لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، إلا أنه اعتبر الأب الروحي والممهّد له، ما جعل مسألة الحديث عن ظهور هذا التنظيم، مسألة معقدة انتقلت إلى طابع السردية، نحاول أن نعرضها في نقاط استنادا إلى ما أسهم به الزرقاوي، في ظهوره أثناء قيادته لفرع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين.

ونقتضي معرفة بداية «تنظيم الدولة الإسلامية» الوقوف عند شخصية الزرقاوي، وبعض مراحل حياته حتى نفهم السياق، الذي جاءت فيه جماعة "التوحيد والجهاد"، وتطورها فكريا، وعقائديا، وميدانيا وعلاقة ذلك بالنشاط الإرهابي في العراق، وصولا إلى ظهور «تنظيم الدولة الإسلامية» وتوسعه إلى سوريا.

ولد أبو مصعب الزرقاوي (عام 1966)، وعرف بعدها بأبو مصعب الزرقاوي، نسبة إلى مدينة الزرقاء التي عاش فيها بالأردن، ونشأ الزرقاوي في وسط اجتماعي، كان يعرف اختلالات اجتماعية موازية، تكثر فيها البطالة والعيش الصعب، أثرت هذه البيئة الاجتماعية والمادية التي ترعرع فيها الزرقاوي جوهريا في مواقفه المستقبلية، ولم تكن لديه اهتمامات دينية، وسجن (عام 1984) بعد اتهامه باعتداء جنسي وحياسة المخدرات<sup>1</sup>.

توجه أبو مصعب الزرقاوي بعد خروجه من السجن (عام 1989) إلى أفغانستان، للالتحاق بالمقاتلين في الحرب ضد الاتحاد السوفياتي، و تزامن ذلك مع هزيمة هذا الأخير، وكان قد عمل في تلك الفترة كصحفي لمجلة "البنيان المرصوص". وعاد بعدها الزرقاوي إلى الأردن (عام 1993)،

<sup>1</sup> فواز جرجس، داعش إلى أين جهاديو ما بعد القاعدة، تر: محمد شيا، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2016، ص 61، نقلا عن:

loretta napoleoni « profile of a killer foreign policy » foregein policy, november- december, 2005 . And joffe laurence « abu musab al-zarqawi » gaurdian 6/6/2006.

وأصبح عضواً في "حركة سلفية" أردنية فلسطينية يقودها أبو محمد المقدسي\*، و اشتراكاً في انتقاد الحكومة الأردنية لتقاربها مع إسرائيل، وتوقيعها "اتفاقية سلام" معها، وبهذا أصبح "أبو محمد المقدسي" مرشد الزرقاوي الأول.

عمل الزرقاوي والمقدسي على تأسيس جماعة "التوحيد والجهاد"، وكان هدفهما تغيير الأنظمة العربية، وقبل أن ينفذ خطته رفقة المقدسي تم اعتقالهما (عام 1994) بتهمة حيازة مخدرات ومتفجرات\*\*، وتم الحكم عليهما بخمسة عشر سنة (15) حبساً في سجن السويقة بالأردن، أين تعرض الزرقاوي للسجن الانفرادي والتعذيب<sup>1</sup>.

### 3. تأسيس فرع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين

باشراً الزرقاوي بعد خروجه من السجن الاستعداد للرحيل نحو أفغانستان، وأقام هناك في مدينة جلال أباد، في محيط "بيشاور" بالقرب من الحدود الأفغانية، وهناك عمل على بناء شبكة من المؤيدين

\* كان وصول الزرقاوي لأفغانستان (عام 1989) من أجل المشاركة في القتال، يصادف نهاية الحرب مع الاتحاد السوفياتي، إلا أنه شارك في بعض المعارك التي قامت بين الأحزاب الإسلامية، ضد الأحزاب الموالية للشيوعية حتى (عام 1993)، في تلك الأثناء تعرف على مجموعة من الشخصيات، التي أصبحت تعد فيما بعد أهم وأبرز منظري تيار السلفية الجهادية في العالم، ومن هؤلاء محمد المقدسي والذي عاود الاتصال به في الأردن، ليعملاً سوياً على نشر الجهادية السلفية، وتأسيس جماعة جهادية عرفت إعلامياً "بيعة الإمام"، لكن تم إيقافهم والحكم عليهم بالسجن خمسة عشر (15) سنة.

\*\* بشهادة أحد رفقاءه بالسجن يدعى "أبو منتصر محمد هلال"، الذي اشترك معه في تأسيس جماعته الأولى "التوحيد والجهاد" يقول: "لقد كانت السرعة لدى الأخ أبو مصعب مشكلة بالنسبة لي، لقد أراد أن ينجز كل شيء و بأقصى سرعة، أراد تحقيق طموحاته خلال أشهر، إن لم يكن خلال ساعات، كانت سرعته أحد التهديدات الأكثر خطراً التي أحاطت بدعوتنا، كان أبو مصعب يتخذ قراراته على نحو فردي في الزمن الخطأ والمكان الخطأ، والأكثر مأساوية هو أن أكثرية الإخوان كانت توافقه الرأي". أنظر: (فواز جرجس، داعش إلى أين جهاديو ما بعد القاعدة، مرجع سبق ذكره)

<sup>1</sup> فؤاد حسين، "الزرقاوي الجيل الثاني من القاعدة - شهادة سيف العدل"، ج1، القدس العربي، لبنان، 2005/05/13،

والأنصار، عقب قيام القاعدة بتأسيس الجبهة العالمية لقتال إسرائيل والصليبيين (عام 1998)، وكذلك استهداف السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا في (أوت 1998)<sup>1</sup>.

تزامن هذا وهجمات (11 سبتمبر 2001) على الولايات المتحدة الأمريكية، والتي كانت منعرجا كبيرا، في مفهوم السياسة الخارجية والدفاع الأمريكي، ومثلت هذه الأحداث للولايات المتحدة الأمريكية، تحولا كبيرا على الساحة الدولية، من حيث القناعات الجيوسياسية والجيواستراتيجية القديمة، (اعتقدت الولايات المتحدة الأمريكية حتى أحداث 11 سبتمبر 2001 أنها الدولة الوحيدة غير القابلة للتهديد الجغرافي).

ومنه اختصرت سياستها مع العالم في الحرب الدولية على الإرهاب، وجاءت حربها في أفغانستان (عام 2001) واستهدافها للجماعات الإرهابية، مما اضطر أبو مصعب الزرقاوي بتنظيم الخروج، من أفغانستان (عام 2002) نحو إيران ثم العراق، و بدأ في هذه الفترة بإنشاء حركة خاصة به، وأسس قواعدا له في سوريا، والتحق به عدد من السوريين والفلسطينيين واللبنانيين، كما عمل على تنشيط جماعته في العراق تحديدا في إقليم كردستان، حيث تحالف مع بعض الحركات الناشطة منذ (عام 1999)\*.

وكان يتلقى دعما من الجماعات الإرهابية في أوروبا، وإن كانت تحوم الشكوك حول صدق هذا، إلا أنه تأكد الأمر بعد تفكيك الشرطة الألمانية في (مارس 2002) لخلية " التوحيد" التابعة لشبكة الزرقاوي، ثم ظهرت تباعا خلايا أخرى في إيطاليا وإسبانيا وبريطانيا، وتم الإعلان في أكثر من بلد أوروبي عن خلايا تابعة للزرقاوي، تعمل على التجنيد وإرسال المجندين إلى العراق<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> حسن أبو هنية ومحمد أبو رمان، «تنظيم الدولة الإسلامية»، الأزمة السنوية والصراع على الجهادية العالمية، ط1، مؤسسة فريديريش ايبرت، عمان، الأردن، 2015، ص 28.

\* تحالف الزرقاوي في كردستان مع جماعة "أنصار الإسلام"، التي تأسست في ديسمبر 2001، وتعد أول تجربة لتأسيس حركة "سلفية" العراقية، كما تمثل انتلانا لثلاث جماعات مسلحة "جند الإسلام" و"حركة التوحيد" وحماس الكردية" واتخذت من منطقة الطويلة والبيارة قرب الحدود العراقية الإيرانية مقرا لها.

<sup>2</sup> حسن أبو هنية ومحمد أبو رمان، مرجع نفسه، ص 30.

بدأت مجموعة الزرقاوي تعمل في العراق تحت اسم جماعة "التوحيد و الجهاد" في (ديسمبر 2003)، وأعلنت عن نفسها عام 2004<sup>1</sup>، وقد ضمت مجموعة من الشباب الذين جاؤوا من تنظيم "أنصار الإسلام" الذي كان في كردستان العراق<sup>2</sup>.

كانت خيارات الزرقاوي مع احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق، وإسقاط نظام صدام حسين (2003)، هي مواجهة قوات الاحتلال الأمريكي دون انضمامه لتنظيم القاعدة. وكان تأثير التواجد الأمريكي في العراق واضحا، في تأسيس أبي مصعب الزرقاوي لشبكته على أسس سياسية ومذهبية، انطلاقا من إستراتيجية "السياسات المذهبية"<sup>\*</sup> للولايات المتحدة الأمريكية في العراق.

أحاط الزرقاوي نفسه في البداية بمجموعة يعتبرهم الأشد إخلاصا له ومنهم، أبو حمزة المهاجر وهو مصري تولى قيادة الجماعة بعد مقتل الزرقاوي، أبو أنس الشامي وهو أردني أول مسؤول شرعي للجماعة، ونضال محمد عربيات وهو أردني خبير بالمتفجرات، ومسؤول عن تفخيخ السيارات. أما من الناحية الأيديولوجية والفكرية والفتاوى الفقهية فقد اعتمد على مرجعية أبي عبد الله المهاجر<sup>\*</sup>، الذي كان تأثيره مباشرا وواضحا على عقيدة الزرقاوي القتالية ونهجه الفقهي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد العبيدي، نيللي لحد، دانييل ميلتون، بريان برايس، الجماعة التي تسمى نفسها دولة، فهم تطور تنظيم «الدولة الإسلامية» وتحدياته، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، 2015، ص 21.

<sup>2</sup> هشام الهاشمي، عالم داعش، تنظيم «الدولة الإسلامية» في العراق والشام، ط 1، دار الحكمة، لندن، 2015، ص7.

<sup>\*</sup> تشير السياسات المذهبية إلى الصراع السياسي، بين المجموعات المختلفة المكونة للمجتمع العراقي، و بدرجة كبيرة بين المجموعات السنية و الشيعية، والقائمة على هيمنة الشيعة على العملية السياسية، ودعم الولايات المتحدة الأمريكية لها، وصعود النفوذ الإيراني كحليف.

<sup>\*</sup> أبو عبد الله المهاجر هو أبو عبد الرحمن العلي، مصري الجنسية، يتمتع باحترام و تقدير في وسطه، تلقى علومه الدينية في باكستان، كانت تربطه علاقة وثيقة بالزرقاوي، تخرج من الجامعة الإسلامية بإسلام آباد، وأنشأ مركزا دعويا في أفغانستان، كما درس في مركز تعليم اللغة العربية في قندهار، ثم في معسكرات الجهاديين بكابل، وكان من المرشحين لتولي مسؤولية اللجنة العلمية والشرعية في تنظيم القاعدة، لأبي المهاجر العديد من الكتب أهمها مسائل فقه الجهاد والذي يعرف باسم " فقه الدماء" لدى الجماعات الإرهابية، ويعتبر أبو عبد الله المهاجر مفتي جماعة الزرقاوي.

<sup>3</sup> هشام الهاشمي، مرجع سبق ذكره، ص 23.

لم يطلق الزرقاوي اسما معينا على مجموعته في البداية، وكان ينتظر أن تعلن جماعة عراقية عن نفسها، بعدها يعمل معها أو من خلالها، ثم اقترح عليه أبو أنس الشامي تشكيل هيكل للجماعة باسم "التوحيد والجهاد"، تردد الزرقاوي في البداية واستمر على العمل في مجلس شوري مكون من مقربيه، ثم بعد فترة أعلن عن جماعته "التوحيد والجهاد" وبدأت بعدها كل البيانات والإصدارات المسموعة والمرئية والمقروءة، تصدر باسم جماعة "التوحيد والجهاد" منذ (سبتمبر 2003)<sup>1</sup>.

وأصبحت جماعة "التوحيد والجهاد" التي أسسها الزرقاوي، اللبنة الأولى لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين فيما بعد، والتي بدأت بوادر تأسيسها تظهر فور عودة الزرقاوي لأفغانستان، وتبلورت أثناء وجوده بالعراق، فعمل الزرقاوي على تأسيس هيكل الجماعة، تتكون من الرئيس (هو نفسه) ودون وجود نائب عنه، ومجموعة من اللجان أهمها اللجنة العسكرية واللجنة الإعلامية واللجنة المالية واللجنة الشرعية العلمية، فعرفت تلك الفترة زيادة واضحة في العمليات الإرهابية بالعراق<sup>2</sup>.

وعملت جماعة "التوحيد والجهاد" في الوقت نفسه، على تجنيد أعداد كبيرة من المقاتلين العراقيين، وسعت للحصول على تأييد شعبي كبير في المناطق السنية<sup>3</sup>، بعد تركيز الولايات المتحدة الأمريكية على العامل المذهبي، في تأسيس نظام عراقي جديد يغلب عليه الطابع الشيعي. وتمكن الزرقاوي في فترة وجيزة من فرض شبكته داخل المجموعات السنية العراقية، وتنامت قدرة وقوة جماعة "التوحيد والجهاد"، خاصة بعد الإخفاق السياسي والعسكري الأمريكي، واقتصار إستراتيجيته على الضربات العشوائية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> حسن أبو هنية و محمد أبو رمان، مرجع سبق ذكره، ص 34.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> أبو أنس الشامي، يوميات مجاهد، عبر الموقع: saf.netwww.al-، تمت زيارة الموقع بتاريخ (2015/05/12).

<sup>4</sup> حسن أبو هنية و محمد أبو رمان، مرجع سبق ذكره، ص 35.

## المطلب الثاني: علاقة «تنظيم الدولة الإسلامية» بتنظيم القاعدة والنصرة

شكّلت البيئة الاجتماعية خلفية مهمة<sup>1</sup>، في فهم و تحليل العمل الإرهابي، خاصة لدى علماء الاجتماع، ويعتبر الزرقاوي من الذين وفدوا من خلفيات اجتماعية شديدة الفقر والتهميش، نقيض جيل أسامة بن لادن و أيمن الظواهري، واختلف الزرقاوي عن بن لادن قائد تنظيم القاعدة، في نهجه وإستراتيجيته القتالية، ولكن جمعت بينهما الغايات المشتركة، أولها استهداف الاحتلال الأمريكي للعراق، ومنه كانت مبايعة الزرقاوي لأسامة بن لادن بتاريخ (8 أكتوبر 2004)، والإعلان عن تأسيس "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين".

اختلف «تنظيم الدولة الإسلامية» وتنظيم القاعدة، حول الأولويات الإستراتيجية لـ "السلفية الجهادية"، التي تمثل الأساس الإيديولوجي الجامع بين بن لادن والزرقاوي، ولكن جوهر الخلاف بينهما كان الأولويات والتوازنات في التعامل مع الواقع الموضوعي، فقد كانت أولوية الزرقاوي قتال ما أسماه بـ"العدو القريب" ممثلاً في الأنظمة العربية الحاكمة، أما توجه بن لادن وبعده خليفته أيمن الظواهري، إلى ضرورة قتال "العدو البعيد" عالمياً، متمثلاً في إسرائيل والصليبيين بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية.

### 1. مبايعة الزرقاوي لأسامة بن لادن والانضمام لتنظيم القاعدة المركزي

كان يعاني تنظيم القاعدة أواخر (2002) ومطلع (2003)، انكسارات ونكسات في أفغانستان وباكستان واليمن والسعودية، وهذا راجع لتوزيعها على نطاقات مختلفة، والحصار المفروض على ما تبقى منها، خاصة بعد الحرب على الإرهاب في أفغانستان، التي أدت إلى فقدان قدرتها على العمل والمبادرة، وكانت أقرب إلى الانهيار، ولهذا كان الاحتلال الأمريكي للعراق (2003) بمثابة فرصة تحتاجها.

<sup>1</sup> سيتم التطرق إلى تفاصيل أكثر عن حيثيات وبيئة صعود تنظيم «الدولة الإسلامية» في المطلب الثالث.

وكانت شبكة الزرقاوي بالعراق تزداد قوة، ما زاد من الضغوط عليه للانضمام إلى تنظيم القاعدة المركزية، وأهم نقطة خلاف بين الزرقاوي وبين لادن ونائبه الظواهري كانت حربه ضد الشيعة وقد حاول إقناعهما بها كثيرا. وقد شرح الزرقاوي خطة عمله وجعل أعداءه في أربعة\*:

- الأمريكيون: واعتبرهم العدو الأسهل.
  - الأكراد: واعتبرهم في آخر لائحة الأعداء.
  - قوات الأمن العراقية: واعتبرهم عيون المحتل وأيديه<sup>1</sup>.
  - الشيعة: ويعتبرهم مفتاح التغيير، وضربهم سيبرز حقيقة عداؤهم للمجموعات السنية، ويمكن تبرير استهداف الزرقاوي للشيعة، هو رد فعل لتأسيس الولايات المتحدة الأمريكية نظاما عراقيا، تحكمه غالبية شيعية، و منه اتضح مسار الزرقاوي في قتال الشيعة عكس رؤية تنظيم القاعدة<sup>2</sup>.
- وشكلت الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية أولوية عند تنظيم القاعدة، وهذا على نقیض الزرقاوي الذي ركز على العدو القريب "الشيعة"، بينما كان عداؤ كل من بن لادن والظواهري للشيعة عداؤا ضمنيا، ولم تكن أولويتها قتالهم، ولم يحدث أن هاجم تنظيم القاعدة الشيعة في إيران وأفغانستان أو الشيعة في السعودية، ولم يكن بن لادن من أنصار فكرة صراع بين السنة والشيعة، على الأقل ليس في الوقت الراهن، إذ يمثل له قتال الاحتلال الأمريكي الأسبقية، ما جعله في البداية يتردد في إدماج جماعة "التوحيد والجهاد" مع القاعدة، نظرا لطائفيته ودمويته، غير أنه واقعا حدث الاندماج<sup>3</sup>.

أعلن الزرقاوي في بيان له عبر شبكة الانترنت في (أكتوبر 2004)، عن تغيير اسم تنظيمه من جماعة "التوحيد والجهاد" إلى تنظيم "القاعدة في بلاد الرافدين"، وأعلن فيه الولاء لبن لادن معتبرا إياه أفضل قائد لجيوش المسلمين ضد الكفرة والمرتدين" - على حد قوله- مضيفا في بيانه "أنهما

\* جاءت خطة عمل الزرقاوي في عريضة أرسلها إلى بن لادن ونائبه الظواهري وقعت في أيدي الأكراد، وتم تسريبها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وقامت بنشرها وزارة الخارجية الأمريكية ( انظر فواز جرجس، مرجع سبق ذكره)

<sup>1</sup> فواز جرجس، مرجع سبق ذكره، ص 76.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 76

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 77.

قد توصلنا إلى اتفاق على الوحدة ضد أعداء الإسلام"، وأعلن بعده بشهرين أسامة بن لادن في شريط متلفز على شبكة "الجزيرة" التلفزيونية قبوله لبيعة الزرقاوي له، وعينه قائدا للقاعدة في بلاد الرافدين<sup>1</sup>.

أدى سعي كل من الزرقاوي وبن لادن، إلى ديمومة تنظيمه والنفاز لكل الدول الإسلامية - بالرغم من تباين مواقفهما وآراءهما و الخلافات بينهما- إلى العمل معا، في نهاية (أوت 2004)، فبالنسبة لتنظيم القاعدة يمثل العراق أهم مكان "لمعركة الإسلام" في هذا العصر، ولما تمثله الولايات المتحدة الأمريكية من عدا لابن لادن، في الوقت نفسه حول هذا الاندماج الزرقاوي، من مجرد قائد ميداني في العراق، إلى قائد لفرع تنظيم إرهابي عالمي، لا يختلف عن الآباء المؤسسين لتنظيم القاعدة الإرهابي أمثال أسامة بن لادن وأيمن الظواهري<sup>2</sup>.

ومن المتغيرات الأخرى التي أدت بالزرقاوي إلى إعلان ولاءه لتنظيم القاعدة، نجد تخطيط تنظيم القاعدة الحاسم لهجمات (11 سبتمبر 2001)، و وضع كل من بن لادن وأيمن الظواهري على رأس قائمة الإرهابيين، المطلوبين لدى السلطات الأمريكية، وساعد على نشر إيديولوجيتها داخل الأوساط المتطرفة والإرهابية، وعزز هذا بدوره من "شرعية" تنظيم الزرقاوي وسلطته في أوساطه، كما ساعد الاندماج الزرقاوي على توفير مصدرين ثابتين للتجنيد والتمويل. وهذا أكثر ما يحتاجه تنظيم الزرقاوي، لتعزيز خطته للسيطرة على الحركة الإرهابية، واحتكار قتال المجموعات السنية في العراق ضد الولايات المتحدة الأمريكية. ناهيك عن تعزيز مكانته لدى مقاتليه الذين كانوا من أنصار القاعدة، ما أكد أن الاندماج في تنظيم القاعدة، كان أكثر لمصلحة الزرقاوي، وهو ما حملته على إعلان الولاء الكامل لابن لادن<sup>3</sup>.

اتضح من اندماج جماعة "التوحيد والجهاد" في تنظيم القاعدة المركزي، وتحوله إلى تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، أنه اندماج مصلحة، فالإرهابيون تفودهم المصالح أكثر من الإيديولوجية والدين، ويمكن للخلافات والصراعات الشخصية، أن تكون عقبة حقيقية أمام تشكيل تحالفات راسخة، ويمكن أن يصل الأمر إلى محاربة بعضهم البعض، أكثر من محاربة أعداءهم، من أجل تحقيق أجنداتهم العملية.

<sup>1</sup> فواز جرجس، مرجع سبق ذكره، ص 77.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 78 و 79.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 83.

وظل الانقسام بين تنظيم القاعدة المركزية، وتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين واضحا، وتجلّى تباين كبير في موقفهما حول الوسيلة الأنسب، لمواجهة التواجد الأمريكي في العراق وتأسيس "إمارة إسلامية" هناك. ولم يؤدي هذا الاندماج بين جماعة "التوحيد والجهاد" وتنظيم القاعدة، إلى تغيير سلوك وأساليب الزرقاوي، فقد استمر في أساليبه العنيفة وعمله للحفاظ على استقلالية أعماله. وتساعد استخدامه للعمليات الانتحارية ضد المجموعات الشيعية، هذا ما أدى إلى تعميق الانقسام المذهبي، داخل المجتمع العراقي<sup>1</sup>.

وحتى بعد مقتل الزرقاوي في (جوان 2006)، لم يتخلى خلفاؤه على نهجه، وعملوا على تطوير خطط أكثر طموحا، بعدما حل محله أبو حمزة المهاجر، ومن بعده أبو عمر البغدادي، وكلاهما تدربا في أفغانستان والتحقا بمجموعة الزرقاوي في العراق، واعتبر أبو عمر البغدادي المحرك الفكري لـ «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق<sup>2</sup>.

## 2. علاقة «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق بتنظيم "جبهة النصرة"

لم يكن لتنظيم القاعدة أي وجود فعلي في سوريا قبل حراك مارس 2011، بخلاف عديد الدول العربية والإسلامية، فقد هيمن نمط التدين الصوفي والشعبي على المجال العام، وكانت السلفية الإصلاحية قد شهدت تراجعا كبيرا، أما الإسلام السياسي ممثلا في جماعة الإخوان المسلمين، فقد تعرض للإقصاء والاستئصال، عقب دخوله في مواجهة مع النظام السوري، نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي.

وعرفت الأراضي السورية نشاطا غير مباشر للجماعات الإرهابية، خاصة مع الاحتلال الأمريكي للعراق (2003)، فقد نشط التواجد الأمريكي في العراق بطريقة غير مباشرة، نشاط التنظيمات الإرهابية على الأراضي السورية، ومثل منطقة عبور رئيسية للإرهابيين، وبيئة نشطة للتعبيئة والتجنيد، ولم يتخذ النظام السوري سياسة معلنة في مواجهتها، ما شكل ذلك دعما وإسنادا لهذه الجماعات في الذهاب إلى العراق لسببين:

- لأجل التخلص من آلاف السلفيين المحليين من ذوي النزعة المتطرفة، وإلهائهم وحشدهم في حرب خارجية، حتى يتفادى النظام السوري الصراع معهم.

<sup>1</sup> فواز جرجس، مرجع سبق ذكره، ص 83.

<sup>2</sup> محمد العبيدي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 23.

- زعزعة التواجد الأمريكي في العراق، وإحباط رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في الإطاحة بالأنظمة العربية.

تتأى العمل المسلح بعد ثلاثة أشهر من الحراك العربي في سوريا (مارس 2011)، جعل من سوريا مركزاً رئيسياً لتجمع المتطوعين، الطامحين للانضمام إلى الجماعات الإرهابية في العراق<sup>1</sup>. وأصبح مصطلح "الجهاد" أكثر استخداماً وتداولاً، وبدأت الجماعات الإرهابية تعلن عن وجودها، ولم تكن بعيدة عن نظر تنظيمي القاعدة المركزية وتنظيم القاعدة في العراق، وكانت على اتصالات دائمة بهم منذ (جويلية 2011)، واستغل تنظيم القاعدة التوتر في سوريا من أجل تأسيس فرع له هناك، بدأ المقاتلون يتوافدون لسوريا بتنسيق مع القاعدة المركزية، و بإشراف من الفرع العراقي بشكل غير معلن، لتفادي الأخطاء السابقة وتجنب الأجهزة الاستخباراتية<sup>2</sup>.

يعتبر تنظيم جبهة النصر فرعاً لتنظيم القاعدة المركزي في سوريا، تأسس في صيف (2011)، بدأ بإرسال أبو بكر البغدادي قائد «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق، أحد أبرز رجالاته هو أبو محمد الجولاني\* إلى سوريا، وكان هدفه من هذا التنظيم القتال من أجل القضاء على النظام السوري<sup>3</sup>، وهو ما يحقق له توسعاً جغرافياً ليزيد من قوته و عناصره.

وتعتبر هوية وإيديولوجية تنظيم "جبهة النصر" ملتبستين، إذ يخضع لسلطتين ومنهجين مختلفين، أحدهما ينتمي لتنظيم القاعدة المركزي، الذي يركز على التكيف مع الإيديولوجيات بعد الحراك العربي، وثانيهما ينتمي لفرع القاعدة ببلاد الرافدين، والذي يركز على صراع الهوية، وتم الإعلان على "جبهة النصر" في تسجيل مرئي، بعنوان "شام الجهاد"، في (جانفي 2012) بقيادة أبو محمد الجولاني، وكان تكوين تنظيم "جبهة النصر" من مجندين من العناصر السورية والأردنية

<sup>1</sup> حسن أبو هنية و محمد أبو رمان، مرجع سبق ذكره، ص 75.

<sup>2</sup> كشف أيمن الظواهري أن تأسيس فرع للقاعدة المركزية ببلاد الشام، كان يتم وفق اتفاقات مع فرعها بالعراق، وأوضح إستراتيجيته من خلال قوله: "كان التوجيه من القيادة العامة ألا نعلن أي وجود علني للقاعدة في الشام، وكان هذا الأمر محل اتفاق حتى مع الإخوة في العراق". (انظر: فواز جرجس، مرجع سبق ذكره).

\* أبو محمد الجولاني، لم تتأكد شخصيته الحقيقية، فالأجهزة الاستخباراتية العراقية ترجح أن يكون اسمه عدنان الحاج علي، أما المصادر السورية فتؤكد أنه أسامة الحداوي، و كنيته الفاتح أبو محمد الجولاني، من بلدة الشحيل في ريف دير الزور بسوريا.

<sup>3</sup> عبد الباري عطوان، مرجع سبق ذكره، ص 61.

واللبنانية والفلسطينية، مع تفوق العنصر السوري ممن لهم خبرة قتالية، في الشيشان وأفغانستان والعراق وغيرها من مناطق النزاع<sup>1</sup>.

لم يكن فرع العراق مهتماً بنهج القاعدة المركزية، ولم يتضح توجه "جبهة النصرة" في سوريا، بين انتمائها إلى فرع القاعدة في بلاد الرافدين، أو الانصهار في تطورات المشهد القتالي في سوريا، الذي يقترب من نهج القاعدة المركزية، وفي الوقت نفسه حققت "جبهة النصرة" سمعة كبيرة، واستطاعت استقطاب مقاتلين محليين وأجانب، وتمكنت من تنفيذ العديد من العمليات في غضون عام واحد من تأسيسها، إذ أعلنت حتى (ديسمبر 2012) عن تنفيذها أكثر من (500) هجوم<sup>2</sup>.

وأخذت جبهة النصرة مع هذه العمليات، تبتعد عن فرع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، وتقترب من القاعدة المركزية، وأصبحت تنظر إلى سوريا كهدف بعيد المدى لإقامة "دولة إسلامية"، كنقطة انطلاق لتحرير القدس، وإقامة الخلافة الإسلامية، وهدفها على المدى القصير الحفاظ على العلاقات الطيبة، مع المدنيين والتمرديين المعتدلين<sup>3</sup>.

أدرجت الولايات المتحدة الأمريكية تنظيم "جبهة النصرة"، ضمن قائمتها للإرهاب في (ديسمبر 2012)، واعتبرتها امتداداً لفرع تنظيم القاعدة ببلاد الرافدين، وصنفتها الإدارة الأمريكية من أجل القضاء عليها مبكراً، وتفادي تنفيذها لهجمات على المصالح الأمريكية في المنطقة أو على أراضيها<sup>4</sup>. وعزز إدراج تنظيم جبهة النصرة ضمن قائمة الإرهاب، أي قرار أمريكي لإرسال قواتها إلى سوريا، وأعطى الشرعية لأي عمل عسكري من أجل القضاء على الإرهاب و تحقيق الأمن و السلم الدوليين.

اتسعت الخلافات بين تنظيم جبهة النصرة وتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، نظراً لاختلاف السلطة المرجعية للطرفين، ففي الوقت الذي كان فيه تنظيم "جبهة النصرة"، يتجه نحو مزيد من الواقعية العملية، والتكيف مع الشأن المحلي السوري، كان فرع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، يتجه نحو مزيد من التصلب الإيديولوجي والتشدد السني، وبعد فشل مساعي احتواء الخلافات، بادر قائد

<sup>1</sup> حسن أبو هنية و محمد أبو رمان، مرجع سبق ذكره، ص 84.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 86.

<sup>3</sup> تشارلز ليستر، الأزمة مستمرة، تحليل المشهد العسكري في سوريا، مركز بروكنجر، الدوحة، ماي 2014، ص 20.

<sup>4</sup> هارون زيلين، صعود تنظيم القاعدة في سوريا، معهد واشنطن، عبر الموقع:

<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-rise-of-al-qaeda-in-syria>

تمت زيارة الموقع بتاريخ (2015/05/15) على الساعة 19:32.

«تنظيم الدولة الإسلامية» في بلاد الرافدين أبو بكر البغدادي، في (9 أبريل 2013)، إلى الإعلان من طرف واحد عن ضم تنظيم "جبهة النصرة" في سوريا إلى تنظيمه، وإعلانه عن ميلاد «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام»، من خلال كلمة صوتية بعنوان "وبشر المؤمنين"، بثته مؤسسة "الفرقان" التابعة للتنظيم<sup>1</sup>. واشتهر التنظيم فيما بعد بهذه التسمية «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام»، لما فيها من إحياء للتوسع والقوة، واختصرتها وسائل الإعلام بتسمية "داعش".

وأصدر أبو محمد الجولاني قائد تنظيم "جبهة النصرة" في اليوم الموالي (10 أبريل 2013)، خطابا يرفض فيه الامتثال والاندماج مع «تنظيم الدولة الإسلامية في بلاد الرافدين»، وأعلن فيه عن انتماءه بتنظيم القاعدة المركزية وبيعته لأيمن الظواهري، وأصبحت تسمية تنظيم "جبهة النصرة" بتنظيم "قاعدة الجهاد في بلاد الشام"<sup>2</sup>.

### 3. انشاقق تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين عن تنظيم القاعدة المركزية وإعلان "الخلافة"

بدأت بوادر انشاقق فرع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، عن القاعدة المركزية بقيادة أيمن الظواهري، عندما عمل أبو بكر البغدادي على إرسال الآلاف من مقاتليه إلى سوريا، تحت مسمى «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق والشام، في إشارة واضحة إلى منافسة البغدادي، لقائد تنظيم القاعدة المركزية، وفي نفس السياق طالب الظواهري من فرعه بالعراق، إلى سحب مقاتليه من سوريا وترك الأمر لتنظيم "جبهة النصرة"، والتركيز على جبهة القتال في العراق، فوجه أبو بكر البغدادي ردا غير متوقع، وضح فيه أنه "لا يعترف بالحدود المصطنعة بين سورية والعراق، والتي رسمها الكفار وفق اتفاقية سايس بيكو 1917"<sup>3</sup>.

بدأ أبو بكر البغدادي في ظل هذه الخلافات، يسعى الاستيلاء على بعض الأراضي السورية، وبيادر عسكريا في سوريا، وتمكن تنظيمه من تحقيق انتصارات عديدة، في مواجهة التنظيمات الأخرى، بما فيها تنظيم "جبهة النصرة"، والذي عرفت عملياته العسكرية فشلا في مواجهته لـ «تنظيم

<sup>1</sup> أبو بكر البغدادي، و بشر المؤمنين، عبر الموقع:

[https://www.youtube.com/watch?v=6MuZrcxvL\\_w](https://www.youtube.com/watch?v=6MuZrcxvL_w) ، بتاريخ (2015/05/12) على الساعة 20:31.

<sup>2</sup> أبو محمد الجولاني، إعلان البيعة لتنظيم القاعدة وبيعة الظواهري، عبر الموقع:

[http://www.youtube.com/watch?v=\\_eB3AfI3hgA](http://www.youtube.com/watch?v=_eB3AfI3hgA) ، بتاريخ (2015/05/16) على الساعة 13:12.

<sup>3</sup> عبد البارى عطوان، مرجع سبق ذكره، ص 61.

الدولة الإسلامية» في بلاد الرافدين، وخسارته للمناطق الشرقية التي يسيطر عليها عسكريا، وبرز حالة تصدع داخلي بانفصال مجموعات كبيرة وانضمامها إلى تنظيم أبي بكر البغدادي<sup>1</sup>.

وأعلن أبو محمد الجولاني في (11 جويلية 2014) عن تأسيس "إمارة الشام الإسلامية"، لكن ليس عن طريق المؤسسة الإعلامية، المعتمدة رسميا لـ "جبهة النصرة" (المنارة البيضاء)، وإنما انتشر كتنسريب، واستمرت بعد هذا أزمة جبهة النصرة مع فشل تكتيكاتها في استقطاب مقاتلين جدد، بل تنامت خسارتها لمقاتليها لصالح «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق و الشام<sup>2</sup>.

حاول أيمن الظواهري قائد تنظيم القاعدة حل الخلاف بين "جبهة النصرة" و«تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق والشام، وأرسل لجنة مصالحة مكونة من عدة قيادات\*، للتوسط وتوحيدهما تحت مظلة قتالية واحدة، لكن بعد اجتماعات مكثفة بين الجانبين، فشلت المصالحة بين الطرفين، وقرر إنهاءها بسبب تمسك كل طرف برأيه، وخلفت أيضا معاداة «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق والشام لأيمن للظاهري، والتشكيك في شرعية قيادته لتنظيم القاعدة المركزية، وخلافته لأسامة بن لادن، وفي (أفريل 2014) أصدر «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق والشام بيانا رسميا يقول فيه: "إن تنظيم القاعدة المركزي لم يعد قاعدة للجهاد الحقيقي، وقيادته أصبحت فأسا لتدمير مشروع «الدولة الإسلامية» والخلافة القادمة، وقيادته انحرفت عن الطريق الصحيح، القاعدة تعتبر نفسها الآن أنها غالبية الأمة وتطالب موافقتها والولاء لها على حساب العقيدة"<sup>3</sup>.

تزايدت عمليات «تنظيم الدولة الإسلامية» مع مطلع (2015) بسوريا، وتمكن من السيطرة على المعارضة السورية، ما دفع بقائد تنظيم القاعدة المركزية الظواهري، إلى التبرؤ منها في بيان له شهر (فيفري 2015) قال فيه: "إن «الدولة الإسلامية» في العراق والشام ليست فرعا لتنظيم

<sup>1</sup> حسن أبو هنية و محمد أبو رمان، مرجع سبق ذكره، ص 69.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 69.

\* تزعم هذه اللجنة الداعية السعودي عبد الله بن محمد المحيبي، بالإضافة لأبو خالد السوري، رفيق أسامة بن لادن أيام الحرب في أفغانستان، والمستشار الشرعي لجبهة النصرة أبو سلمان المهاجر، وأحد قادة تنظيم أحرار الشام. لتفاصيل أكثر أنظر: الفصل الثاني ( جبهة النصرة، التأسيس، الصعود و الأزمة) من كتاب تنظيم الدولة الأزمة السنوية و الصراع على الجهادية العالمية.

3 Aaron Y. Zelin, *Al-Qaeda Disaffiliates with the Islamic State of Iraq and al-Sham*, from: <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/al-qaeda-disaffiliates-with-the-islamic-state-of-iraq-and-al-sham> (12/10/2015)

القاعدة، ولا توجد بيننا وبينها أي علاقة تنظيمية، ولسنا مسؤولين عن أعمالها»<sup>1</sup>، وجاء رد «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق والشام، على لسان متحدتها أبو محمد العدناني، موجها كلامه لأيمن لظاهري: " إذا قدر الله لك أن تضع قدمك على أرض «الدولة الإسلامية»، وجبت عليك البيعة لقائدها، والتحول إلى جندي من جنودها تحت راية أميرها الشيخ أبو بكر البغدادي"<sup>2</sup>.

كان التنظيم حاسما في اعتبار نفسه "دولة" تشير إلى المفهوم القديم للخلافة، دون الاهتمام بالقانون الدولي، وما تتطلبه مبادئه لإعلان تأسيس أي دولة، لكن هذا التنظيم الإرهابي حدد مجموعة مبادئ خاصة به، من أجل الإعلان عن نفسه كـ "خلافة". على مساحة بحجم مساحة المملكة المتحدة، في أراضي ممتدة على حدود من العراق وسوريا، وسكانها أكثر من ستة ملايين نسمة وهو عدد يفوق سكان عديد سكان العديد من الدول الأوروبية مثل الدانمرك وفنلندا، ولها هيكل تنظيمي تحكم وفق تفسيرها الخاص لتعاليم الشريعة الإسلامية<sup>3</sup>، وشكل هذا الإعلان حدثا أثار انتباه المجتمع الدولي بعدما كان موجها نحو الأزمة الأوكرانية<sup>4</sup>. وبدأ الحديث عن تهديد إرهابي عالمي جديد.

<sup>1</sup> طارق عزيزة، حل «القاعدة»... انتصار للبغدادي أم تكتيك جديد للظاهري؟ عبر الموقع:

<http://www.alhayat.com/Authors/8506754>

تمت زيارة الموقع بتاريخ (2015/10/12) على الساعة 23:12.

<sup>2</sup> طارق عزيزة، الموقع نفسه.

<sup>3</sup> عبد الباري عطوان، مرجع سبق ذكره، ص 22.

<sup>4</sup> Prem mahadevan, le néo khalifat de « l'état islamique », politique de sécurité, analyse du CSS, éditeur Christian nunlist , N166, Zurich, décembre 2014.

### المطلب الثالث: الحواضن البيئية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»

كان صعود «تنظيم الدولة الإسلامية» سريعا، بعد العمليات التي حققها على أرض الواقع، حيث هزم منذ (عام 2013) حتى صيف (2014)، القوات العراقية والسورية وقوات الأمن الكردية والفصائل الإسلامية المنافسة له، واستطاع احتلال محافظة الرقة ودير الزور في سوريا عام (2014)، وهزم على الفرق العسكرية الأربعة التي كانت تدافع عن الموصل، ومناطق أخرى في شمال العراق، واستطاع التنظيم السيطرة المثلث السني، وهي المنطقة الممتدة من وسط العراق إلى شمال العاصمة بغداد وغربها.

وسيطر «تنظيم الدولة الإسلامية» مع نهاية (2014)، على ما يقارب ثلث الأراضي العراقية والسورية، وأصبح على الحدود الأردنية-السعودية، مع شبكة واسعة من المؤيدين له في المنطقة والعالم، كما تسلل عدد من مقاتليه إلى العديد من الدول على غرار مصر، ليبيا، اليمن، أفغانستان، نيجيريا وغيرها، كما شكل تهديدا وخطرا على كل الأنظمة العربية الهشة، وكشف حجم الانقسامات الإيديولوجية والمجتمعية، ناهيك عن تنفيذه للعديد من الهجمات الإرهابية، في كل من الولايات المتحدة ودول أوروبية كفرنسا وبلجيكا وغيرها<sup>1</sup>، جعل كل هذا من «تنظيم الدولة الإسلامية» واقعا، ومادة إعلامية دسمة للسانسة و الإعلاميين .

لعبت الولايات المتحدة الأمريكية والاستراتيجيين، دورا مهما في هندسة مخططات التقسيم في المنطقة العربية، وارتفاع حالة الفوضى في العراق بعد ثمانية (8) سنوات من التواجد الأمريكي (2003-2011)، وتعيين إدارتها لنوري المالكي رئيسا للعراق، وأضعفت سياساته كيان العراق، وزادت في الوقت نفسه، شدة الصراع الاجتماعي والسياسي داخل المجتمعات العربية، والتشدد الطائفي الذي يغذيه تنافس جيوسياسي في المنطقة العربية، ساهم هذا في إيجاد ظروف مواتية لوجود تنظيم إرهابي كـ«تنظيم الدولة الإسلامية» الذي استفاد من الحراك العربي، وتراجع دور المؤسسات السياسية والعسكرية في بعض الدول وتساعد الفوضى، وعليه تعود سرعة نشأة وتطور «تنظيم الدولة الإسلامية» إلى عوامل متعددة ومعقدة، وظروف وأحداث غير مسبوقه في المنطقة العربية، وهذا ما نسعى إلى تبياناه ومعالجته في هذا المطلب.

<sup>1</sup> فواز جرجس، مرجع سبق ذكره، ص 16.

## 1. الاحتلال الأمريكي للعراق (2003)

شكل الاحتلال الأمريكي لأفغانستان (2001) ثم العراق (2003)، ذروة التفرد في الهيمنة الدولية، ويعتبر أيضا حسب الاستراتيجيين بداية لانحدار القوة الأمريكية، مع ظهور تحديات جديدة لها سواء على الصعيد الإقليمي أو العالمي. فقد صنع احتلال العراق واقعا جديدا في المنطقة العربية، وجوا مناسباً لنشاط التنظيمات الإرهابية، ومثلت هذه التحولات الجيوستراتيجية والأمنية في العراق لدول الجوار، واقعا أدخلها ضمن قراءات سياسية عالمية.

أولاً: دور القوى الإقليمية (إيران - السعودية - تركيا)

## ■ إيران

إن التحليل الجغرافي لموقع إيران يفرض بالضرورة، إلى اعتباره حلقة إستراتيجية هامة في المنطقة، التي تعتبر منطقة حساسة بالنسبة للمصالح الأمريكية، وهي في نفس الوقت المنطقة الأكثر توترا<sup>1</sup>. وبرزت أهمية العراق في توجهات السياسة الإيرانية، في مجموعة من العوامل، جعلت العراق مفتاح الإستراتيجية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط من خلال:

- تأمين طريق آمن ومضمون للتجارة مع أوروبا ونصف الكرة الغربي، مما سيعود عليها بالفائدة الكبيرة في إيجاد مصادر آمنة لواراداتها وطرقا سهلة لصادراتها.
- يتيح هذا المحور إمكانية احتواء إيراني لتركيا من جوارها الجنوبي الهش، مما سيسهل لإيران التدخل عبر الورقتين الكردية والعلوية<sup>2</sup>.
- وعزز صعود «تنظيم الدولة الإسلامية» من مصالح إيران، التي حاولت الاستفادة من داعيات تلك الفترة من خلال:

- تنامي نفوذ إيران الإقليمي نتيجة فشل الإدارة الأمريكية، في عملية بناء أنظمة مستقرة (nation building).
- تراجع دور مصر والسعودية، بعد انفراط عقد تحالفهما مع سوريا، التي اتخذت مواقف متشددة من الاحتلال الأمريكي للعراق، وزاد اعتمادها على إيران في ظل عزلتها العربية والدولية.

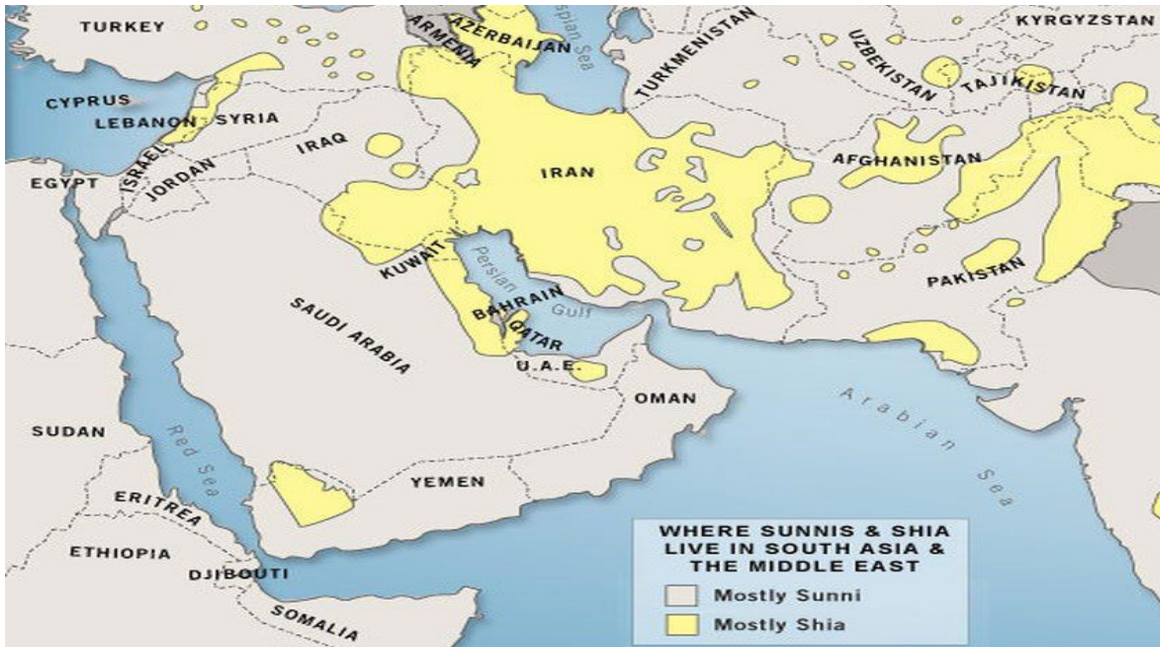
<sup>1</sup> عبد الوهاب قصاب، العراق في الإستراتيجية الأمنية الإيرانية، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2014، ص 5.

<sup>2</sup> Michael knight, *Iran's Influence in Iraq*, Washington institute for near east, April, USA, 2012, p13.

- تسبب احتلال العراق في تدمير كبير لقواته العسكرية، التي كانت تشكل من قبل العقبة التي تحول دون توسع إيران الإقليمي غربا تجاه الحدود العراقية<sup>1</sup>.

وبالرغم من أن إيران كانت في وضع استراتيجي ضعيف عموما، جراء العقوبات الدولية التي فرضت عليها بسبب نشاطها النووي، تمكنت عبر حلفاءها من الأحزاب والتيارات السياسية الشيعية، من ملء فراغ السلطة الذي نشأ عن الإطاحة بنظام صدام حسين. وعملها على تحييد العراق بالتركيز على دور حلفاءها المحليين، في التأثير والسيطرة على قرارات الحكومة العراقية، معتبرة ذلك انتصارا على المستوى الاستراتيجي<sup>2</sup>.

### خريطة رقم 1: الانقسام السني الشيعي في المنطقة العربية



المصدر: عبر الموقع <https://www.noonpost.org/content/3842>

يمكن فهم الجغرافيا السياسية في منطقة الشرق الأوسط وشرق آسيا من الخريطة أعلاه، حيث يشير اللون الأصفر إلى مناطق المجموعات الشيعية، و يشير اللون الرمادي إلى مناطق المجموعات

<sup>1</sup> George Friedman, "Syria, Iran and the Balance of Power in the Middle East," at: <http://www.stratfor.com/weekly/20111121-syria-iran-and-balance-powermiddle-east>

<sup>2</sup> محمد صالح صدقيان، إيران والمتغيرات الجيوستراتيجية في الوطن العربي: وجهة نظر إيرانية في التنازعات الجيوستراتيجية للثورات العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2014، ص ص 605 و 604.

السنية، و يمتد نفوذ الشيعة إلى المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وفي بعض المناطق من البحرين، و الكويت وباكستان وأفغانستان، بالإضافة لتشكيل الأغلبية الكبيرة في إيران. ويلاحظ من خلال التدقيق في مناطق تواجد المجموعات الشيعية، أنها شكلت محيطا لمناطق المجموعات السنية في العراق و سوريا، ويمكن اعتبار هذا خطرا شيعيا، انطلاقا من المساعي التوسعية لإيران على أساس مذهبي، وهو نفس تصور «تنظيم الدولة الإسلامية»، الذي اتخذ من مناطق المجموعات السنية حيزا لتواجده وهدفا لسيطرته.

#### ■ المملكة العربية السعودية

شكلت رغبة إيران بالنفوذ في العراق، خاصة بعد انسحاب القوات الأمريكية (2011)، مخاوبا بالنسبة للسعودية مع وجود تأثير كبير لإيران في سوريا، بالإضافة إلى تصاعد تأثيره في الصراع اليمني بين النظام اليمني و الحوثيين، وبعد الحراك في سوريا (2011)، رأت السعودية في هذا فرصة لتعديل موازين القوى لمصلحتها، عبر السعي للقضاء على نظام السوري، وتحويل سوريا من حليف لإيران إلى خصم له، لتأخذ بهذا دور المانع لنفوذها في المنطقة بعدما فقدت العراق هذا الدور<sup>1</sup>.

وشكل انتهاج المملكة العربية السعودية لسياسة، تهدف إلى الإطاحة بالنظام السوري، وإنشاء نظام بديل يكون حليفا لها، أولوية إستراتيجية كبرى، ودعت إلى استخدام القوة العسكرية ضد نظام السوري، إما بتسليح المعارضة، أو بتدخل إقليمي أو دولي<sup>2</sup>.

#### ■ تركيا

كانت رؤية تركيا لانسحاب الأمريكي من العراق والحراك في سوريا، نفسها رؤية المملكة العربية السعودية، في أنه تسليم العراق للهيمنة الإيرانية، بالإضافة إلى وجود تأثير إيراني في سوريا، طوق تركيا من حدود أرمينيا إلى البحر الأبيض المتوسط، لذلك اعتبرت ذلك فرصة لتصحيح موازين القوى لمصلحتها.

<sup>1</sup> Joseph Holliday, « Th Struggle for Syria in 2011: An Operational and Regional Analysis » Middle East Security, Report 2 December 2011, p23

Sur le site: [http://www.understandingwar.org/sites/default/files/Struggle\\_For\\_Syria.pdf](http://www.understandingwar.org/sites/default/files/Struggle_For_Syria.pdf)

<sup>2</sup> مروان قبلان، العلاقات السعودية-الأمريكية، انفراط عقد التحالف أم إعادة تعريفه، سياسات عربية، العدد 6، جانفي

2014، ص، ص 5- 18.

وكان بالنتيجة أيضا انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من العراق، وميل الإدارة الأمريكية في فترة رئاسة باراك أوباما، إلى النأي بنفسها عن التدخل المباشر في قضايا الشرق الأوسط، أدى إلى تنامي دور الفاعلين الإقليميين الآخرين واحتدام الصراع بينهم على النفوذ و السيطرة، كل هذا جعل من سوريا - بعد العراق - ساحة رئيسية للصراع، بعدما كانت لأكثر من ثلاثة عقود، لاعبا رئيسيا وطرفا أساسيا في موازين القوى الإقليمية.

### ثانيا: هشاشة النظام السياسي العراقي

أدى احتلال العراق (2003) والفوضى التي نتجت عنه، إلى انحلال مؤسسات الدولة، وكان الوجه الأول للأزمة في النظام السياسي العراقي، هو هندسة بول بريمر القائمة على نظام سياسي (مذهبي، طائفي، ديني)، وكانت هذه العملية استكمالاً لعملية تدمير الدولة الوطنية العراقية، التي كانت بدايتها مع الغزو الأمريكي والتعاون البريطاني معه، حيث عمل بول بريمر على تقسيم النظام السياسي بين ثلاث مكونات، وتقسيم الدولة إلى دويلات ثلاث، ووفر الشروط المادية لتمكين محافظات (أربيل ودهوك والسليمانية) التي تمثل كردستان العراق، من مقومات الاستقلال، والذهاب بالحكم الذاتي إلى الانفصال<sup>1</sup>.

أحدث الاحتلال الأمريكي للعراق (2003) خلافا في موازين النظام العراقي، فقد مثل نظام حكومة نوري المالكي ترجمة مادية لهذا الخلل والهندسة، وبالضرورة أي نظام حاكم يتسم بالطائفية والمذهبية يعطي إمكانية ظهور نقيضه، وبهذا مثل «تنظيم الدولة الإسلامية» نتيجة لسياسة النظام العراقي بعد الاحتلال الأمريكي.

تأسس النظام السياسي في العراق بعد الاحتلال الأمريكي، على نظام المحاصصة، وهي تعني توزيع مرافق السلطة وفق خطوط طائفية وعرقية وعشائرية، وأدى هذا إلى تحولات تدريجية في النظام العراقي، معتمدا هويات طائفية وعرقية، مما أدى إلى تراجع الهوية المجتمعية العراقية، مع تركيز الاحتلال الأمريكي على تمزيق النسيج الاجتماعي العراقي، وتأسيس قوى مهيمنة وحاكمة، بما يتماشى

<sup>1</sup> عبد الإله بلقزيز، نكبة العراق: الاحتلال، المذهبية، داعش، المستقبل العربي، المجلد 37، العدد 422، لبنان، سبتمبر 2014، ص 117.

ومصالحها<sup>1</sup>. ويمكن اعتبار توجه الولايات المتحدة الأمريكية إلى دعم طائفة، على حساب أخرى في مجتمع واحد، ضرورة تقتضيها مصالحها و أسلوب تقليدي لأي احتلال.

واستغل «تنظيم الدولة الإسلامية» -شأنه شأن أي تنظيم إرهابي- فشل النظام السياسي العراقي، في احتواء كافة مكونات المجتمع العراقي، وإن لم يكن في مستوى تطلعات المجموعات السنية، كونه لا يمثل بديلا للنظام القائم و إنما يمثل تنظيما إرهابيا، لا تخرج أهدافه عن أهداف التنظيمات الإرهابية، في العنف السيطرة و فرض نظامها وأيديولوجيتها .

لكن يعتبر التواجد الأمريكي في العراق والحراك في سوريا، بالنسبة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» اللحظة المناسبة لصعود التمثيل السني، في البلدين ومنطقة الشرق الأوسط عموما. بالموازاة يمكن اعتبار أن هذا الوضع، قد عاشته المجموعات الشيعية والكردية، في حالة تقديم الأفضلية للعرب والمجموعات السنية. وعليه كشف الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 على:

- تنامي المسألة الطائفية والفرغ السياسي للتمثيل السني، وتوظيف إيران للمسألة الشيعية والانتماء الشيعي، بهدف التمدد في المنطقة والنفوذ فيها، وانحراف طابع الصراع في المنطقة من صراع سياسي إلى صراع هوياتي.
- سياسات الأنظمة السلطوية وقمع الاحتجاجات السلمية، وحالة الانسداد السياسي، وتعرثر التحول الديمقراطي في منطقة الشرق الأوسط.
- اعتماد نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي الأسبق، على إستراتيجية إضعاف الخصوم السياسيين، والتي وتستند على ثلاثة مرتكزات:
- تضخيم الخطر السني.

- فكرة حكم الأغلبية الشيعية كنقيض للحكم التوافقي.
- تقسيم المجتمع العراقي بين منافسين أو أعداء من طوائف و إثنيات أخرى<sup>2</sup>.

سمح كل هذا لتوسع مصادرة حكومة نوري المالكي لمؤسسات الدولة، لتشمل الجيش والشرطة والقضاء، والبنك المركزي واحتكاره للسلطة، فقد كان وزيرا للداخلية بين (2010 و 2014)، و ترأس وزارة الدفاع من (ديسمبر 2010 حتى أوت 2011)، واستخدم سلطته لتجاوز وزارة الدفاع، من خلال

<sup>1</sup> فواز جرجس، مرجع سبق ذكره، ص 21.

<sup>2</sup> من ثورات الشعوب إلى ساحة للتنافس الإقليمي والدولي: المنطقة العربية بين صعود تنظيم الدولة والانخراط

تشكيل وحدات ترتبط وتتحرك مباشرة بناء على تعليماته و أوامره، وأضعف بنويًا قدرات القوات العسكرية العراقية المسلحة، بتعيينات سياسية\* ما يدل أن نمو الدور السياسي والأمني والعسكري لهذه التنظيمات والجماعات، هو سبب فشل الدولة الوطنية في الاندماج السياسي، وحماية قيم المواطنة والقانون، وسيادة حالة من الفوضى الأمنية والفراغ السياسي. ما يعني أن مواجهته، لا ترتبط بالمواجهات العسكرية، بقدر ما ترتبط بمواجهة الشروط الموضوعية، و السياسية للأزمات و النزاعات الداخلية<sup>1</sup>.

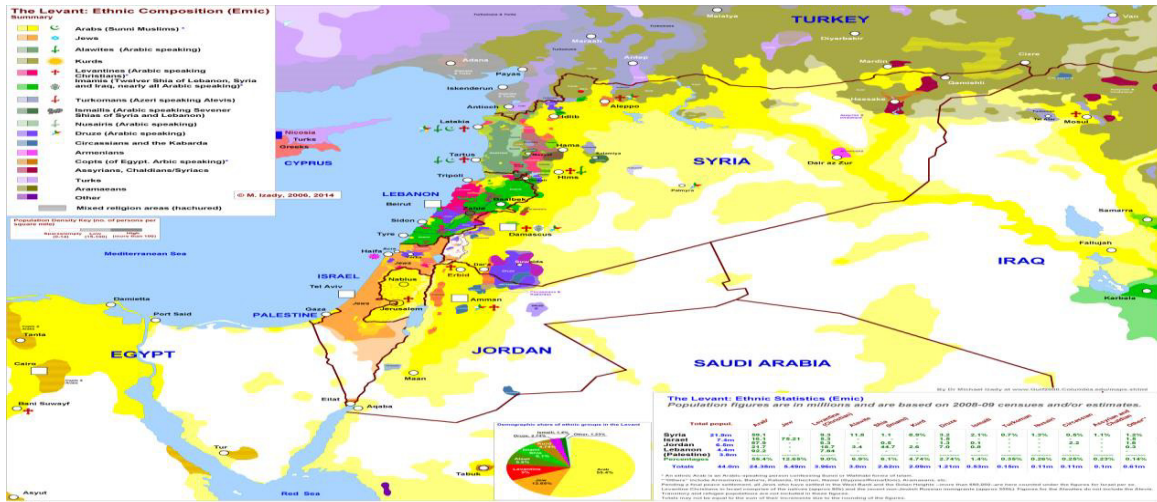
لكن البحث في تطورات المنطقة العربية، قبل التحولات التي أحدثتها التواجد الأمريكي بالعراق، يجعل من توجيه الاتهامات لحكومة نوري المالكي، واعتماده لنظام المحاصصة، أمراً مبالغاً فيه إذ تعود التطورات في المنطقة، بالأصل إلى تفعيل مشروع الشرق الأوسط الجديد، الذي وضعه برنارد لويس (عام 1980)، بناء على طلب وزير الدفاع الأمريكي هارولد براون، وقسم هذا المشروع المنطقة العربية ورسم لها خارطة جديدة بدلا عن خارطة سايس بيكو<sup>2</sup>.

\* كانت سياسة نوري المالكي تتلاعب بصلاحيات البرلمان، فقد سعى لتأسيس نظام سياسي يستجيب لأوامره، لا لمكونات المجلس النيابي، واقترح (سنة 2011) بالتعاون مع مجلس القضاء الأعلى، قانوناً دستورياً يحد من صلاحيات البرلمان، وذلك بتقييد صلاحياته وحرمانه حق اقتراح التشريعات، وفي محاولة منه لمنع النواب من محاسبة الوزراء، أنهى نوري المالكي حق البرلمان في استدعاءهم للمثول أمامهم. وازدادت سياساته عنفاً مع الانسحاب الأمريكي، إذ أقدم على اعتقال عشرات من حزب البعث في محافظات صلاح الدين والأنبار وديالا ونيوى، وأعتقل عدة شخصيات من المجموعات السنية، بحجة التآمر والإعداد للانقلاب، كما جرد المالكي المحكمة العليا من استقلاليتها، بالإضافة إلى استصدار قرار في جانفي (2011)، يوسع من هيمنة نوري المالكي على كل من البنك المركزي، واللجنة الانتخابية العليا واللجنة العليا لحقوق الإنسان.

<sup>1</sup> من ثورات الشعوب إلى ساحة للتنافس الإقليمي و الدولي : المنطقة العربية بين صعود تنظيم الدولة والانخراط الأمريكي في ديسمبر 2011، المتجدد، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 12، قطر، 2015، ص 180.

<sup>2</sup> هنادي عبد الغني فضل السيد، داعش: حقيقة التنظيم وأهدافه، جريدة الدراسات الإسلامية والاجتماعية، المجلد 2، العدد 1، السودان، جوان 2016، ص 78.

## خريطة رقم 2: التعدد الديني والعرقي في منطقة الشرق الأوسط



المصدر: عبر الموقع <https://www.noonpost.org/content/3842>

توضح هذه الخريطة و تبرز كم التعدد الديني و العرقي، في منطقة الشرق الوسط، و تشكل كل هذه الجماعات الدينية والعرقية المختلفة، جزءا من الصراع الحاصل في المنطقة. وهو الأمر الذي تراهن عليه الولايات المتحدة الأمريكية، وتسعى لإثارته وبلوغه، من خلال مشروع الشرق الأوسط الكبير.

## 2. الحراك العربي في سوريا:

وصفت هيئة الأمم المتحدة الحرب في سوريا بأنها حرب أهلية مدولة، التي سعت فيها كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والمملكة العربية السعودية وإيران إلى إبراز قوتها وقدرتها على التفاعل مع الأزمة، وانطلاقا أيضا من مصالحهم الإستراتيجية المختلفة<sup>1</sup>.

لذا تعد الحرب في سوريا عاملا رئيسيا آخرا، خلف صعود «تنظيم الدولة الإسلامية»، مع الاضطرابات في مؤسسات الدولة، ودخولها في فوضى شاملة منذ حراك (2011)، وكانت الاحتجاجات التي قام بها آلاف السوريين، ضد التهميش ومن أجل المطالبة بتحسين الأوضاع المعيشية والعدالة الاجتماعية، كانت تعكس مطالب اجتماعية واقتصادية غير طائفية، ولم تأخذ طابعا عنيفا، إلا بعد بروز العديد من الجماعات المسلحة، والتي دخلت في حرب ضد النظام و فيما بينها<sup>2</sup>.

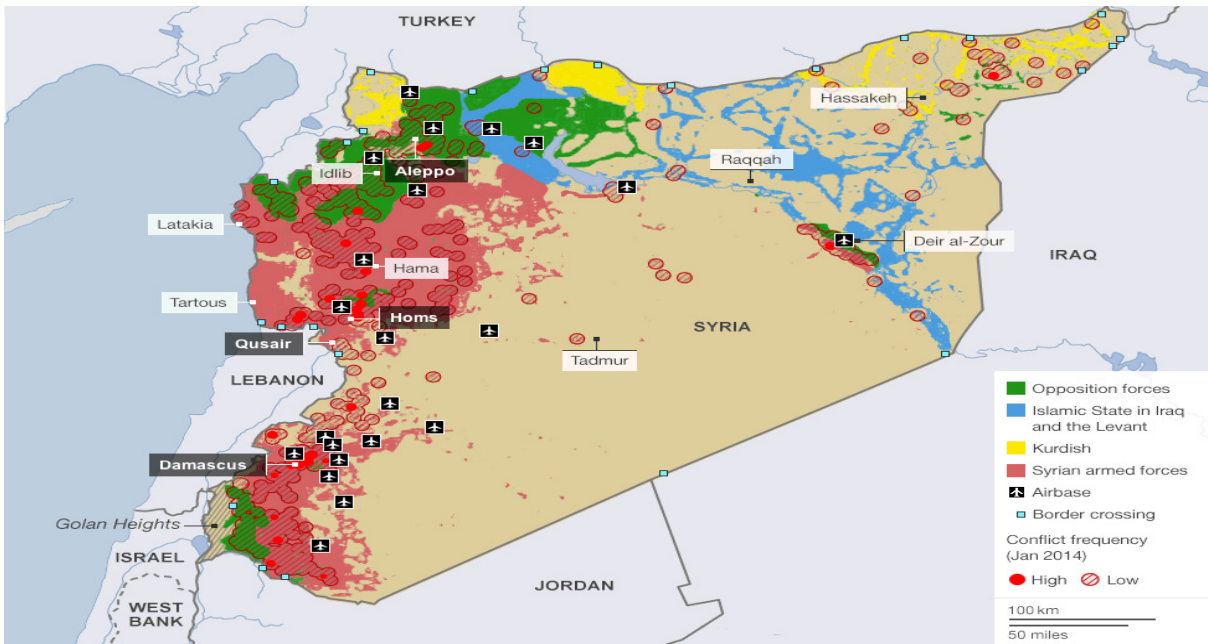
<sup>1</sup> كوكبيرن باتريك، **صعود تنظيم الدولة، تنظيم الدولة والثورة السنية**، تر: محمد عايد، مجلة دراسات شرق أوسطية، المجلد 19، العدد 73، الأردن، 2015، ص 172.

<sup>2</sup> فواز جرجس، مرجع سبق ذكره، ص ص 26 و 27.

فتحول الحراك السوري بعدما بدأ كمطالب، للإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، إلى حرب متعددة الأطراف، وأصبح ينظر لبعض لجماعات المسلحة على أنها شرعية في نظر البعض، بالنظر للعنف الذي اتسمت به مواجهات النظام والمدنيين، وقدمت هذه الجماعات نفسها، على أنها المدافع عن حقوق الرافضين للنظام السوري الحاكم.

ومنه استغل «تنظيم الدولة الإسلامية» الوضع السوري، واستطاع في سنة واحدة تعزيز وجوده هناك، بإرسال محمد الجولاني لتأسيس وقيادة فرع تنظيم "جبهة النصرة"، كما استطاع بناء شبكة قوية في سوريا ضمت آلاف المقاتلين المحليين والأجانب، ما منح له عمقا استراتيجيا بعد تمكنه من احتلال مدن سورية كبرى (عام 2014)، منها مدينة الرقة التي اتخذها عاصمة له، ودمر حدود دولية تفصل بين بلدين (الحدود العراقية - السورية) .

### خريطة رقم 3: الحرب في سوريا منذ ظهور تنظيم الدولة الإسلامية



المصدر: عبر الموقع <https://www.noonpost.org/content/3842>

تبرز الخريطة وضعية الأراضي السورية، بعد ثلاث سنوات من الفوضى واللاإستقرار (2014/2011)، انتشرت فيها بالإضافة إلى القوات الحكومية المعارضة المسلحة، وبدأت بعض الجماعات المتطرفة في التدفق على سوريا بعد قرابة عام من بدء الحراك (2011). وتشير المناطق (باللون الأحمر) إلى الأقلية، المرتبطة بالنظام وتخضع لسيطرته، في حين أن المناطق التي تسيطر عليها المعارضة (باللون الأخضر)، هي مناطق ذات غالبية سنية، و تسيطر ميليشيات الأكراد على المناطق ذات الغالبية الكردية (باللون الأصفر)، وأشار (اللون الأزرق) لتواجد

عناصر «تنظيم الدولة الإسلامية»، التي تركزت على الحدود العراقية، لسيطرته على مناطق ممتدة من العراق و سوريا.

### 3. الحراك العربي

شكلت زمنياً أحداث الحراك العربي في عدد من الدول العربية، والقضاء على أسامة بن لادن (عام 2011)، فصلاً جديداً من فصول الإرهاب الدولي، ونهاية للأحداث التي خلفتها هجمات (11 سبتمبر 2001)<sup>1</sup>، و مثل هذا فرصة لخلق توازنات في الشرق الأوسط، مستقلة عن تلك التوازنات السابقة التي لا تحدث إلا بوجود توازنات خارجية.

بناء على الحالة الأمنية التي عرفتتها دول الحراك العربي، و بدرجة أكبر سوريا، فإن «تنظيم الدولة الإسلامية» كغيره من الجماعات الإرهابية، ينمو في بيئة تسودها الفوضى والانقسام المجتمعي، وعليه بالضرورة لم يكن التنظيم في وسعه التقدم، إلا بانهاض انتفاضات الحراك العربي، التي رأت فيها الشعوب العربية بديلاً لمرحلة سابقة، اتسمت بالضعف في أغلب المجالات التنموية، السياسية الاقتصادية والاجتماعية، لكن فشل هذا الحراك في إحداث التغيير المنتظر. ويمكن ربط ما خلفه الحراك العربي بصعود «تنظيم الدولة الإسلامية»، وفق المنظر الاستراتيجي على مستويين:

- الأول: يشكل استقرار الأوضاع والبيئة الاجتماعية، عاملاً مهماً في تحقيق الأمن الفكري، ويمكن أن يؤدي غيابه إلى انتشار أفكار وحركات متطرفة. وكانت أوضاع دول الحراك العربي في مركز ضعف، و هو ما استغله «تنظيم الدولة الإسلامية» ليكون هو بمركز القوة.
- الثاني: تسبب إخفاق الأنظمة العربية في تطوير اقتصادياتها، والاستجابة لمطالب الفئات الاجتماعية، وخاصة فئة الشباب، بأزمة اجتماعية حادة تمثلت في زيادة معدلات الفقر، وارتفاع نسب البطالة، ومثل هذا الوضع فرصة «تنظيم الدولة الإسلامية»، من أجل استغلال تبعات عدم رضا المجتمع على السياسات المتبعة.

وتأسيساً على ما سبق، يمكن القول أن صعود «تنظيم الدولة الإسلامية»، لم يأتي بمعزل عن السياق السياسي والاجتماعي والاقتصادي، العام لمنطقة الشرق الأوسط، وهو جزء من العنف البنيوي الراهن في المنطقة العربية، ولا يمكن تحديده في إطار معين أو ضمن مقارنة واحدة.

<sup>1</sup> كوكبيرن باتريك، مرجع سبق ذكره، ص 169.

فقد ساهم السياق العام السائد في المنطقة العربية، من الارتفاع الديموغرافي، وزيادة معدلات البطالة والفقر، والحاجة لبرامج تنموية، التي وإن انطلقت في غالب الدول العربية بعد الفترة الاستعمارية، لكن لم تكن في مستوى التوقعات و التطلعات المنتظرة، من الفئات الاجتماعية المختلفة، ورافق هذا أيضا عدم الرضا بالأنظمة الحاكمة وسياساتها المنتهجة. ودون إغفال التركيز على دراسات علم النفس والاجتماع، التي تصنف الرجل الإرهابي على أنه شخص مريض نفسيا، ما يعني أهمية دراسة وفهم الجانب النفسي لعناصر «تنظيم الدولة الإسلامية»، وتكوين شخصياتهم، ونفسياتهم وبيئاتهم الاجتماعية التي انحدروا منها، وخلفياتهم الفكرية وميولاتهم للفعل الإرهابي والعنف، فهو يعبر أكثر عن انحراف شخصي لا يمكن ربطه بمجموعة أو دين<sup>1</sup>.

ويمكن اعتبار «تنظيم الدولة الإسلامية» أكثر التنظيمات مفاجأة في تاريخ الإرهاب الدولي، انطلاقا من سرعة ظهوره وصولا إلى صعوبة تفسيره و فهمه، لكن في الوقت نفسه لا يمكن عزله عن التنظيمات الإرهابية الأخرى، وربطه بدين أو جهة واحدة معينة.

### المبحث الثاني: البناءات الإيديولوجية لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»

يشكل الغلو والتطرف الديني أكثر القضايا، التي تهدد نماء واستقرار وتطور المجتمعات، وتمثل منطقة الشرق الأوسط في العقود الأخيرة، من أكثر المناطق التي عرفت انتشار العديد من الحركات الفكرية، ذات التوجه المتطرف والتشدد الديني (الإسلامي)، واحتفظ كل منها بتفسيره الخاص لكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويعتبر «تنظيم الدولة الإسلامية» أحد التنظيمات الإرهابية، التي بنت إيديولوجيتها على تفسيرها الخاص للدين الإسلامي، وعززت به الطرح الغربي في علاقة الإسلام بالإرهاب، أو ما أسماه "الإرهاب الإسلامي"، وبنى التنظيم الإرهابي أساليبه الوحشية والتدميرية، من تفسيرات منحرفة للدين، جاعلا من التنظيم الإرهابي نموذجا لـ"دولة الخلافة"، محددًا سلطته ومحددًا سياساته تجاه الأطراف الدولية المختلفة، و هذا ما نسعى إلى تبيان من خلال مطالب هذا المبحث.

<sup>1</sup> Olivier roy, *un islam sans racines ni culture, qui est daéch, comprendre le nouveau terrorisme*, Normandie roto impression, paris, France, 2015, p 14.

## المطلب الأول: الدولة والسلطة لدى «تنظيم الدولة الإسلامية»

يعد مفهوم الدولة من أهم المفاهيم المتعلقة بالفكر السياسي، ويرتبط ويتفاعل مع مفهوم الإيديولوجية، ويزداد شدة عندما يرتبط بالإطار الديني، لارتباطه بمرجعية دينية، حيث تعددت البحوث والنقاشات، بين المفكرين الإسلاميين حول دولة المدينة أو دولة النبي، في أصل نشأتها هل هو ديني أو مدني؟

وشكل الغلو والتطرف الديني منطلق «تنظيم الدولة الإسلامية»، متبنياً رؤية "سلفية جهادية" في عملية بناء التنظيم، غير أنه توجد فروق بين "السلفية الجهادية" و«تنظيم الدولة الإسلامية»، أو حتى بين هذا الأخير وبين تنظيم القاعدة، حيث يعتمد «تنظيم الدولة الإسلامية» على "السلفية الجهادية" الأكثر تشدداً، وليس له أدبيات كثيرة إذ يعتمد على الحسم الفكري<sup>1</sup>، على عكس تنظيم القاعدة فقد اتسعت مرجعياته.

يختلف «تنظيم الدولة الإسلامية» عن تنظيم القاعدة، في مواجهاته فأغلبها مباشرة وميدانية، أكثر منها غير مباشرة، مثلما الأمر عند أيمن الظواهري في تنظيم القاعدة، حيث اتهم أبو محمد العدناني -المتحدث باسم «تنظيم الدولة الإسلامية»- أن «تكفير أيمن الظواهري قائد تنظيم القاعدة ليس بالصريح و يكفي بالالتفاف»<sup>2</sup>.

يشترط إعلان أي مجموعة عن قيامها كدولة، وجود مجموعة من المواطنين (الشعب) ولا يتم تقدير نسبتهم، يتموضعون على إقليم جغرافي غير محدد المساحة، وتشرف عليهم حكومة تمارس سلطتها عليهم وعلى الإقليم، وهناك عامل الاعتراف، أي ضرورة وجود اعتراف دولي بهذه الدولة، غير أن هذا العامل لا تعتبره اتفاقية مونتيفيديو (1933)، أنه أساسي للقول بأنه تم بناء الدولة، و ذلك لأن الاعتراف هو بمثابة الكاشف عن وجود تلك الدولة، وليس منشئاً لوجودها التي سبق وأن تم تأسيسها<sup>3</sup>. لكن يبقى تأسيس أي دولة بمقوماته ناقصاً، ولا يمكن اعتبارها دولة إلا بوجود اعتراف دولي حتى يمكن القول بوجود دولة.

<sup>1</sup> باتريك كوكبيرن، داعش عودة الجهاديين، تر: مشيلين حبيب، ط1، دار الساقى، لبنان، 2015، ص 28.

<sup>2</sup> محمد علوش، داعش و أخواتها: من القاعدة إلى «الدولة الإسلامية»، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، 2015، ص 248.

<sup>3</sup> بطرس غالي و محمد عيسى، المدخل للعلوم السياسية، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1966، ص 315 و316.

وبتطبيق هذه المعايير على «تنظيم الدولة الإسلامية»، نجد أنه جاء في الإعلان عن «تنظيم الدولة الإسلامية» كدولة، بتاريخ (29 جوان 2014) الموافق لـ (1 رمضان 1436)، وهو قد سيطر على أراضي في كل من العراق و سوريا، بقيادة أبو بكر البغدادي. وبمطابقة هذا مع الأركان التي عرضت في البداية، يصبح للتنظيم إقليم جغرافي يقطنه سكان، يمارس أبو بكر البغدادي سلطته عليه، بإصدار الأوامر واتخاذ القرارات، فيما يتعلق بالموارد الموجودة على تلك الأراضي، ومثلت وثيقة المدينة\* التي صاغها التنظيم، و أسماها نسبة إلى وثيقة المدينة التي كانت في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم، وتعتبر أحد أهم إصدارات التنظيم التي يسير عليها. لكن لم يحض هذا التنظيم بالاعتراف الدولي بل تم اعتباره تنظيماً إرهابياً و يجب محاربته.

### 1. مرجعية بناء «تنظيم الدولة الإسلامية»

الحديث عن المرجعية الفكرية لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، و كيف ارتبطت بمراحل تكوينها، يقودنا بالضرورة إلى التحدث عن أحد أهم المرجعيات الأساسية، في بناء التنظيم بحسب وصفه كـ "دولة"، وهو كتاب "إدارة التوحش" لأبي بكر ناجي\*، وهو كتاب يؤسس لبناء عقيدة قتالية وإستراتيجية عملية للمقاتلين، تقوم على أسس دينية متطرفة و متشددة تستند إلى فقه الشوكة و الغلبة و القوة، وإلى التراث الغربي الثوري، و منهج الحروب الكلاسيكية الحديثة وتكتيكات حرب العصابات، و كلاهما يقومان على أسس موضوعية مادية تستند إلى سنن كونية مشتركة.

يعتبر أبو بكر ناجي بكر " أن بناء الدولة هي مسألة كونية إنسانية، كما هي دينية شرعية، أي تحتاج شروطاً مادية وواقعية تمثل العامل الأهم في بناء الدولة وقوتها وضعفها، ولا يجب

\* تعتبر «تنظيم الدولة الإسلامية»، وثيقة المدينة التي وضعها بمثابة دستور له، و تضم 16 نقطة ومما جاء في الوثيقة ويعبر عن سلطة أبو بكر البغدادي على سكان مناطق سيطرته: "إن موقفنا من المشاهد والمراقد الشركية والمزارات الوثنية، أن لا ندع تماثلاً إلا طمسناه ولا قبراً مشرفاً إلا سويناه"، وأيضاً "على النساء ارتداء الجلباب الفضفاض وترك الخروج إلا لحاجة وفقاً للشرعية الإسلامية، واصفاً هذا بهدي أمهات المؤمنين والصحابيات"، وحرمة الاتجار والتعاطي بالخمور والمخدرات والدخان وسائر المحرمات، واعتبر التنظيم حسب الوثيقة أن العمل مع الحكومة وصفوف الشرطة والجيش بأنه عمالة و ردة و يجب قتل أصحابها، مع فتح مكاتب خاصة لاستقبال التائبين.

\* أبو بكر ناجي هو شخصية غامضة لحد كبير، هناك مراقبون يرجحون أنه شخصية لضابط مصري، هو سيف العدل، عمل كمنسق للشؤون الأمنية و الاستخباراتية في تنظيم القاعدة،

إهمالها بل لابد من البحث عن السنن والقوانين الاجتماعية الخاصة بها<sup>1</sup>. وحدد أبو بكر ناجي في كتابه ثلاثة مراحل لبناء الدولة وهي:

■ **المرحلة الأولى (شوكة النكاية والإنهاك):** و يتم فيها زعزعة الأمن في دولة ما، من خلال استهداف قواتها العسكرية والأمنية، و خلق حالة من الفوضى، و يقصد بشوكة النكاية والإنهاك حسب عبد الباري عطوان أنها: "إنهاك القوى الكبرى بشكل متواصل من تهديدات وإرهاب وعدوان<sup>2</sup>، وهذا ما حدث مع «تنظيم الدولة الإسلامية» حسب أبي بكر ناجي، إذ بدأ الأمر في شكل احتجاجات ومظاهرات، تتدد بالنظام السياسي الحاكم، وبعدها حدث تصادم مع القوات الأمنية، ما يخلف وجود ضحايا فتصبح مواجهة العنف بالعنف، وتتطور إلى مواجهات مسلحة، بعدها تسقط على إثرها مناطق أو مدن بأكملها بيد الإرهابيين، بحسب وصف أبي بكر ناجي، وشدد هذا الأخير على أن جر الشعوب إلى المعركة يتطلب المزيد من الأعمال التي تزيد المواجهة وتجعل الناس يدخلون المعركة شاعوا أم أبوا<sup>3</sup>.

■ **المرحلة الثانية (إدارة التوحش)<sup>4</sup>:** وفيها لابد من التعامل مع الانفلات الأمني والاضطراب الحاصل، والعمل على السيطرة على الأوضاع وتسييرها و إدارتها.

استعار أبو بكر ناجي مفهوم "التوحش" من فكر ابن خلدون، وهو موازي لمفهوم الفوضى، ويؤكد على حتمية مرحلة التوحش والفوضى و يبحث في طرائق استثمارهما، وأنها تقضي إلى تحقق وقيام «الدولة الإسلامية»<sup>5</sup>، حيث يرى أبو بكر ناجي أن: "إدارة التوحش هي المرحلة التي ستمر بها

<sup>1</sup> حسن أبو هنية و محمد أبو رمان، مرجع سبق ذكره، ص 178 و 179.

<sup>2</sup> عبد الباري عطوان، مرجع سبق ذكره، ص 162.

<sup>3</sup> أبو بكر ناجي، إدارة التوحش، أخطر مرحلة يتم بها الأمة، مركز الدراسات والبحوث عبر الموقع:

<http://goo.gl/4SUUZg>.

<sup>4</sup> يعرف هيثم مناع التوحش بأنه: " حالة جمع السياسي بين الغلو الديني و النازية الدنيوية، باعتبارهما أشبع شكلين عرفتهما البشرية في الأزمنة المعاصرة، كما أنه درجة متقدمة من الجنوح النفسي، تتجاوز منهجية العنف والعدوانية المنفلتة، إنها التعبير الأكثر غريزية و بدائية للرغبة المكبوتة، في السيطرة على المال و السلطة و الجنس، في ثياب طهرانية زائفة ووعي ديني مشوه، أما أبو بكر ناجي فيعرفها بإدارة الفوضى المتوحشة، فعند سقوط أي دولة كانت تتحول مناطق تلك الدولة بفعل الفطرة البشرية لمناطق خاضعة لإدارات التوحش.

<sup>5</sup> حسن أبو هنية و محمد أبو رمان، مرجع سبق ذكره، ص 179.

الأمة، وإذا نجحنا في إدارة هذا التوحش ستكون تلك المرحلة - بإذن الله- هي المعبر لدولة الإسلام منذ سقوط الخلافة و إذا أخفقنا - أعادنا الله من ذلك- لا يعني انتهاء الأمر ولكن هذا الإخفاق سيؤدي لمزيد من التوحش [...] إن أفحش درجات التوحش هي أخف من الاستقرار تحت نظام كفر بدرجات<sup>1</sup>. و وضع أبو بكر ناجي مجموعة من المهمات لابد أن يحققها التنظيم لضمان نجاح إدارة التوحش وهي:

- نشر الأمن الداخلي، و توفير الطعام و العلاج.
- تأمين منطقة "التوحش" من غارات الأعداء.
- إقامة القضاء الشرعي بين الناس الذين يعيشون في منطقة "التوحش".
- رفع المستوى الإيماني، و رفع الكفاءة القتالية أثناء تدريب شباب المنطقة.
- إنشاء المجتمع المقاتل بكل فئاته، عن طريق التوعية بأهمية ذلك.
- العمل على بث العلم الشرعي و الدنيوي.
- بناء جهاز الاستخبارات المصغر.
- تأليف قلوب أهل الدنيا بشيء من المال وبضابط شرعي، و قواعد معلنة بين أفراد الإدارة على الأقل.

- ردع المنافقين بالحجة وغيرها، وإجبارهم على كتم وكبت نفاقهم وعدم إعلان آرائهم المثبطة<sup>2</sup>.

- الترقى حتى تتحقق إمكانية التوسع و القدرة على مهاجمة الأعداء، لردعهم وغنم أموالهم وإبقائهم في توجس دائم وحاجة للموادعة، التحالف مع من تجوز مخالفتهم من لم يعطوا الولاء الكامل للإدارة<sup>3</sup>. والتوحش في هذه المرحلة بحسب أبي بكر ناجي سيسمح بالانتقال نحو المرحلة الأخيرة لقيام الدولة\*.

<sup>1</sup> أبو بكر ناجي، مرجع سبق ذكره، ص 4.

<sup>2</sup> أبو بكر ناجي، مرجع سبق ذكره، ص ص 12 و 13.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 13.

\* شرح أبو بكر ناجي في كتابه القواعد الأساسية، للانتقال من مرحلة التوحش لمرحلة التمكين، و وضع عشرة قواعد أساسية وهي: إتقان الإدارة، من يقود و من يدير و من يعتمد القرارات الإدارية الأساسية، اعتماد القواعد العسكرية -

■ **المرحلة الثالثة ( التمكين و قيام الدولة):** و فيه يتم إعلان قيام الدولة، و هذا ما قام به تنظيم القاعدة من قبل وبعده « تنظيم الدولة الإسلامية»<sup>1</sup>.

لم يكن إعلان "دولة الخلافة" في (29 جوان 2014) -كما اصطُح عليها قادة ومؤيدو التنظيم- في لحظة، وإنما جاء بعد تخطيط سنوات، حسب ما جاء في رسالة نسبت لأيمن الظواهري قائد تنظيم القاعدة- أرسلها لأبي مصعب الزرقاوي في (نوفمبر 2005)، يشرح له فيها مراحل العمل، إذ يبدأ المشروع بإخراج الاحتلال الأمريكي من العراق، و بعده إقامة "إمارة إسلامية" والعمل على تطويرها، لتبلغ بعدها مرحلة "الخلافة" وتبسط نفوذها على أكبر مساحة من العراق، خصوصا على المناطق العربية التي تسكنها المجموعات السنية، ثم التمدد إلى دول مجاورة علمانية<sup>2</sup>، ما يجعلنا نقول أن كل الجماعات الإرهابية تشترك في نفس الأهداف، تبدأ من إخراج التواجد الغربي ممثلا في القوات الأمريكية، وبعدها إرساء "دولة إسلامية".

شكلت هذه المراحل الثلاث المخطط الذي وضعه «تنظيم الدولة الإسلامية»، ليؤسس ما أسماه «الدولة الإسلامية»، وبعده أبو بكر ناجي صاحب كتاب "إدارة التوحش" الأساس الذي اعتمده «تنظيم الدولة الإسلامية»، وعمل على تطبيقه بكل تفاصيله المرحلية، والعمليات التي حققها التنظيم في العراق وسوريا، وفي باقي أنحاء العالم التي استهدفها بهجماته، لا يمكن أن تحدث دون مخطط ونظام ممنهج، يضع إستراتيجية قوية لأجل هدف التحول من مجموعة عصابات، إلى ما أسماه "دولة

---

المجربة، اضرب بقوتك وأقصى قوة لديك في أكثر العدو ضعفا، تحقيق الشوكة، فهم قواعد اللعبة السياسية، الاستقطاب، قواعد الالتحاق، إتقان الجانب الأمني و بث العيون، إتقان التربية و التعليم أثناء الحركة.

<sup>1</sup> أبو بكر ناجي، مرجع سبق ذكره، ص 51.

\* استخدمت كلمة الإمارة في التاريخ الإسلامي، و هي موجودة في بعض المناطق من عالم اليوم، وهي صورة من صور الدول السياسية، وسميت نسبة إلى من يحكمها وهو الأمير، وعادة يكون نظام الحكم وراثيا كالنظام الملكي ومن أمثلة الإمارات في العالم، إمارة موناكو، وإمارة قطر، وإمارة الكويت، والإمارات العربية المتحدة.

<sup>2</sup> معتز الخطيب، تنظيم «الدولة الإسلامية» النشأة التطور التأثير، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، نوفمبر 2014، ص 12.

إسلامية" وبعده نحو "خلافة عالمية"، جعل هذا من كتاب أبي بكر ناجي "إدارة التوحش" بمثابة دستور «تنظيم الدولة الإسلامية»<sup>1</sup>، الذي مثل المرجع التنظيري في بناء تنظيمه على أرض الواقع.

تقوم الدولة من وجهة نظر «تنظيم الدولة الإسلامية» على ن "الخلافة"، إذ يطلق على رئيسها تسمية "أمير المؤمنين" أو "ال خليفة"، ويتم مبايعته لا انتخابه، ولا يكون هناك مترشحين، بل يحكم بالقتل عمن يفكر بالترشح مقابلاً لأمير المؤمنين، ويصل إلى منصبه هذا بموافقة أهل (الحل والعقد)\*، وهم يشكلون ما يشبه البرلمان في النهج الديمقراطي، لكن لم يتم انتخابهم من طرف الأغلبية لتمثيلهم، وحكم الأغلبية مرفوض عقائدياً بشكل قاطع<sup>2</sup>، و«تنظيم الدولة الإسلامية» وبالرغم من هذا الطرح، لم يقدم تعريفاً واضحاً للدولة وحدودها، لكنه يبقى معارضاً للشكل العالمي للدولة، خاصة ما يتعلق بأمر حدود الدولة، فحسبه «الدولة الإسلامية» باقية وتتمدد، ونهاية اتفاقية سايس بيكو، ولا بد أن تتغير المفاهيم وتختفي مصطلحات كالديمقراطية والوطنية.

يكون تنصيب "ال خليفة" في «تنظيم الدولة الإسلامية» بوحدة من ثلاثة طرق:

(أ) عن طريق البيعة من طرف أهل الحل والعقد من المسلمين، لرجل يختارونه تكتمل فيه صفات الأهلية المطلوبة لإمامة المسلمين.

<sup>1</sup> مؤيد جبار حسن، قراءة في فكر تنظيم داعش، في ضوء كتاب "إدارة التوحش"، مركز الدراسات الإستراتيجية، جامعة كربلاء، المجلد 13، العدد 4، العراق، 2015، ص 14.

\* تحدث كتاب، «إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام» الذي أصدرته مؤسسة الفرقان التابعة لتنظيم «الدولة الإسلامية» عن أهل الحل والعقد، وردا على هذا الكتاب أبو عبد الله محمد منصور بكتاب «الدولة الإسلامية» بين الحقيقة والوهم، وأظهر مواطن ضعف الكتاب وعدم مصدريته، وذكر مسألة أهل الحل والعقد حيث يعيب على أنه تم إيرادهم دون تبيان من هم أهل الحل والعقد؟ وما هي شروطهم؟ وحسب ما ذكره أهل العلم في الموسوعة الفقهية الكويتية: أنه يطلق لفظ «أهل الحل والعقد» على العلماء والرؤساء ووجهاء الناس، الذين يحصل بهم مقصود الولاية، وهو القدرة والتمكن، وشروطهم: -العدالة الجامعة لشروطها الواجبة في الشهادات، الإسلام والعقل والبلوغ وعدم الفسق واكتمال المروءة. - العلم الذي يوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة، -الرأي والحكمة المؤديان لاختيار الأصلح للإمامة، -أن يكون من ذوي الشوكة، الذين يتبعهم الناس ويصدرون عن رأيهم، -الإخلاص والنصيحة للمسلمين، - أن يكون ذكراً. من كتاب (أبو عبد الله محمد منصور، «الدولة الإسلامية» بين الحقيقة والوهم) بتصرف.

<sup>2</sup> طارق عبد الحليم، قيام دولة الإسلام بين الواقع و الأنام، دراسة سياسية تحليلية، عبر الموقع: [www.tariq.abdelhaleem.net/new/index.html](http://www.tariq.abdelhaleem.net/new/index.html)

ب) عن طريق عهد للإمام الحالي لرجل من المسلمين بعده، أو لعدد يختار منهم أهل الحل والعقد إماما عليهم.

ج) عن طريق الغلبة و القهر بالسيف، و هذا عندما يكون زمان الفتن والفوضى، ولم ينصب خليفة من طرف أهل "الحل والعقد"، عندها يكون إثبات الرجل لقوته وكثرة أنصاره وغلبته ودعوتهم لبيعته، معيار تنصيبه كخليفة تجب له الطاعة<sup>1</sup>.

يمكن استثناء الطريقة الثالثة من الناحية الشرعية في تنصيب الخليفة، التي تقوم على الحرب التي لم تكن محل اتفاق فقهاء الأمة، فإن الطريقتين الأولتين تتوجبان إجماع الأمة الإسلامية، وهو ما لم يحدث بالنسبة للتنظيم، لذا وإن عمل للتنظيم لتشكيل كيان يشبه كيان الدولة، لكن لم تكتمل أركانها ما جعله كأى تنظيم إرهابي ينشط في أي منطقة، ويعتبر «تنظيم الدولة الإسلامية» في حقل العلاقات الدولية من الفواعل غير الدولاتية، فتواجهه في المنطقة العربية و نشاطه العشوائي في مناطق مختلفة من العالم، وتأثيره على الحياة العامة للناس وعلى المنظومة الأمنية، يجعل منه فاعلا مؤثرا لكن يبقى غير دولاتي.

أما بالنسبة للتنظيم لا يرجع للقانون الدولي ومبادئه، ولا يعترف بالمفهوم الحديث للدولة، ويعتبر كل هذه القوانين "كافرة" و من يحكم بها كافر، ومن أهدافه التي جاء لأجلها، إنهاءها وإقامة مفهوم "الخلافة الإسلامية" و القانون الإسلامي، فحسب التنظيم "أن الدولة التي يطلبها الشرع هي دولة مرتكزة على عقيدة التوحيد، ومنبثق عنها سواء تعلق الأمر في السياسة والعلاقات الخارجية، أو السياسة الداخلية"<sup>2</sup>.

## 2. مصادر السلطة لدى «تنظيم الدولة الإسلامية»

تعتبر الأنظمة الديمقراطية اليوم هي التطور الحاصل في أنظمة الحكم، والتي تعد مسعى العديد من الدول، بهدف الرقي والحفاظ على الأمن وتعزيز دور الشعب و تكريس مبدأ المواطنة، وهي تشير إلى حكم الشعب والأغلبية، غير أن مصدر الحكم في «تنظيم الدولة الإسلامية»، لا يعترف بأي من أنواع الحكم والسلطة في العالم، و يقتبس التنظيم من القرآن "الحكم بما أنزل الله" ويجعل منه جوهر بنيته الفكرية، في سعي منه لتبرير الإرهاب و شرعنته، ويبني على هذا الأساس تصورات و مشروعية

<sup>1</sup> عثمان عبد الرحمن التميمي، إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ص ص 4-8.

<sup>2</sup> عثمان عبد الرحمن التميمي، مرجع سبق ذكره، ص 12.

ممارسته، وبعد كتاب "مسائل في فقه الجهاد" لعبد الله المهاجر\*، الأساس الفقهي المعتمد، ودليل العمل الإرشادي للتنظيم، و يعرف هذا الكتاب في أوساط الإرهابيين بكتاب "فقه الدماء"<sup>1</sup>. لاحظ الباحثان أبو حسن هنية و محمد أبو رمان في كتابهما «تنظيم الدولة الإسلامية»، أنه من خلال استعراض أبواب كتاب "مسائل في فقه الجهاد" لعبد الله المهاجر، تظهر تطبيقاته واضحة ميدانيا لدى «تنظيم الدولة الإسلامية»، وتسري مواضيع و أفكار الكتاب في كافة خطابات قادة ما سبق التنظيم، من جماعات إرهابية في العراق، بدءا من أبي مصعب الزرقاوي ومرورا بأبي عمر البغدادي ووصولاً لأبي بكر البغدادي، إذ يؤسس هذا الكتاب لنهج «تنظيم الدولة الإسلامية» وخياراته الفقهية<sup>2</sup>.

وتناول هذا الكتاب تسعة مسائل فقهية<sup>3</sup>، وهي التي اعتمدها «تنظيم الدولة الإسلامية»، في نشاطه الإرهابي وهي:

- **المسألة الأولى:** تعتبر الأنظمة السياسية المعاصرة الحاكمة، أنظمة كفر وردة يجب قتالها، وعليه تعتبر كل دول العالم ديار كفر، بما فيها الدول العربية والإسلامية.
- **المسألة الثانية:** لا عصمة من القتل واستحلال المال إلا بالإيمان، فبمجرد أن يكون الشخص كافرا، يجوز فيه القتل واستحلال ماله.
- **المسألة الثالثة:** تشرع عمليات الاغتيال ضد الكفار، من دون مواجهة أو قتال.
- **المسألة الرابعة:** وهي تقضي بجواز العمليات الانتحارية، ويطلق عليها "العمليات الاستشهادية".

- **المسألة الخامسة:** وتشير لمشروعية قتل الكفار بأي وسيلة تحقق المقصود، واصفة هذا بتطهير الأرض من رجسهم، و رفع فتنهم عن العباد بأي وسيلة كانت، ويمكن استخدام أي نوع من

\* أبو عبد المهاجر كان رفيقا لأسامة بن لادن ولأيمن الظواهري في أفغانستان، وحارب معهما في تنظيم القاعدة، ورافق أبو مصعب الزرقاوي إلى العراق، وأسس إلى جانبه تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، وشكلت مراجعه المصدر المبرر لأفعال القتل و الإجرام.

<sup>1</sup> حسن أبو هنية و محمد أبو رمان، مرجع سبق ذكره، ص 181.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 181.

<sup>3</sup> أبو عبد الله المهاجر، مسائل في فقه الجهاد، ص-ص 8-29، عبر الموقع:

السلاح، وإن استلزم مواجهة من ينزل من الكفار إلى أراضي المسلمين، أسلحة الدمار الشامل (النوية والكيميائية والجرثومية... إلخ)

- **المسألة السادسة:** تشريع قتل الكفار بكل ما أتيح من سلاح، وحتى إذا اختلطوا مع المسلمين الذين لا يجوز قتلهم.

- **المسألة السابعة:** وفيه تشريع أعمال التخريب و إتلاف منشآت و ممتلكات العدو.

- **المسألة الثامنة:** و تحدثت عن أحكام المثلة\*

- **المسألة التاسعة:** وجاء فيها تشريع قطع رؤوس الكفار فحسب أبو عبد الله المهاجر لم يختلف

فقهاء الإسلام في مشروعية قطع رؤوس الكفرة المحاربين، واعتبر هذا من البديهيات والمسلمات، تواتر عليها المسلمون في جهادهم ضد أعداء الله جيلا بعد جيل<sup>1</sup>.

لا يمكن اعتبار أن المرجعية الدينية المتطرفة، التي جاء بها كل من أبو بكر ناجي في الجانب العملي، وأبو عبد المهاجر في الجانب الفقهي، مجرد إرشادات وملاحظات، بل شكلت دليلا للتنظيم ومنهجا لعنفه وهمجيته، والذي تحقق في بيئة ملائمة في العراق - فكما وسبق القول لطالما اعتبر الزرقاوي، أن العراق أنسب مكان للقتال والانطلاق، نحو الإرهاب الدولي - مع الفوضى التي خلقها الاحتلال الأمريكي، وما بعد الانسحاب، و دخول العراق في صراعات طائفية وعرقية وصراعات دينية ومذهبية، ناهيك عن الانقسام البنيوي والاستبداد الداخلي، الذي وفر الحاضنة المناسبة لتوسع التنظيم.

### المطلب الثالث: رؤية «تنظيم الدولة الإسلامية» للآخر

يمثل الأسلوب العنيف منهج التنظيمات الإرهابية، باختلاف أهدافها وتوجهاتها الأيديولوجية، وهو نفس أسلوب «تنظيم الدولة الإسلامية»، والذي لم يسبق لأي تنظيم إرهابي، أن اتسم بالعنف والوحشية في مواجهة أعداءه مثله، ولم يقتصر هذا الأسلوب العنيف للتنظيم مع الأعداء، بل حتى مع

\* يقصد بأحكام المثلة، ما يتعلق بحكم قطع الأعضاء أو جرحها أو كسرها أو حرقها، من آدمي أو حيوان، كاليد، والأنف، والأذن، وغيرها.

<sup>1</sup> أبو عبد الله المهاجر، مسائل في فقه الجهاد، مرجع سبق ذكره، ص 29.

التنظيمات الإرهابية الأخرى، التي رفضت الاندماج معه، على غرار تنظيم القاعدة، وتنظيم "جبهة النصرة"، الذي شكل معه في البداية تنظيما واحدا انتهى بالانفصال والعداء.

وارتكب «تنظيم الدولة الإسلامية» عشرات المجازر الدموية، ضد التنظيمات التي كانت تقاوم في سوريا و ضد النظام السوري، وقتلت بعضا من قادتها، وفي كل مرة يظهر «تنظيم الدولة الإسلامية»، براءته من هذه الأفعال بإصدار موقفه، رافضا ارتكاب هذه الجرائم، ويحكم على منفذها بالردة والعمالة للولايات المتحدة الأمريكية<sup>1</sup> أو يعلن أنها من فعل الصحوات\*.

عرف العداء في فكر «تنظيم الدولة الإسلامية»، تحولا عما كان لدى التنظيمات الإرهابية السابقة، حيث وصل العداء للأفكار السياسية المخالفة له، سواء تعلق الأمر بالدول الأجنبية، أو الدول العربية والإسلامية، ما جعل التنظيم "يكفر" كل الأنظمة، وكل الأنظمة التي تماشت والتحويلات العالمية<sup>2</sup>، نحو الليبرالية والعولمة والديمقراطية والعلمانية... إلخ. وانطوى تحت فكرها مجموعة من النقاط الأساسية:

■ "التكفير" بمعنى تكفير الحكام الذين يحكمون بالقوانين، وتكفير كل الراضين بذلك، و تكفير من لا يكفر هؤلاء جميعا، واعتبر التنظيم أن البلاد التي تحكم بالقوانين كلها بلاد كفر\*، ومنه يصبح الإسلام غريبا ويؤدي إلى وجود ردة، والتي توجب "الجهاد" الذي يصبح ركنا من أركان الإسلام بالنسبة لـ «تنظيم الدولة الإسلامية».

<sup>1</sup> صالح حسين الرقب، «الدولة الإسلامية» (داعش): نشأتها - حقيقتها - أفكارها - و موقف أهل العلم منها، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ص 124.

\* الصحوة أو ما يعرف أيضا بمجالس الإسناد أو الإنقاذ، هي تجمعات عشائرية عراقية سنية، أنشئت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق لمواجهة تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين خاصة بعد إعلانهم "دولة العراق الإسلامية"، وإيقاف الفتنة الطائفية بالعراق، وتأسست هذه التجمعات، وكانت البداية الأولى لظهور مجالس الصحوة في أواخر (2006) بمحافظة الأنبار غرب العراق ومنه انطلقت الفكرة في كل محافظات العراق.

<sup>2</sup> معتر الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص 13.

\* قسم «تنظيم الدولة الإسلامية» العالم إلى ديار الإسلام وديار الكفر، وهذه أيضا تنفرع إلى ديار الإسلام أهلها مسلمون وديار إسلام أهلها كافرون، و ديار كفر أهلها مسلمون، و ديار كفر أهلها كافرون،

▪ وجوب الانقلاب عن الحاكم و قتاله بغض النظر عن القدرة، ما يؤدي إلى إسقاط كل القوانين والمعاهدات وكل المنظومة السياسية المعاصرة، وبهذا يتم إقامة الحكم وتطبيق الشريعة وتنصيب الخليفة.

▪ الطعن في عامة العلماء و المؤسسات الإسلامية في الوقت الراهن<sup>1</sup>.

يعتبر الحديث عن المرجعية الفكرية والمنطلقات الإيديولوجية لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، أكثر ما يمكن القول أنه صنع ذلك الوجود الفعلي للتنظيم على مستويين:

**الأول:** المسلمين في حد ذاتهم، إذ أن التنظيم بجعله للإسلام والقرآن الكريم، منطلقا لكل أعماله الإرهابية، وحجة على العنف و الممارسات الوحشية، جعل من التنظيم محطة قلق وانزعاج، بالإضافة إلى خلق نوع من التوتر في فكر المسلمين، جراء التناقض الموجود بين الإسلام لديهم، وما يعمل «تنظيم الدولة الإسلامية» على اعتباره المنهج الصحيح.

**الثاني:** الغرب بكل أطيافه، إذ عزز هذا من الإسلاموفوبيا\* من جهة، و خلق فكرا معاديا حادا لكل ما هو إسلامي، من منطلق أن مرجعية هذا التنظيم - الذي استهدفهم في هجماته - هو القرآن والسنة، أي بهذا عزز الفهم الخاطئ للإسلام بدرجة أعمق، و برهن عليه من خلال ربط أعماله الوحشية، التي خلقت لدى الغرب ما يمكن اعتباره "خوفا حقيقيا" من الإسلام. و يمكن تحديد مواقف التنظيم، و رؤيته لأعدائه في ثلاث اتجاهات:

- **موقف «تنظيم الدولة الإسلامية» من الدول الأجنبية والأنظمة السياسية القائمة**

لقد ركز «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابي على فكرة "الخلافة الإسلامية"، ونسب كل ممارساته إلى القرآن، باعتباره المصدر الشرعي الأول في الدين الإسلامي، ومن هذا المنطلق يعتبر

<sup>1</sup> معتز الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص ص 14 و 15.

\* تعتبر اسلاموفوبيا كلمة مستحدثة، تتكون من كلمتي إسلام و فوبيا، يقصد بها الخوف أو الإرهاب غير العقلاني، من شيء يتجاوز خطره الفعلي المفترض، و يعرف قاموس أكسفورد الإسلاموفوبيا بـ"الخوف والكرهية الموجهة ضد الإسلام، كقوة سياسية تحديدا، والتحامل والتمييز ضد المسلمين و عرف باحث الدين المقارن السويدي ماتياس غارديل المصطلح بأنه "الإنتاج الاجتماعي للخوف والتحامل على الإسلام والمسلمين، بما في ذلك الأفعال الرامية لمهاجمة أو التمييز ضد أو عزل أشخاص بناء على افتراضات ارتباطهم بالإسلام أو المسلمين.

«تنظيم الدولة الإسلامية» الدول الأجنبية، عدوا غير مباشر ومواجهته تكون على المدى الطويل، يعني أن مواجهته ليست مرتبطة بالوقت الآني، وإنما مرتبطة بالمدى الدائم والبعيد<sup>1</sup>. واعتبر «تنظيم الدولة الإسلامية» الأنظمة السياسية حسب الطرح السابق، الديمقراطية والعلمانية، والدول الإسلامية التي تؤمن بالعلمانية باختلاف مذاهبها القومية والوطنية، "كفرا" ومناقضة للإسلام ومخرجة من الملة، وينظر التنظيم للديمقراطية على أنها فلسفة ونظام كفري، يتناقض مع الدين الإسلامي ظاهريا وضمنيا، ما جعل حسب «تنظيم الدولة الإسلامية»، كل من يسعى لنظام حكم ديمقراطي أو علماني أو اشتراكي وغيره، يعتبر من أهل الكفر ومحاربا للإسلام وأهل التوحيد<sup>2</sup>.

#### - موقف «تنظيم الدولة الإسلامية» من الحكام ومنتسبي الأجهزة الأمنية:

يشكل "التكفير" القاعدة العامة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، وهي مبدأ التعامل مع كل الأشخاص الذين يختلفون عنه في الأفكار، لذا فكل الدول التي تقوم على القوانين المدنية، هي دول "كافرة"، ويرى التنظيم أنها أنظمة استبدادية وقمعية، يجب استخدام العنف للتخلص منها، وهذا يشكل للتنظيم الخيار الوحيد والحتمي<sup>3</sup>.

يعتبر «تنظيم الدولة الإسلامية» الحكام على أنهم مسلوبو الإرادة، لأنه "فقد يبيع أحد الأطراف قراره السياسي، وجميع مصالح كيانه وأمته لأسباب عديدة، منها ضعف كيانه و عدم مقدرته وجرأته على خوض المعترك السياسي.. أو لكونه لا يمثل إلا نفسه و مصالحه و مطامحه، معزولا عن قواعده الشعبية و أمته"<sup>4</sup>، وهنا يذهب التنظيم إلى اعتبار الحكام العرب، بمنزلة تجعلهم يفرطون في الإسلام، تحقيقا لاستمرار حكمهم.

أما الأجهزة العسكرية والأمنية فهي تمثل حسب «تنظيم الدولة الإسلامية»، الأداة التي تطبق القانون الوضعي و تحميه -الذي يصفه التنظيم بـ" الكافر" - وعليه يجب "تكفيرهم" و تطبيق أحكام

<sup>1</sup> محمد علوش، داعش و أخواتها، مرجع سبق ذكره، ص74.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص74.

<sup>3</sup> عبد الباري عطوان، مرجع سبق ذكره، ص 69.

<sup>4</sup> أبو بكر ناجي، مرجع سبق ذكره، ص 40.

الكفار عليهم، عند الموت في ساحات القتال، (كعدم غسلهم ولا كفينهم ولا الصلاة عليهم ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين)<sup>1</sup>.

### - موقف «تنظيم الدولة الإسلامية» من التنظيمات الإرهابية الأخرى

لم يكن «تنظيم الدولة الإسلامية» التنظيم الوحيد في منطقة الشرق الأوسط، فقد سبقه جماعات إرهابية وحركات وتيارات كثيرة، و تزامن ظهوره و بروز قوته مع انقسام هذه الحركات والتنظيمات بين مؤيد ومعارض، و كان التعارض والانفصال بارزا جدا مع كل من تنظيم "جبهة النصرة" وتنظيم القاعدة المركزي.

▪ **جبهة النصرة (عام 2013)** أين كان التنظيمان يعملان تحت جبهة واحدة، مقسمة إلى فرع في العراق و فرع في سوريا، وحدثت خلافات (تم تبيانها في المبحث السابق)، أدى بتنظيم "جبهة النصرة" إلى إعلان ولاءها لتنظيم القاعدة المركزية، والخروج عن ولاءها لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق و الشام والقتال ضده، بعدما كان تنظيم "جبهة النصرة" أدواته في سوريا.

▪ **تنظيم القاعدة المركزي (عام 2014)**، ففي الوقت الذي كان الظواهري زعيم القاعدة يسعى للوساطة و التفاوض مع «تنظيم الدولة الإسلامية» بعد انفصال جبهة النصرة عنه، أصدر المتحدث باسم «تنظيم الدولة الإسلامية» أبو محمد العدناني، بيانا رسميا في (أفريل 2014)، جاء فيه تكفير تنظيم القاعدة، باعتباره لم يعد قاعدة للجهد الحقيقي، واتجاه قاداته نحو تدمير مشروع «الدولة الإسلامية» ودولة "الخلافة"، وانحراف تنظيم القاعدة عن الطريق الصحيح بقوله: "إن تنظيم القاعدة لم يعد قاعدة للجهد الحقيقي، و إن قيادته أصبح فأسا لتدمير مشروع «الدولة الإسلامية» والخلافة القادمة... و قد انخرقت عن المنهاج الصحيح، وعن «الدولة الإسلامية» باقية على منهج الإمام الشيخ أسامة بن لادن..."<sup>2</sup>، ليرد بعدها قائد تنظيم القاعدة أيمن الظواهري ببيان يتبرأ فيه من «تنظيم الدولة الإسلامية» في (فيفري 2014).

يمكن إرجاع أساس الانفصال بينهما، كان لعدم الاعتراف لأبي بكر البغدادي قائدا لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، ولم يستثنى هذا حتى أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة المركزي، ما يعني أن «تنظيم الدولة الإسلامية» يعلن العداء لكل حركة أو تيار لا يندمج معه، تحت قيادة أبو بكر البغدادي

<sup>1</sup> عمرو فاروق، مرجع سبق ذكره، ص 371.

<sup>2</sup> حل "القاعدة"... انتصار جديد للبغدادي أم تكتيك جدي للظواهري؟، صحيفة الحياة اللبنانية، الأحد 12 أفريل

2015، عبر الموقع <http://www.alhayat.com>

بغض النظر عن تشدده أو لا، ويدخل هذا ضمن المنظور الاستراتيجي في ضرورة تحقيق القوة، من خلال اندماج كل التنظيمات الناشطة في المنطقة، من أجل القدرة على التوسع وتكثيف النشاط الإرهابي للتنظيم.

وهاجم «تنظيم الدولة الإسلامية» معتقّي الديانات الأخرى، على غرار ما حدث مع الأيزيديين، حيث شن التنظيم هجمات تقتيل عنيف وعمليات تهجير قسري، و ذلك لاعتبارهم ليسوا من أهل الكتاب، و وصل عدد الأيزيديين الذين أعدمهم «تنظيم الدولة الإسلامية» ، إلى أكثر من ثلاثة آلاف من الرجال والأطفال، ناهيك عن الآلاف من الرهائن و هذا حسب أرقام قدمها ناشطون أيزيديون في تقرير عرضته قناة (cnn بالعربية) بتاريخ 2015/10/24<sup>1</sup>.

مما سبق عرضه حول مواقف ورؤية «تنظيم الدولة الإسلامية» للآخر، من دول أجنبية وأنظمة سياسية و أجهزة عسكرية، أو تنظيمات إرهابية، فإنه يمكن تلخيصها في توجيهين:

**الأول** "تكفير" كل من لم يعترف بقيادة أبو بكر البغدادي، والثاني الطعن في كافة علماء المسلمين والمؤسسات الدينية والأنظمة السياسية الحاكمة، وكان هذين المنطلقين بمثابة وسائل لتبرير العنف والوحشية التي اتسم بها التنظيم سواء على المستوى الفكري من خلال تفسيراته المتطرفة والمتشددة في التعامل مع النص القرآني كمصدر للتشريع لدى التنظيم، أو من خلال ممارساته الميدانية من قتل وتكفير وتعذيب لا ترتبط بالدين الإسلامي .

تنظر التنظيمات المتطرفة والإرهابية لـ "الجهاد"، كمبدأ أساسي للوصول إلى مشروع «الدولة الإسلامية»، وهي نفسها رؤية «تنظيم الدولة الإسلامية»، الذي يذهب إلى اعتبار "الجهاد" ركنا من أركان الإسلام، ويكون سلوكا واجبا لقتال الأعداء، بغض النظر عن القدرة<sup>2</sup>. كما "كفر" التنظيم الإرهابي كل الجهات التي لم تعترف بأبي بكر البغدادي قائدا للتنظيم و من الأدلة على ذلك:

- (1) انفصال عناصر تنظيم "جبهة النصرة" عن «تنظيم الدولة الإسلامية».
- (2) "تكفير" أيمن الظواهري قائد تنظيم القاعدة، الذي كان التنظيم يعمل تحت وصايته بالعراق، باسم تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين.

<sup>1</sup>Sur le site : <https://arabic.cnn.com>:

<sup>2</sup> هشام الهاشمي، مرجع سبق ذكره، ص 263..

3) تصريح الناطق الرسمي لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، أبو محمد العدناني بأن الجيوش العربية والفصائل الجهادية كلهم مرتدون<sup>1</sup>، وغيرها من الأمثلة والممارسات الوحشية في حق العشائر والمجموعات العراقية على اختلاف أعراقهم و انتماءاتهم.

استخدم «تنظيم الدولة الإسلامية» "التكفير" كثيرا ومبررا ذلك، بالنص القرآني، وكان لزاما علينا البحث في هذا النقطة مع تبيان الدليل من القرآن، بدأ تنظيم الدولة مسألة التكفير بقول الله تعالى: "وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"<sup>2</sup>، لكن لا يصدر الحكم بالتكفير إلا من جهة دينية مختصة، وهو وسيلة لنشر الأمن والسلم وليس غاية، لأنه قائم على قتال من يبدأ قتال المسلمين أولا، ويحرم الله تعالى الاعتداء على الناس، دون سبب كما بينه القرآن الكريم: "أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ"<sup>3</sup>، وهو بهذا فعل ينطوي على الاعتداء على نص القرآن الكريم، واستباحة واستحلال دماء المسلمين والناس عموما، وهو مخالف لتعاليم الدين الإسلامي. وبالضرورة هنا نستنتج أن «تنظيم الدولة الإسلامية»، أول النص القرآني، تأويلا منحرفا وفسره تفسيراً خاطئاً، من أجل تبرير و شرعنة أعماله الإرهابية.

أما الحاكمة فيعتبرها «تنظيم الدولة الإسلامية»، أصلا من أصول السلطة ولا يمكن التخلي عنها بأي حال من الأحوال، و أول من صاغها كان "أبو الأعلى المودودي" في الإطار السياسي والاجتماعي والقانوني، و كان يسعى من خلال هذا إلى بناء نظرية سياسية، تقوم على منظومة عقائدية، و منه تتجلى الحاكمة الإلهية (مبدأ سيادة الله) في السلطتين السياسية والقانونية. و يقصد بالحاكمة لدى «تنظيم الدولة الإسلامية»، أن الحكام و الكفار اعتدوا على الحاكمة الإلهية، بمعنى اعتدوا على سيادة الله، و اغتصبوا سلطانه بسن القوانين و صرف الشؤون، إلى سلطات تشريعية وقانونية، و هذا ما لا يجوز للمسلم أن يدعيه فالحاكمة لله وحده<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> انظر: تكفير داعش للجيش الحر، مكاملة لاسلكية، نشر بتاريخ 13 نوفمبر 2013م، نشر في موقع اليوتيوب، الرابط:

<http://www.youtube.com/watch?v=f2ZOOgZHbfM>

<sup>2</sup> قرآن كريم، الآية 44، سورة المائدة.

<sup>3</sup> قرآن كريم، الآية 39، سورة الحج.

<sup>4</sup> محمد علوش، مرجع سبق ذكره، ص ص 45 و 46.

يعتبر «تنظيم الدولة الإسلامية» تنظيماً ذو خلفية فكرية سلفية جهادية، اتخذ من أفكار ومبادئ المتشددين من المذهب الحنبلي و الحركة الوهابية مبادئ له، و يمكن تلخيص هذه المرجعية للتنظيم، من خلال الوثيقة التعريفية لعقيدة «تنظيم الدولة الإسلامية»، التي صاغها أبو عمر البغدادي والذي كان أول قائد لـ «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق والشام، والتي أكدت على مجموعة من الأفكار<sup>1</sup>:

**أولاً:** إقامة الدين و نشر التوحيد، وهو الغاية التي خلق الناس من أجلها.

**ثانياً:** إقامة الخلافة الإسلامية و تحكيم شرع الله في الأرض، الذي عطله تركه الحكام العرب ونبذوه، و تحكيم شرع الله يكون عن طريق الجهاد.

**ثالثاً:** الأمر بالمعروف و النهي عن المنكرات و الذنوب و المعاصي.

**رابعاً:** نصره المستضعفين من المسلمين و الدفاع عنهم و تحرير بلاد المسلمين، من المحتلين و المعتدين و تطهيرها من رجس الغاصبين.

**خامساً:** السعي لفق أسرى المسلمين و تحريرهم من الظالمين.

**سادساً:** معاملة الكفار بموجب ما شرعه الله ورسوله والذي أصبح واجبا لدى التنظيم، وهو الدخول في الإسلام أو بذل الجزية أو القتال.

**سابعاً:** نشر الأمن وإقامة الحق بين الناس، و توزيع الثروات و تقسيمها بينهم بالعدل، و تقديم الأوج منهم و عدم التفرقة بين المسلمين.

**ثامناً:** تحقيق الأخوة الإسلامية و السعي لوحدة الكلمة بين المسلمين، و نبذ العصبية القبلية<sup>2</sup>.

أصبحت هذه الوثيقة التعريفية لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، بمثابة عقيدة وهوية للتنظيم، و من خلال هذه الوثيقة ثمة تصور عام وراسخ، لدى قادة «تنظيم الدولة الإسلامية» أنهم ينتمون لتنظيم رسالي، لديه مهمة محددة و غاية نبيلة، و التنظيم في جوهره مجتمع مضاد، يرى بأن الأمة برمتها غارقة في الجاهلية والضلال، و إن أكدت ممارسات التنظيم الجانب الوحشي و العنيف للتنظيم مع المجموعات المسيحية و طريقة قتله للمعتقلين، و التي تعطي تصورا مختلفا تماما عما جاء في وثيقة أبي عمر

<sup>1</sup> إبراهيم فؤاد، مرجع سبق ذكره، ص 133.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 133.

البغدادي، ولا تعكس حقيقة أعماله الإرهابية و ممارساته الوحشية القائمة على توسيع الانقسامات المذهبية.

### المبحث الثالث: البناء الهيكلي و التنظيمي لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»

تحدث أبو بكر البغدادي قائد «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابي، عن التحولات التي عرفها النشاط الإرهابي في العراق مع الاحتلال الأمريكي عام (2003)، بدءاً من جماعة "التوحيد و الجهاد" (2003)، إلى «تنظيم الدولة الإسلامية» (عام 2014)، أنه يعكس في الحقيقة المستوى العالي ونبيل التطلعات، وأشار في الوقت نفسه الرئيس الأمريكي باراك أوباما أن «الدولة الإسلامية» في العراق والشام، ليست دولة بكل تأكيد وفقاً للقانون الدولي، وكان هدف الرئيس الأمريكي من هذا التصريح، هو وضع التنظيم في حجمه الحقيقي، الذي لا يعدوا عن كونه تنظيم إرهابي كغيره من التنظيمات الإرهابية الأخرى، على غرار حركة طالبان و تنظيم القاعدة.

يرى التنظيم إلى نفسه في الوقت ذاته بصورة مغايرة، فهو حاسم في كونه لا يسعى لعضوية هيئة الأمم المتحدة، و لا أن يكون جزءاً من المجتمع الدولي، فالتنظيم سبق و أن أعلن عدم شرعية الأنظمة السياسية الحاكمة على اختلافها، وأن هدفه هو الوصول إلى إنشاء و بناء "دولة إسلامية عالمية" وفقاً لنظريته الخاصة، ما جعل لها بناءها الهيكلي الذي ينظم الحياة في التنظيم، ويحدد الاستراتيجيات والسياسات الاجتماعية والاقتصادية، وأنماط الحياة والحرب والمعارك، بطريقة منظمة ومهيكلية انطلاقاً من القائد إلى المقاتلين ومختلف الوزارات، وهذا ما نسعى للوقوف عنده، من خلال هذا المبحث و ما جاء فيه من مطالب.

### المطلب الأول: تطور البناء الهيكلي لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»

أظهر «تنظيم الدولة الإسلامية» بعد (2014)، وإعلان ما أسماه بـ "دولة الخلافة"، تفوقاً كبيراً وقدرات عالية فيما حققه من عمليات، على المستوى العسكري والمواجهات الميدانية مع الجيوش النظامية، في كل من العراق و سوريا\*، أو الجماعات الإرهابية المنافسة له، وسعى التنظيم إلى التفوق

\* تفوق «تنظيم الدولة الإسلامية» على الجيش العراقي، في معركة مدينة الموصل (عام 2014)، و في مدن عراقية أخرى، و كما هزم عناصر الجيش السوري (الفرقة 17) في مطار الطبقة العسكري.

المجال الاقتصادي، من خلال سيطرته وامتلاكه لموارد مالية، لم يسبق لأي تنظيم إرهابي أن حققها، وارتكز نشاطه الإرهابي على تعزيز جانبه الأمني، من خلال القيام بعمليات عالية الاحترافية، والدقة وتأمين وحماية قادته، جعل منه خطرا عالميا استدعت مواجهته، والقضاء عليه تكوين قوات التحالف الدولي.

تطورت هذه الهيكلة بدءا من مجموعة الزرقاوي "التوحيد والجهاد"، إلى «تنظيم الدولة الإسلامية» مع أبو بكر البغدادي، متزامنة مع التغيرات الحاصلة في توسعه الجغرافي، واتساع دائرة أهدافه، وسيبرز البحث في تطور البناء الهيكلي للتنظيم، أن التنظيم لم يكن عشوائيا ولا اعتباطيا، في تحديد المهام والمجالس، وحتى تقسيم المسؤوليات بين عناصره كان مقصودا و مدروسا، انطلاقا من مناطق سيطرته وأهدافه الإستراتيجية.

### 1. بنية جماعة "التوحيد و الجهاد"

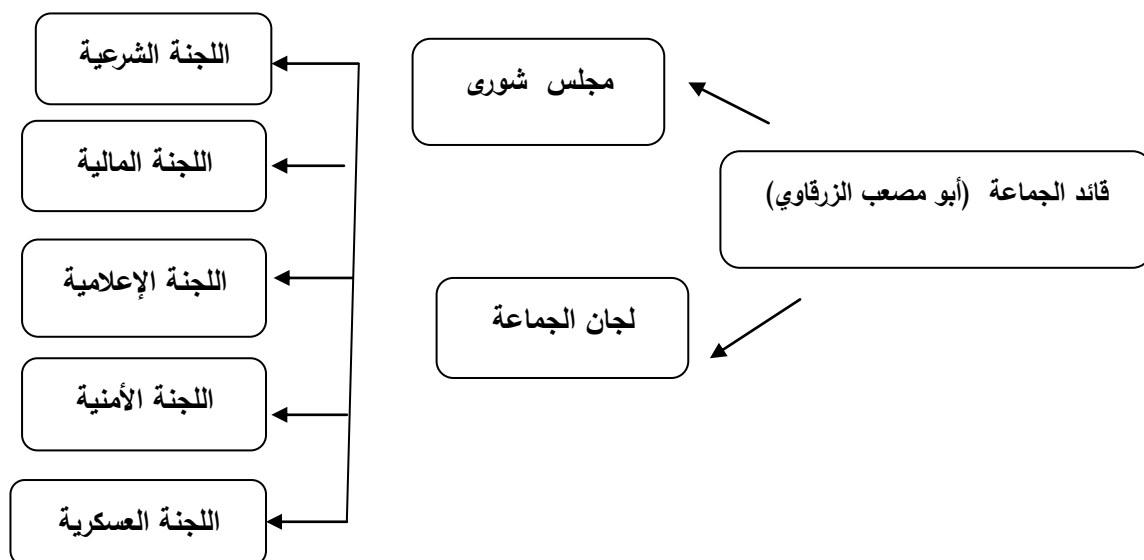
تعتبر جماعة "التوحيد والجهاد" التي أسسها أبو مصعب الزرقاوي، نواة «تنظيم الدولة الإسلامية»، و كان تأسيسها امتدادا لنشاطه في هرات بأفغانستان قبل(2003)، معتمدا على الأشخاص المحيطين به في تلك الفترة معتبرا إياهم الأكثر وفاء وإخلاصا له، و ستند إليهم من خلال توليهم لمجالس الجماعة\*.

لم يفصل أبو مصعب الزرقاوي في إعطاء تسمية للجماعة، إلا بعد أن اقترح عليه أبو أنس الشامي اسم جماعة "التوحيد و الجهاد"، كما اقترح له بوضع هيكل تنظيمي للجماعة، وكان يتألف من الزرقاوي كقائد، و دون وجود نائب له بالإضافة إلى مجلس شوري و مجموعة من اللجان<sup>1</sup>.

\* من العناصر التي كانت موضع ثقة الزرقاوي نذكر: مصطفى رمضان درويش ( أبو محمد اللبناني)، أوراس أبي عمر الكردي، ثامر العطرورز الريشاوي، عبد الله الجبوري (أبو عزام)، عمر حديد (أبو خطاب)، محمد جاسم العيساوي ( أبو الحارث)، أبو ناصر الليبي وأبو أسامة التونسي، و غيرهم من العناصر الأردنية الذين كانوا أيضا موضع ثقة منهم موفق عدوان، جمال العتيبي وصلاح الدين العتيبي...إلخ.

<sup>1</sup> تم التفصيل في تأسيس أبو مصعب الزرقاوي لجماعة "التوحيد و الجهاد في المبحث الأول من هذا الفصل.

مخطط رقم 1: هيكل جماعة الجهاد و التوحيد عام 2003<sup>1</sup>



اعتمد الزرقاوي في بناء هيكل جماعته، على منهج أبي عبد الله المهاجر، وقبل إعطاء تسمية لجماعته و العمل على تشكيل لجانها، كان يعمل من خلال مجلس شورى يضم المقربين إليه منهم:

- أبو حمزة المهاجر والذي تولى قيادة الجماعة، بعد مقتل أبو مصعب الزرقاوي.
- أبو أنس الشامي والذي تولى اللجنة الشرعية والعلمية، و كان أول مسؤول شرعي للجماعة.
- نضال محمد عريبات وكان خبيراً في المتفجرات، والمسؤول عن تفخيخ معظم السيارات، في الهجمات التي تنبأها الجماعة<sup>2</sup>.

كانت رؤية الزرقاوي لجماعته "التوحيد والجهاد"، رؤية تنظيم مستقبلي يشكل قوة، وذو رؤية بعيدة في الوصول بهذه الجماعة إلى "دولة"، وظهر ذلك من خلال اعتماده على الجزئية المتعلقة بـ "الخلافة" باعتماد مجلس شورى، وجزئية إقامة "دولة" باعتماده لجان متفرعة ومتعددة، تغطي كل جوانب التسيير والتنظيم.

## 2. بنية تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين

استمرت مدة التفاوض بين جماعة "التوحيد والجهاد"، وبين تنظيم القاعدة المركزي، قرابة ثمانية (08) أشهر، وكان أبو مصعب الزرقاوي قد وضع مجموعة شروط، تتعلق بإستراتيجيته الخاصة

<sup>1</sup> تم إعداد المخطط بالاعتماد على مجموعة من المعطيات من مراجع مختلفة.

<sup>2</sup> حسن أبو هنية و محمد أبو رمان، مرجع سبق ذكره، ص 195.

خضع لها في الأخير تنظيم القاعدة، ما جعل الزرقاوي يعلن عن ولاءه لأسامة بن لادن في (2004/10/08)، وتم إعلان عن فرع آخر لتنظيم القاعدة، حل محل جماعة "التوحيد والجهاد"، وبهذا تم تأسيس تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين<sup>1</sup>.

تميزت هيكلية التنظيم في هذه الفترة بالمرونة، فلم تكن هيكلية ثابتة ومطلقة، وإنما كانت تطراً عليها إضافات وتعديلات، وإن كان الزرقاوي في البداية هو المتحكم، في كل المناصب والمسير الأساسي، لكن بعد تزايد المواجهات والخطر على تنظيمه، بدأ بنقل بعض الصلاحيات لغيره من عناصر التنظيم، وزاد تركيز هذا الأخير على العنصر العراقي في التنظيم، واستحدث منصب نائب القائد، وتولى المنصب أبو عبد الرحمن العراقي، وكان هذا من أجل حماية التنظيم مما قد يواجهه. وكان نائب أبو مصعب الزرقاوي، يقوم بكل المسؤوليات إلى جانبه و منها:

- مهمة الاتصال بالعناصر العراقية، ويتكفل أبو مصعب الزرقاوي بالاتصال بالمتطوعين، من خارج العراق.
- الإشراف على احتياجات لجان التنظيم<sup>2</sup>.

عرفت اللجنة العسكرية عدة إضافات، و قد تولى قيادتها في تلك الفترة أبو السيد العراقي، وكان مسؤولاً عن الكتائب و السرايا\*، والمجموعات العاملة والتنفيذية، وتم تأسيس فيلق "عمر" من أجل مواجهة فيلق "بدر" الشيعي، وكانت معظم العمليات العسكرية، تخضع لاجتهاد و رؤية القادة في ميدان المعركة، ولم تكن أهداف «تنظيم الدولة الإسلامية» تتحدد بشكل مركزي، وإنما اعتمدت على المركزية واللامركزية في تحديد أهدافها القتالية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> حسن أبو هنية و محمد أبو رمان، مرجع سبق ذكره، ص 196.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 196.

\* تفرع عن الجناح العسكري مجموعة من الكتائب والسرايا، وحملت أسماء عدة منها ما سمي نسبة للخلفاء الراشدين، مثل كتيبة "أبو بكر الصديق"، و فيلق "عمر"، و كتيبة "بن الخطاب"، ومنها أخذ تسمية قادة القاعدة في جزيرة العرب، مثل كتيبة "عبد العزيز مقرن"، ومنها ما حمل تسمية قادة بارزين في تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، مثل أبو أنس الشامي وأبو عزام العراقي، وكتائب أخرى احتفظت بأسمائها، قبل الدخول في تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، مثل كتيبة الرجال، كتيبة البراء بن مال... إلخ

<sup>3</sup> حسن أبو هنية و محمد أبو رمان، مرجع سبق ذكره، ص 198.

ومن أبرز الكتائب الرئيسية والتي تعمل مباشرة مع قيادة التنظيم، كتيبة "الأمن والاستطلاع"، ومن مهامها:

- فحص دقيق للأعضاء الجدد المنتسبين للتنظيم.
- جمع المعلومات عن الأشخاص والأماكن والأهداف، المراد تحقيقها من العمليات العسكرية والمعلومات المتعلقة بأساليب قوات الاحتلال الأمريكي، والشركات المساندة لها من ناحية أمنية ولوجستية، وخرائط توجهات القوات الأمريكية، وكل ما يتعلق بتكتيكاتها وخططها المستقبلية.
- العمل على تجنيد العملاء داخل قوات الحرس الوطني، والشرطة وشركات المقاولات والنقل.
- الانتشار بين الناس و العمل على تسجيل انطباعاتهم و التماس حاجياتهم.
- جمع المعلومات حول الأشخاص المستهدفين، من عمليات الاغتيال والتصفية، سواء شخصيات عراقية تنتمي للحكومة، أو للجهاز العسكري العراقيين أو بعثات دبلوماسية.
- استكشاف المناطق الحساسة والحيوية، ومعرفة نقاط الضعف ودراستها للاستفادة منها، وتخرج هذه الكتيبة بمجموعة من التقارير النهائية، بوتيرة دائمة ومستمرة ويتم تقديمها لقادة التنظيم، والذي يعمل على دراستها والأخذ بنتائجها واستخدامها<sup>1</sup>.

وعرفت الهيئة الشرعية التي ترأسها أبو أنس الشامي بعض الإضافات، كإصدار مجلة خاصة بالتنظيم باسم "ذروة السنام"، و كانت وظيفتها دراسة الأحكام الشرعية المتعلقة، بمسائل القتال وكل ما يخدم معتقدات وأفكار التنظيم، وانبثق عن الهيئة الشرعية محكمة خاصة، تقوم بالنظر في الدعاوي المتعلقة بالتجسس داخل التنظيم، وإصدار الأحكام على المختطفين والأسرى، و تشكل أحاكمها قطعية لا يعاد النظر فيها أو الاستئناف، ومن مهام الهيئة الشرعية في تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين:

- الرد على الادعاءات والفتاوى، التي تخص القتال.
  - تغطية أخبار المعارك من ناحية القتال، وأخبار عناصر التنظيم على مستوى الجبهات القتالية<sup>2</sup>.
- وتعتبر الهيئة الشرعية من أكثر الأجهزة حساسية، فحتى بعد وفاة مؤسسها لم يعلن عن ذلك، ولا عن خليفة له فقط من أجل الحفاظ على أمن واستقرار التنظيم.

<sup>1</sup> حسن أبو هنية و محمد أبو رمان، مرجع سبق ذكره، ص 198.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 198.

يوجد بالإضافة إلى هذه الهيئات هيئات أخرى، لا تكاد تختلف عن البنية التأسيسية الأولى، على غرار الهيئة الإعلامية التي تعمل على إصدار بيانات، وأنشطة وتصوير قوة التنظيم، والهيئة المالية التي مهمتها جمع الأموال اللازمة، لتمويل التنظيم وأنشطته المختلفة<sup>1</sup>.

يمكن القول أن هيكله تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، بقيادة أبو مصعب الزرقاوي لم تكن تهتم بالعناوين الوظيفية، لكل هيئة من التنظيم، وبعده أبو عمر البغدادي كان أكثر تدقيقاً في التفاصيل الوظيفية لكل هيئة، فقد عمل على تحديد المهام والواجبات لكل وظيفة، ووضح طرق التنسيق والتواصل بين كل هيئات التنظيم، ومن أكثر ما ركز عليه المقاتلين، حيث قام بإيقاف كل المقاتلين الذين ليس لديهم وصف وظيفي ضمن التنظيم، وجعلهم إضافيين لا تربطهم بالتنظيم علاقة، إلا النصرة للتنظيم في حالة الاستنفار<sup>2</sup>، وكان هذا من أجل تقليل التكاليف المالية، والحفاظ على التنظيم من الاختراق، والاقتصاد في استخدام الأسلحة، مع السماح بوضوح الأهداف ونوعيتها وبدقة.

### 3. بنية «تنظيم الدولة الإسلامية»

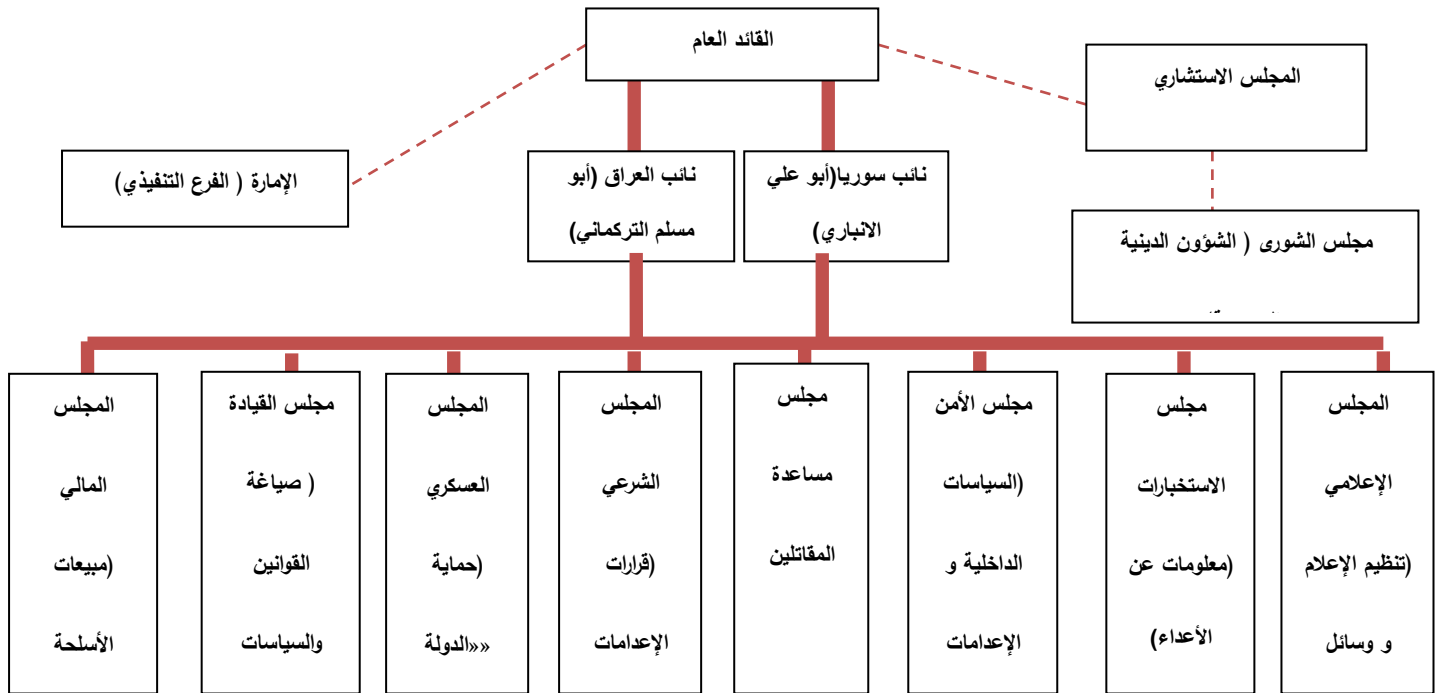
شكلت هيكله «تنظيم الدولة الإسلامية» التي اعتمدها أبو بكر البغدادي، تكراراً يشبه ما اعتمده حركة طالبان وتنظيم القاعدة من قبل، قائمة على اعتماد تسمية "ال خليفة" والممثل في أبي بكر البغدادي، وهو السلطة العليا للتنظيم، وله نائب عنه تولى هذا المنصب "أبو مسلم التركماني"، وقد كان عقيداً في الاستخبارات العسكرية، في الجيش العراقي فترة نظام حكم صدام حسين سابقاً<sup>3</sup>، ويشكل المجلس العسكري والشرعي، ومجلس الدفاع والأمن ومجلس الشورى، أهم المجالس في التنظيم بالإضافة إلى مجالس أخرى، والذي يتم تعيين أعضائها من طرف القائد أبو بكر البغدادي.

<sup>1</sup> حسن أبو هنية و محمد أبو رمان، مرجع سبق ذكره، ص ص 198 و 199.

<sup>2</sup> هشام الهاشمي، مرجع سبق ذكره، ص ص 178 و 179.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 180.

مخطط رقم 2: التنظيم الهيكلي لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»



المصدر:

Richard BARRETT, the islamic state, The Soufan group (WWW.SOUFANGROUP.COM November 2014) p 23.

عمل أبو بكر البغدادي على تجميد دور المقاتلين العرب، في المناصب القيادية داخل التنظيم، وركز نشاطهم في الوظائف المتعلقة، بالشورى والإعلام والتجنيد وجمع التبرعات، كما ألغى البغدادي منصب وزير الحرب، واعتمد بدرجة كبيرة على العسكريين العراقيين السابقين. وتولى مسؤولية بعض مجالس بصورة مباشرة وهي<sup>1</sup>:

- أمن و استخبارات الولايات و متابعة التنظيم
- مجلس الشورى
- المجلس العسكري
- المجلس الإعلامي
- الهيئات الشرعية
- بريد الولايات

<sup>1</sup> هشام الهاشمي، مرجع سبق ذكره، ص 181.

## - بيت المال

وتعين جميع قيادات هذه المجالس والهيئات من طرف أبو بكر البغدادي<sup>1</sup>، يظهر تسلط أبو البغدادي على التنظيم، من خلال اعتماد العلاقات الشخصية، في اختيار قادة الهيئات والمجالس، وتولييه بشكل مباشر لعدد من الهيئات دون الرجوع إلى عناصره. ونذكر من العناصر البارزة و الرئيسية في «تنظيم الدولة الإسلامية»، والمقربة من أبو بكر البغدادي:

- الحارس الشخصي: أبو يحيى العراقي
- مسؤول المتفجرات: عبد الله أحمد المشهداني.
- المتحدث الرسمي للتنظيم: أبو محمد العدناني<sup>2</sup>، و توفي في غارة جوية لقوات التحالف للقضاء على التنظيم، بتاريخ (أوت 2016).

### المطلب الثاني: القيادة و المقاتلين الإرهابيين في «تنظيم الدولة الإسلامية»

ضمت هيكله «تنظيم الدولة الإسلامية»، وزارات وهيئات وقيادات وعناصر متعددة، بالإضافة إلى الشخصيات القيادية والمقاتلين الإرهابيين الذين يمثلون قوتها، وركيزة العمل الإرهابي في المواجهات العسكرية للتنظيم، والهجمات المتفرقة في العالم.

#### 1. الشخصية القيادية أبو بكر البغدادي في «تنظيم الدولة الإسلامية»

يدرك الملاحظ لكل الشخصيات القيادية في التنظيمات الإرهابية، بدءا من تنظيم القاعدة ووصولاً لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، تقارب وتشابه مناهجها في القيادة. فلا يختلف منهج أبو مصعب الزرقاوي عن أبي عمر البغدادي ولا عن أبي بكر البغدادي الذي شكل امتدادا لسابقه، ومثل تنظيمه امتدادا للقاعدة في بلاد الرافدين و لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق والشام، فجميعهم يتسمون بدرجة عالية من التشدد الديني، ويتميزون بالعنف والغضب والتعالي. وشكلوا جميعهم نتاج بيئتهم على مستوى المزاجية و الايدولوجيا والعنف الزائد والوحشية.

<sup>1</sup> هشام الهاشمي، مرجع سبق ذكره، ص ص 181 و 182.

<sup>2</sup> Richard BARRETT , op.cit, p 23.

أما مسألة الفقه الديني والذكاء فتبقى متفاوتة، ولعل أبو بكر البغدادي والذي معه جاء إعلان ما أسماه وأتباعه بـ«الدولة الإسلامية»، أو "دولة الخلافة"، كان أكثر دموية وأكثر تطرفاً من أبو مصعب الزرقاوي، إذ ارتكب مجازر قتل في حق الذين يختلفون معه في العقيدة التكفيرية، إذ لم يبلغ الزرقاوي ما بلغه خليفته في القتل و الوحشية<sup>1</sup>. و لذا يحتاج للوقوف عند شخصيته، وبعض ما عرف عنه انطلاقاً خلفيته وخطاباته ومن نشاط التنظيم وتطوره.

ولد أبو بكر البغدادي (عام 1971) بمدينة السامراء العراقية، واسمه الكامل هو إبراهيم البدر السامرائي، وهو خريج الجامعة الإسلامية في بغداد، عمل أستاذاً وداعية في فترة حكم النظام العراقي الأسبق، و كان إماماً في مسجد أحمد بن حنبل في السامراء، كما كان إماماً في مسجد الكبيسي في بغداد، وفي (عام 2003) اهتم البغدادي بتجربة تيارات "السلفية الجهادية"، مع التواجد الأمريكي بالعراق، وقبل تزعمه لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، مر أبو بكر البغدادي على العديد من التنظيمات، فأنشأ أول تنظيم أسماه "جيش أهل السنة و الجماعة"، بالتعاون مع بعض رفاقه، ونفذ عملياته في بغداد وبعض المدن العراقية<sup>2</sup>.

اعتقلته قوات الاحتلال الأمريكي في (جانفي 2004)، ليطلق سراحه (عام 2006) من معتقل "بوكا".\* وبعده انظم إلى مجلس "شورى المجاهدين" مع تنظيمه، وأوكلت إليه مهمة تنظيم وتشكيل الهيئات الشرعية وشغل منصب عضو في مجلس الشورى، و اعتبر اليد اليمنى لأبي عمر البغدادي، وكان مشرفاً على ولايات سيطرة التنظيم، والمشرف على إدارة العمليات الإرهابية (عام 2006)، وأوصى أبو عمر البغدادي قبل مقتله، بأن يكون أبو بكر البغدادي خليفته، على رأس «تنظيم الدولة

<sup>1</sup> إبراهيم ناجح و هشام النجار، داعش السكين التي تذبج الإسلام، دار الشروق، القاهرة، 2014، ص 46.

<sup>2</sup> هيثم مناع، مرجع سبق ذكره، ص 34.

\* يحكي عبد الباري عطوان في كتابه «الدولة الإسلامية» الجذور التوحش والمستقبل، عن لقاءه أحد المعتقلين إلى جانب أبو بكر البغدادي، الذي أخبره أن تجربة البغدادي في سجن بوكا (هذا السجن الذي يعرف باسم مدرسة القاعدة، أو المؤسسة التي تخرج منها المقاتلون أي ما يشبه مصنعا للمقاتلين، حيث كان قرابة (24 ألفاً) سجيناً في هذا المعتقل الأمريكي، منهم وضباط ومقاتلون قوميين عملوا لنظام صدام حسين، أنتجت لديه الرغبة في الثأر، حيث قال للحارس الأمريكي أثناء إطلاق سراحه: "سوف نجدك... في أي زمان وأي مكان... هنا أو في نيويورك...". ويقول بعض المتشددون الذين عرفوا البغدادي قبل وبعد المعتقل، أن الاعتقال جعله أكثر تطرفاً عما كان عليه، وكان هذا المعتقل هو ما حول البغدادي من جندي عادي، إلى متوغل في السلك الإرهابي، ليصل إلى قيادة «تنظيم الدولة الإسلامية». (انظر عبد الباري عطوان، «الدولة الإسلامية»: الجذور التوحش والمستقبل).

الإسلامية» في العراق، وتم تنصيبه بتاريخ (2010/05/16)<sup>1</sup>. واعتبر من المتشددین والمتطرفین خاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق (2003)<sup>2</sup>.

عمل أبو بكر البغدادي على بناء تنظيمه من خلال نواة عسكرية، أساسها عدد من الضباط السابقين في الجيش العراقي، الذين تولوا مراتب ومناصب حساسة وذات أهمية للتنظيم، وركز أبو بكر البغدادي على العنصر غير العراقي، لتأمين الضخ الدائم للمقاتلين الإرهابيين نحو التنظيم، وركز على السعوديين أمثال أبي بكر القحطاني، وغيرهم من الكويتيين والبحرينيين والسوريين وغيرهم<sup>3</sup>. واعتمد أبو بكر البغدادي في مشروعه، على ستة (6) عناصر في مشروع بناء تنظيمه:

(1) الاستفادة القصوى من خبرة ضباط الجيش العراقي السابق، والذين أوكلت إليهم مهام تحديد الاستراتيجيات العسكرية.

(2) السعي لتأمين الموارد المالية الضخمة، التي تمكن التنظيم من تحقيق إستراتيجيته وبرنامجه.

(3) الاعتماد على ورقة الإعلام كوسيلة رئيسية ومركزية، لتحقيق أهداف التنظيم، والتأكيد على دورها في إظهار قوة ونكاية التنظيم بأعدائه.

(4) إتباع سياسة المفاوضات مع العشائر، والبنيات الاجتماعية المحلية.

(5) عدم التهاون مع أي جماعة أو تنظيم، يريد التعاون مع «تنظيم الدولة الإسلامية»، تحت قاعدة (الولاء أو القتال).

(6) الغلو في التعامل مع المجموعات السكانية غير السنية، التي يمكنها أن تعارض وتواجه وتشكل تشويشا واحتجاجا لممارسات التنظيم<sup>4</sup>.

لقد كانت قيادة أبو بكر البغدادي، واضحة في تركيزها على جذب العنصر السني، وانتهاج سياسات مباشرة، وحادة في أساليب عمل التنظيم وفي أكثر من اتجاه، ما أكد على الدور الحاسم لأبي بكر البغدادي كشخصية قيادية، في عمل ومسار وإستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية». وإن كان يمكن القول أن سياسته هذه ونهجه، إنما يعبر هو الآخر عن هيكل سني متطرف، يقابل الهيكل الشيعي، المتمثل في السياسات والممارسات الحكومية، وما تضرع فيه إيران هي الأخرى.

<sup>1</sup> هيثم مناع، مرجع سبق ذكره، ص 34.

<sup>2</sup> فواز جرجس، مرجع سبق ذكره، ص 124.

<sup>3</sup> هيثم مناع، مرجع سبق ذكره، ص 35.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 35.

وهنا تعدد آراء المنظرين في أصل إشكال، الصراع السني الشيعي لدى أبو بكر البغدادي، حيث يذهب الفريق الأول من المنظرين، بالقول أن حقيقة الخلاف إنما هو سياسي بصبغة دينية، وهناك فريق يختصر الإشكال بالقول للشيعيين وأتباعهم "أنتم متطرفون، داعش وأتباعه متطرفون أيضاً، مع فارق أن تطرفكم أنتج تطرفهم"<sup>1</sup>. ما يعني أن ما يمكن وصفه بالتطرف السني، هو نتيجة السياسية المذهبية بعد احتلال العراق (2003) و تغليب حكم المجموعات الشيعية.

## 2. المقاتلون الإرهابيون في «تنظيم الدولة الإسلامية»

يعتبر المقاتلون في «تنظيم الدولة الإسلامية»، من أبرز مكونات التنظيم ويتوقف عليهم توسع التنظيم، وجرى تصنيفهم إلى ثلاثة أصناف هي:

**الصنف الأول:** مقاتلون فكراً وعملاً وهدفاً، وهم أعضاء تنظيم القاعدة السابقون وجماعات عراقية أخرى، ومقاتلون عرب وغربيون من جنسيات مختلفة.

**الصنف الثاني:** وهم ما يطلق عليهم بالمضطهدين، وهم من المعتقلين السابقين في سجون الحكومة العراقية، ومن قبلها القوات الأمريكية، ومن ذوي ضحايا العنف المذهبي بالعراق، والذين تعرضوا للتهميش والإقصاء والتمييز الاثني والمذهبي.

**الصنف الثالث:** مقاتلو المصلحة، ويشكلون قلة في التنظيم، غير أنهم مهمون من ناحية تأثيرهم، داخل المجموعات السنية بالسلب أو الإيجاب، وهم بتعريف أدق، الساعون إلى عودة عقارب الساعة إلى الوراء، إلى ما قبل (عام 2003)، ويستخدم هؤلاء «تنظيم الدولة الإسلامية»، لتحقيق أهدافهم. وعلى الرغم من معرفة قيادات التنظيم العليا بذلك، فإنهم يستمرون في علاقة تلك الشراكة لمصالح تتعلق بالطرفين<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> مازن شندب، داعش ماهيته، نشأته، إرهابه، أهدافه، استراتيجياته، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2014، ص 94.

<sup>2</sup> من ثورات الشعوب إلى ساحة للتنافس الإقليمي والدولي: المنطقة العربية بين صعود تنظيم الدولة والانخراط الأمريكي المتحدد، مرجع سبق ذكره، ص 186.

المقاتلون الإرهابيون الأجانب\*

تعتبر ظاهرة الهجرة العابرة للحدود للمقاتلين الإرهابيين الأجانب، نحو ما يؤمنون به من إيديولوجية إرهابية، ظاهرة نادرة حتى أنها لم تحظى باسم في حقل العلوم السياسية، ويطلق على المقاتلين الأجانب في «تنظيم الدولة الإسلامية» تسمية "المهاجرين" من أجل "الجهاد في سبيل الأمة"، هذا الأخير الذي يشكل أيضا مفهوما أساسيا، في إيديولوجية التنظيم، وفي التاريخ الحديث للمنطقة العربية، كان يطلق عليهم بالمتطوعين العرب من أجل الالتحاق بالمقاومة الفلسطينية ضد الإسرائيليين. لكن جذب الاحتلال الأمريكي للعراق (2003)، أعدادا كبيرة من المقاتلين الأجانب، وعملوا على تنظيم صفوفهم في العراق، ويرجح أن عددهم بلغ قرابة خمسة آلاف مقاتلا (5000)، ما يشكل (5%) من المقاتلين العراقيين، وحارب أغلبهم تحت سلطة تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، وبعده تحت قيادة «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق<sup>1</sup>.

استفاد «تنظيم الدولة الإسلامية» كثيرا من آلاف المقاتلين الأجانب، الذين إلتحقوا به، وبالإضافة للمقاتلين الذين إلتحقوا بالحرب في سوريا، التي لعبت دورا في تعزيز قوة التنظيم في سوريا، كما أعطوا دفعا لعملياته الإرهابية في العراق، أيضا خاصة في الفترة ما بين (2013 و 2014)، وساهم هذا التدفق الكبير للمقاتلين الإرهابيين الأجانب، إلى إلغاء التنظيم للحدود ما بين العراق وسوريا في (جوان 2014).

إذ كانت عملية العبور قبل هذا التاريخ، تحتاج الاستعانة بالمهربين والسكان المحليين المتعاطفين، ناهيك عن دفع رسوم يطالب بها الوسطاء للمرور، لذا كان هذا الإلغاء للحدود والسيطرة على تلك الأراضي، طريقا للمحافظة على الموارد المالية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، وتزايد عدد المقاتلين الإرهابيين الأجانب الوافدين، ما زاد من فعالية عمل «تنظيم الدولة الإسلامية»، في كل من سوريا والعراق<sup>2</sup>.

\* يشير مصطلح المقاتلون الإرهابيين الأجانب، إلى الوافدين من كل الدول العربية والإسلامية وباقي دول العالم، من غير العراقيين.

<sup>1</sup> عبد الباري عطوان، مرجع سبق ذكره، ص 168.

<sup>2</sup> محمد العبيدي و نيللي لحد و دانييل ميلتون و بريان برايس، مرجع سبق ذكره، ص 56.

واستفادة «تنظيم الدولة الإسلامية» من المقاتلين الإرهابيين الأجانب، لم يكن فقط في الجانب تحقيق الفائدة التكتيكية بل ساعد أيضا في تأسيس الحكم والإدارة. وقد قدرت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية عدد المقاتلين في «تنظيم الدولة الإسلامية» بـ (31500) جنديا<sup>1</sup>.  
وقدمت شبكة (bbc) إحصائيات تقديرية لنسب المقاتلين الإرهابيين الأجانب في «تنظيم الدولة الإسلامية» على النحو التالي<sup>2</sup>:

الدول الغربية	25%
تونس	25%
المملكة العربية السعودية	22%
الأردن	20%
المغرب	15%
تركيا	3%

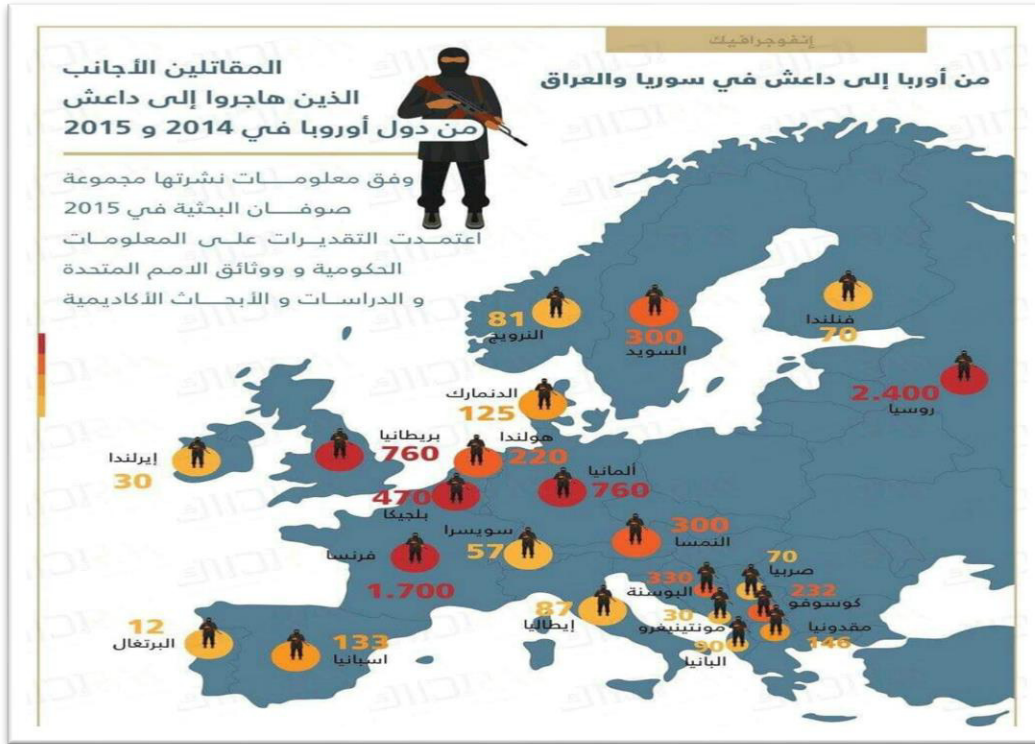
شكلت النسبة الأكبر في الدول الغربية حسب ما قدمته محطة (bbc)، في كل من فرنسا بنسبة (6%)، وتليها المملكة المتحدة بنسبة (4.5%)، وإن مثل عدد المقاتلين الإرهابيين القادمين من تركيا بنسبة (3%)، فإنها تبقى أرقام نسبية ويصعب حصر مصداقيتها بطريقة قطعية.  
وقدم (soufan group) أرقاما وترجم معطياتها مركز إدراك للدراسات والاستشارات، لعدد المقاتلين الإرهابيين القادمين من أوروبا، بين سنتي (2014 و 2015)، توضحها الخريطة أدناه أن المقاتلين الإرهابيين الأجانب جاؤوا من كل دول أوروبا تقريبا<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد الباري عطوان، مرجع سبق ذكره، ص 169.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 169.

<sup>3</sup> إدراك للدراسات والاستشارات نقلا عن: [www.soufan.com](http://www.soufan.com)

## خريطة رقم 4: المقاتلين الإرهابيين الأجانب من دول أوروبا (2014-2015)



المصدر: إدراك للدراسات و الاستشارات عبر الموقع: [idraksy.net](http://idraksy.net)

ويصعب تقدير العدد الحالي لمقاتلي «تنظيم الدولة الإسلامية»، تقديرا صحيحا، وقد وردت تقديرات في تقرير مجلس الأمن لهيئة الأمم المتحدة، تراوحت بين (12000 و 20000) مقاتلا في العراق وسوريا، و(33000) مقاتلا في الشرق الأوسط برمته، من بينهم (15000) مقاتلا إرهابيا أجنبيا<sup>1</sup>، وذكر مجلس الأمن في تقريره (S(2017.467) الذي صدر بتاريخ (31 ماي 2017)، أن عدد مقاتلي «تنظيم الدولة الإسلامية»، قد انخفض كثيرا في الأشهر الستة عشر (16) الأخيرة، ليتراوح ما بين (12000 و 20000)، وتباطؤ تدفق المقاتلين الإرهابيين الأجانب إلى العراق وسوريا<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> تقرير مجلس الأمن الدولي، رقم (S(2017.35) بشأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وتنظيم القاعدة وما يرتبط ما من أفراد وجماعات ومؤسسات وكيانات، 13 جانفي 2017، ص 10.

<sup>2</sup> تقرير مجلس الأمن الدولي، رقم (S(2017.467)، عن التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) للسلام والأمن الدوليين و عن نطاق الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة دعما للدول الأعضاء في مكافحة هذا التهديد، 31 ماي 2017، ص 2

وأرجعت بعض الدول الأعضاء في مجلس الأمن، هذا الانخفاض في أعداد المقاتلين في التنظيم، لمجموعة من العوامل، فالحملات العسكرية وفقدان «تنظيم الدولة الإسلامية» للأراضي، وتدهور حالته المالية، قللت من اجتذاب التنظيم لهؤلاء المقاتلين.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن التدابير التي اتخذتها العديد من الدول الأعضاء الأوروبية، لتقييد السفر إلى مناطق النزاع، وبخاصة التدابير الأخيرة التي اتخذتها الحكومة التركية، قد ساعدت على الحد من تدفق المقاتلين الأوروبيين. وأفادت دولة أوروبية واحدة عضو في هيئة الأمم المتحدة، أنه رغم كون البعض لا يزالون يحاولون السفر إلى منطقة النزاع، فقد انخفض التدفق كثيرا، حيث تراجع من عدد يصل إلى (100) شخص في الشهر في عامي (2013/2014)، إلى أقل من (05) أشخاص بالشهر في (عام 2016)، وبالنسبة للدول الأعضاء الأخرى، انخفض المعدل بنسبة (20% إلى 50%) في (عام 2016)<sup>1</sup>.

### عناصر الجيش العراقي السابق

قام وزير الدفاع الأمريكي بول بريمر مع الاحتلال الأمريكي للعراق (2003)، بحل الجيش العراقي، ليصبح بعض ضباط هذا الأخير، المركب الأساسي في القوة العسكرية والأمنية لـ « تنظيم الدولة الإسلامية»<sup>\*</sup>، وتولوا مسؤوليات عسكرية و ولايات منذ بداية التنظيم، هذه العناصر لم تكن مجرد إضافة للجانب العسكري للتنظيم، وإنما كان دورها في وضع الأيديولوجية العامة للتنظيم، وكذا الموقف السياسي والشرعي، واشتركت في مجموعة من الخصائص النفسية والاجتماعية والثقافية أهمها:

- ضرورة إعادة بناء دولة وجيش، ضروري كونه الطريقة الأنسب لمواجهة الاحتلال الأمريكي<sup>2</sup>. وكانت وجهة نظرهم هذه نقطة الاختلاف مع تنظيم القاعدة المركزي الذي لا يطمح لتأسيس دولة لانتهاء التواجد الأمريكي في العراق.

<sup>1</sup> تقرير مجلس الأمن الدولي، رقم (S(2017.467)، مرجع سبق ذكره، ص8.

<sup>\*</sup> أحصى هيثم مناع القائمة الممكنة لعناصر الجيش العراقي السابق، من صنف الضباط الذين التحقوا بـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، إلى وجود ما يقارب المائتي (200) ضابطا، وقتل منهم النصف تقريبا في كل من العراق وسوريا (انظر: هيثم مناع، خلافة داعش)

<sup>2</sup> هيثم مناع، خلافة داعش، ط1، المعهد الاسكندينيافي لحقوق الإنسان، سويسرا، 2014، ص 46.

▪ يعتبر جيل الضباط السابقين في الجيش العراقي قبل (2003)، دولة إيران العدو الدائم للعراق، وهي تحاول استغلال التواجد الأمريكي في العراق، من أجل السيطرة على العراق من خلال استغلال المكون السياسي الشيعي في العراق<sup>1</sup>، ومثل هذا أيضا نقطة اختلاف مع تنظيم القاعدة، حيث كان يركز هذا الأخير على قتال العدو البعيد المتمثل في الغرب، في حين عناصر «تنظيم الدولة الإسلامية»، ترى أنه لا بد من قتال العدو القريب، المتمثل في الأنظمة العربية الحاكمة والمجموعات الشيعية.

▪ تواجد بعض الضباط السابقين من الجيش العراقي في الهيئات الشرعية والدينية، عزز من فكرة بناء الدولة على أساس الهوية القائمة على العقيدة، إذ لم يكن سهلا التنسيق بين الجناح العسكري والفقهي، لولا هذا التوجه الديني للضباط، والذي اعتبره الأنسب والوحيد لمواجهة التكوين الهجين للمجتمع العراقي، وشكلت عندهم الحرب على الديمقراطية، ليس مرده فقط أسباب فقهية ودينية، وإنما بدا ضمنا أنها حرب للتعبير، عن رفض حكم الأغلبية غير سنية. ورفض المواطنة المشتركة والمتساوية<sup>2</sup>.

تحليل تركيبة مقاتلي «تنظيم الدولة الإسلامية» تشير إلى تطورين أساسيين أثرا على التنظيم

بنيويا:

**الأول:** هو "عرقنة"<sup>\*</sup> التنظيم، ما يعني أنه اختلف عن القاعدة، التي تقلد فيها المناصب عرب من جنسيات مختلفة، في حين مع تولي أبو بكر البغدادي قيادة «تنظيم الدولة الإسلامية» (عام 2010)، وأسند مراكز صنع القرار للعراقيين، و كان ذلك أمرا إلزاميا لا اختيارا و هذا مرده سببين:

- غلق سوريا لخط التموين بالمقاتلين من جهتها.
- تواجد مقاتلين إرهابيين أجانب تابعين للمعارضة العراقية، في مناطق تواجد تنظيم «الدولة الإسلامية»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> هيثم مناع، مرجع سبق ذكره، ص 46.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 47.

<sup>\*</sup> العرقنة من العراق بمعنى جعل الشيء عراقي، انتهاج سياسة تجعل من أساس و صلب البناء الهيكلي للتنظيم، عراقيا بالدرجة الأولى.

<sup>3</sup> فواز جرجس، مرجع سبق ذكره، ص 138.

هذا التحول جعل «تنظيم الدولة الإسلامية» يركز على التوجه نحو العنصر المحلي، واتجه أبو بكر البغدادي لتبني شعار "العراق أولاً"، وتبينت حاجة «تنظيم الدولة الإسلامية» إلى مؤيديين محليين، وانتهج في ذلك المنهج العملياتي للجيش الأمريكي في (طهر، تمسك، ابن)، والتي طبقها أيضاً حزب الله في لبنان، في سياق سياسة اجتذاب السكان المحليين، ومن بين ما قام به «تنظيم الدولة الإسلامية» للوصول إلى اجتذاب العناصر المحلية خوفاً من ولاءها لتنظيمات أخرى:

- توفير الخدمات الأساسية في مناطق سيطرته، وحتى إن قام بتفكيك ما كان قائماً من مؤسسات، وإنشاء مؤسساته البديلة الخاصة به، كالمحاكم وسلك الشرطة والمدارس، وفرض مبادئه بالشكل الذي يراه لإيديولوجيته<sup>1</sup>.
- مواصلة السماح بوصول الخدمات الأساسية، التي تقدمها الحكومة العراقية للسكان المحليين، واستمرار دفع الرواتب للموظفين الرسميين، وبهذا نزع التنظيم عبئاً على نفسه وفي نفس الوقت حاول الحفاظ على النمط المعيشي السائد ودون الدخول في مآهات التحول.
- إعطاء خيار البقاء لجميع موظفي المؤسسات والمدارس في مناصبهم، لكن تحت سيطرتهم.
- انتهج «تنظيم الدولة الإسلامية» نهج حركة طالبان، فيما يتعلق بالرؤية البعيدة للهيمنة على التربية والتعليم، وتحويل المؤسسات التعليمية إلى مؤسسات دينية، بهدف الرضوخ لتعاليمه في مناطق سيطرته<sup>2</sup>، وهو يهدف في حقيقة الأمر إلى خلق فئات من الأميين والجهلة، لتسهل السيطرة عليهم مع الوقت و تقادم الأجيال\*.

<sup>1</sup> فوز جرجس، مرجع سبق ذكره، ص 138.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 138.

\* استفاد «تنظيم الدولة الإسلامية» من عدم الرضا، الذي لقيته المجموعات السنية من الحكومة العراقية، التي نصبها الاحتلال الأمريكي في العراق، واستغل ما حدث من تظلمات جراء النزاع في سوريا، كونه استطاع أن يبرز في سياقات اجتماعية واقتصادية لسكان أرقعتهم سنوات الحرب، والغزو الأمريكي وعدم الاستقرار الأمني، حيث أصبح هاجسهم الوحيد هو البقاء على قيد الحياة، بعيداً عن أي مطالب للديمقراطية وحرية التعبير والحياة السياسية.. إلخ، هذا الوضع ساعد «تنظيم الدولة الإسلامية» بالظهور، على أنه التنظيم الذي يمكنه إعادة توفير الأمن والاستقرار، ما عزز من خطابه لدى السكان المحليين، خاصة تلك المناطق التي سيطرت عليها تنظيمات إرهابية أخرى، وعملت على نهب والاستيلاء على الممتلكات الخاصة للمواطنين، وفرض ضرائب عليهم. ونفس الظهور ظهر به أمام المجموعات السنية

كان هذا أسلوب التنظيم مع بعض التكتيكات الجديدة، كمصادرة المؤسسات التعليمية التابعة للحكومة العراقية، وتلك التابعة لمؤسسات غير دولانية كالمنظمات، وجعلها تسير وفق إيديولوجيته، بهدف تربية جيل مدعن له بأكمله، ففي مدينة الرقة مثلاً فتح «تنظيم الدولة الإسلامية» (24) مدرسة (12 منها للذكور ومثلها للبنات) تدرس مناهج تعليمية مختلفة، أقرها التنظيم متمثلة في دروس دينية، تلقينية تدوم من شهرين لسنة أشهر، وهي نفسها التي تقدم للمراهقين والبالغين، وكل المقاتلين الجدد في «تنظيم الدولة الإسلامية»<sup>1</sup>،

**الثاني:** اعتماد عملية "العرقنة" على دور رئيسي، يقوم به الضباط السابقون، في الجيش والشرطة العراقية قبل الاحتلال الأمريكي (2003)، وعملوا على تحويل التنظيم من جماعة قريبة لوصف المافيا، إلى جيش صغير محترف، وتحول التنظيم إلى فاعل يجمع بين حرب العصابات والحرب التقليدية، وتمكن التنظيم من اختراق دفاعات الجيشين العراقي والسوري، واحتلال مدن ومناطق في كل من سوريا والعراق، على غرار مدينة الموصل ومدينة الرقة التي أصبحت "عاصمة" التنظيم<sup>2</sup>.

### الذئاب المنفردة

يقابل مصطلح الذئاب المنفردة بالانجليزية مصطلح "the lone wolves"، ظهر هذا المصطلح لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية (عام 1990)، وارتبط بالصراعات العنصرية فيها\*، وهو يعني القيام بهجمات تكون بشكل منفرد، من دون أن تربطهم علاقة واضحة بتنظيم ما، وهي إستراتيجية لم تظهر لدى الجماعات الإرهابية، ولكن أصبحت تعتمدها كإستراتيجية، وبشكل رئيسي «تنظيم الدولة

-المهمشة في العراق بعد الغزو الأمريكي، و التوجه المذهبي في الحكومة العراقية ما بعد (2003)، كل هذه التوترات سمحت لـ «تنظيم الدولة الإسلامية» بمحاولة التأثير ولعب دور أداة الدفاع.

<sup>1</sup> لينا الخطيب، إستراتيجية تنظيم الدول الإسلامية: باقية و تتمدد، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، لبنان، 29 جوان 2015، ص5. عبر الموقع: <http://carnegie-mec.org/2015/06/29/ar-pub60542>، بتاريخ (2015/11/12).

<sup>2</sup> فواز جرجس، مرجع سبق ذكره، ص ص 138 و 139.

\* كان كل من "ألكس كريبتس" و"توم ميتزغر" عنصريان، ودعا في (عام 1990) إلى تنفيذ هجمات عنصرية، من خلال العمل بسرية تامة، بدل العمل ضمن منظمات كبيرة و ظاهرة، وبعده ظهر هذا النوع من الهجمات العنصرية ضد السود، وكانت هذه العمليات بشكل منفرد، ومن دون هرم تنظيمي، وبكل الوسائل المتاحة وكانت إجاباتهم مختصرة بـ "ليس لدي ما أقول"، في حالة إلقاء القبض عليهم.

الإسلامية»<sup>1</sup>، وترتكز عملية الذئاب المنفردة على التخطيط والتنفيذ، ضمن الإمكانيات الذاتية للشخص أو الأشخاص، و من دون وجود أي ارتباط تنظيمي أو إشراف هرمي.

استخدم تنظيم القاعدة عمليات الذئاب المنفردة، بمعنى "الجهاد الفردي" بعد هجمات (11 سبتمبر 2001)، وبعده لم يختلف «تنظيم الدولة الإسلامية» كثيرا أسلوبه عن تنظيم القاعدة، ويعود استخدامه لهذا المصطلح (عام 2010)، ليلقي الضوء على مدى خطورة العمليات الإرهابية، التي تعتمد على تحريض مجموعة من الأشخاص، على تنفيذ عملية إرهابية بصفة منفردة.

وقد استخدم أبو بكر البغدادي مصطلح الذئاب المنفردة، منتصف شهر نوفمبر (عام 2014)، حيث دعا إلى استهداف المواطنين الشيعة في السعودية<sup>2</sup>، نفس الأمر بالنسبة للمتحدث الرسمي للتنظيم، أبو محمد العدناني الذي دعا في تسجيل صوتي، المتعاطفين مع التنظيم إلى قتل رعايا دول التحالف، في أي مكان وبأي وسيلة متاحة، وأنه يمكن تنفيذ هذا الأمر دون الرجوع إلى قيادة التنظيم، وحتى دون وجود أي علاقة تنظيمية بين المنفذ والتنظيم<sup>3</sup>.

وشكلت الذئاب المنفردة بالنسبة لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، الأشخاص المتواجدين في دول لا يسيطر عليها التنظيم، ولم يصل إليها، ويستطيع فيها الأشخاص تصنيع قنابل وتنفيذ هجمات بمفردهم، و كان ذلك واضحا من عدد الهجمات التي عرفتها عديد المدن في العالم بحسب إحصائيات جاءت في تقرير وزارة الأمن والدفاع الأمريكي، للهجمات الإرهابية التي نظمها التنظيم ضد الدول الغربية، في الفترة الممتدة ما بين (2014 و 2016).

<sup>1</sup> محمود البازي، الذئاب المنفردة: الملاذ الأخير لداعش، مجلة المستقبل العربي، العدد، لبنان، 2017، ص 109.

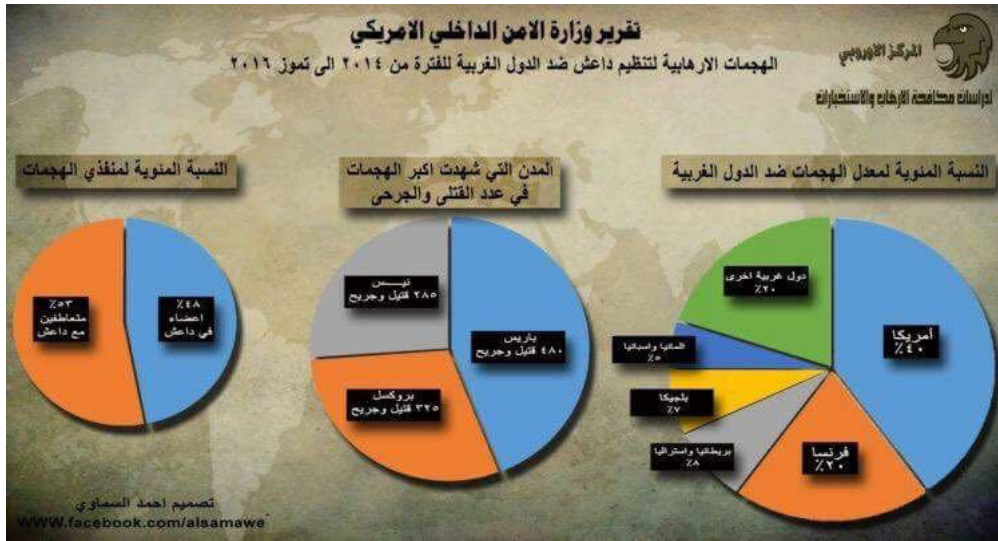
<sup>2</sup> أبو بكر البغدادي، كسر الصليب، مجلة دابق، العدد 15، جويلية 2016، عبر الموقع:

<https://archive.org/details/DabiqIssue> ، بتاريخ 2015/02/17.

ومتوفر كذلك عبر الموقع : <http://www.alhayat.com/m/opinion/9397584#sthash.II9kQmuQ.dpbs>

<sup>3</sup> أبو محمد العدناني، عبر الموقع: <http://www.alwasatnews.com/news/845778.html> ، بتاريخ 2017/02/17.

## رسم بياني رقم 1: هجمات تنظيم الدولة الإسلامية الإرهابية في أوروبا (2014-2016)



## المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب و الاستخبارات

عبر الموقع: <http://www.europarabct.com>

قدمت النسب معلومات حول كل من:

معدل الهجمات التي قام بها «تنظيم الدولة الإسلامية»، ضد الدول الغربية ما بين سنة (2014 و 2016)، حيث كانت النسبة الأكبر في الولايات المتحدة الأمريكية بـ(40%)، وهي نسبة منتظرة انطلاقاً من كون الولايات المتحدة العدو الأول، والمستهدف منذ تواجده في العراق، والقائد لقوات التحالف من أجل القضاء على التنظيم، وكما يعتبر التنظيم أن الولايات المتحدة الأمريكية، هي من صنعت النظام العراقي ما بعد (2003) القائم على تهميش المجموعات السنية، وإعطاء زمام الحكم للمجموعات الشيعية وفتح الطريق أمام النفوذ الإيراني.

شكلت الهجمات ضد فرنسا لنفس الفترة نسبة (20%)، ويمكن تفسير هذا لكثرة المؤيدين من الجاليات العربية والمسلمة، المتواجدة في فرنسا مع التنظيم، وامتداد الفكر "الجهادي" بين أوساطهم، ناهيك عن القوة العسكرية التي شكلتها فرنسا، في قوات التحالف للقضاء على التنظيم، فقد مثلت القوة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية، مع التدخل العسكري الفرنسي في مالي لمحاربة تنظيم "بوكو حرام" (عام 2013) التابع لتنظيم القاعدة، وبعده إعلان ولاءه لـ«تنظيم الدولة الإسلامية».

وجاءت كذلك نسبة الهجمات المنفذة ضد كل من بلجيكا (7%)، وفي كل من ألمانيا وإسبانيا (5%) وبريطانيا وأستراليا مجموعتين بنسبة (8%)، إذ تشكل هذه الدول فرنسا وبريطانيا وألمانيا وبلجيكا من الحواضن للجماعات الإرهابية، مثل التنظيم الذي أسسه أبو مصعب السوري في فرنسا.

في حين عرفت مناطق متفرقة من العالم، هجمات للتنظيم على غرار إيطاليا وتونس ومصر وليبيا وروسيا، ما شكل نسبة (20%)، ويمكن تفسير هذا أيضا بوجود خلايا متطرفة، شكلت الحاضنة للكثير من المؤيدين للتنظيم، بالإضافة إلى اعتبار الغرب عدوا دائما، ويجب محاربتة حتى في أراضيه، فمقارنة بتنظيم القاعدة كانت ترى القتال ضد العدو البعيد، في حين «تنظيم الدولة الإسلامية» ركز على عدوين القريب بدرجة أولى، والعدو البعيد بدرجة ثانية، لهذا كان نشاطه الإرهابي ذو توجه مزدوج.

إيديولوجيا يمكن تفسير هذه النسب أيضا، لرؤية التنظيم للمسيحية ومركزها في روما، هدفا رئيسيا يجب الوصول إليه ونشر إيديولوجيته، لهذا عبر وفي أكثر من مناسبة عن هدفه في بناء دولة "الخلافة الإسلامية"، وهنا مثلت الإيديولوجية أداة ووسيلة أكثر منها هدفا للتنظيم. أما جيواستراتيجيا فإن أوروبا مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية، هي الأقرب جغرافيا لمناطق توسع تنظيم الدولة أي أقرب للشرق الأوسط و شمال إفريقيا.

كما قدم التقرير نفسه المدن الغربية التي شهدت أكبر الهجمات، بالاستناد لعدد الضحايا بين قتلى وجرحى، لنفس الفترة الزمنية ما بين (2014 و 2016)، فقد بلغ عدد الضحايا في باريس (480) ضحية، وتلتها بروكسل (325) ضحية، وبعدها مدينة نيس بـ (285) ضحية، وأغلب الهجمات في هذه المدن قام بها أشخاص من جنسيات عربية، وأعلن فيما بعد التنظيم عن مسؤوليته عنها، ما يؤكد سعي التنظيم الدول لنقل نشاطه الإرهابي، من مناطق سيطرته إلى دول غربية بعيدة، مؤكدا على أنها "الدولة" التي تتمدد، ويثبت في نفس الوقت أن إستراتيجية التنظيم حددت هذا ضمن أهدافها.

مثلت النسبة الأكبر حسب نفس التقرير، للذين قاموا بهذه الهجمات في الدول الغربية، هم المتعاطفين مع التنظيم غير المنظمين إليه تنظيميا، أي تحت مسمى الذئاب المنفردة بـ(52%)، في حين نسبة (48%) نفذها أعضاء ينتمون ويعملون تحت قيادة التنظيم، ويمكن تفسير ارتفاع عمليات الذئاب المنفردة إلى:

- المستوى الثقافي والمعرفي لهؤلاء الأشخاص، وجهلهم الكبير بالدين الإسلامي، في نفس الوقت التكتيف الإعلامي لـ «تنظيم الدولة الإسلامية» حول واجب الانتماء لهذا التنظيم.

- أغلب القائمين بهذه الهجمات من الذئاب المنفردة، يعانون من مشاكل نفسية واجتماعية، أو ميولات جنسية شاذة، إذ لا يملكون تلك القاعدة الصلبة والقوية لفهم التطرف، لهذا فكما جاء وصفهم في تقرير يوروبول "إن صعوبتهم تكمن في كونهم يتطرفون بسرعة"<sup>1</sup>.
- يستخدم مناصرو ومؤيدو «تنظيم الدولة الإسلامية»، بدرجة كبيرة الأسلحة البيضاء، أي تنفيذ الهجمات بأسلحة غير مكلفة، وحتى يمكن صناعتها فردياً، مما يخلق خوفاً ورعباً في أوساط المدنيين، ويعتبر هذا امتداداً لإستراتيجية التنظيم في إدارة التوحش.

### النساء المجندات

لم تكن مشاركة المرأة في القتال والعمل الإرهابي، ضمن اهتمامات قائد تنظيم القاعدة أسامة بن لادن ولا بعده أيمن الظواهري، بل كان تأكيدهما دائماً على عدم مشاركة المرأة في أمور القتال، والإبقاء على دورها التقليدي في رعاية المنزل، وتربية أجيال "جهادية" للأمة وللحفاظ على هويتها، ولم يسبق لتواجد نساء ضمن الهيكل التنظيمي لتنظيم القاعدة.

جاء التطور الأبرز مع أبو مصعب الزرقاوي، المؤسس لجماعة "التوحيد والجهاد"، فقد عمل وسعى لإشراك المرأة في الأعمال القتالية، وصولاً للعمليات الانتحارية، وبدأ اهتمامه بالمرأة وقضاياها نظراً للظلم والانتهاك الذي تتعرض له، من طرف الاحتلال الأمريكي والمجموعات الشيعية، وقد شهد فعلاً التنظيم مشاركة واسعة للمرأة في عمليات التجنيد، والاستقطاب خاصة بعد سيطرته على مدينة الموصل في العراق، ومدينة الرقة في سوريا (عام 2014)، وبعد إعلان أبو بكر البغدادي عن قيام ما أسماه "دولة الخلافة"، عرف التنظيم التحاق مئات النساء المجندات.

توسع التنظيم وزيادة قوته فرض هذا الوضع، ما جعله يعمد إلى إدخال المرأة في مجالات الصحة والتمريض، والشرطة النسائية، كما فتح لها المجال للمشاركة في مجال الدعاية، والتنظير الفقهي والمسائل الشرعية، وفتح المجال أمام بعض النساء، للمشاركة في القتال وتنفيذ العمليات الانتحارية. وتستند الأصول الفكرية للنساء المقاتلات، مثلها عند المقاتلين الرجال في التنظيم<sup>2</sup>. ويمكن تفسير تعاضم دور المرأة في التنظيم بدأ مع:

<sup>1</sup> محمود البازي، مرجع سبق ذكره، ص 117

<sup>2</sup> محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، عاشقات الشهادة، تشكيلات الجهادية النسائية من القاعدة إلى «الدولة الإسلامية»، مؤسسة فريديريش ايبرت، الأردن، 2017، ص 88.

- تنامي «تنظيم الدولة الإسلامية» في مقابل فشل التحولات الديمقراطية، ما أسس لتغير وتحول الأدوار النسائية التقليدية في المستقبل.
  - الانقلابات على حركات الاحتجاج السلمي، في دول العالم العربي بداية من (2011).
  - وصول الاحتجاجات إلى سوريا وقمعها بعنف، من طرف القوات الأمنية، وبداية تحول الأراضي السورية وفي وقت وجيز، إلى أكبر ساحة لاستقطاب المقاتلين والإرهابيين.
- تحدث "جون بول لابورد رئيس المديرية التنفيذية، للجنة الأمم المتحدة لمحاربة الإرهاب مصرحا: " إن القضية الأولى التي أذهلت المحللين في فريقتي، هي أن (550) امرأة أوروبية سافرن إلى مناطق خاضعة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، وفي بعض الدول تمثل النساء ما بين عشرين وثلاثين بالمئة من المقاتلين الإرهابيين الأجانب، كما أن عدد الفتيات الصغيرات، اللاتي أقسمن بالولاء للتنظيم عبر الانترنت قد ازداد أيضا<sup>1</sup>. فقد مثل التحاق نساء أوروبيات بـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، إحدى الطفرات المرتبطة بالتنظيم وحده وبقدراته، وشكلت هذه الظاهرة "النسائية الجهادية الأوروبية الجديدة"، التي شكلت نسبها أكثر من نسبة نساء المنطقة العربية في التنظيم، ظاهرة أثارت اهتماما الدارسين والباحثين.

### المطلب الثالث: شبكات دعم و تمويل «تنظيم الدولة الإسلامية»

ملاحظة الجدول الزمني للعمليات العسكرية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، ومتابعتها ضمن الإطار الزمني والمكاني، يؤكد نقطة أساسية أنها ليست بالهجمات العشوائية، ولا بالوثيرة التي تحكمها الصدفة، ما يعني أن الأمر يحتاج لموارد مالية، ومعدات حربية و حتاج لقوة عسكرية، ما يعني أن لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» موارد منظمة، ومصادر معلومة على الأقل بالنسبة إليه، تشكل الأساس لإستمراره و إستمرار عملياته الإرهابية، ونظام الحياة على الأراضي التي يسيطر عليها.

<sup>1</sup> النساء يمثلن 30% من المقاتلين الإرهابيين الأجانب، تقرير مركز أنباء الأمم المتحدة، بتاريخ 26 فيفري 2016،

عبر الموقع: <http://www.un.org/arabic/news/story.asp?NewsID=25629#WFsSu1N97IU>.

بتاريخ (2017/10/12) على الساعة 23:50.

وشاع على «تنظيم الدولة الإسلامية» أنه أغنى الجماعات الإرهابية، على الإطلاق عبر التاريخ، وقدّر تقرير "مؤشر الإرهاب السنوي" الصادر عن مركز الاقتصاد والسلام (عام 2015) ثروة التنظيم بـ (2) مليار دولارا سنويا<sup>1</sup>.

ويمكن تحديد شبكات دعم وتمويل «تنظيم الدولة الإسلامية»، المعلوم منها والظاهر في:

### 1. النفط، الغاز والطاقة الكهربائية

شكل النفط والغاز والكهرباء هدفا استراتيجيا لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، كما يشكله هدفا لأي دولة، فقد حرص التنظيم على الاستيلاء على مواقع الطاقة، بغض النظر عن حجم الخسائر البشرية، ويعتمد في ذلك على تكتيك العمليات الانتحارية، التي تمهد الطريق للسيطرة على سد أو منشأة أو بئر أو مخازن للحبوب، ويعتمد على شباب أجنبي في العمليات الانتحارية، (سعوديين تونسيين وأوربيين) و نادرا ما تستخدم عناصر عراقية لهذا الغرض<sup>2</sup>.

وتشكل إيرادات النفط جزءا كبيرا، من إجمالي إيرادات التنظيم، إذ يرى بعض المهتمين أن التنظيم يسيطر على مرافق إنتاجية، في سوريا تنتج (20.000) برميل من النفط يوميا، والحقول التي يسيطر عليها التنظيم في العراق، تنتج نحو (80.000) برميل يوميا، غير أنه لا يمكن الجزم في أمرين إثنيين:

- الكمية الحقيقية والفعلية التي تنتجها الحقول، التي يسيطر عليها «تنظيم الدولة الإسلامية»
- أسعار مبيعات النفط في السوق السوداء، التي يمكن أن يحصلها التنظيم، وهذا نظرا لما يتكلفه التنظيم من إيصال النفط، نحو السوق السوداء عن طريق المهربين والوسطاء.

<sup>1</sup> Sur le site : <http://www.aljazeera.net/news/arabic/>, 19/01/2018.

<sup>2</sup> هيثم مناع، مرجع سبق ذكره، ص 104.

\* حدد بعض الباحثين منهم هيثم مناع، أن الجهات التي يسوق لها «تنظيم الدولة الإسلامية» ضمن شبكة غير مباشرة تضم: السلطات السورية كمشتري، رجال أعمال عراقيين عرب وتركماني و أكراد، وسماسرة سوريين، بالإضافة إلى شبكة تركية موازية، تقوم بتسهيل النقل والبيع في السوق. ويمكن اعتبار هذه المعلومات هي النتائج التقريبية المسجلة، انطلاقا من معطيات وأحداث التحولات، التي أحدثها التنظيم في العراق وسوريا.

جدول رقم 1: الإيرادات المالية اليومية التي يمكن لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» أن يحصلها في حالة  
تراوح أسعار النفط بين (18 و 60 دولار)<sup>1</sup>

سعر النفط في السوق السوداء ( دولار للبرميل)				
60	30	18	برميل يوميا	
1.200.000	600.000	360.000	20.000	العراق
2.800.000	1.200.000	720.000	40.000	
4.800.000	2.400.000	1.440.000	80.000	
1.200.000	600.000	360.000	20.000	سوريا
3.000.000	1.500.000	900.000	50.000	
12.000.000	6.000.000	3.600.000	200.000	

تشكل معطيات الجدول أعلاه مجرد توقعات تقريبية، بالنظر إلى ما يمكن إنتاجه في حقول النفط في العراق وسوريا، مع مراعاة تأثيرات عامل الاستقرار الأمني وعوامل أخرى، ويمكن إعطاء قراءة للجدول، من خلال افتراض أن «تنظيم الدولة الإسلامية» يصل إلى الحد الأدنى من الإنتاج أي بما يوفر (250) مليون دولار سنويا، من النفط وحده، وهذا الدخل يمكن القول أنه لم يسبق إليه أي تنظيم إرهابي قبله، و يؤكد على مدى قدرة التنظيم في بناء قوة عسكرية، وإدارة قوية لكل المناطق التي يسيطر عليها.

لكن دون إغفال أن قوات التحالف الدولي للقضاء على التنظيم، عملت على توجيه ضربات جوية للمناطق النفطية، وأثر هذا على تمكن التنظيم في التحكم بهذا المجال. كما استهدفت هذه الضربات «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق، ما جعله يركز تجارته في الجانب السوري. واستطاع التنظيم السيطرة على أكثر من (80) حقلا من الحقول النفطية الصغيرة، بالإضافة إلى السيطرة على مناجم الذهب بعد سيطرته من مدينة الموصل<sup>2</sup>.

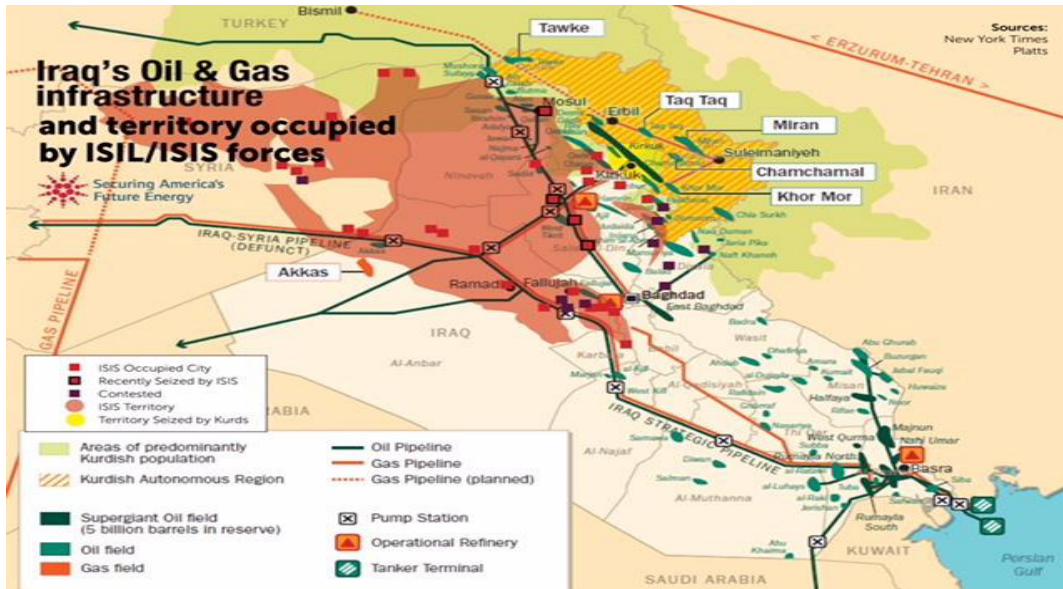
<sup>1</sup> المعطيات مأخوذة من كتاب "الجماعة التي تسمى نفسها دولة"، مرجع سبق ذكره، واعتمد الكتاب على بعض التقارير المختلفة في إعطاء وتنظيم هذه المعلومات.

<sup>2</sup> حسن أبو هنية و محمد أبو رمان، مرجع سبق ذكره، ص 210.

وصرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قائلا: "أن الصور التي التقطت من الفضاء، وعبر الطائرات الحربية الروسية، أظهرت حجم وضخامة تجارة النفط غير الشرعية، التي يقوم بها التنظيم، مشيرا في شرحه أن قافلة واحدة، من الشاحنات الناقلة للنفط من سوريا تمتد عدة كيلومترات<sup>1</sup>. وحققت تجارة النفط للتنظيم مطالب أساسية:

- تأمين حاجات الطاقة لنحو عشرة ملايين شخص، يعيشون في المناطق التي يسيطر عليها .
- تأمين حاجياته من الوقود لآلياته العسكرية في معاركه.
- سمح للتنظيم السيطرة على أعدائه من خلال عمليات البيع، خصوصا أن الكثير من فصائل المعارضة المسلحة، تعتمد على التنظيم في تأمين الوقود.

خريطة رقم 5: مصادر الطاقة داخل مناطق سيطرة « تنظيم الدولة الإسلامية»



المصدر : new york times platts

عبر الموقع : <https://www.noonpost.org/content/3842>

لا تشكل سوريا منطقة غنية بالنفط، ويتضح من خلال الخريطة أيضا أن النفط العراقي، متواجد بكثرة في المناطق الجنوبية، والتي هي ليست ضمن مناطق سيطرة التنظيم، غير أنه في نفس الوقت هو مسيطر على المناطق، التي تحوي البنى التحتية لاستخراج النفط ونقله، وخاصة المصافي

<sup>1</sup> Sur le site : <http://www.aljazeera.net/news/arabic/>, 19/01/2018.

والأنابيب، ما يجعل من التنظيم وبشكل مباشر، فاعلا في السوق العالمية للنفط، باستغلالهم لما يحصلون عليه من النفط ولعملية بيعه.

كما سيطر تنظيم الدولة على ثمانين (8) محطات كهربائية في سوريا، علما أن (90%) من إمدادات الغاز ومحطاته، تقع في الأراضي التي يسيطر عليها النظام السوري، وبحسب رأي خبراء مركز الاقتصاد والسلام أن الطرفين المتصارعين على أكثر من جبهة، ولا يريدان تدمير هذه المحطات لأنها تدر عليهما أموالا طائلة<sup>1</sup>.

وصدر في (عام 2017) تقريراً عن هيئة الأمم المتحدة قدم لمجلس الأمن، أشار فيه أن «تنظيم الدولة الإسلامية»، مزال محتفظاً بقدرات كبيرة بالرغم من الحصار والضغط عليه، وحسب هذا التقرير الموجه لمجلس الأمن، فإن مصادر تمويل التنظيم لم تتغير جذرياً، حيث أنه لآن مزال يعتمد على استغلال النفط و الضرائب المفروضة على السكان المحليين<sup>2</sup>.

وذكر نفس التقرير أن الإيرادات، التي حققها التنظيم من النفط والمنتجات النفطية، قد بلغت (عام 2015) ما قدره (500) مليون دولار، وانخفضت في (عام 2017) بمعدل (50%) تقريبا، وهذا حسب تقديرات بعثة الأمم المتحدة بتقديم المساعدات في العراق<sup>3</sup>، ويمكن تفسير هذا بدرجة كبيرة مرده الضربات الجوية، التي استهدفت البنى التحتية المتصلة بالنفط، وقد حاول التنظيم تعويض انخفاض الإيرادات المتأتية من المواد الهيدروكربونية، بزيادة الضرائب المفروضة على السكان الخاضعين له.

### غنائم المعارك

شكلت الموارد الحكومية مصدرا مهما لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، بعد الفوضى التي خلقها الاحتلال الأمريكي (2003)، ومثلت الأسلحة أكثر ما هو منتشر في العراق، حيث تسلح الناس بأقل الأثمان، وحتى بدون تكلفة في أغلب الحالات، واستفاد بعدها التنظيم من هذا السلاح، وكما شكلت

<sup>1</sup> Sur le site : [economicsandpeace.org](http://economicsandpeace.org), 19/01/2018.

<sup>2</sup> تقرير أممي: "داعش" و"القاعدة" قادران على التحرك رغم الضغط العسكري، عبر الموقع: <http://www.dw.com/ar/> بتاريخ 2018/01//19.

<sup>3</sup> تقرير مجلس الأمن الدولي، رقم (S(2017.467)، مرجع سبق ذكره، ص3.

مصارف وبنوك العراق، مصدرا لتمويل التنظيم بعد سيطرته، على مدينة الموصل (2014). وكما استغل التنظيم عائدات الزراعة العراقية، في الأراضي التي سيطر عليها، حيث استحوذ على ثلثي إنتاج العراق من القمح<sup>1</sup>.

كان تحصيل الغنائم بالنسبة لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، أكثر اهتماما من القتال في حد ذاته، دون إعطاء أهمية لقوانين الحرب في الإسلام، حيث أصدر التنظيم العديد من القرارات، بمصادرة البيوت والأموال، واستهداف بيوت عناصر الشرطة والجيش، في كل من الموصل والرققة، وكذلك كل تشكيلات المعارضة للسلطة السورية، التي تم طردها من المناطق التي سيطر عليها، واستغلال هذه الغنائم أظهر بصورة واضحة، التفاوت في الموارد بين قيادات التنظيم، وباقي العناصر الأخرى، وعرف على التنظيم توزيعه بسخاء للسيارات، والمنازل والمحلات التي يقوم بمصادرتها لمقاتليه، ما يجعل من رواتبهم يفوق تلك التي يحصل عليها الجنود في الجيوش النظامية، ما حول مفهوم القتال إلى مفهوم المرتزقة<sup>2</sup>.

شكل التراث الأثري الذي يعود للعصور الآشورية والإغريقية والإسلامية، وأقدم نماذج الفسيفساء الرومانية والمسيحية، مصدر تمويل لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، حيث خصص أفرادا لنهب هذا التراث، والعمل على بيعه وتهريبه، واعتبر عائداته حقا شرعيا له، كما سمح لبعض العصابات والسكان المحليين، بالتقريب والبحث عن القطع الأثرية، شرط استفادة التنظيم من عائداتها على نسبة تتراوح من (20% إلى 50%)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> هيثم مناع، مرجع سبق ذكره، ص 104.

<sup>2</sup> هيثم مناع، المرجع نفسه، ص 105.

<sup>3</sup> جهاد عودة ومحمد عبد العظيم الشيمي، التمويل الدولي لتنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش)، المكتب العربي للمعارف، مصر، 2015، ص 108.

## صورة رقم 1: نوعية أسلحة تنظيم «الدولة الإسلامية»



المصدر: amnesty international. عبر الموقع <https://www.jn-news.com>

توضح الصورة مدى تنوع أسلحة التي يمتلكها «تنظيم الدولة الإسلامية»، ويستخدمها في هجماته ومعاركه، كما تبرز تنوعها واختلافها ونوعيتها، ما يجعل التأكيد على أن للتنظيم، ترسانة عسكرية كبيرة حصل عليها بادئ الأمر، بنهب مخازن السلاح الخاصة بالجيش العراقي، والتي تحوي على أسلحة تم تصنيعها في أكثر من (20) دولة، من بينها الصين وروسيا والولايات المتحدة، ودول الاتحاد الأوروبي.

تشمل الأسلحة التقليدية التي يستخدمها مقاتلو «تنظيم الدولة الإسلامية»، المسدسات والأسلحة اليدوية وغيرها من الأسلحة الصغيرة، وكذلك البنادق الآلية والأسلحة المضادة للدبابات، وقذائف الهاون والمدفعية. بالإضافة إلى انتشار البنادق الآلية من طراز "كلاشنيكوف"، المنتجة من طرف شركات روسية وصينية في أغلب الأحيان.

### أساليب الضغط و الابتزاز القسرية

قدم مجلس العلاقات الخارجية بالولايات المتحدة الأمريكية، معلومات حول «تنظيم الدولة الإسلامية» بعد سيطرته على مدينة الموصل (2014)، قد فرض حوالي (8) ملايين دولار شهريا، للابتزاز النقدي والدفع الضريبي، من طرف الشركات المحلية لصالحها<sup>1</sup>، وبالضرورة اتخذ التنظيم نفس الأسلوب على كل الأراضي التي سيطر عليها، ليتمكن من فرض المزيد من الضرائب، وقد طبق

<sup>1</sup> هيثم مناع، مرجع سبق ذكره، ص 102.

التنظيم نفس الأسلوب، عند بداية استيلائه على مدينة الرقة السورية، وشمال مدينة حلب، ما حقق للتنظيم مصدر دخل مستمر.

كما كان التنظيم فرض الضرائب، على كل الشاحنات التي تقوم بشحن البضائع، وضرائب مغادرتها للمناطق التابعة لتواجده، وضريبة على أرصدة من البنوك.. بالإضافة إلى هذا كان يأخذ التنظيم إتاوات شهرية من:

- أصحاب المشاريع شريطة عدم تعرضهم لأي عمل إرهابي.
  - السياسيين والأغنياء العراقيين مقابل الحفاظ على أمنهم الشخصي، أو أمن محيطهم و أعمالهم<sup>1</sup>.
- كما يأخذ التنظيم الجزية من المسيحيين الذين يسكنون أراضيهم، و لا تسقط عنهم إلا في حالة اعتناقهم الإسلام. كل هذا جعل من التنظيم محصنا ماديا على عكس الجماعات الإرهابية الأخرى، حيث يمكنه الاعتماد على القاعدة الضريبية، و أوضح هذا أيضا الجانب الإداري للتنظيم في مقدرته على تحديد مصادر دخله وتمويله<sup>2</sup>.

### صورة رقم 2: تقديرات ثروة «تنظيم الدولة الإسلامية»



<sup>1</sup> هيثم مناع، مرجع سبق ذكره، ص 103.

<sup>2</sup> أحمد السباعي، من أين يأتي تمويل تنظيم «الدولة الإسلامية»، عبر الموقع:

تم تقدير ثروة «تنظيم الدولة الإسلامية» في أغلب التقارير، التي قدمها الباحثون والمتابعون لنشاط التنظيم بقرابة (2) مليار دولارا، وحصلها التنظيم من مصادر مختلفة، مركزا على تحقيق أهدافه التوسعية والسيطرة في نسق دولة متكامل، وبحسب النسب المبينة في الصورة، فإن النسبة الأكبر شكلتها عائدات النفط بنسبة (38%)، بالإضافة إلى نسبة الغاز بنسبة (17%)، والفوسفات بنسبة (12%) والاسمنت بنسبة (10%)،.

ما يعني اعتماد التنظيم على الثروات الطبيعية، في كل من العراق وسوريا شكل المصدر الرئيسي، بحكم توفرهما على هذه الثروات والتي هي في نفس الوقت، كانت هدفا للاحتلال الأمريكي، وقوى إقليمية أخرى فاعلة في المنطقة خاصة في العراق.

واستفاد التنظيم من الزراعة، وما يحصل عليه من هبات، وما يجنيه من عمليات الخطف وغيرها من المصادر الأخرى منها:

▪ **حركة المال بين التنظيمات الإرهابية:** فبالرغم من العلاقات المتوترة بين التنظيمات الإرهابية، إلا أنه هناك أشكال للتنسيق في مرور السلاح والمواد والمال، مع شمول تبادل الرهائن وتقاسم الإتاوات وتسهيل العمليات المتبادلة<sup>1</sup>.

▪ **السوق السوداء وتجارة الممنوعات:** لجأ «تنظيم الدولة الإسلامية» إلى كل أشكال التعامل غير الرسمي، لتبييض الأموال وبيع الممنوعات على مبدأ حركة طالبان - "ليس للمسلمين" "not for muslims" - ومن هذه الأشكال:

- بيع المخدرات.

- بيع الأعضاء البشرية والنساء والأطفال، حيث اعتبر التنظيم أن المتاجرة بالرق والبشر ممارسات مشروعة، ولم تشكل هذه المتاجرة نسبة كبيرة من دخل التنظيم، لكنها مثلت المصدر الأكثر بشاعة ووحشية وغبابة.

- بيع الأشياء الثمينة المسروقة.

- أخذ الفدية عن المختطفين سواء كانوا أغنياء أو من دول العالم الثالث<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> هيثم مناع، مرجع سبق ذكره، ص ص 102 و 103.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 103.

وقد استطاع التنظيم الحصول من دفع الفدية لسنة (2014) لوحدها مبلغ يقارب (20) مليون دولاراً<sup>1</sup>، وحسب مجلس الأمن الدولي مزال يعتمد «تنظيم الدولة الإسلامية» على مصدري الدخل ذاتهما، النفط وعمليات الابتزاز وتحصيل الضرائب، ووفقاً لتقديرات الدول الأعضاء يمثل هذان المصدران ما بين (70% و 80%) من دخل التنظيم<sup>2</sup>. وجاء في نفس التقرير للمجلس، أنه تم توثيق حالات من طرف الممثلة الخاصة المعنية بالعنف الجنسي، أنه جرى فيها بيع النساء والأطفال أو تقديمهم كهدايا أو تبادلهم فيما بين المقاتلين<sup>3</sup>.

وأفادت الدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي، بأن المقاتلين الإرهابيين الأجانب الأوروبيين، يمثلون مصدر إيرادات لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، وبعض هؤلاء المقاتلين يحتفظون بحساباتهم المصرفية الشخصية، ويطلبون من المتعاطفين في أوروبا، تحويل الأموال إلى هذه الحسابات، ولا يزال المتعاطفون مع «تنظيم الدولة الإسلامية»، يستطيعون الوصول إلى هذه الحسابات، خارج منطقة النزاع لسحب الأموال، وتقديمها لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، وأفادت بعض الدول الأعضاء، بحالات استمرار المقاتلين الإرهابيين الأجانب، في تلقي الاستحقاقات الاجتماعية، في حساباتهم المصرفية، وقيام الإرهابيين في أوروبا بسحب المزايا الاجتماعية، المدفوعة في حسابات المقاتلين الذين أن سبق سافروا إلى منطقة النزاع<sup>4</sup>.

يؤكد هذا على أن لـ «تنظيم الدولة الإسلامية» هيكلًا تنظيميًا، وطريقة تسيير بارزة وقيادة متحكمة، بالإضافة إلى قدرات بشرية تتعلق بالجيش والمقاتلين، والقدرات العسكرية والتكتيكية والخطط الإستراتيجية، ولم يكن هذا التقدم السريع والقوي في نفس الوقت، وليد عشوائية و فوضى بل كان يعبر عن جماعة منظمة، في بيئة تتميز بالفوضى واللااستقرار، عرفت كيف توزع المهام وتقسم الوظائف، ويسمح هذا بطرح العديد من الأسئلة حول التنظيم، أبرزها ألا يمكن أن توجد دول هي من يقف وراء التنظيم وقوته.

<sup>1</sup> عبد الباري عطوان، مرجع سبق ذكره، ص 34.

<sup>2</sup> تقرير مجلس الأمن الدولي، رقم (S(2017.35)، مرجع سبق ذكره، ص 3.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 9.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ص ص 9 و 10.

وكان لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» العديد من نقاط القوة، إذ كان يحصل أمواله بنفسه، على عكس تنظيم القاعدة وتنظيمات أخرى، فقد استطاع جمع ثروة معتبرة وبسرعة غير مسبوقه، واتبع «تنظيم الدولة الإسلامية» قاعدة أساسية في تحصيل مصادر تمويله، وهي التنوع وبطريقة غير شرعية ولم يحصر معاملاته على صعيد محلي، بل كانت على مستوى دولي أيضا.

ونتيجة لما سبق، يمكن تلخيص ظهور «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابي، في أنه مثل شكلا جديدا من أشكال الإرهاب الدولي، فيما يتعلق بأساليبه وإستراتيجيته وممارساته، التي يمكن اختصارها في إستراتيجية متنوعة الأساليب، أكثر دموية وعنفا وهي وحشية بدرجة كبيرة، وكان ظهور التنظيم ضمن سياق زمني ومكاني، ساعده كثيرا في التطور والتوسع، فقد كانت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق، والحراك في سوريا وقبله الاحتلال الأمريكي للعراق (2003) وتداعياته، ظروفًا مناسبة لإنتشار النشاط الإرهابي، وبخاصة ظهور وتطور «تنظيم الدولة الإسلامية» بتلك الصورة المغايرة والجديدة.

لكن يبقى «تنظيم الدولة الإسلامية» امتدادا للتنظيمات الإرهابية الأخرى، ولا يختلف عنها في نشاطها الإرهابي وأهدافها، بالإضافة إلى استغلاله للدين، من أجل تبرير وجوده، وبناء إيديولوجيته المتطرفة والمتشددة، ومحاولة إضفاء الشرعية على أعماله الإرهابية، وحاول الظهور في نموذج "دولة" والتحول إلى "خلافة" آخذا نموذج الخلافة الإسلامية في القرون الماضية، للحصول على التأييد وكسب تعاطف الشعوب معه.

وأظهر تنظيم الدولة الإسلامية قوته من خلال سرعته، وتمكنه من السيطرة على مناطق عراقية وسورية، وتنفيذ هجمات إرهابية في نقاط مختلفة من هذا العالم، وظهر بتنظيم هيكلي منظم، ومؤسس على مجموعة من الوزارات، ويعتمد على مقاتلين إرهابيين عراقيين وأجانب من دول أخرى، وعمل على توفير موارده المالية بنفسه، مركزا على عائدات النفط وفرض الضرائب، ما حقق له قدرات عالية، وتم إعلانه تنظيما إرهابيا، وخطرا عالميا وتهديدا للأمن والسلم الدوليين، واستدعى تحالفا دوليا من أجل القضاء عليه.

## الفصل الثاني

مكانة الأنظمة الاتصالية الرقمية في

الإستراتيجية الإرهابية لـ«تنظيم الدولة

الإسلامية»

يشكل تحقيق أهداف محددة مسعى أي دولة أو مؤسسة أو أفراد، ويحتاج هذا استغلال أي فرصة أو إمكانيات، تزيد من القدرة على تحقيقها، وهو نفس الأمر بالنسبة للتنظيمات الإرهابية، التي تسعى إلى استغلال كل ما يمكن الوصول، من خلاله إلى تنفيذ نشاطها الإرهابي، وانطلاقاً من هذا مثل اعتماد الإعلام ووسائل الاتصال المختلفة، أبرز تطورات العصر التي عرفتها الدول، المؤسسات والأفراد، وشكل اهتماماً واضحاً للتنظيمات الإرهابية، التي حاولت اعتماد الوسائل الإعلامية والاتصال، بين ما هو تقليدي وحديث، وضمن قدراتها، ويمكن تحديد أجيال وسائل الإعلام والاتصال والدعاية، التي اعتمدها التنظيمات الإرهابية، في ثلاثة أجيال مع حالة تطور مستمر:

✓ **الجيل الأول:** ما قبل فترة التسعينيات، واعتمد وسائل الاتصال التقليدية الشفوية، والكتابات الورقية.

✓ **الجيل الثاني:** برز مع التسعينيات، واعتمد الانترنت في تأسيس المواقع الجهادية.

✓ **الجيل الثالث:** وهو يعتمد على شبكة الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، والانترنت المظلمة، مع اتساع أغراض الاعتماد، وتعدد الأهداف لما تتيحه من تسهيلات وقدرات، وهذا التطور في الاعتماد على الأنظمة الاتصالية الرقمية، يؤكد مدى وعي وفهم هذه التنظيمات الإرهابية الدور الذي تؤديه.

وتصنف الوسائل المعتمدة من طرف «تنظيم الدولة الإسلامية» ضمن الجيل الثالث، إذ تركز إستراتيجيته على الانترنت، واعتماد الأنظمة الاتصالية الرقمية في مختلف الأنشطة، التي تعزز بناء إستراتيجية إعلامية، مرافقة لعملياته الإرهابية الميدانية، معتمداً في ذلك على شعار "إن الله منح الانترنت من أجل خدمة الجهاد والمجاهدين، لأن نصف المعركة على مواقع الانترنت"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> Observatoire du monde cybernétique trimestriel, délégation aux affaires stratégiques, ministre de défense décembre 2013, p4.

## المبحث الأول: تطور علاقة الأنظمة الاتصالية الرقمية بالعمل الإرهابي

يعتبر «تنظيم الدولة الإسلامية» من بين التنظيمات الإرهابية، التي اهتمت بشبكة الانترنت والاتصالات الرقمية، وأدرك هذا في فترة مبكرة جدا من تأسيسه، ويعتبر الفضاء الالكتروني أحد أركانه الأساسية. وهذا ما نسعى لعرضه من خلال هذا المبحث بالوقوف عند الأنظمة الاتصالية الرقمية وتحديدها، وتداخلها والمفاهيم الأخرى، ومكانتها بالنسبة للتنظيمات الإرهابية، بدرجة أولى تنظيم القاعدة ومن بعده «تنظيم الدولة الإسلامية» بتفصيل أدق، وعرض مختلف المؤسسات والمواقع الالكترونية، عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية، مركزين على الأهمية والأولية، التي حازها الجانب الإعلامي في الإستراتيجية الإرهابية للتنظيم، وعرض تفوقه في البرمجيات والتكنولوجيات الحديثة، التي تم فرض قيود على تصديرها، في التسعينيات بالولايات المتحدة الأمريكية، بعدما تم تصنيف بعض هذه البرامج في فئة الأسلحة.

### المطلب الأول: الأنظمة الاتصالية الرقمية: مدخل مفاهيمي

شهد العالم منذ التسعينيات من القرن العشرين، تطورات وتحولات متسارعة في مجال تكنولوجيا المعلومات، أدت إلى تغيرات عميقة في جميع مجالات الحياة تقريبا، ومنها المجالين العسكري والأمني، اللذان اعتمدا بشكل كبير على مزايا تكنولوجيا المعلومات، وإدراجها ضمن طرق القتال وأساليب بناء قدرات القوات المسلحة واستراتيجياتها، ويرجع ذلك جزئيا إلى المستجدات التي طرأت على أنماط التفكير الاستراتيجي، وعلى بلورة عقيدة قتالية تتلاءم مع الواقع المتغير. متمثلا في الثورة التكنولوجية، وتزايد الاهتمام بما يسمى بالأنظمة الاتصالية الرقمية، هذه الأخيرة التي ترتبط مباشرة بحدثين أساسيين:

**الأول:** استحداث جهاز الكمبيوتر، في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي، وتطوره وتحسين برمجياته، ليصبح أداة لمعالجة وحفظ المعلومات رقمياً (Digital)، ورافقه تضافر جهود عدد من الشركات الخاصة والعامة، التي توجت بتطوير وحدة المعالجة المركزية<sup>1</sup> (CPU)، وذلك لتسهيل مهام الحاسوب، وقد تطور ذلك بصورة جذرية، مع زيادة التحولات وتعدد الابتكارات، حتى أصبح جهاز الكمبيوتر الأساس، في عمل الكثير من المؤسسات الخاصة والعامة، وكذلك الحياة اليومية للأفراد.

**الثاني:** تمثل في ظهور الشبكة العالمية الانترنت (WWW)، والذي أحدث تغيرات جذرية في العالم من خلال التواصل، ونقل المعلومات بسرعة فائقة، عن طريق سيل من البيانات المرسلة عبر الأثير. ويذهب البعض إلى وصف نشوء الثورة المعلوماتية الحالية، هو بمثابة الجيل الثالث للثورات التقنية، التي غيرت في أسلوب الحياة وإمكانيات البشرية<sup>2</sup>، وبعبارة أخرى الثورتين الزراعية والصناعية وأخيراً الثورة المعلوماتية. واستطاعت الولايات المتحدة من نقل التكنولوجيا العسكرية، إلى مجال الاتصال، والذي بدوره أصبح أساسياً في كل المجالات الحياة المدنية.

### 1. الأنظمة الاتصالية الرقمية و شبكة الانترنت

عرفت الوكالة الفرنسية لأمن أنظمة الإعلام (ANSSI)، وهي وكالة حكومية مكلفة بالدفاع السيبراني الفرنسي، على أنها: "فضاء التواصل المشكل من خلال الربط التقني العالمي، لمعدات المعالجة الآلية للمعطيات الرقمية"<sup>3</sup>، وركز التعريف على الجانب التقني للنظام الاتصال الرقمي، من خلال إدراج مفهوم الربط التقني، مما يجعله يقتصر على أصحاب الاختصاص من التقنيين فقط، دون

<sup>1</sup> ربيع محمد يحيى، إسرائيل و خطوات الهيمنة على ساحة الفضاء السيبراني في الشرق الأوسط، نقلا عن:

The International Telecommunication Union. **ITU Toolkit for Cybercrime Legislation** , Geneva: February 2010, p p 12 et 13. . عبر الموقع .

<http://www.cyberdialogue.ca/wp-content/uploads/2011/03/ITU-Toolkit-for-Cybercrime-Legislation.pdf>.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 13.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 12.

عامة الجمهور، أو حتى الباحثين من تخصصات أخرى، وأغفل العامل البشري بالرغم من دوره الأساسي، في فهم الأنظمة الاتصالية الرقمية.

وتشير الأنظمة الاتصالية الرقمية أيضا، باختصار إلى شبكة الانترنت، بكل ما تتيحه وتوفره من خدمات، وإمكانيات اتصالية بصورة رقمية، ما جعلها أهم وسيلة اتصالية عالمية مهيمنة في العالم، وتشكل جزءا مهما من حياة الأفراد والمؤسسات الحكومية والخاصة<sup>1</sup>، وتوجهت حكومات الدول إلى الاستثمار في هذه التقنية، لكن بنوع من الحذر تجاه خطر الانترنت، كونها تمثل مجالا مفتوحا للنقد السياسي، وأنهت الانترنت تقريبا مفهوم الرقابة، وحدود الدولة القومية، وتمحور الاتصال في شبكة عالمية تفاعلية، التي نتج عنها المفهوم الجديد للعولمة.

أدى انتشار الانترنت إلى بروز العديد من الظواهر كالعولمة، وظهور مصطلح جديد "إدمان التقنية"<sup>\*</sup>، كأحد أنواع الأمراض الجديدة المرتبطة بإدمان الانترنت، ومنه أصبح الحديث عن جانبين الأول ايجابي، والآخر سلبي لها جس تكنولوجيا المعلومات.

وتشكل شبكة الانترنت ظاهرة أمنية جديدة، صنعت وضعا أمنيا آخر، مرتبطا بأمن المعلومات ومخاطر توظيفها، لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية، على المستوى الوطني والإقليمي والعالمية، ويمكن أن نحدد بعضا من المخاطر، التي تشكلها الانترنت والانترنت المظلمة على الجانب الأمني، نذكر منها:<sup>2</sup>

- تشكل شبكة الانترنت وسيلة اتصال فعالة وعالمية، هي تتيح نفس الفعالية للتنظيمات الإرهابية، والعصابات والمجرمين.

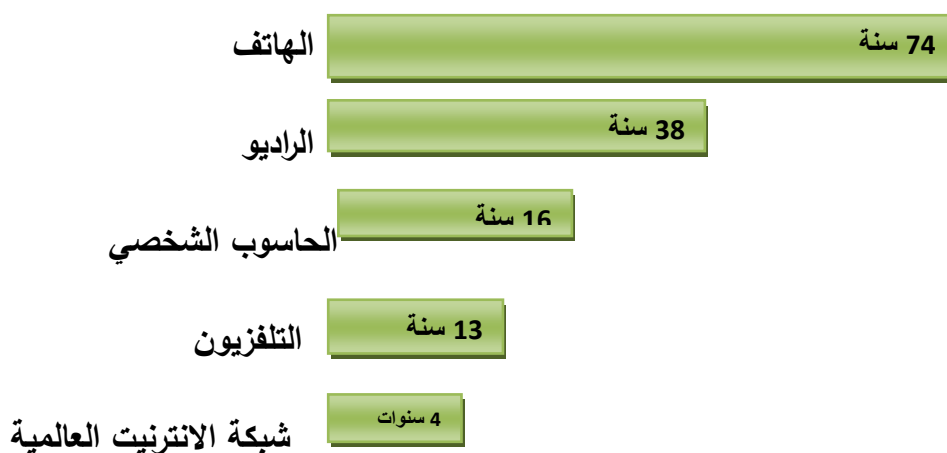
<sup>1</sup> محيي الدين عبد الحلیم، محمد أديب خضور وآخرون، الإعلام الأمني العربي قضايا ومشكلاته، ط1، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2001، ص 101.

<sup>\*</sup> يقابل مصطلح "إدمان التقنية باللغة الانجليزية (Internet Addiction Disorder)، أول من وضع مصطلح إدمان الانترنت عالمة النفس الأمريكية "كيمبرلي يونغ" (kimbrly young)، والتي تعد من الأوائل الذين اختصوا في دراسة هذه الظاهرة، ويشير إلى الاستخدام المرضي لشبكة الإنترنت، الذي يمكن أن يؤدي إلى اضطرابات في السلوك الإنساني، وعرفت "كيمبرلي يونغ" إدمان التقنية بأنه استخدام شبكة الانترنت لأكثر من 38 ساعة أسبوعيا.

<sup>2</sup> محيي الدين عبد الحلیم، محمد أديب خضور وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 109.

- توفر الانترنت والانترنت المظلمة، مجالا مناسباً لحركة الأموال غير الشرعية والجريمة المنظمة، عن طريق الاختراقات وعمليات قرصنة الحسابات المختلفة المتعلقة بالمؤسسات والبنوك والدول، وكذلك عبر توظيف شبكة الانترنت المظلمة ( العميقة).
  - تمثل الانترنت والانترنت المظلمة فضاء جديدا للحروب الالكترونية، ومنه توجهت المؤسسات الأمنية، نحو تطوير تقنيات عالية على شبكاتها الأمنية، واستغلال الانترنت من أجل بناء دفاعها السيبراني.
  - تشكل شبكة الانترنت والانترنت فضاء مفتوحا للتجسس، والحرب النفسية والترويج لأفكار وتوجهات، وإيديولوجيات مختلفة بشكل يهدد الأمن الفكري، والديني والثقافي للشعوب.
  - تعطيل أو تدمير المواقع الحكومية أو التجارية، قصد إلحاق ضرر مادي أو معنوي.
  - التسلل إلى الشبكات وسرقة المعلومات، وأسرار الدول والمؤسسات، والشركات والأفراد.
- لا تعتبر الانترنت أول وسيلة اتصالية، وحاول الانسان استغلال العديد من الوسائط، ومن أجل الوقوف عند الأهمية، والتأثير الكبير الذي أحدثته شبكة الانترنت، يمكن مقارنة انتشارها في العالم، مع انتشار وسائل اتصالية أخرى من خلال المخطط التالي:

مخطط رقم 3: عدد سنوات وصول الوسائل الاتصالية إلى (50) مليون مستخدم عبر العالم<sup>1</sup>



من خلال معطيات المخطط احتاج وصول الانترنت إلى 50 مليون مستخدم عبر العالم، إلى أربع سنوات فقط، ما يؤكد التحول الكبير في عالم التكنولوجيا، وهي مدة قياسية مقارنة بالمدة التي

<sup>1</sup> محيي الدين عبد الحلیم، محمد أديب خضور وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 102.

استغرقها وصول الهاتف والراديو، وبدرجة أقل الحاسوب المحمول والتلفزيون، وهي مدة تؤكد عن الدور والمكانة التي حققتها شبكة الانترنت، منذ بداية اعتمادها إلى الوقت الآني.

## 2. الأنظمة الاتصالية الرقمية والفضاء السيبراني

انتشر استخدام مفهوم الفضاء السيبراني، وفي عمومه يشير إلى فضاء شبكة الانترنت، ويعبر عن الأنظمة الاتصالية الرقمية، غير أنه يحتاج للتفصيل والتوضيح، من أجل الوقوف عند مواطن الالتقاء في المعنى .

يشكل العالم مجموعة من الأنظمة المتداخلة والمتفاعلة، ويطلق مصطلح نظام على مجتمع، اقتصاد، شبكة، حاسوب، آلة، شركة، خلية، دماغ، شخص واحد، نظام بيئي...إلخ، وكل ما يوجد اليوم من حواسيب وآلات ذكية، هي في الأصل تطبيقات رقمية أو سيبرانية، ويمكن تعريف النظام السيبراني، بأنه مجموعة من العناصر المتفاعلة، والتفاعل بينها يمكن أن يكون في تبادل مواد، أو طاقة أو المعلومات، وتشكل هذه التبادلات رسالة تتفاعل، بحسب توجه الدولة وتعديلاتها، الاتصال، الإشارة، المعلومة، رد الفعل، وهي كلها مفاهيم مركزية لعلم التحكم الآلي، وما يسمى بالسيبرانية وكل الأنظمة المختلفة<sup>1</sup>، وتحدث "نوربرت وينر" (norbert winer) عن السيبرانية في دراسته، لموضوع القيادة والسيطرة والاتصال في عالم الحيوان، فضلا عن حقل الهندسة الميكانيكية<sup>2</sup>.

ويشير مصدر كلمة سايبير (Cyber) في المعاجم اللغوية، إلى الأصل اليوناني، إلى مصطلح (kybernetes)، الذي ورد بداية في مؤلفات الخيال العلمي، ويعني القيادة أو التحكم عن بعد<sup>3</sup>.

أما في قاموس المورد، فلم يشر في الغالب إلى مصدر كلمة سايبير (Cyber)، إذ يعرفها بالقول: "السيبرانية: هي علم الضبط ومصدرها (Cybernetics)، وهو يتطابق مع الهجمات السيبرانية،

<sup>1</sup> Norbert wiener, **cybernetiques, la science des systèmes** , sur le site <http://www.syti.net/Cybernetics.html>, 14/10/2016.

<sup>2</sup> Oona A.Hathway , Rebecca Crootof , Philip Levtiz , aley Nix, Aileen Nowlan ,William Perdue and Julia Spiegel, "**The Law of Cyber –Attack**", California Law Review, USA, 2012 ,p.7

<sup>3</sup> Julia Cresswell, **Oxford Dictionary of word Origins: Cybernetics**, Oxford Reference Online, Oxford University Press, 2010.

أي ضبط الأشياء عن بعد والسيطرة عليها<sup>1</sup>، أما في اللغة العربية فلا يوجد اتفاق على مصطلح يقابله، وكذلك ورد بنفس التسمية في تقارير الأمم المتحدة في نسختها العربية.

أما اصطلاحاً فيعرف القاموس العسكري الأمريكي، النظام السيبراني بأنه: "أي فعل يستخدم عن طريق شبكات إلكترونية، بهدف السيطرة أو لتعطيل برامج إلكترونية أخرى"<sup>2</sup>، وركز هذا التعريف على اتجاهين الأول السيطرة، ويعبر عن مختلف استخدامات الفضاء السيبراني، التي تسمح بالسيطرة على الآخر، والذي يكون هدفاً للمستخدم، وتجاه يعبر عن التفوق والتحكم في التقنية السيبرانية، من خلال اختراق وتعطيل مواقع الهدف.

أما الاتجاه الأمني فعرف السيبرانية بأنها: "الهجوم عبر الفضاء الإلكتروني، الذي يهدف إلى السيطرة على المواقع الإلكترونية، أو بنى محمية إلكترونية، من أجل تعطيلها أو تدميرها أو الإضرار بها"<sup>3</sup>، وهذا التعريف جاء مركزاً بدرجة أولى، على ما يصطلح عليه بالحرب السيبرانية، أو الحرب الرقمية، بمعنى الوصول للعدو أو الهدف وممتلكاته وإحاق الهزيمة به.

شكلت شبكة الانترنت والانترنت المظلمة، انطلاقة مما سبق شكلاً جديداً للاتصال، ولكن استخداماتها وتفعيلها في مجالات متعددة، صنع عدداً من المفاهيم الجديدة ترتبط بطبيعة توظيفها وأغراضها، و يمكن تلخيص خصائص مفهوم السيبرانية في:

- يستند استخدام مفهوم الفضاء السيبراني إلى المحيط، الذي تجري فيه العمليات السيبرانية، الناشئة عن أداء الأنظمة الإلكترونية.
- يستند اصطلاح الحرب السيبرانية إلى إيديولوجية عسكرية أو أمنية، وتشير إلى إستراتيجية ومنهجية، لتحقيق الأهداف الأمنية عبر شبكة الانترنت، التي تشكل جزءاً من الأهداف الشاملة لكل العمل العسكري.
- يصف اصطلاح الهجمات السيبرانية واقعيًا، ما يدور في العالم الافتراضي، القائم على استخدام بيانات رقمية، وطرق اتصالية إلكترونية.

<sup>1</sup> منير البعلبكي، المورد: قاموس انكليزي -عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ص 243.

<sup>2</sup> Richard Kissel, "Glossary of Key Information Security Terms", National Institute of Standards and technology, U.S Department of Commerce, USA, May, 2013, p.57.

<sup>3</sup> Ibid, p 57.

### 3. الأنظمة الاتصالية الرقمية و الفضاء الرقمي

وردت شبكة الانترنت بمفهوم **الفضاء الرقمي** أو **الفضاء الالكتروني**، وهو أيضا ما يشير في الوقت نفس إلى الفضاء السيبراني، وبالتالي يعبر عن الأنظمة الاتصالية الرقمية، ويحتاج هذا المصطلح هو الآخر إلى التوضيح والشرح.

أدت الثورة التكنولوجية في وسائل الاتصالات الحديثة، إلى ظهور أدوات جديدة غير تقليدية، يمكن للفواعل الدولاتية وغير الدولاتية، استخدامها في استراتيجياتها، مما أدى إلى إعادة بناء العديد من المفاهيم المركبة، في العلاقات الدولية، وأبرز تلك المفاهيم مفهوم "قوة الفضاء الالكتروني" (Cyber Power)، والذي يعرفه "جوزيف ناي" بأنه: "القدرة على تحقيق الأهداف المرجوة من خلال استخدام مصادر المعلومات المرتبطة بالفضاء الالكتروني"<sup>1</sup>، وهو ما تحدث عنه "ريتشارد كلارك" (R. Klark) المستشار السابق للبيت الأبيض في مكافحة الإرهاب، في كتابه (الحرب الالكترونية... التهديد الأمني المقبل) ذكر: "إن الولايات المتحدة الأمريكية قد تتعرض لهجوم الكتروني، قد يدمرها في غضون 12 دقيقة.. وسندرك عندها الاحتمالات كارثية التي يمكن أن تحدث"<sup>2</sup>.

حيث انتقلت مثل هذه المفاهيم، من المستوى النظري المجرد، إلى المستوى الواقعي الملموس، ويعد هذا المفهوم جزءا أساسيا، في فهم الإستراتيجية الحربية، سواء للدول أو التنظيمات الإرهابية. ويعود أصل مصطلح حرب المعلومات، بالمفهوم الاستراتيجي إلى الثورة الروسية، في مواجهتها للرأسمالية الغربية، إذ لم يجد الاتحاد السوفياتي حلا في مواجهة الغرب، إلا بإضعافه من الداخل، وذلك بالاعتماد على حركات الأفكار التقدمية، للمثقفين الأوروبيين على مدى عقود، أدت تقلبات الاتحاد السوفييتي، أو الأحزاب الرسمية (الأحزاب الشيوعية الموالية للسوفييت) أو غير الرسمية (مؤتمر السلام، وكتابات الكتاب والفنانين، وحركات التمرد في الشباب)، إلى تقويض تضاريس الديمقراطيات الغربية، من خلال حرب المعلومات، وخرج هذا من المسارات الضيقة للدعاية القومية، أو الدينية في القرون السابقة، وكان العمل النقابي والعمل التربوي والعمل الثقافي، الأهداف المفضلة

<sup>1</sup> نقلا عن: محمد نعمة سماوي، الخلايا النائمة والتقنيات المتطورة لصناعة الإرهاب، ط1، دار الكتب التاريخية ناشرون، ميتشغن، الولايات المتحدة الأمريكية، 2015، ص 24.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 24.

للدعاية السوفيتية وأجهزة الاستخبارات<sup>1</sup>، واستثمرت هذا المنظمات المختلفة في المواجهة الأيديولوجية مع العالم الرأسمالي، ولا تزال الدروس المستفادة من هذه الدراية الابتكارية، والمستدامة أبعد من أن يتم رسمها.

وعليه ساهمت جملة التطورات على الامتداد التاريخي لأنظمة الاتصال، في زيادة أهميتها وإسهامها في مختلف مجالات حياة الإنسان، وقد أسست هذه التطورات توجهات كبرى، في الأنظمة الاتصالية يمكن تقديمها في أربعة محاور أساسية:

- (1) تنامي ذكاء الشبكات.
- (2) التجوال والبحث المتواصل.
- (3) تقريب الخدمات الذكية من المستعمل، لضمان سهولة استعمالها، وتطوير محتواها والتحكم في حجمها.
- (4) تدني تكلفة التجهيزات بالنسبة إلى سعة انتشارها<sup>2</sup>.

يمكن القول انطلاقاً مما سبق أن الأنظمة الاتصالية الرقمية، هي مجال مركب مادي وغير مادي، يتشابك فيه العالم الافتراضي والعالم الحقيقي، يتأثر به ويؤثر فيه، وتقوم العلاقة بينهما على نظرة تكاملية، تحمل بين طياتها مزايا ومخاطر لا تتوقف ولا تنتهي، ويشمل مجموعة من العناصر هي: أجهزة الكمبيوتر، أنظمة الشبكات والبرمجيات، حوسبة المعلومات، نقل وتخزين البيانات، ومستخدمو كل هذه العناصر.

وتسمى الأنظمة الاتصالية الرقمية بالفضاء الرقمي، الفضاء السيبراني، العصر الرقمي، وتكنولوجيا المعلومات والاتصال، وهي كلها تعبر عن عملية واحدة، تعتمد على نظام الكمبيوتر وشبكة الانترنت ومخزون هائل من البيانات والمعلومات، ويتم الاتصال عبر شبكات الحواسيب، والهواتف دون قيود قانونية أو حدود جغرافية.

وفي الأخير تعتبر مسألة تعريف الأنظمة الاتصالية الرقمية مسألة نسبية، بمعنى أنها تتوقف حسب طبيعة كل دولة، أو كيان مؤسساتي، ومدى قدرة هذا الأخير في تحديد رؤيته وإستراتيجيته، للتعامل مع مجال الأنظمة الاتصالية الرقمية، بالشقين المدني والعسكري، وكذلك مدى القدرة على

<sup>1</sup> Christian Harbulot, *La France peut-elle vaincre Daéch sur le terrain de la guerre de l'information*, école de guerres économique, paris, mai 2015, p 11.

<sup>2</sup> محمد نعمة سماوي، مرجع سبق ذكره، ص 25.

استغلال المزايا ومواجهة المخاطر الكامنة في استخدامها. فقد وصل وصف الأنظمة الاتصالية الرقمية بمختلف مسمياتها الآتفة الذكر، إلى أنها الذراع الرابعة للجيش الحديثة، بعد القوات الجوية البحرية والبرية، وكما تشكل البعد الخامس للأمن.

وعليه يشير استخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية إلى مفاهيم مختلفة، منها تكنولوجيا المعلومات، الفضاء السيبراني، الفضاء الرقمي، وسائل الاتصال الرقمية، لكنه يعنى أكثر بالملفات التقنية، وتفاصيل صناعة البرمجيات وتكنولوجيا المعلومات، هذا المجال الذي لديه متخصصون فيه وخبراء. ومنه جرى اعتماد مصطلح الأنظمة الاتصالية الرقمية، وكل المفاهيم التي تشير لنفس المعنى في كامل الأطروحة.

### المطلب الثاني: تطور استخدام التنظيمات الإرهابية للأنظمة الاتصالية الرقمية

بدأ توظيف الجماعات المتطرفة بشكل عام، ومنها الجماعات الإرهابية للوسائل الحديثة، وما قدمته التكنولوجيات المتطورة، في العصر الحديث، وكانت البداية باستخدام شريط "الكاسيت"، الذي كان في أوج تطوره، ثم بدأ الترويج أيضا لأفكارها، عبر أفلام الفيديو، وتطورت إلى غاية اعتمادها على خدمات الانترنت، وبداية إنشاء تواجد افتراضي لها، مستغلة المجال المفتوح عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية، الذي يتوافر على مجموعة من الخصائص، التي شكلت أساس اعتمادها، ونذكر منها<sup>1</sup>:

- **المرونة:** توفر شبكة الانترنت إمكانية القيام بالترويج والدعوة للعنف، والقيام بالعمليات التخريبية بواسطة الانترنت عن بعد.
- **الكلفة:** يمكن من خلال الفضاء السيبراني، تنسيق وترتيب شن عمليات إرهابية، دون ميزانية كبيرة، وتستطيع إحداث خسائر كبيرة عند العدو.

<sup>1</sup> فايز بن عبد الله و وليد محمد أبو رية وآخرون، استعمال الانترنت في تمويل الإرهاب وتجنيد الإرهابيين، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012، ص ص 24 و25.

- **المخاطرة:** لا يحتاج الإرهابي الذي يستخدم الفضاء السيبراني، لتعرض نفسه لمخاطر ترصد أمني أو حمل متفجرات أو تنفيذ مهمة انتحارية تؤدي بحياته، فهذا الفضاء يتيح إمكانية تجاوز كل هذه المخاطر.

- **التخفي:** يمكن وصف الأنظمة الاتصالية الرقمية بأنها فضاء مترامي الأطراف، ولا يتطلب العمل الإرهابي الذي يعتمد عليها، وثائق مزورة أو عمليات تنكر، فالمجال الإلكتروني والمهارة الفنية كفيلا، بإخفاء الأثر حتى عن نظر الخبراء والمختصين.

- **الدعاية:** توظف الجماعات الإرهابية الفضاء السيبراني، بشكل كبير للدعاية والترويج<sup>1</sup>، وتستفيد بالوقت نفسه من التغطية الإعلامية الكبيرة، لتوجه الجماعات الإرهابية إلى استغلال شبكة الانترنت، والذي يعتبر خدمة دعائية مجانية لهذه التنظيمات الإرهابية.

- **التدريب:** يوفر الفضاء الرقمي المعلومات والأساليب، كوسيلة مهمة لتدريب الإرهابيين والمقاتلين، متجاوزة حدود الزمان والمكان والمراقبين.

- **الاتصال:** تسهل الخدمات الاتصالية التي تقدمها شبكة الانترنت (من بريد الكتروني، غرف دردشة، منتديات..إلخ)، الاتصالات المختلفة بين المجموعات الإرهابية، وما تنتجه من عمليات تنسيق في الأعمال الإرهابية<sup>2</sup>.

ساهمت هذه الخصائص المرتبطة بالفضاء الرقمي، في توسيع دائرة المستخدمين وتوسيع أغراض الاستخدام، فهي شكلت بالنسبة للتنظيمات الإرهابية إضافة إستراتيجية وعسكرية لنشاطها الإرهابي و تحركها الحذر والمتخفي.

ويرجع البحث في مسألة استخدام الانترنت والفضاء الرقمي، بالنسبة للجماعات المتطرفة لأول مرة، إلى فترة الثمانينيات من القرن الـ(20)، وإن كانت أغلب هذه الجماعات من المقاتلين، في أفغانستان ضد الاتحاد السوفياتي، تعترض استخدام أي نوع من التكنولوجيا يكون مصدره غربيا، مثل عبد الله عزام المرشد الأول لزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، الذي تغير موقفه ورأيه، بعدما انتبه إلى الإمكانيات التي تتيحها هذه التكنولوجيات، وعمل على تشجيع المقاتلين في منتصف الثمانينيات،

<sup>1</sup> فايز بن عبد الله و وليد محمد أبو رية و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص 25

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 25.

على استغلال التقنيات العالية، للتطورات التكنولوجية الآخذة في التطور أكثر<sup>1</sup>، ومن هنا أصبح تنظيم القاعدة، يعتمد شبكة الانترنت في التدريب والتخطيط والعمل اللوجستي.

وانتشرت في نفس الفترة مدارس فكرية، ركزت على الخطاب المتطرف عبر الفضاء السيبراني، ويمكن تمييز ثلاث مدارس على النحو الآتي:

**الخطاب التقليدي** وتنتج مدرسة فكرية، عادة ما تكون تابعة لمؤسسات رسمية أو شبه رسمية، أو لشخصيات ورموز فكرية إسلامية، ذات خط فكري محافظ، ويمكن ملاحظة حضورها، من خلال مواقع ومنتديات إلكترونية، تتسم بوجود أطروحات فكرية، يغلب عليها الهدوء والتركيز على مسائل التأصيل العقدي والفتاوى، ولا تتطرق بشكل واضح إلى بعض الإشكاليات العصرية، خاصة تلك التي تتعلق بالقضايا السياسية الشائكة، أو ما يختص بالجدل الدائر مع الآخرين من غير المسلمين، ووضوح لغة اقصادية قوية مع المخالفين، خاصة من تسميهم هذه المدرسة، بالحزبيين من الحركيين من الجماعات الإسلامية .

**الخطاب الحركي** من إنتاج بعض المجموعات الفكرية، بعض من المفكرين الإسلاميين الناشطين، الذين اتجهوا إلى الانترنت كوسيلة إعلام متاحة، ووجدوا فيها مجالاً للحركة، ونشر أفكارهم التي تتميز عادة ببعض الجرأة، والكثير من مؤشرات الانخراط في القضايا السياسية، وفق منهج توفيقى فيه قدر من التصالح والسياسة، غير متضح الملامح مع المخالفين، من أصحاب المدارس الفكرية الأخرى، ويلاحظ في حوارات منتسبي هذه المدرسة، الاكتفاء بالتلميح والمدح، أو بالنقد عند ذكر الأنظمة، والرموز السياسية القائمة، مع حرصهم على الحفاظ على كثير من الخطوط الفكرية، المشتركة مع مفكري المدرسة التقليدية<sup>2</sup>.

**الخطاب المتشدد** وينطبق وصف الخطاب المتشدد على أطروحات الجماعات، التي انتهجت المصادمة الفكرية، والعسكرية مع مجتمعاتها، وتتضح خصائص منهج المتشددين، من خلال مواقعهم ومنتدياتهم، وموادهم المعروضة، وهم الذين يتسمون بخطابهم التصادمي، الراض للواقع بلهجة حماسية، تعتمد التأثير العاطفي وبعث الحماس والغيرة لدى الشباب، ومثلت شبكة الانترنت لهذه

<sup>1</sup> عبد الباري عطوان، القاعدة: التنظيم السري، ط1، دار الساقي، لبنان، 2007، ص148.

<sup>2</sup> فايز بن عبد الله و وليد محمد أبو رية و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص 17.

الجماعات، أهمية كبيرة وجديدة كونها المنفذ الوحيد للتواصل والاتصالات، مع المتعاطفين والأنصار وغيرهم<sup>1</sup>.

وتتميز لغة الخطاب المتشدد، في منتديات ومواقع هذه الجماعات، بالحدة والانفعال مع الخصوم، وتهيمن على موضوعاتهم لغة انفعالية عاطفية، لا تقبل المخالف ولا تحاوره، وفق منهج يتسم بالتحدي والإثارة، وفي معظم الطرح الفكري لبعض هذه الجماعات، يمكن ملاحظة الكثير من مؤشرات السذاجة السياسية، وعدم الكفاءة الفكرية في قراءة حقائق الواقع السياسي، والعسكري في العالم، وتعد هذه الجماعات أنشط المجموعات عبر شبكة الانترنت، حركة وإنتاجا وتتميز مواقعها بالحيوية والنشاط والتجديد<sup>2</sup>.

يمكن تفسير توجه الحركات الفكرية، والإرهابية المختلفة إلى اعتماد شبكة الانترنت، انطلاقا من معطيات الجدول أدناه، هو تناسبها مع البيئة العامة القائمة، على رقابة حكومية ومتابعات قضائية، على أي نشاط سياسي مشتبه فيه، وإن اقتصر نشاطها في المتابعة والمراقبة مبدئيا، وتطور توجه التنظيمات الإرهابية، لكن بالضرورة رؤيتها وتحليلها لاستخدام الشبكة المعلوماتية، جاء من تسهيلات شبكة الانترنت، وما يحققه استخدام تكنولوجيا المعلومات من:

- تقدم شبكة الانترنت خدمات كثيرة، تستغلها العصابات الإجرامية، وبدرجة أكبر التنظيمات الإرهابية، فهي تمكنها في مجال التواصل، والحصول على المعلومات، ومجال التنسيق والترتيب مع بعضها البعض، ما يساعد وضع خطط لتنفيذ العمليات الإرهابية، في ظروف تساعد الاختفاء عن الأمن والسلطات.
- يشكل تمرير الخطاب الدعائي للجماعات الإرهابية، مطلبا أساسيا لنشاطها، وهو ما سهلته شبكة الانترنت، من خلال تأسيس مواقع خاصة بالجماعات الإرهابية، يمكن من خلالها الترويج للخطاب الإرهابي، والتكرار والتأثير، ونشر الصور ومقاطع مصورة، ما من شأنه التعزيز من قوة الخطاب<sup>3</sup>.
- جعلت التنظيمات الإرهابية من الفضاء الرقمي، مجالا لعرض أشرطة وثائقية، ومواد تعليمية لطرق استخدام الأسلحة بأنواعها بشكل مفصل، وطرق تصويبها لتحقيق الهدف، كما تقدم مواد تعليمية

<sup>1</sup> فايز بن عبد الله و وليد محمد أبو رية وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 17.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 17 و 18.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 18.

لصنع المتفجرات، والقنابل اليدوية وتفجيرها عن بعد، وعن طريق أجهزة تتحكم في وقت ومكان ولحظة التفجير، فتعطي بذلك أفكارا تسهل من خلالها، عمل المجموعات الإرهابية على تنفيذها في أرض الواقع.

بدأ اعتماد الانترنت بشكل واضح، لدى التنظيمات الإرهابية، مع تنظيم القاعدة كأحد أبرز التنظيمات الإرهابية عالميا، ومعه بدأ الحديث عن الفضاء الرقمي، كساحة مشروعة للقتال، وظهر بهذا لدى تنظيم القاعدة، ما أسماه بـ "الجهاد الإلكتروني"، أو "الجهاد عبر الانترنت"، ممثلا في مجموعة من المظاهر منها:

- الانضمام إلى تنظيم القاعدة من خلال المشاركة، في منتديات الانترنت للدفاع عن التوجهات الإيديولوجية لتنظيم القاعدة.
- توضيح واجب القتال للمسلمين كافة، وتوصيتهم به\*.
- توفير فرصة الرد الفوري على المزاعم الخاطئة، والوصول إلى ملايين الأشخاص في غضون ثوان

ويشجع تنظيم القاعدة في نفس الوقت، الأشخاص المتمكنين من مهارات استخدام الانترنت، على دعم التنظيم من خلال، التسلل إلى مواقع العدو (الأمريكية والإسرائيلية) وتدميرها، بالإضافة إلى محاربة المواقع "الفاصلة أخلاقيا"، أي كل ما هو إباحي وغير شرعي<sup>1</sup>، حسب تنظيم القاعدة. ومنه يؤكد توجه تنظيم القاعدة، إلى استغلال الفضاء الرقمي، بالرغم من عدم تمكنه الكبير من تقنياته، وسعيه إلى الحصول على تأييد المستخدمين، من مختلف دول العالم، ساعد كثيرا فيما بعد التنظيمات الإرهابية، والحركات المتطرفة على الاتجاه في نفس المسار، وأيضا اعتباره أولوية وأساسا في إستراتيجيتها، كما سيجري في التفصيل مع «تنظيم الدولة الإسلامية».

\* يستخدم تنظيم القاعدة وياقي التنظيمات الإرهابية، التي تبني إيديولوجيتها على فهمها وتفسيرها الخاص للدين الإسلامي، مصطلح الجهاد في صفوفها بدل مصطلح العمل الإرهابي أو القتال. وهو ما لم يتم نقله بشكل حرفي من المراجع، ونصوص التنظيمات الإرهابية، لعدم توافق مصطلح الجهاد، مع طبيعة نشاط التنظيمات الإرهابية.

<sup>1</sup> عبد الباري عطوان، القاعدة: التنظيم السري، مرجع سبق ذكره، ص 148.

الجدول رقم 2: الجماعات الإرهابية ذات التوجه الإسلامي المتطرف الناشطة عبر الفضاء السيبراني قبل ظهور «تنظيم الدولة الإسلامية»

مناطق النشاط وموضوعات الاهتمام	الأسماء الافتراضية للجماعات المتطرفة والإرهابية التي ظهرت على شبكة الانترنت
الوضع في العراق وأول إصداراتها كانت عن الزرقاوي	مؤسسة الإسراء الإعلامية
الوضع في العراق و هي تابعة لتنظيم دولة العراق الإسلامية	مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي
تنظيمي القاعدة وطالبان/ إعلام قادة التنظيمين/وصايا منفذي العمليات	مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
القاعدة /إصدار مجلة المجاهد التقني	مركز الفجر للإعلام
داخل المملكة العربية السعودية/ وأول إصداراتها تمجيد هروب بعض المطلوبين من السجن	مؤسسة البشائر للإنتاج الإعلامي
العراق /أول إصداراتها بعنوان "براءة المجاهدين من تقصد سفك دماء المسلمين"	مؤسسة العقاب للإنتاج الإعلامي
فرع تنظيم القاعدة في شبه جزيرة العربية	صوت الجهاد للإنتاج الإعلامي
إنتاج وتنفيذ الشرائط التي تسجل عمليات طالبان	مؤسسة لبيك للإنتاج الإعلامي
الصومال/ حركة الشباب المجاهدين	مركز صدى الجهاد للإعلام
يملكها سعيد منصور (ناشط مغربي في كوبنهاغن)	النور للإعلام الإسلامي
العراق / تصدر مجلة حصاد المجاهدين	مركز الدراسات والبحوث الإسلامية
الشأن العراقي / الشأن الفلسطيني	وكالة المجاهدين الإخبارية للإعلام
عامة والتركيز على المغرب العربي والعراق	مجموعة الأنصار البريدية
نشاطات تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي	نخبة الإعلام الجهادي
العراق عامة/ تصدر مجلة المشتاقون إلى الجنة	سرية الصمود الإعلامية
العراق نشاط تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين	مركز البلاغ للإعلام

المصدر: B. Hofman: The Use of the Internet By Islamic Extremists Testimony, Presented to the House of Permanent Select Committee on Intelligence, on May 4, 2006

يمكن عبر قراءة لمعطيات الجدول أعلاه، التأكيد على مواكبة مختلف الحركات المتطرفة، ظهور شبكة الانترنت، واستغلالها في بناء نشاط إعلامي وحركة اتصالية واسعة، بهدف الحصول على الدعم والمتابعة، وكسب التعاطف وتحقيق أهداف أخرى، وبرز نشاطها بشكل كبير لدى التنظيمات الإرهابية، الناشطة في العراق والمنطقة العربية ككل.

شكل توجه تنظيم القاعدة نحو اعتماد التكنولوجيات الحديثة وإتقانها، الفارق بين الأجيال القديمة والأجيال الجديدة لها. وللمرة الأولى في التاريخ، أصبح المعارضون يملكون إمكانية بث أخبارهم وآراءهم، بشكل مستقل على العموم في جميع أنحاء العالم، ولا مبالغة في القول، أن الانترنت هي العامل الوحيد الأكثر أهمية، في تحويل المشاغل والنشاطات الخاصة، بالتنظيمات الإرهابية من المحلية إلى العالمية، وإلا بقي النشاط الإرهابي محددًا، في مساحة جغرافية محدودة، ودون أي واجهة إقليمية ودولية، ولا يعدو أن يكون نشاطًا إجراميًا، وأعمال عنف وتخريب تهدد أمن الدول.

يمكن استخدام الانترنت كشبكة للاتصالات الثنائية، أو للاتصال بملايين الأشخاص، كما يمكن استخدامها لنقل المعلومات، والتعليمات والخطط السرية وعمليات التنسيق، فالبنية التحتية للعالم اليوم يحكمها جهاز الكمبيوتر، وأصبحت عبارة "الجهاد عبر الانترنت"، التي تستخدمها التنظيمات الإرهابية، تعبيرًا مألوفًا سواء للتنظيمات الإرهابية أو المجتمع الدولي، ويرجع الباحث في مجال استخدام التكنولوجيا الجديدة، في العالم العربي والإسلامي "ألبرخت هوفينز" (albercht hofheinz)، استخدام هذا المصطلح لأول مرة، كان إلى طلاب مسلمين، يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية، عندما بدؤوا بإنشاء مواقع إلكترونية، ذات توجه ديني إسلامي منتصف التسعينيات، وأول موقع كان خاصًا بالثوار الشيشان (عام 1999) بتسمية (kavkaz.org)<sup>1</sup>.

ويشبه موقع الحكومة الشيشانية (kavkaz.org)، وكان الموقع يدعو ويحث المتابعين، على دعم حركة طالبان ماليًا، ويقدم الموقع تفاصيل على طريقة توصيل وتسليم المال<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد الباربي عطوان، القاعدة: التنظيم السري، مرجع سبق ذكره، ص ص 148 و 149.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 149.

أنشأ تنظيم القاعدة في فيفري من (عام 2000) ، موقع إلكتروني بتسمية "معالم الجهاد" (maalemaljihad.com)\* ، والذي يرجح أنه أول موقع إلكتروني لتنظيم القاعدة، وبعد أشهر تم إنشاء موقع بديل في باكستان، ليلعب دورا احتياطيا في حالة تعطل الموقع الأول، وتعرض الصفحة الرسمية للموقع شعار القاعدة، ومحتواه يتضمن خطابات وتصريحات، قائد تنظيم القاعدة أسامة بن لادن وتصريحات أيمن الظواهري، ويعرض أيضا نشرة دورية بعنوان "المجاهدون"، بالإضافة إلى ملخصات الأخبار، وتقديم معرض لصور القتلى، ووثائق يبلغ عددها (45) تعطي فتوى بجواز العمليات الانتحارية، التي يسميها تنظيم القاعدة بـ "العمليات الاستشهادية"<sup>1</sup>.

وتحول اهتمام تنظيم القاعدة بالفضاء الرقمي، ووسائل الإعلام كجزء من نشاطه الإرهابي العالمي، مع أسامة بن لادن الذي وبالرغم من اختياره لتنظيمه تسمية "الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والنصارى"، وأعلن على ذلك خلال مؤتمر صحفي له، مع جماعة من قادة تنظيمات أخرى (عام 1998)، إلا أنه في الأخير استقر عند تسمية "القاعدة"، والتي تداولتها وسائل إعلام أوروبية وأمريكية، أضاف إليها "الجهاد" لتصبح "قاعدة الجهاد"، وذلك لقناعته بشهرته وصعوبة استبداله<sup>2</sup>.

ويمكن التفصيل في ما تسميه التنظيمات الإرهابية، بـ"الجهاد عبر الانترنت" بالنسبة للتنظيمات الإرهابية، وعلى رأسها تنظيم القاعدة بعرض أوجهه التالية:

- **الاتصالات المشفرة:** أو ما يعرف بالكتابة المشفرة، التي تتيحها الانترنت، والمقصود بالكتابة المشفرة هو تحويل شكل الرسالة إلى رموز، وشيفرات لإخفاء معناها، والحرب عبر الانترنت

\* تم إنشاء هذا الموقع الخاص بتنظيم القاعدة، بعد مهمة أوكلت لمحمد علي أحد أعضاء تنظيم القاعدة، الذي سافر إلى جنوب الصين، لأجل هذه الغاية بالضبط، ولم يكن الاتجاه نحو الصين لخبرتهم فقط، وإنما لعدم دراية المصممين للصفحة، ما تحمله الصفحة وما يكتب عليها، فكما عبر شين رونغبين (chen rongbin) (عام 2002)، والذي كان يعمل لدى المزود بخدمة الانترنت، حيث قال: "الحروف العربية كانت تبدو أشبه بديدان الأرض بالنسبة لنا"، تعطل هذا الموقع الخاص بتنظيم القاعدة، في (فيفري 2001)، بعد خطأ من السيد علي الذي يقال أنه نسي تجديد الاشتراك في الوقت المحدد، وكان هذا بالنسبة لتنظيم القاعدة، خطأ لا يلبق بحجم التنظيم ولا إستراتيجيته، في توظيف النظام الاتصالي الرقمي، أما الموقع الاحتياطي فهو الآخر تعطل في صيف (2001). (انظر كتاب القاعدة التنظيم السري لعبد الباري عطوان).

<sup>1</sup> عبد الباري عطوان، «الدولة الإسلامية»، الجذور التوحش المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 198

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 198 و 199.

تركز بدرجة أساسية، على ما يسمى بالأنظمة المشفرة، التي تجعلها بعيدة عن نظر العدو، وتسهل من عمل الجهة المحالفة<sup>1</sup>.

- **إعادة التكنولوجيا:** شكل امتلاك التكنولوجيا الحديثة، والتمكن من استخدامها أهم ميزة للإرهابيين، الذين يلتحقون من منطقة الخليج العربي، وقدرتهم امتلاك أجهزة كمبيوتر خاصة، ابتداء من فترة الثمانينيات، حيث بلغت نسبة المقاتلين الإرهابيين، الذين يأتون من منطقة الخليج (50%)<sup>2</sup>.
- **الصفحات والمواقع الرسمية:** استطاع تنظيم القاعدة، امتلاك أكثر من (4500) موقعا إلكترونيا بصفة علنية، وهي مواقع تابعة له أو تروج لإيديولوجيته، وتنشط عالميا، وبداية من (عام 1995) استخدمت مختلف الجماعات الإرهابية، قوائم البريد الإلكتروني، من أجل نشر المعلومات، وكانت هي نفسها طريقة تواصل أسامة بن لادن، مع "خالد فواز" الذي عينه قائدا على جماعة "لجنة الشورى والإصلاح"، التي أسسها بن لادن في لندن<sup>3</sup>، خاصة أن رقابة الانترنت كانت شيئا جديدا، وحديثا لا يركز عليه كثيرا في نشاط مكافحة الإرهاب، بالنسبة لمختلف الدول.

وبعد تعطل موقعها الرسمي الأول (maalemaljihad.com) في الصين، وبعده موقعها في باكستان، سعى تنظيم القاعدة إلى البحث، عن بديل له يتم تأسيسه في لندن، وكان هذا دليلا على الأهمية التي حازها الفضاء السيبراني، بالنسبة لتنظيم القاعدة، وقد أنفق التنظيم لأجل هذا الغرض آنذاك ما يقارب ( 5750 دولارا أمريكيا)، ولكن تم اكتشاف الأمر وتدمير الملقم، وبعدها تفادى تنظيم القاعدة كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في انجاز هذه الملقم، وبعده هجمات (11سبتمبر 2001)، تزايدت عدد المواقع الإلكترونية، التابعة لتنظيم القاعدة ومجالاتها، وبداية ظهور فروع لتنظيم القاعدة في السعودية ودول أخرى<sup>4</sup>.

وأسس تنظيم القاعدة موقع "البتار" أواخر (2003)، وفيه يمكن تصفح مجلة "البتار" العسكرية، ونشط هذا الموقع كثيرا فيما يتعلق بالتدريب العسكري، ويساعد كل من يريد إنشاء ميليشيا مسلحة خاصة به، وإطلاق حملته العسكرية، كما ينشر الموقع قصائد تمجد القتال في صفوف تنظيم القاعدة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> انظر الملحق رقم 2: نموذج للرسائل المشفرة عبر الانترنت.

<sup>2</sup> عبد الباري عطوان، «الدولة الإسلامية»، الجذور التوحش المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 153.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 153.

<sup>4</sup> هشام الهاشمي، مرجع سبق ذكره، ص 81.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 81.

وتوجد مواقع أخرى تعرض ما يتعلق بتنظيم القاعدة، مثل مواقع "الجبهة الإعلامية الدولية للإسلام"، التي تجسد حضور قائد تنظيم القاعدة أسامة بن لادن على الانترنت، وهناك أكثر من (200) موقع إلكتروني، تتضمن روابط لـ "مواقع الجبهة الإعلامية الدولية للإسلام"، وفي (2005) أطلقت هذه الأخيرة برنامجا إخباريا خاصا بها، بعنوان "صوت الخلافة"، والذي استمر في الظهور بشكل منتظم، ويقدم أخبارا يومية عن معارك تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، والإيديولوجية العامة لتنظيم القاعدة المركزية، كما يقدم الموقع إعلانات للمتطوعين من أجل المساهمة في محاولة البث.

يهدف اعتماد تنظيم القاعدة الأنظمة الاتصالية الرقمية، على دعم السياسات والخطط والأفكار، ويفتح مجالاً للتدريب الذاتي على العمل الميداني، ولهذا فإن الجانب الإعلامي عبر الانترنت، يقوم على أساس وجود قائد ميداني، وعمل عسكري، يسمح للخلايا الإعلامية من إنتاج المواد الإعلامية، الخاصة بتنظيم القاعدة، وتتكون هذه الخلايا من أشخاص، توكل إليهم مهمات: المسؤول الإعلامي، كاتب النصوص، المنتج، المصور، والناشر على شبكة الانترنت<sup>1</sup>.

وتشكل هذه الخلايا في كل فروع تنظيم القاعدة المركزية قسم معلوماتي، يختص بكل ما يتعلق بالإصدارات عبر الفضاء السيبراني، وفي الغالب يتم وضع هذه المواد على أقراص ويتم تحميلها على المواقع من خلال أحد مقاهي الانترنت، وذلك تقاديا وحرصا على عدم معرفة وتتبع مصدر المادة المنشورة. وإن حدث وإن تم اكتشافهم عن طريق كاميرات المراقبة، في المقاهي أو بسبب التشكيك في سلوكهم\*.

كان استخدام القاعدة للانترنت حذرا، وحتى إن القيادة المركزية لتنظيم القاعدة لم تعد تعتمد عليها، وذلك لمخافة كل من أسامة بن لادن وبعده الظواهري من تعقبهما، غير أن الإطلاع على نشاطات التنظيم كان دائما، وكان يصلهما كل التسجيلات والمواد ذات الصلة بتنظيم القاعدة ونشاطه عن طريق رسول موثوق، إذ بقي بن لادن والظواهري بعده معتمدين على أسلوب اتصالي مباشر، عن طريق أفراد موثوق بهم<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد الباري عطوان، القاعدة: التنظيم السري، مرجع سبق ذكره، ص 199 .

\* حدث وأن تم ترصد ومتابعة جماعة في باكستان، كانت قد اختطفت المراسل الصحفي "دانيال بيرل"، وعملت على إرسال صوراً له، كرهينة من أحد مقاهي الانترنت، إذ تمكنت الاستخبارات الأمريكية من تعقب موقع المقهى، من خلال بروتوكول الانترنت IP address، وتمكنوا من معرفة المذنبين، و إن كان قد تأخروا في تخليص الضحية و تم قتله.

<sup>2</sup> عبد الباري عطوان، القاعدة: التنظيم السري، مرجع سبق ذكره، ص 199 و 200.

- **السرية والتضليل:** الاستخدام الناجح للفضاء السيبراني، يعتمد بدرجة كبيرة على السرية والتضليل، كما يعتمد الذكاء والحذر، ويتوقف على فكرة الاختباء، إذ يشكل الفضاء السيبراني أو الانترنت، مجالاً لا يمكن ضبطه، ويشكل فرصة بالنسبة للتنظيمات الإرهابية، ويستحيل أن يتم إخضاع هذه الشبكة لرقابة عشوائية، خاصة إذا كانت هذه الشبكة توفر أيضاً مجموعة من الطرق، لإخفاء الرسائل أثناء عملية إرسالها عبر الاتصالات الإلكترونية. ويرجح هذا أن تنظيم القاعدة اعتمد الانترنت وسريتها، من أجل الاتصال والتنسيق في كل هجماته، بعد هجومي تفجير سفارتي الولايات المتحدة الأمريكية في نيروبي ودار السلام (عام 1998)، ومن هنا بدأ التخوف الدولي، من اعتماد تنظيم القاعدة للفضاء السيبراني، وكان واضحاً هذا عند الاستخبارات الأمريكية، وزاد الاهتمام الأمريكي بهذا الأمر\*، حيث تحدثت صحيفة 'أمريكا اليوم' (USA to day)، عن أن أسامة بن لادن وآخرون، أنهم يخبئون خرائطاً وصوراً لأهداف إرهابية وينشرون التعليمات الخاصة بها، على غرف المحادثة الرياضية، ولوحات النشرات الإباحية وغيرها من المواقع الإلكترونية<sup>1</sup>.

- **التشفير:** تشكل عملية التشفير أسهل الطرق، وأكثرها شيوعاً لإخفاء الرسائل الإلكترونية، وتعتمد على برنامج يعمل بطريقة رياضية، تبعثر الرسالة وتعيد ترتيبها، ويشكل التشفير أسهل البرامج، ويمكن تحميلها مجاناً من الانترنت، وتعمل وفق اتفاق بين الطرفين، على كلمة السر والمفاتيح التي يتبادلانها، ونظرياً لا يمكن فكها إلا أحد هذين الطرفين، ونقطة ضعف التشفير بالنسبة لتنظيم القاعدة، هو أن هناك شركات برمجيات تزود الحكومات، بنظام للوصول إلى هذه الرسائل الإلكترونية المشفرة، والعمل على فكها والتنصت عليها واعتراضها. لكن شكلت للتنظيم أهم طريقة يستخدمها الناشطون من أجل إنشاء خلايا نائمة<sup>2</sup>.

- **الستيغانوغرافيا:** شكلت هذه الطريقة أهمية بالغة في نشاط تنظيم القاعدة، منذ بداياته في النشاط السيبراني، الستيغانوغرافيا هي برنامج تطبيقي يقوم بإخفاء الرسائل، داخل ملف صورة أو فيديو، أو قطعة صوتية أو رسالة عبر البريد الإلكتروني، كما يمكن أن تظهر على شكل رابط

\* تحدثت الاستخبارات الأمريكية، أنهم عثروا على الكثير من الرسائل الإلكترونية المشفرة، تعود إلى التخطيط لهجمات (11 سبتمبر 2001).

<sup>1</sup> عبد الباربي عطوان، القاعدة: التنظيم السري، مرجع سبق ذكره، ص 158.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 159.

لموقع جنسي ينشر صوراً إباحياً، ما يجعلها ملفاً طبيعياً وعادياً، ولا يمكن أن يرصدها شخص لا يعلم بوجودها، وتبلغ للهدف الذي يستطيع اكتشافه، محتوى الرسالة دون استخدام كلمة سر<sup>1</sup>. ولا تملك التنظيمات الإرهابية ذات التوجه الديني المتطرف، أي حرج من استخدام الصور الإباحية والمواقع الجنسية، من منطلق أنها الحرب وفي الحرب يسمح استخدام المواد المسيئة، بهدف التمويه. هذه الرسائل الستيجانوغرافية يمكن أن تعترض أي متصفح، وحتى هناك برامج تكشف وجود رسائل مخفية، لكن يصعب استخراج محتواها دون معرفة كلمة السر.

يمكن استخلاص نقاط مهمة مما سبق، أن التنظيمات الإرهابية تعتمد من خلال الأنظمة الاتصالية الرقمية، على برامج وتطبيقات تقنياً غير متطورة، وهذا بشكل عمدي، في محاولة منها التغلب والتحايل والمكر بأجهزة الاستخبارات، التي ترى في أن التنظيمات الإرهابية تلجأ لأحدث البرمجيات التشفيرية، ومثال ذلك الاعتماد على البريد الإلكتروني بطريقة متحايلة، من خلال استخدام أي حساب مرة واحدة فقط، وأيضاً تلجأ هذه التنظيمات إلى تكتيك بسيط، قائم على سلب مواقع إلكترونية تعود لأشخاص، أو مؤسسات ومنظمات أخرى، ومباشرة النشاط منها بطريقة تبعد الشبهات. وبالنسبة لتنظيم القاعدة، كان اعتماده على الأنظمة الاتصالية الرقمية عبر مرحلتين:

**المرحلة الأولى** وفيها عرف التنظيم ارتفاع وزيادة نشاطه الإرهابي، بداية من (عام 2003)، أين أصبح لتنظيم القاعدة قائداً عسكرياً وميدانياً محترفاً، وكان هذا دافعاً للاستفادة من النشاط الإعلامي، والتركيز على الفضاء السيبراني، كأداة مرافقة وداعمة للنشاط الإرهابي الميداني، في إطار تحديد أهداف إستراتيجية لا بد من تحقيقها.

وارتبطت **المرحلة الثانية** أكثر بإيجاد روابط إلكترونية عبر شبكة الانترنت، لتنتشر التسجيلات الصوتية والبيانات المختلفة، والإشراف على خدمة (البالتوك)، وهي إذاعة صغيرة تتيح لمجموعة من الأشخاص، فتح حوار حول أي موضوع، لكن باستخدام كلمات مشفرة، ودون تشكيل أي تهديد بالاختراق<sup>2</sup>، وعليه فالمرحلة الثانية كان نشاط تنظيم القاعدة فيها دعائياً أكثر، وكانت مرحلة محاولة الحفاظ على مكانة تنظيم القاعدة في ظل تواجد تنظيمات و تشكيلات إرهابية جديدة وصاعدة.

<sup>1</sup> عبد الباري عطوان، القاعدة: التنظيم السري، مرجع سبق ذكره، ص 159.

<sup>2</sup> هشام الهاشمي، مرجع سبق ذكره، ص 82.

يمكن القول في الأخير أن استخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية، من طرف التنظيمات الإرهابية عموماً، وتنظيم القاعدة بدرجة كبيرة، والجماعات المتطرفة هو لسببين:

**الأول** يتعلق بالدعوة ونشر وترسيخ الأفكار المتعلقة بتوجهاتها وأهدافها، ومن هنا بعدما كان الحديث لدى التنظيمات الإرهابية عن "الجهاد"، تطور ليصبح حول "الجهاد الإلكتروني"، وهو يعبر عن النشاط الذي تمارسه الجماعات الإرهابية من خلال شبكة الانترنت.

**والثاني**. يتعلق بالجوانب العملية كالتمرين، والتأهيل في صنع واستخدام الأسلحة وغيرها، وكذلك تأمين طرق تواصل بين قيادة التنظيم وعناصره، وترتيب الخطط والعمليات بشكل سري.

وأدرت بهذا التنظيمات الإرهابية ما قاله "بيل جيتس" عن مستقبل المعلومات: "إن الفارق الأساسي في المعلومات مستقبلاً، هي أن الأغلب والأعم سيكون رقمياً"<sup>1</sup>، وهو ما يقصد به أن عمليات التخزين الإلكتروني، سيكون تخزيناً دائماً، وإدراك هذه النقطة هو إدراك لنقطة قوة، ولتكتيك يمكن بناء إستراتيجية على أساسه.

### المطلب الثالث: تفوق «تنظيم الدولة الإسلامية» في اعتماد الأنظمة الاتصالية

#### الرقمية

صرح أيمن الظواهري قائد تنظيم القاعدة بعد بن لادن أنه: "يجب أن نواصل رسالتنا للجمهور من الأمة، ونكسر الحصار الإعلامي المفروض على حركة الجهاد، هذه معركة مستقلة يجب أن نطلقها جنباً إلى جنب، مع المعركة العسكرية"<sup>2</sup>، ويشبه هذا التصريح تصريح أبو بكر البغدادي عند توليه قيادة «تنظيم الدولة الإسلامية» (عام 2014) بقوله: "إن الله منح الانترنت من أجل خدمة الجهاد والمجاهدين، لأن نصف المعركة على مواقع الانترنت"<sup>3</sup>، لكن كان التركيز بارزاً في دور الأنظمة الاتصالية الرقمية عبر الانترنت

<sup>1</sup> بيل جيتس، المعلوماتية بعد الانترنت طريق المستقبل، تر: عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص36.

<sup>2</sup> Jody R. Westby, *countering terrorism with cyber security*, American Bar Association, usa,10-06-2016, p303.

<sup>3</sup> Ibid, p303.

يمكن القول أن رؤية أيمن الظواهري قد تحققت، فقد أصبح المتابعون لتنظيم القاعدة في جميع أنحاء العالم، يفعلون أكثر من مجرد تسجيل الدخول لقراءة نشرات القاعدة، وعرض الدعاية ومراجعة المواد التدريبية، وتقديم التبرعات، فقد أصبحوا عناصر افتراضيين تابعين للتنظيم\*، وينتجون محتوى ومواد إعلامية تدعم التنظيم، أكثر من كونهم مستهلكين للمحتوى فقط.

يستدعي البحث في استخدام «تنظيم الدولة الإسلامية» للأنظمة الاتصالية الرقمية، مقارنته بتنظيم القاعدة، هذا الأخير لم يطبق كلام الظواهري حتى النهاية، وقد اختلفت قدراته المتنوعة من حيث كمية رسائله ونوعيتها. وفي السنوات الأخيرة تعثرت قيادة تنظيم القاعدة، التي استخدمت بفعالية البث الإعلامي العربي في مراحلها الأولى، وقد نتج هذا التعثر عن الحاجة إلى حماية أمنها، عند الحدود الأفغانية-الباكستانية، مما أدى إلى عجزها عن التركيز على الاتصالات، والنشاط عبر الفضاء الافتراضي، أما استخدامها للانترنت في جبهتها بالمغرب الإسلامي، فيعتبر الأدنى مستوى كما ونوعاً وتأثيراً، وحديثاً بدأ تنظيم القاعدة في إفريقيا، مع حركة الشباب الصومالية، واستخدام التنظيم وسائل التواصل الاجتماعي، واعتماد اللغة الإنجليزية لكتابة الرسائل، إلا أن هذا الزخم لم يستمر، رغم ارتفاع حصيلة الاعتداءات والهجمات والضحايا<sup>1</sup>.

كان تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، أفضل من أوصل أفكاره على أوسع نطاق، فقد ابتكر فكرة إرسال الرسائل باللغة الإنجليزية عبر مجلة (إنسباير)، بتأثير من "أنور العولقي وسمير خان"، وهما اللذان شجعا على تنفيذ هجمات فردية، رفيعة المستوى في الغرب، إلا أن الإصدارات الإعلامية لتنظيم القاعدة، في شبه الجزيرة العربية تراجعت كما ونوعاً، بعد أن طرده الجيش اليمني من أماكن آمنة، مهمة في صيف (2012)، وحتى إذا قورن «تنظيم الدولة الإسلامية» بتنظيم "جبهة

\* بالرغم أن الاعتقاد الشائع هو أن الأفراد الذين ينضمون إلى الجماعات الإرهابية، بسبب الحرمان، والذي فسرتة نظرية الحرمان، أشار تحليل موسع للإرهابيين المرتبطين بتنظيم القاعدة، من قبل مسؤول سابق في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية "مارك ساجيمان"، توصل إلى أن ثلثي السكان في العينة المدروسة، كانوا مهنيين من الطبقة المتوسطة، بالرغم من الحصول على تعليم جامعي وشهادات عالية.

<sup>1</sup> WIL. orimous, 'Terror of Twitter militants for strategy media social new a unveils Shabaab-Al s'Somalia, sur le site:

[http://www.slate.com/articles/technology/technocracy/2011/12/al\\_shabaab\\_twitter\\_a\\_somali\\_militant\\_group\\_unveils\\_a\\_new\\_social\\_media\\_strategy\\_for\\_terrorists\\_.htm](http://www.slate.com/articles/technology/technocracy/2011/12/al_shabaab_twitter_a_somali_militant_group_unveils_a_new_social_media_strategy_for_terrorists_.htm)

النصرة"، فقد كان اعتماد هذا الأخير على الانترنت ضعيفا من حيث الكم وريثا من حيث الجودة، فيما يتعلق بحجم إصداراتها، أو بحجم تأثيرها، واعتمدت بدرجة كبيرة على الإعلام التقليدي<sup>1</sup>.

مثل كل من بعد كتاب (إدارة التوحش) وكتاب (فقه الدماء)، أهم المرجعيات لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» في بناء التنظيم، وهيكلته وأساليبه القتالية، ويوجد بالإضافة إليهما مرجع آخر يعتمده «تنظيم الدولة الإسلامية»، ويعمل على تعليمه لكل عناصره، هذا الكتاب هو في شكل مخطوط بعنوان (الحرب الرمزية والحرب الحقيقية)، لمؤلفه "عبد الرحمن الفقير" المعروف بأنه مفكر استراتيجي داخل "الوسط الإرهابي"، والذي جاء في أكثر من (200) صفحة من الحجم الكبير<sup>2</sup>، وهو من الكتب التي أثرت في التنظير الاستراتيجي لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، وارتبط الكتاب في البداية بتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، بقيادة أبو مصعب الزرقاوي، أي يعود إلى فترة ما قبل الحراك العربي.

ويركز التنظيم على الحرب الرمزية، والتي يطلق عليها تسمية «إستراتيجية قرصة العقرب»، وهي: "الحرب التي يسعى فيها المجاهدون إلى التظاهر بمظاهر القوة، أكثر من سعيهم إلى امتلاك تلك القوة، حيث الهدف من وراء القتل ليس التخلص من الهدف أي الخصم، وإنما هو إثارة الزويدة الإعلامية والرأي العام"<sup>3</sup>.

جاء اعتماد «تنظيم الدولة الإسلامية» على الأنظمة الاتصالية الرقمية، ضمن الحرب الرمزية، أكثر منه ضمن الحرب الحقيقية\*، وهو ما قام بتنفيذه بشكل نصي إذ اعتبر أن: "عمليات اختطاف الصحفيين هي عملية دعائية إعلامية مركبة، أكثر منها عملية عسكرية، فما يحصل عليه التنظيم

<sup>1</sup> amed zidan, Front's Nusra, quest a for united Syria, sur le site:

<http://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2015/06/nusra-front-quest-united-syria-150602050740867.html>, (12/11/2016).

<sup>2</sup> عبد الله رحمون، مخطوط داعشي، الحرب الحقيقية والحرب الرمزية، مركز إدراك للدراسات و الاستشارات، أفريل 2016.

<sup>3</sup> عبد الرحمن الفقير. الحرب الحقيقية والحرب الرمزية، عبر الموقع:

<http://goo.gl./BHIHLU>

تمت زيارة الموقع بتاريخ (2016/11/12).

\* الحرب الحقيقية هي عكس الحرب الرمزية، ويقصد منها أن الهدف من القتل هو تحقيق النصر، والتخلص من العدو على أرض المعركة، والميادين العسكرية وغير العسكرية.

من شهرة، نتيجة تلك العمليات، تفوق كثيرا أي عملية أخرى، والشهرة تأتي من وسيلة الإعلام التي ينتمي إليها المختطفون<sup>1</sup>، ما يعني أن الإعلام بكل أشكاله مكون أساسي في بنية التنظيم، ومرافق لخطته العسكرية والعقائدية والتنظيمية.

يختلف تعريف الإرهاب بالنسبة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، فبالنسبة للأغلبية يعبر الإرهاب عن العنف والتخويف والرعب بغير حق أو قانون، وله تعريفات خاصة في القانون الدولي والديانات السماوية، أما عبد الرحمن الفقير يفرق بين نوعين من الإرهاب، وهو ما يسميه بالإرهاب الحار والإرهاب البارد:

- الإرهاب الحار: و يقصد به صناعة الخوف والرعب الجمعي.

- الإرهاب البارد: هو ضرب أو قتل العدو، دون أن ينتج عن ذلك حالة استفزاز كبيرة.

وربط عبد الرحمن الفقير هذا بالحرب الرمزية، والحرب الحقيقية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، إذ تعتمد الحرب الحقيقية على الإرهاب البارد، والأصل هنا ضرب العدو والتخلص منه، أما الإرهاب الحار فيرتبط بالحرب الرمزية، والتي تهدف إلى إرعاب وتخويف العدو، وشبه هذا بمثال: لو يتم وضع مادة "السيانيد في أحد خزانات شرب الماء، لا يمكنه أن يؤثر إلا إذا كان بكمية كبيرة، لكن وضع ما هو متوفر من مادة السيانيد في خزان الماء، ثم إرسال إنذار بتسرب تلك المادة إلى مياه الشرب، يمكن أن يجعل الأمريكيين يموتون عطشا، خصوصا إذا ما اكتشفوا أنه فعلا توجد كمية من هذه المادة في الماء<sup>2</sup>.

شكل أبو مصعب الزرقاوي اللبنة والأساس الأول، للامتداد نحو تأسيس «تنظيم الدولة الإسلامية»، وكان له تصوره الخاص للتنظيم وهيكلته، وكان ضمن هذا التصور اعتماد التنظيم على التكنولوجيات الحديثة، واستغلال الأنظمة الاتصالية الرقمية، فقد استخدم الزرقاوي شبكة الانترنت، في فترة قيادته لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، حيث تم تسجيل المعدل المتوسط للاتصالات إلى تسعة اتصالات يوميا في العراق، وتم نشر أكثر من (180) تصريحاً، على الأقل خلال ثلاثة أسابيع فقط من

<sup>1</sup> عبد الله رحمون، مخطوط داعشي، الحرب الحقيقية و الحرب الرمزية، مركز إدراك للدراسات و الاستشارات، أفريل

2016، ص10.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 14.

شهر (جويلية 2005)، وكان الزرقاوي يشرف على تصوير العمليات، التي يقوم بها تنظيم القاعدة في العراق\*، ويقوم بتحميلها على مواقع شبكة الانترنت، ويجعل منها للعرض العالمي<sup>1</sup>.

أكسبت هذه الرؤية الخاصة لأبي مصعب الزرقاوي، في تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، مكانة يمكن القول أنها، تضاهي مكانة بن لادن في تنظيم القاعدة، ومن أهم الأسباب وراء ذلك، معرفته وحسن استخدامه لشبكة الانترنت، ما جعل من الزرقاوي الوجه الحديث لتنظيم القاعدة.

وشكل ظهور وصعود «تنظيم الدولة الإسلامية»، صدمة للرأي العام العربي والعالمي، وهو نفس الأمر بالنسبة للإدارة الأمريكية، التي وصفت صعوده «بـسوء تقدير للأجهزة الأمنية الأمريكية»<sup>2</sup>، ولم يكن هذا فقط ما شكل صدمة، وإنما الخطاب الإعلامي للتنظيم، هو أيضا أبرز ما زاد من هيمنة صورة التنظيم، على الرأي العام الدولي والحكومات، إذ قدم التنظيم أداء متطورا على الصعيد التقني، والفني والإنتاجي، ومرعبا على الصعيد النفسي والمجتمعي، جعل من التنظيم مقارنة بالتنظيمات الإرهابية الأخرى، الأبرز في استخدام الانترنت، بكل ما تتيحه من تقنيات ومواقع وبرامج.

ويعد عنصر الدهشة، أهم ما ميز إعلام الجماعات المتطرفة منذ البدء، وهي دهشة تعود إلى القدرة على استخدام تكنولوجيا المعلومات\*، وهو التقدم الفعلي الذي أحرزه «تنظيم الدولة الإسلامية»

\* نشر أبو مصعب الزرقاوي- في سابقة لم تكن موجودة من قبل لدى التنظيمات الإرهابية- في نهاية شهر جوان من (عام 2005)، عبر شبكة الانترنت، نشر شريطا عالي الحرفية مدته (46 دقيقة) بعنوان "الدين كله لله" وعرض بعض عمليات تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، منها التفجيرات الانتحارية ونصب الكمائن، وكان كل شيء مصرا بدقة عالية وتم توزيعه على صفحة خاصة به، مع (12) رابطا للشريط، وفتح إمكانية تحميل الشريط على الهاتف النقال، اهتمام الزرقاوي بهذا المجال واعتماد جيل الانترنت، والنظام الاتصالي الرقمي، جاء في تنبيهه لفكرة أن الحروب الفورية والميدانية، لها ارتباط وثيق بما يعرف بـ "الجهاد عبر الانترنت"، وتبدو حسب الزرقاوي أن الاتصالات الالكترونية هي ذات قيمة من الناحية الإستراتيجية بقدر العمليات الميدانية.

<sup>1</sup> عبد الباري عطوان، القاعدة التنظيم السري، مرجع سبق ذكره، ص ص 139، 140.

<sup>2</sup> محمد أبو رمان و حسن أبو هنية وآخرون، سر الجاذبية داعش الدعاية والتجنيد، مرجع سبق ذكره، ص 9.

\* ترفض أغلب التنظيمات الإرهابية والجماعات المتطرفة، الاعتماد على أي شكل من الأشكال الجديدة في الدعوة إلى القتال يكون مصدرها الغرب، واعتبرت هذه الجماعات أن تكنولوجيا الاتصال، وشبكة الانترنت هي من صنع الدول الغربية، ولا يجوز الاعتماد عليها، وهي نفس الرؤية التي بدأت تتغير، مع اعتماد تنظيم القاعدة للانترنت وبداية تأسيس مواقع إلكترونية والاستفادة منها .

في كونه، أول تنظيم إرهابي بقيادة ذات كفاءة، في استخدام الأنظمة الاتصالية والإعلام الرقمي، وليس التقنيات فحسب، في إطار سيطرة سياسية وعسكرية أكثر تعقيدا، لتثبيت الإسلام المتطرف داخل منطقة معينة، وكان لهذا الاستخدام دور رئيسي، يتخطى عمليات الحرب النفسية التقليدية، في ما يعرف بالحرب الهجينة، التي يزيد فيها تفاوت اللاعبين وأراضي المعارك<sup>1</sup>.

توصف إستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية»، في استخدام شبكة الانترنت، وصناعتها الإعلامية، بالإستراتيجية المعقدة والمنظمة، وهي جزأين إستراتيجية تأسيسية وإستراتيجية تأثيرية:

تتعلق الإستراتيجية التأسيسية من استخدام مهارات الأنظمة الاتصالية الرقمية، وهو ليس استخداما عرضيا، وإنما تستخدم مهارات يختص فيها إعلام الدول الغربية والمتطورة، وليست مخصصة للقتال فحسب، وإنما لكل الجوانب الإعلامية<sup>2</sup>، ومنه تجنيد التنظيم لعناصره، غير مرتبط بالقدرة على حمل السلاح واستخدامه، وإنما يرتبط بتجنيد عناصر، يقتصر عملهم على استعمال الحواسيب، وحمل الكاميرات وآلات التصوير.

وتركز الإستراتيجية التأثيرية على الإعلام "العاطفي"، وتختص في صناعة ما يسميه التنظيم "التوحش"، وذلك من أجل تحقيق تطرف ثنائي، بمعنى عرض المواد الإعلامية، ذات المحتوى العنيف أمر مقصود، ومتعمد لتحقيق هدفين:

- البحث عن مقاتلين إرهابيين جدد وتجنيدهم،
- إغضاب ومفاجأة العدو المتمثل في الغرب، من أجل الحصول على ردة فعل عنيفة<sup>3</sup>.

وهو ما ذهب أيضا إلى تحديده أبو بكر ناجي، وقصد بها التأثيرات التي يستغلها «تنظيم الدولة الإسلامية» من خلال شبكة الانترنت، وإعداد إستراتيجية إعلامية متطورة، وفي نفس الوقت تكون خطة محكمة، تستهدف كل مراحل عمليات هذه الإستراتيجية، وتبررها عقليا وشرعيا، بالإضافة

<sup>1</sup> محمد أبو رمان و حسن أبو هنية وآخرون، سر الجاذبية داعش الدعاية و التجنيد، مرجع سبق ذكره، ص 87.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 91.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 91.

إلى تركيز هذه الإستراتيجية، على إلحاق الضرر بالبنى المعلوماتية الأساسية، والإضرار بوسائل الاتصال وتقنية المعلومات، أو بالأموال والمنشآت العامة والخاصة<sup>1</sup>.

وتقوم استراتيجيات «تنظيم الدولة الإسلامية»، على تحليل الحياة الواقعية، عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية، من خلال التتبع في إنتاجاته الإعلامية، وبطريقة شاملة وذلك من خلال:

- استخدام مكثف لوسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، دردشات ومنتديات..إلخ)، بهدف الترويج لتصرفات، تتعلق بعرض بطولات التنظيم، والتشجيع على التجنيد والالتحاق بالتنظيم. ويتحدث علماء الاجتماع على غرار "برايان سوليس" بأن أفكار مواقع التواصل الاجتماعي، هي في حقيقة الأمر تبنى انطلاقاً من دراسات علم الاجتماع وعلم النفس، أكثر من التكنولوجيا<sup>2</sup>، أي ينطلق محتوى هذه المواقع، من خلفية علمية منهجية مدروسة، ولا يتركز فقط في مجرد استخدام تكنولوجيا بدرجة عالية، وهنا تكمن قوة المحتوى الذي ينشره التنظيم عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- إنتاج ونشر أشرطة فيديو وأفلام مصورة، مبدؤها الأساسي إعلام الرعب، للتسبب بالصددمات العاطفية، وإشعار المتابع بالتهديد والخطر، وهو أسلوب لتحقيق أثر تجاه الأفكار المتطرفة.
- التركيز على أنشطة معاكسة للرواية، بمعنى مخالفة ما هو سائد من تصورات عن وحشية وضلال منهج «تنظيم الدولة الإسلامية».
- تقديم نشرات إخبارية تتعلق بولايات التنظيم، وهي تصور حقائق عن الخدمات التي يقدمها التنظيم لسكان مناطق سيطرته، وهذا من أجل جذب أكبر عدد من المقاتلين والمؤيدين
- إتاحة مجلات الكترونية وبلغات عالمية عدة، تستهدف المتعاطفين المنتشرين في مختلف دول العالم، وتعالج مواضيع بين دينية وسياسية تصور الواقع الذي صنعه الحكومات والولايات المتحدة الأمريكية.
- تقديم ألعاب إلكترونية والتي هي صورة، عن بعض الألعاب العالمية الشهيرة، والهدف منها سرقة ما يسمى بـ"الإنسان الرقمي"، أو عملية تعليب العقول<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أبو بكر ناجي، مرجع سبق ذكره، ص 22.

<sup>2</sup> محمد أبو رمان و حسن هنية وآخرون، سر الجاذبية داعش الدعاية و التجنيد، مرجع سبق ذكره، ص 90.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 90.

- تقديم تلفزيوني وإذاعي عبر شبكة الانترنت، لإبراز التفوق في التحول من الاستخدام التقليدي للإعلام، ولفت الانتباه بطريقة أكثر ديناميكية ومختلفة، وبمحتوى مغاير لما تعود الناس على مشاهدته في وسائل الإعلام<sup>1</sup>.

بدأ مع استخدام «تنظيم الدولة الإسلامية» للأنظمة الاتصالية الرقمية، الحديث عن تأسيس ما أسماه التنظيم بـ"الخلافة الافتراضية"، في إشارة إلى تركيز التنظيم على تواجده في الفضاء الرقمي، وقد سبق للجنرال الأميركي "جوزيف فوتل" قائد القيادة الأميركية الوسطى، أن حذر من: "أن القضاء على تنظيم «الدولة الإسلامية» على أرض المعركة لن يكون كافياً، وأن التنظيم الإرهابي سيجد على الأرجح ملجأ في العالم الافتراضي "خلافة افتراضية"، يمكنه من خلاله مواصلة تنسيق الاعتداءات والإيحاء بها"<sup>2</sup>.

وجرى وصف "الخلافة الافتراضية"، كصيغة محرقة للخلافة الإسلامية التاريخية، فهي تضم مجموعة من المسلمين، يقودهم "خليفة" متمثلاً في أبو بكر البغدادي حالياً، وتطمح هذه "الخلافة" إلى الانتماء إلى دولة، خاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية، ومقرها في الفضاء الإلكتروني، وهنا من المهم الإشارة إلى أن ذهاب «تنظيم الدولة الإسلامية» إلى "الخلافة الرقمية" أو "الخلافة في العالم الافتراضي"، لا يعني إطلاقاً تخلي التنظيم، عن نشاطه الإرهابي الفعلي في العالم الواقعي، بل أن "خلافته" الافتراضية أو الرقمية، ستتيح له فرصاً للتواصل مع خلاياه النائمة أو السرية، وكذلك يتمكن من إدارة حرب عصابات تختلف عن حروب العصابات الكلاسيكية.

وفي الأخير يمكن استنتاج أن تفوق «تنظيم الدولة الإسلامية» في استخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية، بدأ واضحاً من خلال تركيزه الكبير، على شبكة الانترنت، وعمله وفق إستراتيجية منظمة من جهة، لإعطاء طابع الاحترافية، ومن جهة أخرى إستراتيجية معقدة، للتأكيد على القدرات والذكاء الذي يتمتع به التنظيم في مجال إتقان التقنية والمعلوماتية، واستطاع التنظيم اعتماد الفضاء السيبراني ضمن أبعاد واقعية ومفروضة نذكر منها:

<sup>1</sup> محمد أبو رمان و حسن هنية و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص 9 .

<sup>2</sup> عماد علو، داعش من الواقع الحقيقي إلى الواقع الافتراضي، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، عبر الموقع: <https://www.europarabct.com/> بتاريخ ( 2018/01/24 ).

**السياق الموضوعي:** شملت إستراتيجيته في اعتماد الأنظمة الاتصالية الرقمية، سياق ذو أبعاد متعددة، أي استغلت البعد الاجتماعي السائد، للتعبير عن الضيق والوضع الذي تعيشه الشعوب المستضعفة، والبعد السياسي مركزة على الاستبداد وتداعيات الاحتلال الأمريكي (2003)، وما انجر عن الحراك العربي، والبعد الاقتصادي مثيرة للضعف الاقتصادي، وفشل الحكومات في البرامج التنموية، ورفع المستوى المعيشي وتحسينه.

**السياق الديني:** ركز «تنظيم الدولة الإسلامية» على العامل الديني، بدرجة كبيرة في كل خطاباته عبر شبكة الانترنت، وشكل الجانب الفقهي المظهر العام، للإستراتيجية الإعلامية التأثيرية، سواء بأسلوب الترغيب، أو بأسلوب التهيب، وكما ركز التنظيم على توليد الظاهرة من خلال النص الديني، رغم حداثة الظاهرة، وقدم النصوص الدينية والفقهاء.

**السياق الاجتماعي النفسي:** وهنا ظهر تفوق «تنظيم الدولة الإسلامية»، حيث شكل الجانب النفسي والاجتماعي للمستهدفين، أهم عامل في تحديد محتوى إنتاجاته، عبر شبكة الانترنت، وكانت إستراتيجية التنظيم مركزة، على الجوانب النفسية والاجتماعية والبيئية، للمتعرضين باختلاف جنسياتهم، وانتماءاتهم وتوجهاتهم الإيديولوجية.

### المبحث الثاني: كيانات «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية

ألقي وزير الدفاع الأمريكي "روبرت جيتس" (عام 2007) خطاباً، اقتبس فيه سؤالاً طرح كثيراً من الجدل فيما بعد، وهو "كيف استطاع رجل واحد يعيش في كهف، أن يتفوق في مجال الاتصالات، على أكبر مجتمع اتصالات في العالم"<sup>1</sup>، وكان يشير إلى أسامة بن لادن آنذاك، وقدرة تنظيمه على استخدام وسائل الإعلام، لتحقيق أهداف تنظيمه، وإن شكل تنظيم القاعدة أول تنظيم اعتمد الاتصالات الرقمية، فإن «تنظيم الدولة الإسلامية» أثبت في السنوات الأخيرة، قدراته الكبيرة وغير المحدودة في استغلال الأنظمة الاتصالية الرقمية، وسعى لنشر رسائله وتحقيق أهدافه من خلالها، ويمكن تلخيص بروز «تنظيم الدولة الإسلامية» في هذا المجال من خلال:

- قدرته في جذب مقاتلين إرهابيين أجانب للتنظيم.

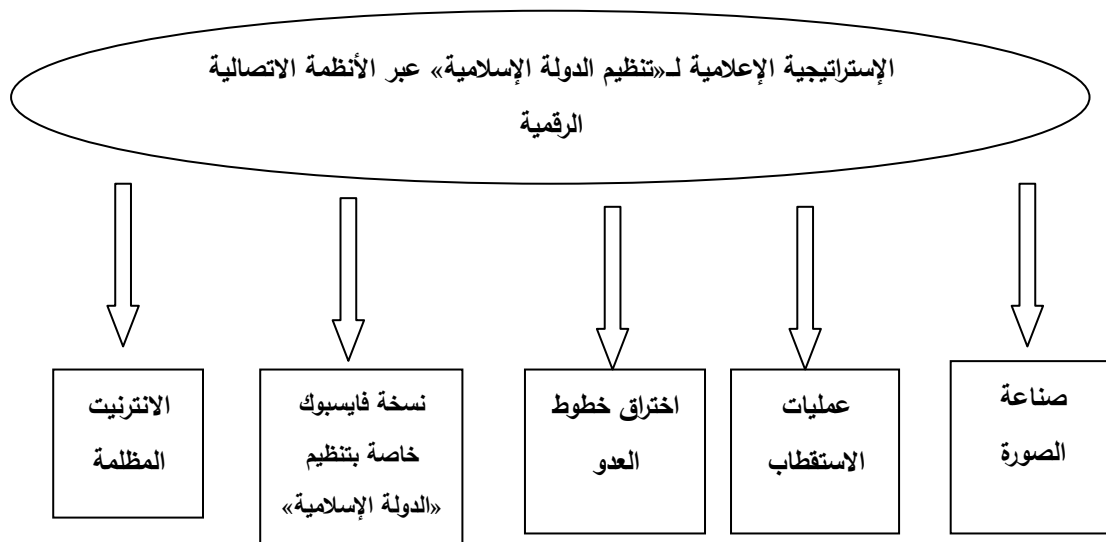
<sup>1</sup> محمد أبو رمان و حسن هنية و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص 9 .

- نشر الخوف والرعب الذي تجاوز المناطق الجغرافية، التي يشغلها إلى كل دول العالم.
  - متابعة عالمية من المجتمع الدولي والمسؤولين، لكل إنتاجاته الإعلامية عبر الانترنت، ومحاولة تحليلها ودراستها وفهمها وتفسيرها، وإنتاج النقيض والمضاد لها.
- يدل كل هذا على كفاءة إعلامية، في استغلال الأنظمة الاتصالية الرقمية، بصورة لا تختلف عن استغلالها، من طرف الدول القوية، وتؤكد في نفس الوقت، على وجود بنية تحتية واسعة، تسمح للتنظيم بالنشاط، على مستوى الفضاء السيبراني، والإنتاج والتسيير وغيرها من العمليات، التي تشكل جزءا من إستراتيجيته الإرهابية الشاملة.

### المطلب الأول: المؤسسات الإعلامية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» عبر شبكة الانترنت

استخدام «تنظيم الدولة الإسلامية» للأنظمة الاتصالية الرقمية، حددته مجموعة من المحاور المنضوية، تحت إستراتيجيته في استخدام هذا الفضاء الرقمي، ويمكن تبيانها من خلال المخطط أدناه.

#### مخطط رقم 4: محاور إستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية» في استخدام الانترنت<sup>1</sup>:



المصدر: المخطط من إعداد الباحثة

<sup>1</sup> Abdel Bari, Atwan, **IslamicState: The Digital Caliphate**, retrieved from:

[https://books.google.com.eg/books?id=wgTjBwAAQBAJ&printsec=frontcover&dq=islamic+state+the+digital+caliphate+ebook&hl=ar&sa=X&ved=0ahUKEwiX28HglI\\_MAhUDBBBoKHRRAo4Q6AEIjAB#](https://books.google.com.eg/books?id=wgTjBwAAQBAJ&printsec=frontcover&dq=islamic+state+the+digital+caliphate+ebook&hl=ar&sa=X&ved=0ahUKEwiX28HglI_MAhUDBBBoKHRRAo4Q6AEIjAB#).  
Access date : 23/6/2016.

توضح المعطيات الممثلة في المخطط أعلاه، محاور استخدام «تنظيم الدولة الإسلامية» للأنظمة الاتصالية الرقمية، مشكلاً إستراتيجيته الإعلامية والتي تشمل:

- **صناعة الصورة:** من خلال نشر المعلومات والأفكار، بين مؤيدي التنظيم الحاليين والمحتملين، ومواجهة الدعاية المضادة للعدو، وذلك بنشر أخبار المعارك وخلق صورة جذابة، لشكل الحياة اليومية في أقاليم «تنظيم الدولة الإسلامية»، بالإضافة إلى نشر الأفكار التي تستخدم في الدعاية، كتعظيم الرغبة في "الشهادة" والاحتفاء بها باعتبارها طريقاً للجنة حسب البناء الفكري للتنظيم، وتتوافر معظم هذه المادة الإعلامية باللغتين العربية والإنجليزية، وكثير منها متوافر بلغات أخرى كالروسية والصينية والتركية والكردية وغيرها، إضافة إلى ذلك يسعى التنظيم إلى نشر الخوف بين أعدائه ومعارضيه، بنشر الفيديوهات شديدة الوحشية كالفديو الخاص بحرق الطيار الأردني "معاذ الكساسبة" حياً.
- **عمليات الاستقطاب:** يستخدم «تنظيم الدولة الإسلامية» الفضاء الرقمي في التجنيد، ففي الدول الإسلامية يعتمد التجنيد في الأساس على وسطاء، لكن في الغرب يتم التجنيد من خلال إرسال الشخص بنفسه، رسائل إلى حسابات خاصة بالتنظيم، على فيسبوك وتويتر، أو يتم التواصل مع الشخص إلكترونياً عبر قريب أو صديق، ينشط في «تنظيم الدولة الإسلامية»، يدعوهُ للالتحاق به، ويوفر له التعليمات المطلوبة.
- **اختراق خطوط العدو:** يستهدف «تنظيم الدولة الإسلامية» شن هجمات إلكترونية، فعلى سبيل المثال في (عام 2015)، استطاعت مجموعة من قرصنة الانترنت، التابعة للتنظيم تحت مسمى "الخلافة السيبرية"، السيطرة على مواقع التواصل الخاصة بالقيادة المركزية الأمريكية (Centcom)، التي تتولى العمليات العسكرية في العراق وسوريا، واستطاعت المجموعة الحصول على معلومات شخصية لمئات من العسكريين الأمريكيين<sup>1</sup>.
- **تكنولوجيا رقمية خاصة:** طور التنظيم في ظل استخدام أنصاره ومقاتليه للتكنولوجيا الرقمية، نسخته من الفيسبوك تسمى (مسلم بوك) أو (خلافة بوك)، وأطلق تطبيقاً للهاتف المحمول يوفر لمستخدميه أحدث أخبار التنظيم، وأنتج التنظيم أيضاً ألعاب فيديو...إلخ.
- **الانترنت المظلمة:** ترتبط إستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية» في استخدام الانترنت، بإستراتيجيته في إخفاء مصدر أنشطته وبقائه مجهولاً، حتى يصعب على الحكومات تعقبه

<sup>1</sup> Abdel Bari, Atwan, op.cit.

وذلك من خلال تقنيات عديدة تعتمد على الشبكات الخاصة الافتراضية، وما يطلق عليها الشبكة المظلمة (Dark net)، التي تخفي عنوان بروتوكول الانترنت، الذي من خلاله يمكن تحديد مكان الشخص، وتنشئ موقعا افتراضيا لا وجود له في الواقع<sup>1</sup>.

### 1. أنشطة «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية

لا يوجد إحصاء دقيق لعدد وأسماء المواقع الالكترونية، التابعة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، فهي دائما معرضة للإغلاق في أي لحظة، ولم يحدث أن قدمت إحصائيات رسمية، عن عدد ومحتوى مواقع «تنظيم الدولة الإسلامية»، والتي تشكل ثلاثة أصناف:

- مواقع تابعة له أي هو المسؤول عن تسييرها محتواها.
  - مواقع لجهات تروج له وتسعى لنشر إيديولوجيته وأخباره.
  - مواقع للمتابعين المتعاطفين والمؤيدين للتنظيم دون الانضمام إليه<sup>2</sup>.
- لكن انتشرت الكثير من المواقع التي نشط من خلالها التنظيم، ونشر من خلالها صورا عن أعماله وخطابات قادته، يمكن عرض أهم هذه المواقع التابعة للتنظيم، والمروجة له والمتعاطفة:

#### ✓ مؤسسات الإنتاج الإعلامي وقنوات الـ«يوتيوب»

يشكل إنشاء مؤسسات للإنتاج المرئي، من أبرز ملامح تطور الهيئة الإعلامية للتنظيمات الإرهابية، وهي شكلت أهم خاصية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، بداية بأهم وأقدم مؤسسة «الفرقان» الإعلامية، إلى غاية ظهور مؤسسات أخرى أبرزها مؤسسات «الاعتصام»، مركز «الحياة»، وكالة «أعماق»، «البتار»، «دابق» الإعلامية، «الخلافة»، «أجناد»، «الغرياء للإعلام»، «الإسراء»، «الصقيل»، «الوفاء»، و«نساءم للإنتاج الصوتي». وشكلت قدرة هذه المؤسسات\*، في إنتاج الأشرطة والمواد الدعائية، إشارة إلى التحول الكبير في بنية «تنظيم الدولة الإسلامية» وقدراته، وتكتيكاته العنيفة، وإستراتيجيته القتالية المرعبة.

<sup>1</sup> Abdel Bari, Atwan, op.cit3

<sup>2</sup> ibid.

\* تسمى أغلب هذه المواقع بالمواقع الإسلامية، وذلك انطلاقا من غلبة المحتوى الديني على مضامينها، بالإضافة إلى الأسلوب اللغوي، والخطاب الموجه الذي هو في مجمله ذو توجه ديني إسلامي، وهدفه ديني واضح، ويركز على الطابع الإسلامي، سواء تعلق الأمر بالصور أو الشعارات أو الخطابات، لكن يبقى التشدد والتطرف غالبا على المحتوى، كونه مرتبطا بالأهداف الإرهابية العامة لهذه المواقع و التنظيمات الإرهابية .

لا تمتلك أغلب مؤسسات الإنتاج الإعلامي، الخاصة بـ«تنظيم الدولة الإسلامية» مواقع إلكترونية ثابتة، بسبب إغلاقها المستمر، من قبل شركات شبكة الانترنت المتعاونة مع أجهزة مكافحة الإرهاب، ولهذا فإنها لا تركز على مواقعها، في نشر ما تنتجه، بل تعتمد على آلاف المواقع والمنتديات والمدونات الإلكترونية، التابعة للتنظيم أو المناصرة والمؤيدة والمتعاطفة معه، وكذلك عبر حسابات أشخاص لا تربطهم أي علاقة به، على مواقع التواصل الاجتماعي أبرزها "تويتر" و"فيسبوك". أما على موقع "يوتيوب"، فهي تفتح عليه قنواتها، لكنها تتعرض للإغلاق بشكل متكرر، ومن أبرز هذه المؤسسات:

- **مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي:** يعتبر الخبير في شؤون الجماعات الإرهابية "هشام الهاشمي" مؤسسة الفرقان، الذراع الإعلامي الأساسي لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، ويديرها السعودي "ناصر القحطاني"، هو من يشرف على عملها انطلاقاً من سوريا، بعد تفكيك مقرها في العراق (عام 2010)<sup>1</sup>.

تتميز إصدارات هذه المؤسسة بجودة إنتاج فنية عالية، وفي مجملها أفلام وثائقية\*. وعموماً هي مؤسسة إعلامية افتراضية، مدعومة من كل المواقع الإلكترونية الخاصة بالتنظيمات الإرهابية، وهي مرتبطة مباشرة بأبي بكر البغدادي، وتعنى بنشر المواقف العامة للتنظيم، ونقل أخبار معاركها، وهي تعمل على جبهتين:

✓ **الجبهة العراقية** متمثلة في القوات الحكومية الأمنية والعسكرية، والقوات الأجنبية (وكل ما يتعلق بالعمليات السياسية).

✓ **الجبهة السورية** متمثلة في تنظيم "جبهة النصرة"، والجيش الحر والجبهة الإسلامية<sup>2</sup>.

- **مؤسسة الاعتصام:** مؤسسة للإنتاج الإعلامي تابعة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، تأتي بعد مؤسسة "الفرقان" من حيث الأهمية للتنظيم، لا تمتلك موقعا إلكترونيا باستثناء قناة على اليوتيوب،

<sup>1</sup> هشام الهاشمي، الهيكل التنظيمي لذراع «داعش» الإعلامي، جريدة الصباح الجديد، عبر الموقع:

تمت زيارة الموقع بتاريخ (2016/06/31). <http://www.newsabah.com/wp/newspaper/6752>.

\* من أبرز إصداراتها، "أمة الخير"، "صليل الصوارم" (أربعة أجزاء)، "هدى وبشرى للمؤمنين"، "تاج الوقار"، "قوافل الشهداء" (جزءان)، "دولة الإسلام باقية"، "غزوة الثأر لأسرانا في الفلوجة"، "غزوة أبي حفص المشهاني"، "غزوة ربي بن عامر"، "غزوة فكوا العاني"، "فرسان الشهادة" (خمسة أجزاء)، و"حصار المنهزمين في بلاد الرافدين"،

<sup>2</sup> هشام الهاشمي، عالم داعش، مرجع سبق ذكره، ص 166.

تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع المساندة للترويج لإنتاجها، لها العديد من الإصدارات المرئية، أبرزها "نوافذ من أرض الملاحم"، سلسلة "الحياة" (وثائقية)، "قشرد بهم من خلفهم"، "ولو كره الكافرون"، "عزة الآباء"، و"لا يضرهم من خذلهم".

- **المنبر الإعلامي الجهادي:** قناة على موقع يوتيوب تتضمن خدمة إعلامية كاملة، لإصدارات «تنظيم الدولة الإسلامية»، التي تنتجها المؤسسات الإعلامية للتنظيم<sup>1</sup>.
- **مؤسسة غرباء:** قناة على موقع يوتيوب، وهي من المؤسسات الإعلامية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، ولا يوجد لديها موقع الكتروني خارج موقع يوتيوب.
- **مؤسسة الصقيل:** قناة على موقع يوتيوب تعرف عن نفسها بأنها مؤسسة إعلامية، تهتم بالشأن الإسلامي ونشر الحقائق من أرض الواقع، والتذكير بالتاريخ الإسلامي، تنشر إصدارات «تنظيم الدولة الإسلامية» المرئية والصوتية، ولا يوجد لديها موقع أو منتدى، لكنها تمتلك حسابات عديدة على موقع تويتر.
- **إصدارات الدولة:** قناة على موقع يوتيوب تابعة رسمياً لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، وتعتبر من أنشط وأضخم القنوات على يوتيوب، وتضم مكتبة كاملة لجميع الإصدارات الإعلامية «تنظيم الدولة الإسلامية»، تمتلك نسبة مشاهدة كبيرة بين الجمهور، كما تشهد فقرة التعليق على مقاطع الفيديو، نقاشات محتدمة بين مؤيدي التنظيم ومعارضيه<sup>2</sup>.
- **ترجمان الاساورتي للإنتاج الإعلامي:** من أبرز وأقدم المؤسسات الإنتاجية والداعمة للجماعات الإرهابية، تنشط عبر موقع يوتيوب، ومواقع التواصل الاجتماعي، وبعد ظهور «تنظيم الدولة الإسلامية»، خصصت غالبية إنتاجها ومنشوراتها عبر حساباتها، على مواقع التواصل الاجتماعي والمنديات والمواقع للتنظيم، تختص هذه المؤسسة بعمل مقاطع الفيديو العاجلة، للعمليات العسكرية للتنظيم، وتعتمد على إضافة تأثيرات تقنية وصوتية عالية الجودة عليها.
- **طرابلس الشام:** قناة على موقع يوتيوب، تنشر إصدارات «تنظيم الدولة الإسلامية»، الصوتية والمصورة.

<sup>1</sup> هشام الهاشمي، الهيكل التنظيمي لذراع «داعش» الإعلامي، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

- **مؤسسة البراء:** قناة على موقع اليوتيوب، وهي مؤسسة إعلامية للإنتاج، ولكن إنتاجها محدود، وتركز على نشر إنتاج باقي المؤسسات الإعلامية الضخمة، مثل مؤسستا "الفرقان" و"الاعتصام"<sup>1</sup>.
  - **مركز الحياة:** مؤسسة إعلامية إنتاجية تابعة لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، من أبرز مهامها ترجمة إصدارات تنظيم «الدولة الإسلامية» إلى اللغة الانجليزية، و نشاط هذه المؤسسة موجه إلى دول أوروبا وأميركا، كما أنها تقوم بإنتاج بعض الأفلام الوثائقية باللغة الانجليزية حصرا، وتستند في عملها على خبراء من جنسيات أوروبية وأميركية. من أبرز إصدارات المؤسسة "رسالة إلى أميركا" تضمنت ذبح رهينة أميركي، "زيارة إلى الموصل"، "لهيب الحرب"، و"نهاية سايكس بيكو"<sup>2</sup>.
  - **إذاعة البيان:** بدأت الإذاعة بتردد (FM 92.5) في الموصل بالعراق، وهي أول إذاعة محلية تابعة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، تبث من مدينة الموصل بمعدل بث يمتد إلى تسع ساعات يوميا، وتم تأسيسها بعد سيطرة التنظيم على مدينة الموصل، واستحواده على مباني ومعدات إذاعات محلية، وتعتبر إحدى القنوات الرئيسة لنشر قرارات التنظيم في المدينة، ساهمت في متابعة ونشر القرارات والتعليمات التي يصدرها التنظيم، خاصة بالنسبة لسكان المناطق التي يسيطر عليها التنظيم.
- ويتضمن بث الإذاعة أخبار عناصر «تنظيم الدولة الإسلامية»، ومعاركه العسكرية، في باقي مناطق سيطرته في العراق وسوريا، وخطابات أبرز قادة التنظيم، من بينهم المتحدث باسم «تنظيم الدولة الإسلامية»، أبو محمد العذنان، وتنقل الإذاعة نشرة إخبارية على شبكة الانترنت بصورة غير منتظمة، إضافة لبيانات وتوجيهات «تنظيم الدولة الإسلامية»، وتركز الإذاعة على معارك التنظيم

<sup>1</sup> تقرير الرصد الإعلامي للبيت العراقي، ترسانة "داعش" الإعلامية، عبر الموقع: <http://www.imh-org.com>، تمت زيارة الموقع بتاريخ (2016/11/12).

<sup>2</sup> تقرير الرصد الإعلامي للبيت العراقي، ترسانة "داعش" الإعلامية، مرجع نفسه.

وعملياته ضد القوات العراقية، وقوات البشمركة ومليشيات الحشد الشعبي وغيرها، كما تأخذ عمليات التنظيم في سوريا وسيناء، مساحة بث ضمن تغطيتها الإخبارية<sup>1</sup>.

- **مجلة الشامخة:** مجلة نسائية يصدرها «تنظيم الدولة الإسلامية»، مختصة بشؤون النساء، وتصدر عن مؤسسة "الشامخة الإعلامية"، تتضمن موضوعات خاصة بواجبات المرأة وفق "العقيدة الشرعية" لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، وتجري لقاءات مع زوجات عناصر من «تنظيم الدولة الإسلامية».

- **مجلة دابق:** أول مجلة ورقية يصدرها تنظيم «الدولة الإسلامية»، باللغتين العربية والانجليزية، تتميز بجودة التصميم من ناحية ورقها وطريقة عرضها، يتم توزيعها في المناطق التي يسيطر عليها التنظيم في العراق وسوريا، ومن أبرز ما نشر في المجلة الحوار المترجم إلى الانجليزية، مع الطيار الأردني "معاذ الكساسبة"، قبل إعدامه حرقاً، كما نشرت موضوعات تبرر سبي النساء الازيديات\*.

وصف "كولن كلارك" الخبير في مؤسسة "راند" الأمريكية للأبحاث، مجلة دابق بأنها: "متجر الذي يتوقف فيه الزبون مرة واحدة، للعثور فيه على كل ما يريده، وكل ما له علاقة بـ «تنظيم الدولة الإسلامية»"<sup>2</sup>. ويشكل إصدار مجلة دابق الإلكترونية من أجل بعد استراتيجي، يتمثل في تدريب أجيال إرهابية تابعة للتنظيم، وتجديد الحماس لدى المتعاطفين الجدد مع التنظيم، لمواصلة العمل الإرهابي.

<sup>1</sup> صهيب الفلاحي، إعلام تنظيم الدولة: مؤسسات داعش الإعلامية، عبر الموقع:

تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/07/31 على الساعة 12:14:56 <http://www.noonpost.net/content/5637.14>

\* تم اختيار تسمية "دابق" لمجلة التنظيم، في إشارة إلى منطقة بريف حلب في شمال سوريا، وهذا لما يحمله اسم "دابق" من بعد ديني، يعكس أهداف التنظيم وأسلوبه الفكري، بحيث أنه قد ورد في "صحيح مسلم" أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، قد تناول في حديثه أنه ثمة معركة فاصلة، سوف تحصل بين المسلمين وأعدائهم في ذلك الموقع، مع حلول آخر الزمان، وظهور "الدجال" ونزول "المسيح".

<sup>2</sup> عبد الباري عطوان، «الدولة الإسلامية» الجذور، التوحش، المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 198.

## 2. الخصائص العامة للمؤسسات الإعلامية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» على شبكة الانترنت

يجري وصف المؤسسات الإعلامية عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية، الخاصة بـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، بالترسانة الإعلامية، وهو تعبير للتأكيد على مدى ضخامة وقدرات هذه المؤسسات من جهة، وتصنيفها من جهة أخرى كسلاح، كون اصطلاح الترسانة عادة يطلق على الأسلحة، ويمكن إجمال بعض الخصائص العامة لهذه المؤسسات في:

- تشمل المؤسسات الإعلامية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الانترنت، جميع أشكال المنافذ من مدونات ومنتديات ومواقع إلكترونية، بالإضافة إلى العديد من مؤسسات الإنتاج المرئي والسمعي، وتوجد أيضا مواقع متغيرة وثابتة، تتبدل روابطها باستمرار وذلك لتفادي الإغلاق والملاحقة الأمنية.
- تقدم خدمات «تنظيم الدولة الإسلامية»، عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية بلغات متعددة، مثل الانجليزية والفرنسية والتركية والشيشانية والكردية بالإضافة إلى اللغة العربية، ويمتلك التنظيم مجلات وإصدارات وإذاعة محلية، بالإضافة إلى أن لغة عرض الموضوعات في المواقع الإلكترونية، التابعة للتنظيم تتميز بالبلاغة والسلامة النحوية، فيما تحظى غالبية تلك المواقع بتصاميم جيدة.
- يعتمد النشاط الإعلامي عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية للتنظيم، على مكتبة افتراضية تختص بتوفير الدعم، الذي يحتاجه «تنظيم الدولة الإسلامية»، في نشاطه عبر الانترنت وبتكنولوجيا عالية، ويشمل هذا الدعم إنتاج الخطابات وتصريحات مسؤولو التنظيم ببلاغة لغوية، وكل ما يتعلق بوسائل التجنيد والتمويل، والتدريب والتخفي والتكتيكات القتالية، وطرق تعلم صنع المتفجرات، وكل ما يلزم مقاتلي التنظيم في عمليات المواجهة، في إطار حرب العصابات وسياسة الاستنزاف<sup>1</sup>.
- بالإضافة إلى المواقع الرسمية والمعلنة التابعة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، هناك نوع آخر من المواقع، يتمثل في مواقع مساندة ومؤيدة ومتعاطفة، تقوم بنشر جميع الأخبار والمواد الإعلامية المتعلقة بـ«تنظيم الدولة الإسلامية».

<sup>1</sup> أنظر الملحق رقم 3: نماذج عن خطابات ومطويات يصدرها التنظيم في مناطق سيطرته

- تتميز مواقع «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الفضاء الرقمي، بخاصية عدم الثبات، وذلك بسبب الإغلاق المستمر والمتابعة لها، من طرف أجهزة مكافحة الإرهاب وحكومات الدول، وهو ما أدخل التنظيم في نزاع آخر، للحفاظ على استمرار نشاطه عبر الانترنت، وإعادة إنتاج روابط إلكترونية جديدة لمواقعه، ويقوم «تنظيم الدولة الإسلامية»، بهذا وبشكل يومي من خلال إعادة إنتاج العشرات من المواقع، والمدونات والمنتديات وغيرها<sup>1</sup>.
- تمتلك غالبية المواقع الإلكترونية التابعة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، حسابات فرعية في جميع مواقع التواصل الاجتماعي، فالمدونات الأساسية تمتلك مواقع فرعية إلكترونية، بغرض إيصال رسائلها بطريقة أوسع انتشارا، وجعل عملية إغلاقها جميعها صعبة.
- لا تقدم المواقع الإلكترونية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الفضاء الرقمي، خدمة إعلامية إلى الجمهور المستهدف للتنظيم فقط، بل تشكل وسائل تواصل بين عناصر التنظيم المنتشرين عبر كل دول العالم، وذلك لصعوبة التواصل معها عبر الهاتف، أو البريد الإلكتروني فقط، فيما يتيح بعض المواقع المهمة، ولوجا خاصا ومحددا يقتصر على عناصر من التنظيم، بعد تأكد إدارة المواقع من هوياتهم.
- ويستخدم هؤلاء برامج حجب متطورة، تمنع التعرف على مواقعهم الجغرافية، ويتم تقديم بعضه المنتديات لمستخدميها، خدمة حجب النطاق الجغرافي مجانا، وتركز في توجيهاتها للمستخدمين الجدد، على ضرورة توفير هذا النوع من الحماية، بالإضافة إلى توجيهات تمنع التعرف على النطاق الجغرافي للمستخدم، عن طريق تحليل منشوراته، وتنصح أيضا المستخدمين بالتغيير المستمر لأسمائهم المستعارة<sup>2</sup>.
- يستعمل «تنظيم الدولة الإسلامية» عنصر الإثارة، في عرض موضوعاته وإصداراته على المواقع التابعة له، فبمجرد تصفح شخص لمادة إعلامية معينة، تظهر له موادا جانبية تلفت انتباهه، ولهذا فإنها تجتذب فئة الشباب والمراهقين، لأنهم يمثلون غالبا الفئة التي تقضي وقتا طويلا، في التصفح من دون ملل، ولهذا سعى التنظيم لاستغلال الميل الشديد لفئة الشباب، إلى الإثارة الجسدية والمشاهد القاسية، مثل مشاهد قطع الرؤوس والحرق والتمثيل بالجثث<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> تقرير الرصد الإعلامي للبيت العراقي، ترسانة "داعش" الإعلامية، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> يمكن متابعة فيديو حرق الطيار الأردني "معاذ الكساسبة" من طرف «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الموقع:

<https://vimeo.com/118680216>

- لا تسمح بعض مواقع «تنظيم الدولة الإسلامية»، خصوصا المهمة والرئيسة منها، للمتصفح العادي بمعرفة محتوياتها أو بعض منها، ويشترط أن يقوم المتصفح بالتسجيل في المنتديات عبر البريد الإلكتروني، للتأكد من اهتمام الشخص وتعاطفه مع التنظيم، للسماح له بمشاهدة منشورات هذه المنتديات.
- يتعذر الحصول على إحصاء دقيق ومحدد لعدد المؤسسات الإعلامية على مواقع الانترنت، التابعة لـ «تنظيم الدولة الإسلامية» لأنها تحت الرصد والإغلاق، من قبل قوات التحالف الدولي وبالتنسيق مع شركات عالمية، مثل "غوغل" و"يوتيوب" و"تويتر" و"فيسبوك" وغيرها. حيث يلاحظ على سبيل الذكر لا الحصر اختفاء مقاطع فيديو، يبثها التنظيم عن عمليات الإعدام التي يرتكبها بعد دقائق من بثها على موقع "يوتيوب"<sup>1</sup>.
- لا تفرض المواقع المهمة بالنشاط الإرهابي، أي قيود على نشر صور قتلى «تنظيم الدولة الإسلامية» أو خسائره المادية، حيث تركز عليها في كثير من الأحيان، حتى أنها تنشر مقاطع مرئية يظهر فيها مسلحون، في لحظاتهم الأخيرة قبل أن يفارقوا الحياة، كما أنه يعرض ما يتكبده التنظيم من هزائم في معاركه، بطريقة تستهدف الاستعفاف أو حشد أنصاره، أو سكان المناطق التي يسيطر عليها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> تقرير الرصد الإعلامي للبيت العراقي، ترسانة "داعش" الإعلامية، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> يمكن متابعة نموذج عن عرض الخسائر البشرية التنظيم للأفراد المقتولين عبر الموقع:

<https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2015/02/15/%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%8A%D8%A8%D8%AB%D9%81%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%88-%D8%B0%D8%A8%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%A8%D8%A7%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D9%8A%D9%86.html>

## المطلب الثاني: «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر شبكات التواصل الاجتماعي

تعرف الشبكة ( Network ) من خلال منظورين، الأول هندسي، ويقصد به الربط الاتصالي بين مجموعة من أجهزة الحواسيب، وهو منظور يركز على الجوانب التقنية والفنية، والمنظور الثاني يركز على الاتصال الاجتماعي والإنساني بين الأفراد، عبر استخدام هذه الشبكة، وهو ما يركز عليه علماء الاجتماع والاتصال، عند التعامل مع شبكة الانترنت كوسيلة اتصال، لها وظائف وتأثيراتها النفسية والاجتماعية والثقافية<sup>1</sup>.

أما المجتمع الافتراضي فيعرف بأنه: "جماعة من الأشخاص تربطهم اهتمامات مشتركة، ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية، أو أواصر عرقية أو قبلية أو سياسية أو دينية، يتفاعلون عبر وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي الحديثة، ويطورون فيما بينهم شروط الانتساب إلى الجماعة، وقواعد الدخول والخروج، وآليات التعامل، والقواعد والأخلاقيات التي ينبغي مراعاتها"<sup>2</sup>.

ويمكن من هذا المنطلق تعريف شبكات التواصل الاجتماعي بأنها: "مجموعة من المواقع ، ظهرت مع الجيل الثاني لشبكة الانترنت، تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي، يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك، حيث يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل، أو الإطلاع على الملفات الشخصية، ومعرفة أخبارهم والمعلومات التي يتعرضون لها، وهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد"<sup>3</sup>.

كما تعرف بأنها: "منظومة من الشبكات الإلكترونية، التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين، لديهم نفس

<sup>1</sup> شيرين على موسي، المواقع الإلكترونية الإخبارية دراسة في المفاهيم والمصادقية، الطبعة 1، دار العالم العربي، مصر، 2015، ص14.

<sup>2</sup> محمد على فرح، صناعة الواقع الإعلامي وضبط المجتمع: أفكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع، الطبعة 1، مركز نماء للبحوث والدراسات، لبنان، 2014، ص230.

<sup>3</sup> عماد الدين على أحمد جابر، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل اتجاهات الشباب العربي نحو الثورات العربية، المؤتمر العلمي الدولي العشرين لكلية الإعلام جامعة القاهرة، 22-23 جوان 2014، ص156.

الاهتمامات والهويات"<sup>1</sup>، فضلا عن أنها شبكة من التفاعلات الاجتماعية، والعلاقات الشخصية التي تمكن المستخدمين، من التواصل مع بعضهم البعض، عن طريق نشر المعلومات والتعليقات، والرسائل والصور وما إلى ذلك.

وهي أيضا مجتمعات يتفاعل فيها الناس، من خلال المحادثات والأكثر من ذلك، أن الأفراد من الممكن أن يتحدثوا إلى بعضهم البعض، وأن هذه الشبكات لا تستخدم فقط لحاجات الأفراد، بل تستخدم للعلاقات العامة، وشركات التسويق فضلا عن المؤسسات غير الربحية، وغيرها من المنظمات<sup>2</sup>.

ويعرف كل من (Kaplan Michael وM Andréas) الشبكات التواصل الاجتماعي أنها: "مجموعة من التطبيقات على الانترنت التي تأسست من خلال تكنولوجيا (الويب 2.0) والتي تسمح بإنتاج وتبادل المعلومات بين المستخدمين"<sup>3</sup>. أما مصطلح (الويب 2.0) فنعني به مجموع الوظائف والتطبيقات الجديدة للانترنت من خلال مظهرين الأول تقني محض (تطوير البرامج الرقمية كبرنامج Ajax) والمظهر الثاني اجتماعي يسمح للمستخدم بإنتاج المحتوى أو المضمون ونشره على الانترنت وفي هذا الإطار تم تطوير الميديا الاجتماعية التي يصعب تحديدها ويعرف (Fred Cavazza) (الويب 2.0) على أنه مجموع التطبيقات الآتية: الميديا الاجتماعية، الشبكات الاجتماعية الرقمية، مواقع الشبكات الاجتماعية مثل اليوتيوب، الفيسبوك، لينكدن، ويكيبيديا، تويتر، والتي لها ميزة الديناميكية والتطورية المستمرة"<sup>4</sup>.

ويمكن إجمال كل ما جاء في التعاريف السابقة في هذا التعريف: "مواقع التواصل الاجتماعي هي مجموعة من المواقع، تتيح للأفراد التواصل في مجتمع افتراضي، يعرفون فيه بأنفسهم ويتبادلون

<sup>1</sup> حنان أحمد سليم، الحملات الإعلامية عبر الإعلام الجديد، جامعة القاهرة، مصر، 2015، ص32.

<sup>2</sup> Mica Graybill , **EXPLORING THE USE OF FACEBOOK AS A COMMUNICATION TOOL IN AGRICULTURAL-RELATED SOCIAL MOVEMENTS** , p4, retrieved from: [www.id4arab.com-social-thesis-1.pdf](http://www.id4arab.com-social-thesis-1.pdf) , access date : 8/4/2016.

<sup>3</sup> M Andreas. Kaplan et Michael Haenlei, « **RAM numéro spécial 2011** » consulté le 5 septembre 2017, <[www.afm-marketing.org](http://www.afm-marketing.org)>.

<sup>4</sup> Benjamin Sacks et Julia Trouilloud, "Les réseaux sociaux numériques: vers une extension de l'espace public?" université Paris 1(30 avril 2016), sur le site :< [www.univ-paris1.fr/uploads/media/Rapport\\_de\\_mission\\_sur\\_les\\_reseaux\\_sociaux\\_numeriques.doc](http://www.univ-paris1.fr/uploads/media/Rapport_de_mission_sur_les_reseaux_sociaux_numeriques.doc)>.

فيه الاهتمام، حيث يقوم الأفراد من خلال هذه المواقع، بنشر عدد من المواضيع والصور والفيديوهات، وغيرها من النشاطات التي يستقبلون تعليقات عليها، من طرف المستخدمين الذين ينتمون لهذه الشبكات، ويملكون روابط مشتركة<sup>1</sup>.

اعتماد «تنظيم الدولة الإسلامية» لمواقع التواصل الاجتماعي، يقودنا للوقوف عند مفهوم الفضاء العام الافتراضي، من أجل البحث في استغلاله، من طرف التنظيمات الإرهابية، وهل شكلت شبكات التواصل الاجتماعي، بديلا لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» على الفضاء الواقعي، وجعلها مجالا للتواصل والنقاشات التي يسعى التنظيم من خلالها، إلى بناء نسيجه المجتمعي بأكبر قدر من المؤيدين والمتابعين، ونقلهم من الفضاء الافتراضي إلى حدود سلطته.

يقصد بمفهوم المجال العام "الحيز المعنوي الذي يتم فيه عقد النقاشات العامة، من أجل اتخاذ القدرات التي تسيّر الشأن العام"<sup>2</sup>، يمثل الفضاء العام مساحة متوسطة (mediating space) بين الدولة والمجتمع، تتيح النقاش العام الذي يتعرف فيه الطرفان، على سلطة العقل وعلى نتائج تبادل الحجج والبراهين بين الأفراد، وهو ما يمكن وصفه بالمساحة، التي تعمل فيها المؤسسات والقوى الاجتماعية والسياسية، بين المصالح الخاصة ومناطق نفوذ السلطة الحاكمة، في سياق الحياة اليومية في المجتمع، ومن ثم يحتوي المجال على عدد من الفاعلين، والذين يمكن تصنيفهم في ثلاث فئات رئيسية، الأولى قوى صناعة القرار السياسي، والثانية الجماعات والحركات الاجتماعية والسياسية المعارضة، التي تطرح وجهات النظر مختلفة في صناعة هذا القرار، والثالثة قوى وسائل الإعلام<sup>3</sup>.

إلا أنه يؤكد كل من (لازرسفيلد وميرتون) على أن وسائل الإعلام الجماهيرية، يمكن أن تزيد من معرفة الجماهير بالمواضيع العامة، ولكن ليس بإمكانها أن تعمل على القيام بنشاط جماهيري

<sup>1</sup> مريم نريمان نومان، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية دراسة عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر، رسالة ماجستير في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة باتنة، الجزائر، 2012، صص (64-69).

<sup>2</sup> فلة بن غربية، سيرورة المنظومة الاتصالية والفضاء العمومي: دراسة مقاربتية لآليات التشكل في المجتمعين الغربي والعربي الإسلامي، رسالة دكتوراه علوم، جامعة الجزائر 3 (2008/2009)، صص 48 و 49.

<sup>3</sup> إيمان محمد حسني عبد الله، الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية، دار العالم العربي، مصر، 2010، صص 21.

معين<sup>1</sup>، حيث أن التدفق الاتصالي كعملية تتألف من مرحلتين، ويظهر فيها دور قادة الرأي دورا حاسما، وتتضمن المرحلة الأولى الأشخاص، المطلعين نسبيا بشكل جيد، وذلك لأنهم معرضين مباشرة لوسائل الإعلام، والذين يعتمدون على الآخرين من أجل المعرفة والاطلاع<sup>2</sup>، وهنا تتشكل الآراء السياسية لدى الأفراد والجماعات.

حولت التطورات الراهنة ووظيفة وسائل الإعلام المختلفة، من مجرد ناقل يهدف إلى تسهيل الحوار العقلاني في المجال العام، إلى تشكيل وبناء الخطاب العام ذاته، وإعادة صياغة أجندة قضايا وأفكاره، من تلك القضايا والأفكار، التي تؤيدها وسائل الإعلام، وتضفي عليها الشرعية والقبول، أي أن قوى المجال كافة سواء كانوا سياسيين أو حركات، أو جماعات معارضة أو وسائل الإعلام، تسعى لإعادة إنتاج الأحداث والمعلومات السياسية وبدائلها، في إطار الاعتماد المتبادل، والعلاقات التنافسية للتأثير على الرأي العام<sup>3</sup>. ومنه تؤكد إسهامات (لازرسفيلد وميرتون)، في توضيح تطور وظائف وسائل الإعلام، واستخدامها من أجل التأثير في الرأي العام، الدور الكبير خاصة مع التطور، نحو اعتماد فضاء عام افتراضي، ويمكن إسقاط هذا الدور على ما يمكن أن يحققه، «تنظيم الدولة الإسلامية» من استخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

وتقسم شبكات التواصل الاجتماعي إلى ثلاثة أشكال<sup>4</sup>:

- **شبكة الانترنت وتطبيقاتها:** مثل الفيسبوك، وتويتر، واليوتيوب، والمدونات، ومواقع الدردشة، والبريد الإلكتروني.
- **تطبيقات قائمة على الأدوات المحمولة المختلفة:** ومنها أجهزة الهاتف الذكية، والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها.

<sup>1</sup> Paul Lazarfeld and Robert k. Merton, "Mass Communication, Popular Taste, and Organized Social Action," in: Paul Marris and Sue Thornham, Media Studies: A Reader, 2<sup>nd</sup> edn., New York University Press, New York, 2002, p p ( 21-22).

<sup>2</sup> أرماند ماتلار وميشيليه ماتيلار، نظريات الاتصال، تر: أديب خضور، ط2، المكتبة الإعلامية، سوريا، 2008، ص49.

<sup>3</sup> إيمان محمد حسني عبد الله، مرجع سابق، ص21.

<sup>4</sup> حنان أحمد سليم، مرجع سبق ذكره، ص32.

- أنواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية: مثل الراديو والتلفزيون، ومواقع التواصل الاجتماعي للقنوات والإذاعات، والبرامج التي أضيف إليها مميزات مثل الفاعلية والاستجابة. و يشكل كل من الفيسبوك، وتويتر، وموقع اليوتيوب أهم ثلاثة مواقع من هذه الشبكات وتعتبر أهم وأكثر المواقع استخداما من طرف تنظيم «الدولة الإسلامية».

### أولاً: موقع الفيسبوك (Facebook)

يطرح (Wittkower) في كتابه "الفيسبوك والفلسفة.. ماذا يدور في عقلك؟" العديد من الأسئلة منها: كيف أثر الفيسبوك علينا؟ وهل الفيسبوك جزء من حياتنا اليومية؟ أم أن نحن جزء من الفيسبوك؟ وقد رأى أن كثير من شبكات متخصصة، في مجالات معينة ولها مشتركها، وأن من يشاركون في هذه المواقع، هم من يعطونها صفة المواقع الحسنة أو السيئة<sup>1</sup>.

يعد موقع الفيسبوك شبكة اجتماعية، حظيت بقبول وتجاوب كبير من الناس، خصوصا الشباب في جميع أنحاء العالم، وكانت هذه الشبكة لا تتعدى حدود مدونة شخصية، في بداية نشاطها (عام 2004)، في جامعة "هارفارد" في الولايات المتحدة الأمريكية، من قبل طالب يدعى "مارك زوكربيرج"، حيث كان هدف مارك من إنشائها، هو تسهيل التواصل مع أصدقائه بعد انتهاء الدراسة الجامعية، إلا أن حدث تطور لهذه الشبكة وأصبحت من أهم شبكات التواصل الاجتماعي<sup>2</sup>.

وأصبح موقع الفيسبوك في السنوات الأخيرة، من أكثر المواقع شعبية، وذلك يرجع إلى أن مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي، بصفة عامة وموقع الفيسبوك بصفة خاصة يقومون بالعديد من الأنشطة، حيث أنهم يستطيعون أن يشتركوا في مجموعات سياسية، ويحملوا معلومات عن المرشحين، كما يستطيعون مشاركة آرائهم السياسية من خلال هذا الموقع، وما يتمتع به الموقع من إمكانيات هو

<sup>1</sup> Wittkower, D.E, *Facebook and Philosophy: What's on Your Mind?*, Open Court , USA 2010, P38, Retrieved from: [https://books.google.com.eg/books?id=brAbYVoOnEUC&printsec=frontcover&hl=ar&source=gbs\\_ge\\_s](https://books.google.com.eg/books?id=brAbYVoOnEUC&printsec=frontcover&hl=ar&source=gbs_ge_s) Access date : 26/6/2016.

<sup>2</sup> محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والإلكترونية "العربية نموذجا"، رسالة ماجستير، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية، الدنمارك، 2012، ص 83.

ما يجعله وسيلة مناسبة لزيادة معدلات المشاركة السياسية، والحصول على معرفة سياسية أكثر، وزيادة الاهتمام السياسي، وتحسين الفاعلية السياسية الذاتية<sup>1</sup>.

ويعتبر موقع الفيسبوك من أكثر وسائل التواصل الاجتماعي، استخداما من طرف «تنظيم الدولة الإسلامية»، في جذب المتوافقين معه فكريا، ثم يتم بعد ذلك توجيه هؤلاء الأعضاء، مباشرة إلى المواقع أو المنتديات المرتبطة بالتنظيم، ويمكن الفيسبوك بهذه الطريقة التنظيم، من تجنيد الأعضاء من كافة أنحاء العالم<sup>2</sup>.

يشكل عدد مستخدمي موقع فيسبوك، مقارنة بعدد سكان القارات المرتبة الثانية، بملياري مستخدم بعد قارة آسيا التي تضم (4.4) مليار مواطن، هذا ما أدى إلى الحديث عن (7500) وظيفة جديدة، مهمتها مراقبة فيدوهات مستخدمي الموقع، بعد فشل الذكاء الصناعي، وقال زوكيربرغ: "إن الموظفين الجدد سوف ينضمون إلى فريق العمل الموجود بالفعل ويضم (4500) شخص، وذلك لمساعدة الشركة على الاستجابة بسرعة أكبر، عندما تقدم شكاوى من المحتوى"، وكتب على صفحته الشخصية على فيسبوك "الشركة تعمل على تطوير أدوات جديدة لإدارة الملايين من التقارير والبلاغات التي تردنا كل أسبوع". وقال "سنسهل عملية إبلاغنا عن المشكلات وبالتالي سنتمكن سريعا من تحديد المشاركات التي تنتهك معاييرنا، ما يسهل على فريقنا الاتصال بسلطات إنفاذ القانون إذا كان هناك شخص يريد المساعدة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أميرة سمير طه، اعتماد الشباب الجامعي على مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بمشاركته في الانتخابات الرئاسية المصرية 2012"، مجلة الإعلام، العدد 47، مصر، إبريل-يونيو 2014، ص 521.

<sup>2</sup> يوسف بن أحمد الرميح، الإرهاب في شبكات التواصل الاجتماعي، موقع السكينة، عبر الموقع:

تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/6/30 <http://www.assakina.com/news/news1/65950.html>

<sup>3</sup> فيسبوك ثاني أكبر قارة في العالم بملياري ساكن، جريدة العرب، العدد 10623، لندن 2017/5/5، عبر الموقع: alarabonline، تمت زيارة الموقع بتاريخ (2017/11/13).

**ثانياً: موقع تويتر (Twitter)**

يعتبر موقع تويتر من شبكات التواصل الاجتماعي، التي انتشرت في السنوات الأخيرة، ولعبت دوراً كبيراً في الأحداث السياسية، في العديد من البلدان وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، وأخذ تويتر اسمه من مصطلح (twitt) الذي يعني (التغريد)، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين، إرسال رسائل نصية قصيرة، لا تتعدى (140) حرفاً للرسالة الواحدة، ويمكن لمن لديه حساب في موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات، خلال ظهورها على صفحاتهم الشخصية، وتتيح شبكة تويتر أيضاً إمكانية الردود والتحديثات عبر البريد الإلكتروني<sup>1</sup>.

تميز موقع تويتر بإقبال واسع وملحوظ، من معظم الشخصيات العامة والمشهورة عالمياً، في مجال السياسة والإعلام والفن، حيث تمتلك تلك الشخصيات حسابات رسمية في موقع تويتر، وتنتشر التغريدات عبره من أجل مشاركة أهم الأخبار، والتصريحات السياسية مع الجمهور والرأي العام<sup>2</sup>، كما يحظى أيضاً باستخدام أكبر من قبل «تنظيم الدولة الإسلامية» الإرهابي، حيث يتواجد نشاط التنظيم على موقع تويتر أكثر منه على موقع فيسبوك، مما دفع القائمين على موقع تويتر إلى إغلاق العديد من الحسابات، التي تحمل محتوى يدعم بعض هذه التنظيمات الإرهابية والحركات المتطرفة، وعلى رأسها «تنظيم الدولة الإسلامية» الذي يستخدمه لنشر أخباره و تحركاته على أوسع نطاق وتعزيز نشاطه الدعائي.

<sup>1</sup> نبيل عيد، دراسة حول المواقع الاجتماعية وشبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك، تويتر واليوتيوب، موقع المجتمع، عبر الموقع:

<http://mogtamaa.telecentre.org/m/blogpost?id=2487793:BlogPost:80067>

تمت زيارة الموقع بتاريخ (2016/07/2).

<sup>2</sup> ريهام عوض، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الحراك الشبابي من أجل إنهاء الانقسام الفلسطيني، مجلة سياسات، العدد 29، أكتوبر 2014، ص4، عبر الموقع:

<https://rehamowda.wordpress.com/2014/11/30/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9%D8>

تمت زيارة الموقع، بتاريخ (2016/07/2).

**ثالثاً: موقع اليوتيوب (YouTube)**

تأسس موقع اليوتيوب في فيفري (عام 2005)، بواسطة ثلاثة موظفين في شركة "باي بال" في الولايات المتحدة الأمريكية، وتعد قناة اليوتيوب أكبر خدمة لمشاركة مقاطع الفيديو المختلفة، لما يقارب (100) مليون مقطع فيديو، يتم عرضهم يوميا، ويمكن للمستخدمين رفع مقاطع الفيديو وتبادلها مع الآخرين في أي مكان من العالم، ليس هذا فحسب بل أن هناك العديد من المقاطع التي ينتجها أصحابها، فكل ما يتطلبه الأمر لذلك هو كاميرا فيديو، أو كاميرا هاتف محمول، وتحميل تلك المقاطع على يوتيوب<sup>1</sup>.

قام «تنظيم الدولة الإسلامية» نتيجة المشاهدة المرتفعة، التي يتمتع بها موقع يوتيوب، باستغلاله من خلال رفع فيديوهات خاصة به، مختلفة المحتوى على هذا الموقع، مما أثار جدل العديد من الأفراد والمنظمات حول العالم، نتيجة بشاعة ووحشية هذه الفيديوهات، التي تنشر عمليات القتل والذبح والحرق، ومختلف العمليات الإرهابية<sup>2</sup>.

يمكن القول أن موقع تويتر أحد أهم وسائل التواصل الاجتماعي، التي تستخدم للتفاعل والتنسيق أثناء العمليات الإرهابية، في حين أنها تستخدم موقع فيسبوك، في تجنيد أتباع جدد ونشر الأفكار والمعتقدات، لأنه أكثر وسائل التواصل الاجتماعي، استخداما في تجنيد المتطرفين، أما موقع يوتيوب فهو ساحة افتراضية للتدريب، بحكم أن الوظيفة الأساسية له استضافة الفيديوهات، التي يقوم المشتركون بتحميلها على الموقع، لتصبح متاحة للجميع<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> حنان أحمد سليم، أثر مقاطع يوتيوب على تشكيل معارف واتجاهات الثورة المصرية، مجلة بحوث الإعلام، العدد 38، يوليو - ديسمبر 2011، ص 323.

<sup>2</sup> يمكن متابعة نموذج لبشاعة ووحشية الأعمال التي ينفذها «تنظيم الدولة الإسلامية» وينشرها عبر اليوتيوب عبر الموقع:

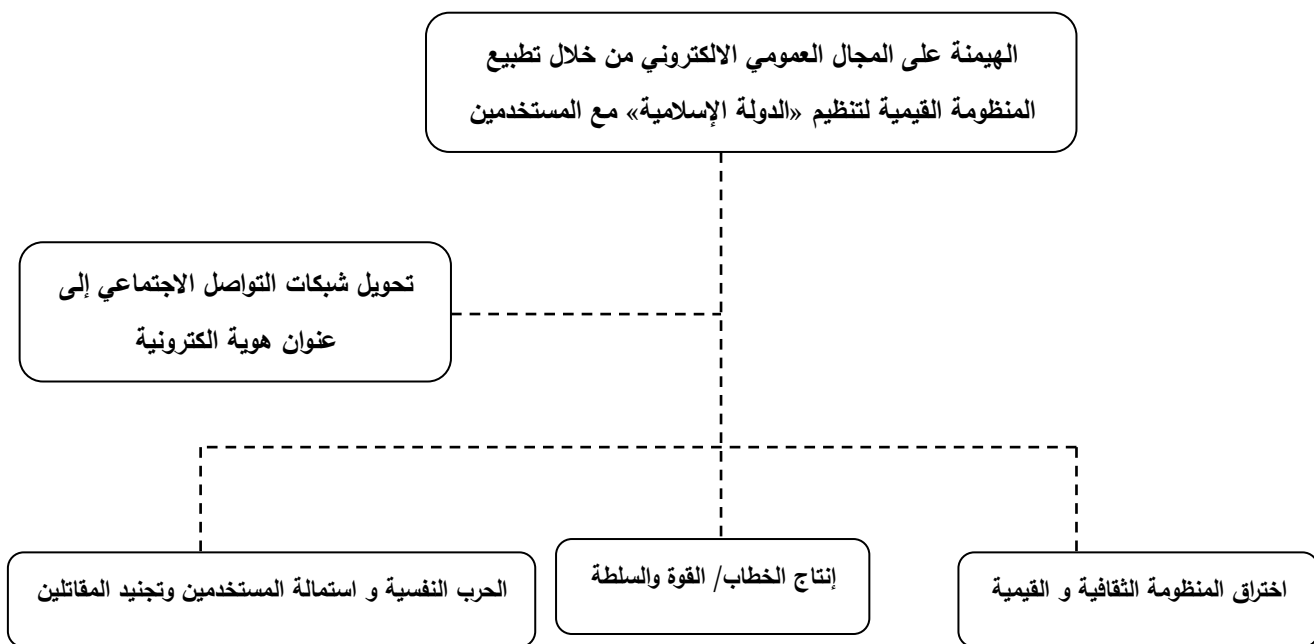
<https://www.alarabiya.net/ar/Arab-and-world/syria/2014/11/16/%D9%81%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%88-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D8%B6-%D9%88%D8%AD%D8%B4%D9%8A-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D9%8A%D8%B0%D8%A8%D8%AD-15-%D8%B1%D8%AC%D9%84.html>

<sup>3</sup> حسن المنياوي، تويتر أكبر موقع تواصل اجتماعي للإرهاب الإلكتروني، موقع بوابة الوفد، عبر الموقع:

تمت زيارة الموقع بتاريخ : 2016/3/6. <http://alwafd.org/article/885266>

ينشط «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر موقع تلغرام، الذي يقدم خدمة مجانية عبر الهواتف الذكية، هذا الموقع الذي لم يبدي تعاونه مع الشرطة الأوروبية اليوبوبول، فقد صرح مديرها لصحيفة تايمز البريطانية (روب اوينرايت): "أنه هناك من لا يتعاون معنا ببساطة، وعلى وجه الخصوص موقع تلغرام، الذي يخلق مشاكل كثيرة... في الوقت الذي تتعرض فيه الشركات العملاقة، في برامج الرقمية، إلى ضغوط كبيرة من السلطات، التي طالبتهم ببذل جهود أكبر، لمكافحة شبكات المتطرفين والمواد التي ينشرونها عبر الانترنت"<sup>1</sup>.

مخطط رقم 5: إستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية» للسيطرة على مواقع التواصل الاجتماعي<sup>2</sup>



المصدر: عبر موقع الجزيرة. نت

سعى «تنظيم الدولة الإسلامية» للسيطرة على مواقع التواصل الاجتماعي، وفق إستراتيجية منظمة، انطلاقاً من بناء إيديولوجيته وخطابه الإعلامي، حيث يسعى إلى:

<sup>1</sup> داعش يطور منصته الخاصة عبر الانترنت، جريدة العرب، العدد 10623، لندن، 2017/5/5، ص19، عبر الموقع: alarabonline..

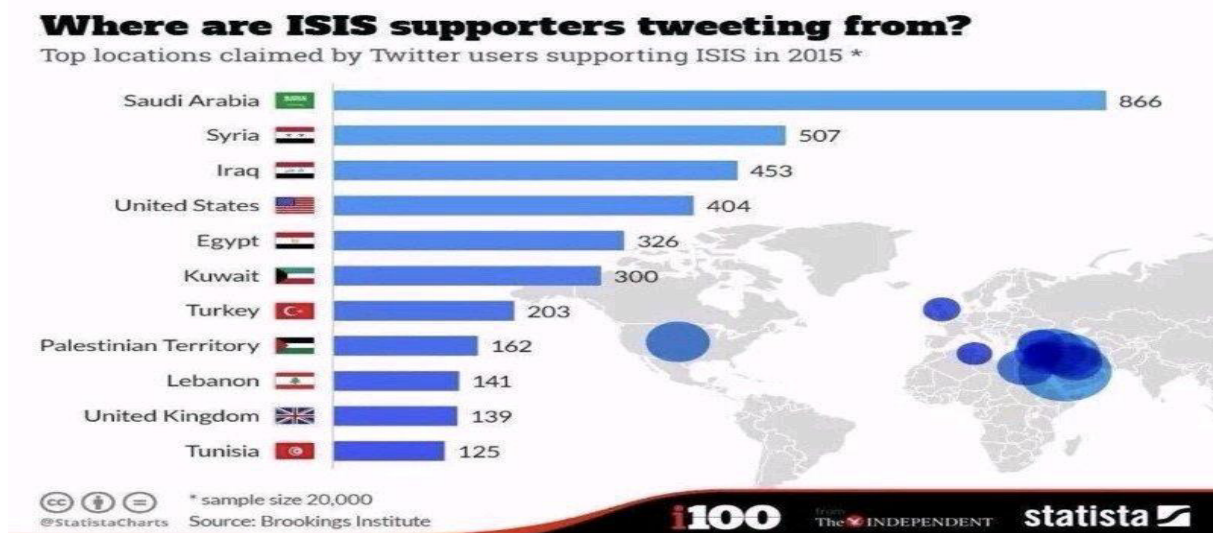
<sup>2</sup> محمد الراعي، أبعاد إيديولوجيا الخطاب الإعلامي لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، مارس 2015، ص6. عبر الموقع: الجزيرة. نت، نقلاً عن:

Hinton.S, Hjorth.L. *Understanding Social Media*, Sage, London, 2013, p 22.

- تحويل مواقع التواصل الاجتماعي إلى عنوان للهوية الإلكترونية.
- اختراق المنظومة الثقافية والقيمية للأفراد.
- تطبيع العلاقات مع المستخدمين، من خلال الهيمنة على المجال الإلكتروني العمومي.
- إنتاج خطاب قوي ويعبر عن أساليب و نشاط التنظيم.

تقدر دراسة أعدها مركز "بروكينجز" (عام 2015)، وجود العديد من الحسابات الناشطة في مختلف المواقع، يوتيوب، فيسبوك، وخاصة تويتر، إذ أن العدد الأقصى من حسابات «تنظيم الدولة الإسلامية» على تويتر يبلغ (90.000) حساب، في حين أعلنت شركة تويتر في وقت لاحق، أنها أغلقت ما لا يقل عن (125.000) حساب، يروج لأعمال إرهابية على صلة بـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، مما يؤكد أنها تزيد على تقديرات مركز "بروكينجز"، خاصة إذا تم احتساب المتأثرين ضمن الناشطين<sup>1</sup>. وجاء أن لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» مؤيدين في عديد الدول العربية والغربية. من خلال تغريداتهم على موقع تويتر، كما يظهر في الرسم البياني أدناه الذي أعده مركز بروكينجز. على عينة بلغت (30000) شخص عبر تويتر.

رسم بياني رقم 2: المؤيدون لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» عبر موقع "تويتر" لعام 2015.



المصدر: brookings institute.com

<sup>1</sup> عبد الله رحمون، مرجع سبق ذكره، ص 10.

مثلت أكبر نسبة من المغردين لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، من المملكة العربية السعودية بـ(866) شخص، ويمكن تفسير هذا بالتوجه الديني للتنظيم، وتركيزه على المجتمع السعودي الغالب عليه الطابع الظاهر التدين وكثرة رجال الدين والمشايخ وأهل الفتوى، ثم تأتي بعدها كل من سوريا والعراق، ويمكن اعتباره منطقياً بحكم أن المنطقتين، مركزا التنظيم وحدود تواجده، وفيه يمارس أعماله العسكرية، وكذلك نشاطه الإلكتروني، ثم تأتي بعده دول أخرى، يمكن اعتبار التغريد منها لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» مرده:

- الفضول لمعرفة ما يقوم التنظيم بنشره و طرحه،
- الرغبة في الرد على بعض الأطروحات المستفزة، والمثيرة و المحيرة.
- الاهتمام الفعلي بـ«تنظيم الدولة الإسلامية» و وجود رغبة الالتحاق به.

### المطلب الثالث: «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر (المدونات، المنتديات، الانترنت

#### المظلمة)

تشكل المدونات والمنتديات من أبرز المواقع، التي ينشط عليها «تنظيم الدولة الإسلامية»، وتشكل بالنسبة إليه مجالاً واسعاً، ينشط فيه أعضاءه والأطراف المؤيدة المتعاطفة، وحتى أطراف محايدة لكن تلعب دوراً، في توسيع دائرة انتشار أخبار التنظيم، وبالمقابل استطاع التنظيم نقل نشاطه إلى الانترنت المظلمة، التي توفر مزايا عدة كالاختباء، وتفعيل الأنشطة الإرهابية دون التمكن من الوصول إليها بسهولة.

#### ✓ المدونات<sup>1</sup>

- مدونة "الخلافة الإسلامية": وهي مدونة تنشر باللغتين العربية والانجليزية، تعرض أخبار التنظيم وتتضمن نشاطاته، كما تنشر أخباراً تخدم نشاطه، من خلال تغطية ملفات الصراعات الدولية، وتصريحات مسؤولين ضد بعضهم البعض، وتركز على التعليقات التي تشير إلى وجود مؤامرة ضد الإسلام، كما تعرض مقاطع فيديو عن أعضاء التنظيم، في معاركه، وتعرض أيضاً القنلى في الاشتباكات، أو بسبب القصف الجوي للتحالف الدولي.

<sup>1</sup> تقرير الرصد الإعلامي للبيت العراقي، مرجع سبق ذكره.

كما تركز هذه المدونة أيضا على الضحايا المدنيين، بسبب العمليات العسكرية ضد «تنظيم الدولة الإسلامية» لكسب ود وتعاطف السكان المحليين، وطبيعة الأخبار تفاعلية على هذه المدونة إلى حد كبير، ما يسمح للمتصفحين بالتعليق وإبداء الرأي، كما تتضمن أبوابا خاصة بالشريعة الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

- **شبكة المراسلون الإعلامية:** وهي مدونة تابعة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، تتميز بتصميم لافت وجذاب، تتضمن أبوابا عن نشاطات التنظيم القتالية، في القوقاز وآسيا وإفريقيا، كما تنشر تقارير إخبارية مفصلة عن الأعمال الإرهابية للتنظيم يوميا، وبأرشيف كامل، ومجموعة إنتاجات صوتية ومرئية، من أناشيد ذات طابع حماسي لعناصره، كما تنشر هذه المدونة مقالات رأي تدعم التنظيم، وتوفر خدمة تعليم برامج حماية الحاسوب وتصميم المواقع، وتعليم تقنيات "الفوتوشوب"، بهدف التمويه والتزييف.

- **غرفة منبر الأنصار الإسلامية:** وهي مدونة تنشر الأعمال الإرهابية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، ويقوم محتواها الرئيسي على ردود أفعال مكتوبة، من المتصفحين على شكل مقالات أو تعليقات صغيرة، مستخدمة آيات قرآنية وأحاديث نبوية، بتفسيرها الخاص والتمشدد، للرد على من يهاجم التنظيم، من المعارضين بشكل عام، النصوص الدينية، وتروج للمؤسسات الإعلامية المرئية التابعة للتنظيم مثل مؤسسات "البنار" و"الفرقان" و"الحياة".

- **«الدولة الإسلامية»:** مدونة تختص بنشر البيانات الرسمية الصادرة عنه<sup>1</sup>، ومقالات وتعليقات داعمة له من رجال دين أو أشخاص عاديين، ولها حسابات في موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" و"تويتر"، وتوفر خدمة الاتصال بإدارة الموقع، بالإضافة إلى خدمة التعليق على الموضوعات، وإعادة مشاهدة كل خبر.

<sup>1</sup> أنظر الملحق رقم 4: نماذج مصورة لبعض إصدارات «تنظيم الدولة الإسلامية»، تحمل تعليمات وقرارات يتم توزيعها في مناطق سيطرته.

- المدونة الجامعة لإصدارات «الدولة الإسلامية»: وهي مدونة تابعة لمؤسسة "البتار الإعلامية" التابعة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، وتختص بنشر جميع إصدارات التنظيم، من البيانات والأخبار والصور ومقاطع الفيديو، وتركز هذه المدونة على نشر عناوين المواقع الإلكترونية، والمنتديات والحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي، التابعة والمناصرة للتنظيم، أكثر من تركيزها على الجانب التفاعلي للمتابعين.

- دولة الخلافة الإسلامية: تنشر هذه المدونة جميع أعمال التنظيم، وتروج للمؤسسات الإعلامية التابعة الأخرى خصوصا "الفرقان" و"الاعتصام" و"الحياة" و"البتار"، كما تنشر مقاطع الفيديو التي تصدرها هذه المؤسسات، وتوفر خدمة المتابعة باللغتين الانجليزية والفرنسية للمواد المرئية، وهي لا تفتح التفاعل ولا يسمح للجمهور بالتعليق، أو إبداء الآراء على محتواها، في حين توفر خدمة إيصال الأخبار، عبر البريد الإلكتروني بعد التسجيل في المدونة<sup>1</sup>.

- «الدولة الإسلامية» باقية بإذن الله: مدونة ذات تصميم لافت، تضع في خلفية موقعها علم التنظيم، وتنشر هذه المدونة مقاطع الفيديو الأبرز، للتنظيم مثل قتل الأسرى والمعارك التي يخوضها في جميع المدن، كما توفر خدمة الأخبار ونشر البيانات أيضا، وتتضمن أبوابا الدعوة إلى القتال والتوعية، كما تخصص هذه المدونة نافذة، لنشر الأسماء الصريحة لقتلى التنظيم، أو الانتحاريين بعد تنفيذ عملياتهم.

- أنصار المجاهدين للإنتاج الإعلامي: تعرض المدونة في الصفحة الرئيسية، عشرة أخبار عن نشاطات مقاتلي التنظيم، وكذلك مقاطع فيديو للمعارك أو أخبار مقتل ما يعتبرهم التنظيم أعداء، كما تتضمن المدونة مقالات يكتبها الأنصار والمتعاطفين مع التنظيم، وتعرض بشكل واضح على الجهة اليمنى مشاركات الأعضاء وتعليقاتهم، وتركز المدونة في الصفحة الرئيسية على طلب البريد الشخصي لمتصفح المدونة من المتصفحين، لتزويدهم بأخر المواضيع والأخبار الخاصة بـ«تنظيم الدولة الإسلامية»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> تقرير الرصد الإعلامي للبيت العراقي، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

## ✓ المنتديات والمواقع الإلكترونية

تشكل المنتديات- قبل ظهور مواقع التواصل الاجتماعي- أقدم المواقع الإلكترونية التي استعملتها التنظيمات الإرهابية\*، لتمرير كل ما يتعلق بنشاطاتها الإرهابية وإيديولوجيتها، ولها مميزات جعل منها وجهة أساسية لهذه التنظيمات نذكر منها:

- خاصية التفاعل الواسعة للجمهور.
  - تخزين عدد كبير من الموضوعات والصور ومقاطع الفيديو، وإمكانية العودة إليها في أي وقت.
  - يصعب ملاحقة المنتديات لأنها ذات طابع خدماتي مجاني، عكس المواقع الإلكترونية العادية التي تستوجب دفع الرسوم لشركات الانترنت، من أجل حجز مساحة معينة في الفضاء الإلكتروني، ويمكن تعقبها بسهولة وإغلاقها.
  - أغلب المنتديات تركز على أنشطة «تنظيم الدولة الإسلامية»، لكن لا تعلن تبعيتها له، وأغلبها ذات طابع عام بمعنى تهتم بالجماعات الإرهابية ككل.
- ومن أبرز وأهم المنتديات التي تركز على «تنظيم الدولة الإسلامية»، والتي تشكل عنصراً إضافياً وجزءاً من إستراتيجيته عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية:

- **منتدى شبكة الجهاد العالمي:** يختص هذا المنتدى بالأعمال الإرهابية والجماعات الإرهابية والمتطرفة، فهو ليس تابعا لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، لكنه يختص بنشر بياناته وجميع إصداراته وأخباره بدرجة أولى، ونشر إصدارات باقي الجماعات الإرهابية كتنظيم "جبهة النصرة" و"أنصار الشريعة"، وجميع إصدارات المؤسسات الإعلامية التابعة للتنظيمات الإرهابية، من الصور ومقاطع الفيديو والأخبار، كما يحتوي هذا المنتدى على:

- أبواب ثابتة لتعليم الاختراق الإلكتروني وتصميم المواقع.
- أقسام لتعليم العمليات التفجيرية، والعمليات الأمنية والعسكرية.
- تقدم أرشيفا كاملا، يعرض أهم الموضوعات في شكل صور<sup>1</sup>.

\* تستخدم أغلب هذه المواقع و المنتديات عبارة الفصائل الجهادية، أو الجماعات الجهادية، بمعنى تلغي عنها صفة الإرهاب، وهو ما حاولنا التثبت فيه باعتماد عبارة التنظيمات أو الجماعات الإرهابية، وذلك تقاديا للخلط بين مفهوم "الجهاد" والعمل الإرهابي.

<sup>1</sup> تقرير الرصد الإعلامي للبيت العراقي، مرجع سبق ذكره.

- **منتدى الملاحم والفتن:** يعرف المنتدى عن نفسه بأن موقفه محايد، من الموضوعات التي تتناول «تنظيم الدولة الإسلامية»، وينشر جميع نشاطات التنظيمات الإرهابية، في أي منطقة بالعالم، ويسمح للجمهور بالتعليق بعد تسجيل رسمي، بواسطة البريد الشخصي، ولا ينشر المنتدى مقاطع فيديو أو صور القتل، إنما يركز على النقاشات العقائدية بين الفرق الإسلامية، والجماعات المتطرفة، والسمة الغالبة لهذا المنتدى هي عدم التصفح إلا بعد التسجيل المسبق.

- **منتدى العقاب:** يهتم بأخبار جميع التنظيمات الإرهابية، من دون استثناء، بما فيها أخبار وإصدارات «تنظيم الدولة الإسلامية»، وبضم أقساما رئيسة سياسية وفكرية وأدبية وثقافية، يعرض الأخبار دون تعديل، وكل ما يتعلق بالحملة الدولية لمحاربة التنظيم، كما يقدم خدمة إخبارية عن التنظيم وباقي الجماعات الإرهابية، من دون عرض مقاطع فيديو وصور، ويحافظ المنتدى على تسمية «الدولة الإسلامية»، كما قرره التنظيم عن نفسه<sup>1</sup>.

- **منتدى النصرة الجهادية:** ليس تابعا لأي تنظيم، ينشر جميع أخبار وإصدارات التنظيمات الإرهابية، وعلى رأسها «تنظيم الدولة الإسلامية»، تعرض هذا المنتدى للإغلاق في (2016)، لكن واصل نشاطه عبر مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر.

- **منتدى أخبار «الدولة الإسلامية»:** بالرغم من إعلان المنتدى لعدم تبعيته لأي تنظيم إرهابي، إلا أن غالبية موضوعاته تروج لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، من بيانات وإصدارات مرئية وصور وأخبار، وينشر في نفس الوقت مقالات تنتقد بعض أفعال التنظيم، من قبل رجال دين أو الأشخاص العاديين، كما يتضمن مقالات رأي ضد منتقدي التنظيم.

- **منتدى البراق:** هو من أقدم المنتديات المعنية بنشر أخبار الجماعات الإرهابية، العراقية منها على وجه الخصوص، أبرزها الجيش الإسلامي، كتائب ثورة العشرين، أنصار الإسلام، ويتناول مواضيع تخص «تنظيم الدولة الإسلامية»، دون نشر الصور ومقاطع الفيديو، ويتطلب الوصول إلى خدمات المنتدى، التسجيل عبر خدمة البريد الإلكتروني.

- **منتدى شبكة حنين:** يعد هذا المنتدى من أقدم وأضخم المنتديات، التي تتناول أخبار الجماعات الإرهابية من دون استثناء، وتعرف عن نفسها بأنها شبكة قائمة على نشر الأخبار ومعالجتها حواريا، بما ييسر فهم الخبر وتداوله بصورة صحيحة ومحايدة، ولا تنتمي إلى إقليم أو

<sup>1</sup> تقرير الرصد الإعلامي للبيت العراقي، مرجع سبق ذكره.

جنسية أو دولة أو نظام، حسب ما جاء فيه، يتضمن أبواباً خاصة ببيانات الجماعات الإرهابية، منها «تنظيم الدولة الإسلامية»، تنشر الإصدارات المرئية والصوتية لها، يتوفر على المنتدى إمكانية الدخول في مناظرات، بين أنصار ومؤيدي هذه التنظيمات، كما يضم المنتدى قسماً باللغة الانجليزية.

- **منتدى شبكة الزرقاوي الجهادية:** منتدى يؤيد «تنظيم الدولة الإسلامية»، غير أنه لم يؤكد تبعيته له، وهو من أكثر المنتديات تشدداً في طريقة عرض موضوعاته، ونشر نشاطات وإنتاجات التنظيم الإعلامية، من الصور ومقاطع الفيديو. هذا المنتدى لا يسمح للجمهور تصفح محتوياته إلا بعد التسجيل الكامل عبر البريد الإلكتروني<sup>1</sup>.

### ✓ الوكالات الأنباء عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية

- **وكالة الأنباء الإسلامية(حق):** وكالة إخبارية بالمعنى المتعارف عليه إعلامياً، تعرف نفسها بأنها خدمة إخبارية مهنية، لا تتصل بأي جماعة أو تنظيم إرهابي، وإنما تابعة لمؤسسة "دعوة الحق للدراسات والبحوث"<sup>\*</sup>، وهي مؤسسة بحثية تعنى بقضايا العالم الإسلامي. الملاحظ في المنتدى استحواد أخبار «تنظيم الدولة الإسلامية» على غالبية موضوعاته، ويتضمن نشاطات التنظيم من الصور ومقاطع الفيديو، وتسمح الوكالة لمتصفحين من الجمهور، بالتعليق على كافة الأخبار المنشورة فيه، ويلاحظ على هذه الوكالة في أخبارها، استخدام لغة الجماعات المتطرفة والمتشددة، كاصطلاح الرافضة محل الشيعة، والمرتدين في وصف بعض الجماعات السنية وغيرها.

- **مركز الفجر للإعلام:** يمثل موقعا إلكترونيا تابعا لمؤسسة "السحاب" التابعة لتنظيم "جبهة النصرة"، لكنه ينشر أخبارا محدودة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، وباقي التنظيمات الإرهابية الأخرى، وينشر المركز الأخبار بأربع لغات (العربية والتركية والانجليزية والشيشانية).

- **وكالة أعماق الإخبارية:** وكالة إخبارية تابعة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، وغالبية مواضيعها حول التنظيم، لها تصميم سيء ومحدود في عديد أخباره اليومية، وفي بعض الأيام لا يتم تحديث أي موضوع فيها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> تقرير الرصد الإعلامي للبيت العراقي، مرجع سبق ذكره.

<sup>\*</sup> تعتبر مؤسسة "دعوة الحق للدراسات والبحوث" مؤسسة بحثية، تعنى بقضايا العالم الإسلامي.

<sup>2</sup> تقرير الرصد الإعلامي للبيت العراقي، مرجع سبق ذكره.

## ✓ استخدام «تنظيم الدولة الإسلامية» للانترنت المظلمة

يختصر كل ما يمكن تصفحه وقراءته والوصول إليه يوميا، على الشبكة الانترنت العالمية بالانترنت، وهو جزء صغير جدا من حجم المستندات والصفحات المتواجدة، داخل شبكة الانترنت العالمية. لذلك يطلق عليه المختصون اسم "الانترنت المرئية"<sup>1</sup>، ويبلغ حجمه (4%) من حجم الانترنت، أما الصفحات الأخرى المتواجدة في الشبكة العالمية، فيطلق عليها مسمى "الانترنت الخفية" أو "الانترنت المظلمة"، وتشكل أكثر من (96%) من حجم الانترنت ككل<sup>2</sup>، ولا يمكن تصفح محتوياتها عن طريق محركات البحث المعروفة (chrome, mozilla google... إلخ)، تتناسب الانترنت المظلمة النشاطات غير القانونية، حيث تعتبر المجال الأنسب لبيع الأسلحة، والمخدرات وكل المواد المحظورة، والنشاطات المتعلقة بالجرائم والقتلة المأجورين، كما أنها تحتوي تسريبات تتعلق بالحكومات والدول<sup>3</sup>.

انطلقت من هنا أهمية الانترنت المظلمة بالنسبة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، الذي هو الآخر تمكن من تأسيس موقعه من خلالها، يركز بدرجة أولى على التواصل بين أعضاء التنظيم، وهو تقريبا صورة عن مركز الحياة الإعلامي، من حيث ما ينشر من صور وفيديوهات، وتزامن الإعلان عن امتلاك التنظيم لموقعه على الانترنت المظلمة، مع هجمات باريس في نوفمبر (2015)، أين تم ترجيح اعتمادها على الانترنت العميقة، من أجل التنسيق في تنفيذ الهجوم، بعد فشل السلطات الأمنية الفرنسية، من تعقب اتصالات التنظيم في تلك الفترة.

استخدم «تنظيم الدولة الإسلامية» الرسائل المشفرة عبر الانترنت المظلمة، بطريقة يستحيل اكتشافها أو اكتشاف هويات عناصر التنظيم، فحسب "ويجل كوست" التابع للجهاز الأمني الفرنسي تتبع اتصالات ونشاطات تنظيم «الدولة الإسلامية» عبر الانترنت لمدة أشهر قال: «إن «تنظيم الدولة الإسلامية» اختار استخدام شبكة الانترنت المظلمة للدردشة، وهو الأمر الذي يتعذر ويستحيل

<sup>1</sup> أحمد السمان، الويب الخفي، عبر الموقع: [www.syr-res.com?R5556](http://www.syr-res.com?R5556)، تمت زيارة الموقع بتاريخ 15 مارس 2016.

<sup>2</sup> Isis host their site on the dark web and goes anonymous,from:

.anonymous, <https://www.deepweb-sites.com/isis-host-their-site-on-dark-web-goes>

<sup>3</sup> Zaklina spalevic, milos ilic, the use of dark web for the purpose of illegal activity spreading, SCIENTIFIC REVIEW ARTICLE, SCIENTIFIC REVIEW ARTICLE, Vol. 63, N 1. Singidunum University, Faculty of Tourism and Hospitality Management, Belgrade, january-march 2017, p73.

الوصول إليه، ومازالت الحكومة تكافح لحظر موقع التنظيم، من على الانترنت المظلمة لكن دون جدوى<sup>1</sup>.

يعتمد «تنظيم الدولة الإسلامية» للاختباء في الانترنت المظلمة، باستخدام مواقع مثل "تور" (tor)، وهو متصفح إنترنت يحجب مصادر الاتصالات حول العالم، ويمنع أي شخص من معرفة المواقع، التي قام أعضاء التنظيم بزيارتها أو موقعها الجغرافي<sup>2</sup>. وتحدث عبد الرحمن سعيد الشهري مؤسس فريق "تويتسو" التقني عن امتلاك «تنظيم الدولة الإسلامية»، وفقا لبعض التحليلات، قسما متخصصا على مواقع التواصل عبر الانترنت الخفي، ويقوم بجهود عالية لحماية أتباعه، ومموليه من الملاحقة والاختراق، لاسيما أن هناك العديد من الملفات النصية المتداولة التي تشرح كيفية التبرع للتنظيم، وآلية تحويل النقود عبر الانترنت المظلمة<sup>3</sup>.

استخدام «تنظيم الدولة الإسلامية» للانترنت المظلمة، يؤكد على أنه خليط من المهارات الإلكترونية الإعلامية والتركيز على الأفكار والمضامين التكفيرية، ففي التنظيم يوجد المهندس والسياسي والخطيب والمعلم...إلخ، ما يعني تكوين التنظيم هو نخب وكوادر وقيادات متمكنة من استخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية، وعناصر متعددة التخصصات والتوجهات، يعملون لتحقيق هدف واحد يتعلق ببناء التنظيم و الحفاظ على قوته.

<sup>1</sup> Isis host their site on the dark web and goes anonymous, op.cit.

<sup>2</sup> الشبكة الإلكترونية المظلمة... حيث يعمل مجندو داعش من دون ملاحقة، عبر الموقع :

تمت زيارة الموقع بتاريخ: (2016/12/13)wd-130515-isis-dark-web(2016/12/13):<https://arabic.cnn.com/world/2015/05/13/wd-130515-isis-dark-web>

<sup>3</sup> داعش يمتلك مواقع في الانترنت المظلم لتفادي ملاحقة أجهزة المخابرات، عبر الموقع:

<https://www.assakina.com/awareness-net/rebounds/98506.html>

تمت زيارة الموقع بتاريخ ( 2016/12/13).

## المبحث الثالث: الأهمية العملية للأنظمة الاتصالية الرقمية عند تنظيم «الدولة الإسلامية»

يقوم «تنظيم الدولة الإسلامية» بنشاط واسع ومكثف، عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية، ومن خلال مؤسساته الإعلامية، وكذلك مختلف مواقع التواصل الاجتماعي والمنديات، كل هذا كان ضمن إستراتيجية تتميز بالتعقيد، غير أنها منظمة من خلال خرائط، تحدد الجوانب الإعلامية في التنظيم، وكل الجهات المرتبطة به، وكل المسؤولين ومسؤوليتهم، وتحقيق «تنظيم الدولة الإسلامية» لهذه المكانة، عبر الفضاء الرقمي يشكل في الواقع امتدادا، لجهوده منذ بدأ النشاط الإرهابي تحت اسم تنظيم دولة العراق الإسلامية

### المطلب الأول: البناء التنظيمي لإعلام «تنظيم الدولة الإسلامية»

يوجد على مستوى الهيكل التنظيمي لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» المجلس الإعلامي، وتندرج تحت هذا المجلس مجموعة من المؤسسات الإعلامية التي تدعم وتساند التنظيم، وتعزز من نشاطه وتلعب دورا في إظهار قوة التنظيم، من خلال إصدارات متنوعة، مرئية ومصورة ومكتوبة، تعمل على تلميع صورة التنظيم، وإرهاب عدوه وجذب الأضواء إليه، بقوة إنتاجاته وتنوعها، فبات مدرسة فيما أسماه التنظيم بـ«الإعلام الجهادي»<sup>1</sup>.

مثلت سيطرة «تنظيم الدولة الإسلامية» على مناطق في العراق وسوريا، واستقطابه عشرات الآلاف من المقاتلين، يعودان بالأساس إلى استخدامه آلة إعلامية ضخمة، يواجه بها خصومه ويحشد أنصاره، في حرب إعلامية يخوضها بدرجة عالية، من التقنية والشمول والاحتراف، مستعينا بجنود يصعب حصرهم من المؤيدين الإلكترونيين عبر العالم.

<sup>1</sup> نور أيوب، قوة «داعش» في عدسته: "مدرسة الإعلام الجهادي"، عبر الموقع:



استغل «تنظيم الدولة الإسلامية» بمهارة عبر المجلس الإعلامي، على مستوى بناءه التنظيمي، كل أنواع وسائل الإعلام التقليدية والجديدة، وجميع أنماط الأدوات والبرامج الإعلامية المرئية والمسموعة والمكتوبة، لإعداد ونشر أيديولوجيته وتحقيق أهدافه الثقافية، والسياسية والعسكرية في فترة قياسية، مراعيًا الجوانب النفسية والاجتماعية والثقافية للمتلقين لرسائله الإعلامية.

بدأت القدرات في مجال اعتماد الأنظمة الاتصالية الرقمية، للتنظيمات الإرهابية في العراق، منذ (2007)، أين ركزت التنظيمات الإرهابية، على الإستراتيجية الإعلامية عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية مكثفاً، ويمثل هذا المخطط خريطة تنظيمية إعلامية «تنظيم الدولة الإسلامية»، تبرز التعقيد في النظام الإعلامي، الذي أخذ في التطور والاستفادة من التجارب السابقة الخاصة بتنظيم القاعدة أو المواقع المختلفة التي تهتم بالتنظيمات الإرهابية، وحتى من تجارب الدول والأفراد، وعمل التنظيم على الابتكار، ليصل إلى مراحل متقدمة جداً، من اعتماد الإعلام والأنظمة الاتصالية الرقمية، والخريطة الإعلامية لـ«دولة العراق الإسلامية»، وتبرز التعقيد والتنظيم في ترتيب النشاط الإعلامي في التنظيم الذي مثل الامتداد الذي صنع «تنظيم الدولة الإسلامية» في (2014).

يلاحظ على الخريطة الإعلامية للتنظيم أنه متعدد المستويات، مصمم بطريقة تعطي السيطرة للإدارة المركزية على مختلف الرسائل الخارجية، وكذلك هو نظام شامل لجمع المعلومات والتوسع في نشاطه الإرهابي عبر الإعلام في أكبر نطاق جغرافي ممكن، وكل محافظة (ولاية) لديها مكتب إعلامي خاص بها، ويمكنها إنتاج وتوزيع مواد إعلامية واستمر هذا حتى مع إعلان «تنظيم الدولة الإسلامية» (عام 2014)<sup>1</sup>، ومن خلال الأقسام يتضح التقسيم الجيد للمهام، وارتباطها بهيئات أخرى، حيث يلاحظ من خلال المخطط وجود أربعة أقسام:

- قسم الإعلام وهو الهيئة المسؤولة عن النشاط الإعلامي، والممثل العام للهيئة.
- قسم التصوير والتوثيق وتحتة تندرج مجموعة من اللجان، لجنتين رئيسيتين واحدة تختص بالتصوير، والأخرى تختص بالتوثيق، وتحتهما توجد مجموعة أخرى من اللجان، ويتم إخضاع المصور إلى تدريب خاص في التصوير.

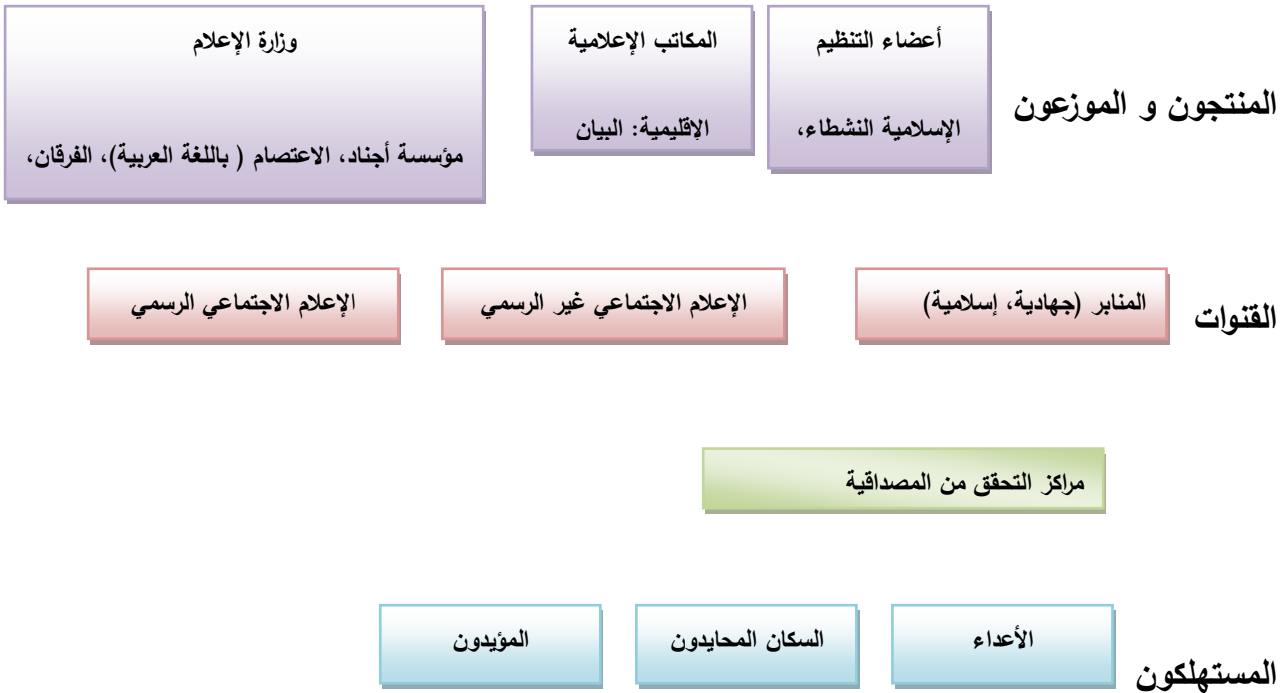
<sup>1</sup> أنظر الملحق رقم 5: نموذج لما تنتجه المكاتب الخاصة بالتنظيم مثال مكتب محافظة حلب بسوريا

- قسم الوعظ والإرشاد يختص بنشر مواد ذات إرشادات دينية متطرفة ونصائح تتوافق وتوجهات التنظيم.

- قسم التقنيات والانترنت ويكلف بهذا المنصب شخص منتخب، يكون ذو خبرة في هذا المجال، ويتفرغ فقط لهذه الجانِب، ويشرف على كامل فروع القسم.

أدخلت قدرات «تنظيم الدولة الإسلامية» في مرحلة سابقة، التنظيم فيما بعد في تحديات أخرى، ومواجهة افتراضية بالإضافة للمواجهة العسكرية، ما زاد من صعوبة إدارة التنظيم لرسالته، خاصة وأن التنظيم فاعل غير دولتي، ويصنف نشاطه ضمن الأنشطة الإرهابية الخارجة عن القانون.

### المخطط رقم 7: الهيكل الإعلامي لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»



المصدر: محمد العبيدي، نيللي لحد، دانييل ميلتون، بريان برايس، مرجع سبق ذكره، ص 63

يبسط هذا المخطط الذي يمثل المشهد الإعلامي لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»<sup>1</sup> من خلال تبيين مختلف الجهات العاملة فيه و شبكة العلاقات، وحافظ التنظيم على نفس البناء الإعلامي، المتمثل في

<sup>1</sup> محمد العبيدي، نيللي لحد، دانييل ميلتون، بريان برايس، مرجع سبق ذكره، ص 63.

توزيع مكاتب، على كل المحافظات التابعة للتنظيم، وفي الهيكل الخاص بالتنظيم منذ (2014)، مع وضوح المهام المتمثلة في المنتجين والموزعين، وفيه كل من وزارة الإعلام وضمن هذا التعدد، تتحدد الأنشطة الإعلامية للتنظيم، وتشكل وزارة الإعلام المركز الرئيسي لجميع عمليات إنتاج وتوزيع وتسيير المواد الإعلامية، والأنشطة المتعلقة بالتنظيم عبر الانترنت، وتضم هذه الوزارة مؤسسات الإنتاج، التي تشكل الركيزة منها الفرقان والحياة والاعتصام..إلخ.

كما توجد المكاتب الإعلامية ذات النشاط الإقليمي، الموزعة على مختلف المحافظات، بالإضافة إلى أعضاء التنظيم المؤيدين، الذين ينشطون لصالح «تنظيم الدولة الإسلامية» والملاحظ من خلال هذا المخطط عنصر التعدد في القنوات، و التي تمثل الإعلام الاجتماعي بنوعه الرسمي وغير الرسمي، بالإضافة إلى ما يوجد من المنابر و المنتديات والمواقع المتوزعة عبر شبكة الانترنت، وكل هذا النشاط يستهدف ثلاثة أنواع، العدو والمؤيدون بهدف تعزيز ولاءهم، والسكان المحايدون والذين يتواجدون على مناطق سيطرة التنظيم، دون أن يستفيد التنظيم من دعمهم أو تأييدهم.

والملاحظ من خلال هذا المخطط عنصر التعدد، سواء تعلق الأمر بالمنتجين أو الموزعين، وتتحدد ضمن هذا التعدد الأنشطة الإعلامية للتنظيم، تشكل وزارة الإعلام المركز الرئيسي لجميع العمليات، إنتاج وتوزيع وتسيير المواد الإعلامية، والأنشطة المتعلقة بالتنظيم عبر الانترنت، وتضم هذه الوزارة مؤسسات الإنتاج، التي تشكل الركيزة منها الفرقان والحياة والاعتصام..إلخ،

بالإضافة إلى جانب يؤكد احترافية«تنظيم الدولة الإسلامية» في المجال الإعلامي، هو الاعتماد على مراكز مهمتها التحقق من المصادقية، المرتبطة بمختلف الإنتاجات، وكل ما يصل من مواضيع وصور وفيديوهات تتعلق بالتنظيم، خاصة المواد التي ينشرها أشخاص غير تابعين للتنظيم.

يتحدد نشاط «تنظيم الدولة الإسلامية» في الجانب الإعلامي بصفة عامة من خلال توفر كل محافظة ( ولاية) خاضعة للتنظيم، على مكتب إعلامي إقليمي خاص بها، ولها القدرة على التصوير والإنتاج، بعد الحصول على موافقة المجلس الإعلامي للتنظيم، وتستهدف هذه الإنتاجات الإعلامية ثلاث فئات مؤيدين ومحايدين ومعارضين، وهي الفئات التي يسعى التنظيم للتأثير عليها، وتحدد طبيعة المحتوى الإعلامي انطلاقاً منهم.

يشكل الهيكل الإعلامي لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» المصدر الرسمي للمواد الإعلامية المتعلقة بالتنظيم، وبالمقابل هناك جهة غير رسمية، تتناقل الأخبار والأحداث، يمثلها النشاط في التنظيم والمؤيدين له، عبر شبكة الانترنت، ورغم عدم امتلاكهم لصفة الرسمية داخل التنظيم.

## المطلب الثاني: الأبعاد الضمنية لاستخدام تنظيم «الدولة الإسلامية» للأنظمة الاتصالية الرقمية

تشكل الترسانة الإعلامية وكل ما يرتبط بـ«تنظيم الدولة الإسلامية» على شبكة الانترنت، ومختلف مظاهر يشكل توظيف هذا الأخير، للأنظمة الاتصالية الرقمية، إستراتيجية منظمة ومضبوطة، ما جعل محتوى رسائله عبر هذه الوسائط الالكترونية، هي الأخرى مضبوطة بنظام وتخطيط، يستند بدرجة أولى إلى طبيعة خطاب قائد التنظيم أبو بكر البغدادي، الذي تشكل خطابه المادة الأساسية، التي يعتمدها الجهاز الإعلامي في التنظيم، من أجل تسيير وإنتاج المضمون الذي ينشر ويروج، ولهذا لا بد من الإشارة إلى طبيعة الخطاب عند قيادة «تنظيم الدولة الإسلامية»، لأنها مصدر تأثير على أتباعه، وعلى خصومه، وفي نفس على الأطراف التي تتأثر باستخدام الفضاء الرقمي.

يمكن تقسيم مضمون خطابات قائد «تنظيم الدولة الإسلامية»، أبو بكر البغدادي إلى ثلاثة أقسام:

- **القسم الأول:** يتناول أشكال وأنواع الاعتداءات الفكرية والعسكرية، التي يتعرض لها «تنظيم الدولة الإسلامية» وجنوده.
- **القسم الثاني:** ويستعرض المخاطر الناشئة عن هذه المخططات، والاعتداءات على «تنظيم الدولة الإسلامية»، وعلى الدول الإسلامية
- **القسم الثالث:** ويركز على رؤية «تنظيم الدولة الإسلامية»، تجاه القضايا وما تمر به الأمة الإسلامية من نكسات<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> هشام الهاشمي، عالم داعش، مرجع سبق ذكره، ص 170.

وهي نفسها الأقسام التي تهدف كل المؤسسات الإعلامية والمواقع الالكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي على اختلافها إلى التزامها والتعبير عنها، وتسعى لإثبات الدور الحاسم لتنظيم «الدولة الإسلامية» في حماية الأمة، الزعامة والقيادة لهذا الأخير بالنظر لقوته العسكرية، ودورها الريادي في الإرهاب الدولي.

ويمكن تلخيص رؤية تنظيم «الدولة الإسلامية» انطلاقاً من خطابات أبي بكر البغدادي، وكما يجسدها نشاط التنظيم عبر شبكة الانترنت في النقاط التالية:

- خطورة التمدد الشيعي إلى المنطقة العربية، الذي زادت وتيرته وحدته ومساحة توسعه، مع الاحتلال الأمريكي للعراق (2003).
- اعتبار معارك «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق وسوريا، هي ليست معاركه وإنما معارك العالم الإسلامي، وهي ليست قضية محلية تخص العراق أو سوريا وإنما مسألة تخص الدول الإسلامية، التي عليها تجاوز خلافاتها.
- يخوض «تنظيم الدولة الإسلامية» حرباً ضد أعداءه، وتواجه مؤامرات من الأعداء، وعلى هذا الأساس، لا بد من خطوات وإجراءات، تدعم وتعزز من توحيد المقاتلين، تحت قيادة «تنظيم الدولة الإسلامية».

تشير هذه الرؤية إلى إستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية»، في كسب ولاء واهتمام من القيادات والمسؤولين والشعوب، كما تركز كل مضامين الإنتاجات الإعلامية للتنظيم، على مشروعه في القتال وبناء تنظيمه على منهاج "الخلافة".

يتميز «تنظيم الدولة الإسلامية» بقدرته العالية، على تغيير أساليبه العسكرية، للتوافق مع طبيعة المحيط الجغرافي والديموغرافية، فإنه ينوع طرق وأساليب خطابه، عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية، ليتمكن من التأثير على المتصفحين والمستخدمين، بين محللين وعالميين، ولهذا يركز التنظيم على أطروحات عدة من أهمها:

**البعد الطائفي:** يقدم «تنظيم الدولة الإسلامية» تنظيمه، كمدافع عن المجموعات السنية، من سياسات الحكومة العراقية بعد (2003)، ويركز ناشطو التنظيم عبر موقع تويتر، على رمزية تواجد الجنرال قاسم سليمان في المعارك، كما في تغريدة (shatha jawad@shatha\_jawad #إيران\_عدوتنا سليمان يقود عمليات معركة تكريت مع عشرة آلاف من المليشيات)، والدعم العسكري الإيراني للقوات

العراقية في مناطق القتال، وما يثيره من حساسيات لأهالي المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، وخصوصا التي تشهد مزاعم عن قتل وتصفيات على الهوية الطائفية، وهو يبرز في تغريدة مثل (شؤون عربية سنية @arabs\_affairs، من جرائم الميليشيات الشيعية في #العراق تصفية ميدانية لحوالي 50 مسلم في #ديالى أثناء خروجهم من صلاة الجمعة لن نسي) وتغريدة مزودة برابط فيديو (العراق الآن @Iraq\_now2.. لمن يقول ليس هناك أي تدخل إيراني في العراق وخصوصا ديالى، جنود إيرانيون يصلون ويجولون في مدينة خانقين في #ديالى. (https://vid.me/79M5)<sup>1</sup>.

**البعد القومي:** حيث يبرز أنصار التنظيم آثار العمليات العسكرية التي تنفذها قوات البيشمركة التي توصف بالملحدة، والقصف الجوي الدولي فتنشر صورا للضحايا والأضرار المادية في المنازل والمنشآت المدنية، وتقرنها بطرح نظرية المؤامرة لإبادة والقضاء على أبناء السنة في العراق حيث تظهر تغريدات كثيرة مثل (Original @OriginalMode1).. هذه عينة من الغل الذي يحمله ملحدو وعلمانيو الأكراد على أهل السنة في #الحويجة الصامدة.. بإذن الله سيخيب ظنكم يا عملاء).

**البعد الإنساني:** يركز أنصار التنظيم التكلفة البشرية للعمليات العسكرية الموجه ضد مسلحيه على السكان المدنيين كما في تغريدة مرفقة بصورة راع جاء فيها (Original @OriginalMode1)..كوردني من أهل #الحويجة..قتل بقصف طيران التحالف المجرم على بلدية الحويجة..وقتل معه العشرات من المدنيين قبل أيام).

**البعد الاستراتيجي:** يربط أنصار التنظيم غالبا بين مجريات الأحداث في العراق وتمدد وبروز الدور الإيراني، مع مصير باقي الدول العربية التي تشهد حروبا أهلية وعمليات مسلحة وحتى تلك الدول المستقرة تضعها في ذات الهاشتاك الوارد في تغريدة مثل (أطفال سورية @#11 syria\_children أنا عمر من #العراق أنا #خائف #إيران\_تحتل\_العراق #إيران\_تحتل\_سورية #إيران\_تحتل\_اليمن

<sup>1</sup> تغريدة الموت، تقرير الرصد الإعلامي الرابع، الجزء 2، بيت الإعلام العراقي، عبر الموقع: <http://www.imh.org.com>، تمت زيارة الموقع بتاريخ ( 2016/12/14).

#إيران\_عدوتنا #الحوثي #حالش #الأسد<sup>1</sup>، بالإضافة إلى استخدام استعارات تاريخية لها دلالات عميقة.

**البعد الأسطوري:** يستخدم التنظيم مواقع التواصل الاجتماعي لتقديم مسلحيه في صورة الأبطال الخارقين الذين رغم عدد المحدود مقارنة بأعداد الأعداء يحققون انتصارات كبيرة، ويسيطرون بطولات ينشرها مغردي «تنظيم الدولة الإسلامية» بموجة منسقة على حساباتهم، مدعمة بالصور وروابط الفيديو، وروابط المدونات التي تحتوي معارض الصور كاملة مثل (أبو خطاب الانباري @Abo\_katab\_22 11#الدولة\_الإسلامية #ولاية\_صلاح\_الدين صور من معارك تحرير منطقة "الأخضر" قرب مدينة سامراء)<sup>2</sup>.

واجتهد «تنظيم الدولة الإسلامية»، في توثيق عملياته الانتحارية وتصوير مقاتليه الانتحاريين، وهم يوجهون كلماتهم الأخيرة، قبل تنفيذ الهجمات، وهم في أقصى حالات الهدوء، والطمأنينة إضافة إلى المؤثرات الصوتية والإخراجية، التي تضيف على المشهد عناصر روحانية.

تعمل كل هذه المؤسسات الخاصة بتنظيم «الدولة الإسلامية» على العموم، وفق إستراتيجية ملء الفراغ الإعلامي، وذلك لمنع مقاتلي التنظيم من الاهتمام بالقنوات الإعلامية الأخرى، وإشغالهم لتفادي تمردهم، أو حتى التفكير بالاختيار بين البقاء في التنظيم أو التراجع.

يمكن أن نصف اعتماد «تنظيم الدولة الإسلامية»، للفضاء الالكتروني، بأنه اعتماد على جيش الكتروني، بإنتاج عالي الجودة حاضر في كل إصدارات التنظيم، ومنه يمكن تصنيف التنظيم على أنه أصبح مصدرا للخبر والمعلومة، ومركزا لبث الرسالة الإعلامية، عبر الوسائط الالكترونية.

في الأخير نشير إلى الأنظمة الاتصالية الرقمية عززت من نشاط التنظيمات الإرهابية، وعرفت تطورا من استخدام وسائل الاتصال والإعلام التقليدية، وتطورت مع ظهور شبكة الانترنت، وبرز تنظيم القاعدة في استخدامها بشكل واضح، وتنظيم الاتصال بعناصره عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية مستغلا تعدد أشكال اعتمادها.

<sup>1</sup> تغريدة الموت، تقرير الرصد الإعلامي الرابع، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

وبناء على ما سبق، جاء استخدام «تنظيم الدولة الإسلامية» للأنظمة الاتصالية الرقمية، الأكثر قوة لاعتماده على جهاز تنظيمي وهيئة مختصة بالجانب الإعلامي للتنظيم، وأكثر تمكنا على مستويين، الأول مهارة عناصره في استخدام شبكة الانترنت والانترنت المظلمة، واستطاع أن يصنع له تواجد على الفضاء الالكتروني، من خلال تسجيل وجود مؤسسات إعلامية، وحضور على أغلب مواقع شبكة الانترنت المختلفة. من مواقع التواصل الاجتماعي، منتديات مدونات وغيرها. والثاني برز في محتوى إنتاجاته ومضامينها، التي أظهرت قدرات عناصر التنظيم في مجال التصوير والإخراج والتنظيم والعرض.

واستطاع أن يكسب «تنظيم الدولة الإسلامية» مؤسسات، مثلت ركيزة نشاطه عبر الفضاء الرقمي، وجاء هذا الاهتمام من طرف التنظيم، بالأنظمة الاتصالية الرقمية بهدف تعزيز إستراتيجيته الإرهابية، وصناعة وجود افتراضي له عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية، يكون جزءا من أساليبه الإرهابية، لتحقيق أهدافه العامة في التوسع والسيطرة على أكبر قدر من المناطق، والحفاظ على قوته.

## الفصل الثالث

اعتماد «تنظيم الدولة الإسلامية» الأنظمة

الاتصالية الرقمية في بناء إستراتيجيته

الإرهابية

جاء في كتاب "إدارة التوحش" لأبي بكر ناجي، "بنية العدو البشرية ضعيفة قتاليا، وإنما يعوض ذلك باستخدام المعدات، وهذه لا يمكن الاعتماد عليها على الدوام، كذلك يعمل العدو على تعويض ذلك بالهالة الإعلامية الكاذبة، واستخدام المكر الإعلامي أثناء كل حركة من تحركاته، وفي مواجهة أي تحرك من جهة المجاهدين، لذلك ففهم السياسة الإعلامية للخصوم، والتعامل معها هام جدا، في كسب المعركة العسكرية والسياسية، ومن أهم ما يساعد على نجاح سياستنا الإعلامية، هو أن تصل موادنا الإعلامية إلى مستهدفها"<sup>1</sup>.

تميز «تنظيم الدولة الإسلامية» ببروزه كتتنظيم إرهابي من الجيل الجديد، وارتكازه على النشاط الدعائي، والتوسع في العالم الافتراضي، عن طريق استخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية، في تحديد إستراتيجية إعلامية، تشكل أحد أهم جوانب إستراتيجيته الإرهابية الشاملة، حيث برز توظيف «تنظيم الدولة الإسلامية» لشبكة الانترنت، من أجل الدعاية والتجنيد كهدفين أساسيين، بالإضافة إلى استخدامات أخرى، في الوقت نفسه شكل بهذا النشاط مجالا آخر لمواجهته، ورفع درجة الاهتمام الدولي بمجال مكافحة التنظيم عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية. وهذا ما نسعى إلى تبياناه و تحليله من خلال مطالب هذا الفصل.

<sup>1</sup> أبو بكر ناجي، مرجع سبق ذكره، ص 7.

## المبحث الأول: الدعاية في الإستراتيجية الإرهابية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»

اتخذ «تنظيم الدولة الإسلامية» من الأنظمة الاتصالية الرقمية، منبرا مهما لاستكمال إستراتيجيته الإرهابية، ودعم نشاطه الميداني، واستخدمها كمرحلة أولية لأنشطة أخرى، فاتضح اعتماده عليها بشكل واضح في الجانب الدعائي، مركزا على رسم صورة قوية من خلال دعاية قوية.

### المطلب الأول: خصائص دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الفضاء الرقمي

يطلق أصحاب النظريات الأمريكية على أساليب حرب الدعاية، التي ينحدر إليها النشاط الدعائي عبر الانترنت، ما يعرف باللجوء إلى القوة الناعمة (soft power)، هذا الوصف الذي يمكن أن نطلقه على جانب موجود في النشاط على شبكة الانترنت، ويتوفر في إستراتيجية كل الدول دون استثناء في الوقت المعاصر، مع بعض التفاوت بين درجات الاعتماد والتوظيف والاستغلال، جاءت الدعاية (Propaganda) من الكلمة اللاتينية (Propare)، ويراد بها تكثير الأشجار وزرعها، واستخدمت هذه الكلمة في مجال الدعوة الدينية، ما جعلها تعني الجهود التي تبذل من أجل جذب انتباه الجمهور، لفكرة أو رأي بواسطة التأثير عليه<sup>1</sup>.

تعريف الدعاية كثيرة ومتنوعة، ولكنها اجتمعت في أنها عملية إثارة إعلامية ونفسية مخططة للتأثير، في اتجاهات وعقول وعواطف ومواقف الجماهير، والعمل على التحكم في آرائهم وأفكارهم وسلوكياتهم، وهي نشر معلومات (حقائق أو أكاذيب) باتجاه معين في محاولة منظمة للتأثير في الآخرين، والدعاية أيضا تعني الإقناع المنظم بالوسائل غير العنيفة (بإيجاد المعارضة داخل الصفوف...)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> بسام عبد الرحمن المشاقبة، الإعلام الأمني، الطبعة 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص24.

<sup>2</sup> سامر محي الدين خشيمة، الإشاعة، أداة حرب على الإسلام والمسلمين، دط، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص157.

إن استخدام مفهوم الدعاية في مجال العمليات العسكرية، سواء كان إستراتيجيا أو عسكريا، يشار إليه دائما باصطلاح الحرب النفسية<sup>1</sup>، وهذه الأخيرة ليست وليدة اليوم، فإشعال النار لإيهام العدو بكثرة العدد أو صرخة الجندي الروماني، كلها أشكال للدعاية قديمة الاستخدام، أما دعاية اليوم فهي دعاية مرتبطة بالإستراتيجية السياسية، والعسكرية وتخضع لتنظيم خاص، لتحقيق الأهداف الهجومية والأهداف الدفاعية للدولة.

بالنسبة للبريطانيين فيستخدمون مصطلح الحرب السياسية، التي يسعى فيها كل طرف لفرض إرادته على أعدائه، بأساليب متنوعة لا تدخل فيها القوة المسلحة، وإنما تجمع بين الدعاية والدبلوماسية<sup>2</sup>.

و ورد مصطلح الحرب النفسية بعدة تسميات منها، حرب الأفكار، المعلومات الدولية، والاتصال الدولي<sup>3</sup>، وكلها مفاهيم متعلقة بمدى استخدام الإعلام، ووسائله وأشكاله المتطورة، فحرب الأفكار تشير إلى انتقال الأفكار بين الخصوم، والذي يتم عن طريق مختلف وسائل الإعلام، ما يعطي عملية الحرب الفكرية صدى ورجع صدى، ومصطلح المعلومات الدولية توضح، صراع الأفكار والمعلومات على المستوى الدولي، والاتصال الدولي الذي يدخل ضمن التطورات الجديدة، في عالم الاتصال والإعلام والعولمة الإعلامية، ويشير هذا لمنظومة صراع جديدة، تدخل منظومة العلاقات الدولية والصراع الدولي.

ويعتمد الإعلام الدعائي من هذا المنطلق، على ممارسة الضغط بوسائل متعددة ومتباينة، وبعضها يخرج عن نطاق الأخلاق\*، مستهدفة خلق شعور جمعي سلبي أو إيجابي إزاء القضية

<sup>1</sup> Childs, *public opinion, nature formation and role* ( NJ : Van nostrand, 1964)p 59.

<sup>2</sup> Wilbur Schramm", *notes on the british concept of political warfare" four working papers on propaganda theory*, USA, 1955, p 67.

<sup>3</sup> هشام محمود الأنداحي، *الرأي العام و الدعاية الدولية*، دط، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2010، ص 268.

\* الدعاية تختلف عن الإعلام، فهي تجمع بين الصدق والكذب، ولا تسعى إلى نشر الأخبار، بقدر ما تسعى إلى التحكم في العقول والترويج لأفكار تخدم التوجهات السياسية وغيرها، والأهداف العسكرية، والدعاية الحديثة تبنى على أساس علوم أخرى، كعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي، من أجل معرفة السلوك مسبقا، وإعداد المادة الدعائية وفقا لذلك.

المطروحة، بمعنى الدعاية تعتمد على المواهب الشخصية للقائم بالعملية الدعائية، وعلى الخصائص السيكلوجية لمتلقي الرسالة الدعائية والتلاعب، ويذكر معهد تحليل الدعاية الأمريكية أن الدعاية الإعلامية، هي تعبير عن رأي أو فعل يقوم بإعداده بصورة متعمدة، وواعية أفراد أو مجموعة من الناس، بقصد التأثير على آراء وأفعال، أو مجموعات أخرى، لأغراض وأهداف تم تحديدها مسبقاً<sup>1</sup>.

وما يهم هنا هو العلاقة الموجودة بين الدعاية، والأنظمة الاتصالية الرقمية، أي الحديث عن الدعاية من الإعلام التقليدي، إلى التقنيات الرقمية والأنظمة الاتصالية المتطورة، وفي نفس الوقت كيف يستخدم «تنظيم الدولة الإسلامية» هذه الأخيرة، في إستراتيجيته الدعائية، وكيف وظفها في تحقيق الإستراتيجية الإرهابية العامة له.

لا تمثل الدعاية والحرب النفسية بديلاً للمعركة المادية أو الواقعية، ولكنها شيء مكمل لها، تهدف لتقليل تكاليف المعركة المادية، وتجعل من الأسهل التعامل مع العدو بعد الاستسلام، وهنا تبرز أهمية تبني هذه الإستراتيجية الدعائية، والتي يعتمدها «تنظيم الدولة الإسلامية» بدرجة كبيرة، على الأنظمة الاتصالية الرقمية، التي تتميز بخصائص تسمح بالوصول إلى جماهير غير محدودة، وإمكانية التكرار والمتابعة، تساعد على وصول الرسالة الدعائية وتحقيق هدفها التأثيري.

والمراد من هذا الطرح السابق، التأكيد بأن دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية»، لم تخرج عن هذا الحيز، ويمكن تبين هذا من خلال عرض بعض خصائص دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية» بدءاً من (عام 2012) مع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، ومرحلة إصداراتها المنشورة على الانترنت، وصولاً إلى «تنظيم دولة العراق الإسلامية».

### أولاً: دعاية تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين (عام 2012)

كان فيديو "غزوة الأسير" الجزء الأول، أول مادة إعلامية مهمة أصدرها تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، عن مؤسسة الفرقان للإعلام في (جانفي 2012)، وهي عبارة عن شريط فيديو مدته (36)

<sup>1</sup> محمد هاشم الهاشمي، مرجع سبق ذكره، ص 41.

دقيقة، يضم الفيديو مجموعة من الأشرطة، بنوعية تقنية متنوعة من الإعلام العربي والغربي، ظهر من متابعته تسجيل ما يلي<sup>1</sup>:

- يتوجه الفيديو بشكل واضح إلى المجموعات السنية العراقية.
- يصور الشريط في البداية الأمريكيين، وهم يسلمون السلطة إلى العراقيين، من المجموعات الشيعية، ويعرض جزءا من مقابلات مع كل من مساعد وزير الدفاع الأمريكي "آشتون كارتر"، ونائب الرئيس العراقي "طارق الهاشمي"، الذي يعرف بنائب رئيس المنطقة الخضراء ببغداد، والسياسي السني صالح المطلق، يتحسرون خلالها على العراق، بعد أن سيطر عليه الغالبية الشيعية، وعلى عجزهم عن وقف هذه السيطرة.
- يضم الفيديو كذلك تغطية واسعة لسجن أبو غريب، ولسوء المعاملة التي تعرض لها السجناء، على يد الأمريكيين والعسكريين العراقيين\*.
- يستخدم الفيديو مقاطع من مقابلة أجريت في إحدى الأفلام الوثائقية، عبر قناة (CNN) (عام 2007)، مع وزير الداخلية العراقي آنذاك "جبر صولاغ"، ليسخر منه بشكل خاص، منتقدا فساد، وتشجيعه على ممارسة العنف الطائفي ضد المجموعات السنية.
- يصف الفيديو كذلك وزير الخارجية العراقي "زبياري"، مشيرا إلى وجود علاقة تربطه بإسرائيل.
- عرض ضمن الملفات الصوتية لهذا الفيديو، تسجيلا صوتيا لأبي مصعب الزرقاوي، يندد بالمجموعات الشيعية، وتسجيلين ل أبو حمزة المهاجر في التنظيم، الذي يتحدث عن الشيعة العراقيين، داعيا إلى قتلهم وصلبهم وبتن أطرانهم.
- ويعتمد الجزء الأخير من الفيديو على مادة عرضتها قناة (bbc) في (عام 2010)، ويركز على جهاز كشف القنابل (آي دي إي 651) المزيف، الذي أنفق المسؤولون العراقيون (85) مليون دولارا لشرائه، ويسخر من اللواء العراقي "جهاد الجابري"، الذي دافع بإصرار عن هذه الأجهزة .

<sup>1</sup> Alberto M. Fernandez, **Here to stay and growing: Combating ISIS propaganda networks**, Project on U.S. Relations with the Islamic World Center for Middle East Policy at Brookings, Washington, October 2015, p 4.

\* على سبيل المثال، يصف الفيديو حادثة ملجأ الجادرية الشهيرة في (2005)، حيث تم اكتشاف سجن سري تابع لوزارة الداخلية وجد فيه (168) معتقل معظمهم من المجموعات السنية.

- لا يعرض الفيديو أي مادة عن معاناة المجموعات السنية، على يد النظام العراقي القائم على حكم أغلبية شيعية، الحجة التي يبينها الفيديو هي حجة سياسية في الغالب بعيدة عن العواطف أو حتى عن الدين.
- وأصدرت مؤسسة الفرقان بعد ستة أشهر (جوان 2012)، "صليل الصوارم"، الجزء الأول وهو نسخة دراماتيكية، أكثر حدية ووضوحاً وأطول مدة، (63 دقيقة و15 ثانية)، يعرض هذا الفيديو مقاطع بجودة أفضل، ويسجل فيه مجموعة من الملاحظات<sup>1</sup>:
- يكثف الفيديو التركيز على المحتوى التقسيمي للمجتمع العراقي، فهو يضم مقطعاً عن الزرقاوي يقول فيه: "إن الشيعة حولوا القبلة من مكة والمدينة إلى كربلاء والنجف"<sup>2</sup>، للإشارة إلى سيطرتهم في منطقة الشرق الأوسط.
- يتداخل في إصدار "صليل الصوارم"، مقطع عن الجنود الأمريكيين والطائرات الأمريكية، مع مقطع عن فعاليات دينية شيعية، وصور لمقتدى الصدر.
- اعتمد تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، في هذه المرحلة على إظهار شهادة الآخرين، من خلال إظهار مجموعة من السياسيين العراقيين، ينددون بالحكومة العراقية، وخصوصاً بعلاقاتها المشحونة مع مجموعات الصحوة، التي يشاع عليها لأنها تتلقى الدعم من الولايات المتحدة الأمريكية.
- يعرض الفيديو أيضاً صوراً عالية الجودة، عن المقاتلين الإرهابيين في التنظيم، وهم يحضرون لتنفيذ عمليات انتحارية، ويقدمون شهاداتهم الشخصية، وفرحتهم وهم يشاركون في العمليات الإرهابية.
- ويورد الفيديو تفسيراً يعرف فيه بتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، ويظهر عبره سعي التنظيم للدفاع عن المجموعات السنية، وأنه يستوعب الضغط الذي تعرضت له قبائل الصحوة، للعمل مع الحكومة
- يعرض الفيديو مقاطع مصورة في الظلام، تظهر أفراداً من تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، يوزعون المناشير وأشرطة الفيديو، الخاصة بتنظيمهم في مناطق المجموعات السنية.

<sup>1</sup> Alberto M. Fernandez, *op.cit*, p p 4et 5.

<sup>2</sup> *Ibid*, p 4.

- ويتوالى عرض مقاطع عن أفراد، تابعين لقوات الأمن العراقية، وهم يعذبون السجناء، وبعدها مقاطع فيديو عن عمليات إعدام رميا بالرصاص ضد الجواسيس<sup>1</sup>.
- يمكن القول أن دعاية تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين في هذه المرحلة، ركزت على مهاجمة الجهاز الحكومي الحاكم في العراق، واستغلال ما يعانيه المجتمع من أوضاع اقتصادية واجتماعية صعبة، وإلقاء اللوم والتهم على الحكومة العراقية، وبحث بهذا تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، على جبهة شعبية تسانده في إسقاط شرعية الحكومة، كمرحلة أولى لتحقيق أهدافه.

### ثانيا: دعاية تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين بعد(2012)

وسع المتحدث باسم تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، في جانفي (2013) أبو محمد العدناني، نطاق الجمهور الذي وجه إليه رسالته الصوتية، بعنوان "سبعة حقائق"<sup>2</sup>، والتي صدرت باللغتين العربية والإنجليزية، ويمكن تسجيل الملاحظات التالية ببحث الأهداف الدعائية منها:

- ركز أبو محمد العدناني في الرسالة أكثر على الجانب العراقي، واكتفى بالإشارة مرات عديدة إلى العنف في سوريا، وتحدث عما أسماه ب"التمرد المبارك" ووصفه بأنه بداية لنهاية النظام "الشيوعي" في العراق، كما وصف السياسيين الممثلين للمجموعات السنية فيها كأشخاص دون قيمة، لكونهم غير قادرين أو مستعدين لحماية المجموعات السنة من الشيعة.
- ركز أبو محمد العدناني على فكرة الصراع بين المجموعات السنية والشيعية، ومعتبرا أن الحاصل في العراق وسوريا هو جزء من الصراع ذاته.
- وأنهى العدناني رسالته مؤكدا أن الشكاوى، التي أثارها المجموعات السنية في العراق، كانت قد أثارها الجماعات الإرهابية من قبل، قائلا: "أن الظلم والذل لن ينتهيا" إلا بوابل من الرصاص وبسفك الدماء"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Alberto M. Fernandez , *op.cit*, p 5.

<sup>2</sup> Sur le site : <https://www.youtube.com/watch?v=MbmQOXF4sMQ>, (15/11/2013).

<sup>3</sup> Alberto M. Fernandez , *op.cit*, p 4.

واعتمد التنظيم في هذه الفترة على الأناشيد، والموسيقى الحماسية\* للتركيز على الجانب العاطفي، ويمكن تفسير الدعاية في هذه المرحلة، بأن التنظيم ركز على ما أسماه "البعد الثوري"، أي الدعوة إلى الحرب والقتال، والتركيز على تقارب مطالب المجموعات السنية في هذه الفترة، مع مطالب التنظيمات الإرهابية من قبل والتنظيم، وجاءت أهداف دعاية التنظيم في هذه الفترة أيضا، مركزة على الجانب العراقي، ويمكن تفسير ذلك من خلال ثلاثة نقاط أساسية:

- **النقطة الأولى:** تعتبر العراق الدولة العربية الوحيدة، التي تعرضت لاحتلال في الفترة المعاصرة، بعد موجة الاستعمار الماضية، فقد شكل احتلال العراق (2003)، وتعرضه لكل أشكال العنف والتدمير والتمييز، بيئة تجمع بين الضعف والصراع واللاتوازن، وبالتالي مواتية لبداية نشاط إرهابي وتعزيز تواجد التنظيم.
- **النقطة الثانية:** تداعيات الانسحاب الأمريكي من العراق (عام 2011)، والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي يعاني منها المجتمع العراقي.
- **النقطة الثالثة:** وتتمثل أساسا في الصراع، وهي إحياء وتعزيز الصراعات الطائفية، بدءا من الاحتلال الأمريكي، وتنصيب نظام حاكم جديد قائم، على تهميش المجموعات السنية، لصالح تكوين حكومة بأغلبية شيعية.

### ثالثا: دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام» عام 2013

شهدت دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام»، تحولا في (عام 2013)، مع ارتفاع وتصاعد الصراع في سوريا، والتحول إلى «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام»، وانعكس على نشاط الدعاية من العراق إلى العراق وسوريا، وبرزت معه العناصر الأساسية التي شكلت فيما بعد علامة «تنظيم الدولة الإسلامية» الدعائية، وأهم خصائص الدعاية في هذه الفترة:

- تميزت الإنتاجات الدعائية بجودة عالية ونوعية بارزة.
- التركيز على مواقع التواصل الاجتماعي، والتشديد على دورها.
- التوجه عبر الانترنت إلى جمهور إسلامي واسع، وغير ناطق باللغة العربية.

\* تم إصدار الفيديو بنسخة موسيقية لمدة (7) دقائق، تستخدم الصور سبق واستخدمت، مرفقة بنشيد عنوانه "دولتنا المنصورة"، ومقاطع تصور المعارك والعبوات الناسفة يدوية الصنع، وصور عن إعدام السجناء رميا بالرصاص، وكذلك تدريب المقاتلين، وعمليات تسليم السلطة من الجيوش الأمريكية إلى العراقيين.

▪ تضم إنتاج التنظيم في هذه المرحلة عموماً صيغة محددة، تتألف من مقابلة أو لقطات تتناول موضوع معين، عن القتال وعن أهداف التنظيم، وتنتهي غالباً ببعض المواد العملية<sup>1</sup>، (تتجلى عادة في عمليات إطلاق النار من سيارة متحركة، وعبوات ناسفة وكذلك تفجيرات انتحارية، أو قتال أمام الكاميرا).

تجلت بوضوح خلال هذه الفترة إستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام»، في نشاطها الدعائي، الذي صاحب التغيرات العسكرية والجيوسياسية للمنطقة، ما يؤكد النظرة الشاملة للتنظيم في إستراتيجيته الإرهابية، التي تجمع بين الجانب العملي الحربي والجانب الدعائي، ويبرز أيضاً النظرة المستقبلية لأهداف التنظيم من جهة أخرى.

وشغل «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام»، عدة تطبيقات للأندرويد، وانتشر تطبيق "فجر البشائر" الخاص بالتنظيم، يعمل على ربط عناصره مع المعلومات الشخصية للمستخدمين، وينشر محتويات منسقة للتنظيم عبر حساباتهم، ونشط تطبيق "فجر البشائر" بشكل خاص، مع الاستيلاء على مدينة الموصل في جوان (2014)، وانتشرت عبر تويتر تغريدات كثيرة بتنسيق من المجلس الإعلامي للتنظيم، وعملت على تغيير وجهة "الهاشتاغات" الخاصة ببطولة كأس العالم (2014)، عمل التنظيم على إضافة هاشتاغات مثل (#Brazil2014 و #WC2014) إلى إصداراتها الإعلامية العسكرية، لتظهرها في جميع نتائج عمليات البحث، ذات الصلة على وسائل التواصل الاجتماعي باستخدام المصطلح عينه<sup>2</sup>.

#### رابعاً: دعابة «تنظيم الدولة الإسلامية» وإعلان "دولة الخلافة"

إعلان أبو بكر البغدادي رسمياً أن تنظيم "جبهة النصرة"، هي فرع من «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام» (2013)، وإعلان الانفصال عن تنظيم القاعدة المركزية، ومنه الإعلان عن «تنظيم الدولة الإسلامية» (2014) تزامن ذلك مع إنتاج سلسلة، من أسرطة الفيديو الدعائية الطويلة، منها "توافقاً على أرض الملاحم"<sup>\*</sup> والتي تميزت ب:

<sup>1</sup> Alberto M. Fernandez , op.cit, p,p 4, 6.

<sup>2</sup> تشارلز ليستر، تحديد معالم «الدولة الإسلامية»، معهد بروكنجز، واشنطن، 2014، ص 19. عبر الموقع:

- تختلف عن الإنتاجات السابقة من حيث الجودة، إذ لا تمزج الشرائط الجديدة بين لقطات يجمعها المنفذون، بل تمثل مواد أصلية أشرف «تنظيم الدولة الإسلامية» على تصويرها بالكامل\*.
- تميزت الأشرطة بالإخراج الفني الجيد والمتناسق.
- التركيز الدائم على اختلاف المحتوى، وفقا للظروف التي يتواجد فيها التنظيم، وبترافق مع التحركات العسكرية الميدانية، ومختلف معاركه<sup>1</sup>.

تعتبر سلسلة "نوافذ على أرض الملاحم" خطوة وسيطة، نحو صورة «تنظيم الدولة الإسلامية» الأكثر نضجا، التي ظهرت بالصورة الكاملة، في جوان (2014)، مع سقوط مدينة الموصل وإعلان ما أسماه بـ"دولة الخلافة"، وتتصيب "أبو بكر البغدادي" قائدا، وعبرت هذه السلسلة عن جهود هيئة إعلام «تنظيم الدولة الإسلامية»، وفي الواقع شكلت الدعاية حول "دولة الخلافة"، والعودة إلى نظام حكم "خليفة للمسلمين"، ميزة قديمة مرتبطة بكل الجماعات الإرهابية الإسلامية، ما يعني أن «تنظيم الدولة الإسلامية» ركز على نقطة، اشترك فيها مع الجماعات والتنظيمات الإرهابية والمتطرفة.

ويمكن التفصيل في هذه النقطة المشتركة، من خلال عرض رؤية التنظيمات الإرهابية لـ"دولة الخلافة"، وهي أن الواجب على الأمة بحسب هذه التنظيمات، كما حلله كل من "حسن أبو هنية" ومحمد أبو رمان"، هو عدم الانشغال بالقضايا الثانوية، وإنما يجب أن تعمل على إقامة الدولة، من أجل عودة الإسلام إلى حياة الناس، واستئناف الحياة الإسلامية التي انقطعت، مع القضاء على الخلافة العثمانية.

\* صدرت الحلقة الأولى من سلسلة النوافذ، والتي تصل مدتها إلى (13) دقيقة والتي حملت عنوان "رسائل من أرض الملاحم"، ويعرض الفيديو مقابلة مع مقاتل يبلغ من العمر خمسة وسبعين عاما يدعى "أبو عمر الأنصاري"، الذي تحدث بعاطفة كبيرة عن عائلته، وعن التضحية التي قدمها هو وابنه للقتال، ويصف المقاتل المسن القتال في صفوف التنظيم كفض عین على المسلمين أجمعين، ويصر على أن القتال والقتل في ساحة المعركة أبدية، بين الكافر والمؤمن، ستستمر حتى يوم الدين. وقد ذكر الأنصاري أن سوريا والعراق ومالي والبوسنة والشيشان وباكستان، من ضمن ساحات المعارك التي يتوجب القتال على أرضها

<sup>1</sup> Alberto M. Fernandez , op.cit, p 4.

ويجب على القائد في «تنظيم الدولة الإسلامية»، أن يطبق الإسلام في الأحكام الشرعية، المتعلقة بالاجتماع والاقتصاد والتعليم والسياسة الخارجية والحكم، وقد كانت هذه المهام مطبقة في دولة الإسلام التي لم تقطع طيلة قرون<sup>1</sup>.

تحول تركيز دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية» طيلة (عام 2014)، على مواجهة الفصائل الإسلامية المنافسة، وعن الخلافات الداخلية وبدأت دعاية التنظيم تستهدف جمهوراً أوسعاً.

قبل سقوط مدينة الموصل بأسابيع، قدم التنظيم العدد الأول من تقرير أخبار «الدولة الإسلامية» باللغة الإنجليزية، الصادر عن هيئة الأخبار في «تنظيم الدولة الإسلامية»، وبدأت معه تغريدات المقاتلين، التي جاءت مركزة على الجانب الإنساني لعناصر التنظيم، عالية الجودة لا تتعدى مدتها الدقيقة، كانت التغريدة الأولى باللغة الألمانية، وكانت التغريدتان التاليتان باللغة العربية، وأظهرت عناصر من التنظيم يقصدون السكان المحليين، يقدمون لهم المتلجات والطعام، ويزورون المقاتلين المصابين في المستشفى<sup>2</sup>.

### صورة رقم 3: الجانب الإنساني لمقاتلي التنظيم بأحد مدن العراق (مقاتل يوزع كرات على الأطفال)



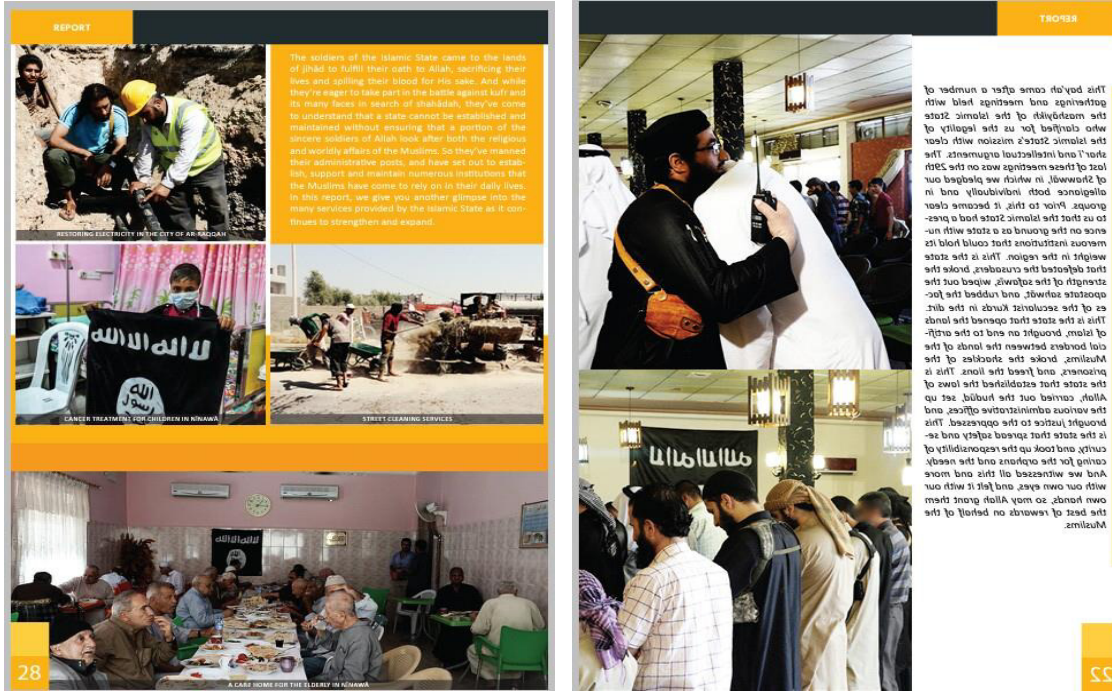
كما تبين أشرطة فيديو كثيرة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، الجانب الناعم والحياة العادية التي يحيها جنوده، وقاطنو مناطق سيطرته، حيث تضمنت هذه الفيديوهات احتفالات عيد الأضحى مع الأطفال، وهم في أغلب الأحيان من الصبية،

وأفراداً من «تنظيم الدولة الإسلامية» يوزعون سلال الطعام على المنازل، صبية صغار جادون يتعلمون الصلاة، وتصور شباباً كان يهوى السباحة تحول إلى انتحاري.

<sup>1</sup> حسن أبو هنية ومحمد أبو رمان، الحل الإسلامي في الأردن: الإسلاميون و الدولة و رهانات الديمقراطية، مركز الدراسات الإستراتيجية، مؤسسة فريدريش ايبرت، الأردن، 2012، ص 406،

<sup>2</sup> Alberto M. Fernandez , op.cit, p 8.

## صورة رقم 4: تركيز دعاية « تنظيم الدولة الإسلامية» الجانب الإنساني في الحياة اليومية



المصدر: مجلة دابق ( العدد 4)<sup>1</sup>

شكل شريط الفيديو "صليل الصوارم" (الجزء الأول) الذي صدر في (2014)، أشهر مادة دعائية للتنظيم، وشكل أهمية كبيرة لمرحلة التحضير لمعركة الموصل (2014)، وأهم ما سجل في هذا الشريط الدعائي أنه:

- يعتمد على محتوى و مواضيع، ظهرت في سلسلة "نوافذ من أرض الملاحم" التي سبقته.
- يظهر شريط "صليل الصوارم" مقاطع عن رجال من "الصحة" أعلنوا ولاءهم للتنظيم.
- يظهر مشاهد أشد قسوة وأطول عن عمليات إطلاق النار، من سيارة متحركة، وعمليات القتال والتفجيرات.
- ركز الشريط على إبراز تطور قوة «تنظيم الدولة الإسلامية»، حيث في سلسلة "النوافذ" كان يصور كيف يتم قتل الأفراد، فشريط "صليل الصوارم" صور سقوط قواعد عسكرية، ومدن بأكملها كمدينة الفلوجة العراقية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> Sur le site: <https://archive.org/details/DabiqIssue>

<sup>2</sup> Alberto M. Fernandez , op.cit, p8.

■ أكثر ما كان يثير قلق قوات الأمن العراقي الداخلي، المشاهد التي تظهر عناصر من «تنظيم الدولة الإسلامية» يقيمون نقاط تفتيش، يعنقلون فيها الأفراد، ويصفون الأعداء على أنهم أفراد من قوى الأمن الداخلي العراقي.

■ وينتهي الفيديو بصوت أبو بكر البغدادي، محذرا: أن الشرارة التي أشعلت في العراق، ستحرق في النهاية الجيوش الصليبية في دابق، وربط على نحو ملائم «الدولة الإسلامية» في العراق القديمة و«الدولة الإسلامية» في العراق والشام الجديدة<sup>1</sup>.

اهتم «تنظيم الدولة الإسلامية» بعد السيطرة على مدينة الموصل (2014)، بتوجيه دعايته على مستوى دولي بحت، بثلاثة إنتاجات رئيسية، انتشرت عبر مواقع شبكة الانترنت.

- فيديو بعنوان "نهاية سايكس بيكو"، تبلغ مدته (15) دقيقة، قدمه رجل من التشيلي يتحدث باللغة الإنجليزية، عن نهاية الحدود التي أقيمت بين العراق وسوريا، في إشارة إلى أن التنظيم قد أحرز تقدما سريعا.

- فيديو بعنوان "لا حياة من دون جهاد" مدته (13) دقيقة، ويظهر مقاتلين بريطانيين وأستراليين في صفوف التنظيم، ويعلن أن انتصار "الخلافة" بات وشيكا، ويدعو المسلمين الغربيين للقتال، مشيرا أن علاج الاكتئاب هو "الجهاد"<sup>2</sup>، ومثلت هذه الرسالة ثانية موجهة حسب التنظيم للذين تخلفوا لأن على الالتحاق به، وشكلت الدعاية في هذا الفيديو رسالة قوية وثابتة، ونداء عاطفي للمسلمين الغربيين، للانضمام فورا إلى التنظيم، وتسعى إلى إلغاء كل عذر ممكن قد يتذرعون به لعدم الانضمام مثل العمل والأسرة والراحة\*.

- فيديو "حي على الجهاد" واستهدف الجمهور الغربي في المقام الأول، مدته (26:5) دقيقة، يركز على النداء الثقافي العاطفي، العميق الموجه إلى الشباب، أصدر مركز الحياة هذا الفيديو بعد إصدار نشيدا أيضا بعنوان "حي على الجهاد"، تم إنشاده باللغة الألمانية مع توفره، بنص كامل باللغة الإنجليزية، يتميز شريط الفيديو بالسرعة والعنف وإبراز مظاهر التفوق، ويعرض مقاطع لإطلاق نار وتفجيرات، وصفوف من الآليات والدبابات، يقودها مقاتلين بلباس أسود وصفوف

<sup>1</sup> Alberto M. Fernandez , *op.cit*, p p 8et 9.

<sup>2</sup> *Ibid*, p 9.

\*يربط الفيديو الحاجة إلى التضحية الفورية، من أجل معاناة المسلمين في سوريا، برجاء طال انتظاره منذ آلاف السنين وحتى الآن، يوصل الفيديو هذه الرسالة بوضوح تام: "يمكنك أن تكون هنا وتعيش حياة السعادة".

الأعداء، ممن رموا بالرصاص، بالإضافة إلى صور لرايات سوداء تلوح في الهواء، وأطفال سوريين يعانون<sup>1</sup>.

لا بد من التأكيد أن دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر شبكة الانترنت، في كل مراحلها التي رافقت توسعها الجغرافي، وتطورها الهيكلي والتنظيمي، استهدفت ثلاثة فئات: **العدو المتمثل في الغرب**، وكما يصفه التنظيم "الغرب الكافر"، بدرجة أولى الولايات المتحدة الأمريكية كونها المتسبب الأول، في أوضاع العراق ومنطقة الشرق الأوسط. **العدو من الجماعات الإرهابية**، والتي يراها التنظيم على غير حق، والأولى أن تلتحق بالتنظيم، ويستهدف من خلال دعايته، التابعين والمؤيدين والمقاتلين في هذه الجماعات، من أجل التحول إلى «تنظيم الدولة الإسلامية».

**سكان مناطق سيطرته**، وهم أفراد يشكلون ركنا من تنظيمهم، ولا بد من تعزيز ولاءهم له، عن طريق الأساليب الإنسانية، وفي نفس الوقت أساليب التخويف، من خلال وضعهم في صورة قوة التنظيم، عبر ما ينشره عبر شبكة الانترنت، لتقوية صفوفهم بتحويل المحايدين مؤيدين له. تلعب استمرارية دعاية التنظيم بتقنيات عالية، دورا أساسيا بالنسبة لمقاتلي التنظيم، للحفاظ على ولاءهم وكسب ثقتهم في قدرة التنظيم، وتحقيق مشروع التنظيم، فأبي زعزعة يمكن أن تسجل في صفوف عناصره، ستكون خسارة حقيقية للتنظيم، لهذا تشكل كل النشاطات الدعائية للتنظيم عبر الانترنت، بمثابة وقود للحفاظ على مقاتليها، وعدم زعزعة الثقة في القائد والمسؤولين في التنظيم.

<sup>1</sup> انظر الملحق رقم 6: نموذج لأناشيد التنظيم إلى تنشر من أجل رفع الحماس لدى المتابعين، وزيادة ثقة المقاتلين بالتنظيم.

## المطلب الثاني: الإستراتيجية الدعائية لـ «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية

من الخطأ افتراض أن دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية»، نشأت وسط فراغ فكري وإيديولوجي، وأنها لم تعتمد مناهج وطرق في مخاطبة المستهدفين، باختلاف مواقفهم ومستوياتهم وحدودهم الجغرافية، وقدرة دعاية التنظيم على التأثير، مرده تأسيسها يستند على أسس نظرية وفكرية، لا يمكن إغفالها كحقائق موجودة، تنطلق من معرفة جيدة أصلها تجميع المعارف، المتعلقة بجميع الفئات التي تشكل في مجملها هدف دعاية التنظيم.

تعتبر الدعاية الأمريكية أقوى الدعايات في العالم، وإن كانت تستند إلى مدارس متعددة تختلف من حيث أسسها النظرية (النظرية اللاعقلانية والذرائعية... إلخ)، لكن لم تختلف من حيث النتائج فقد أوجدت هذه المدارس، أسسا منهجية واحدة للدعاية، التي تعتمد غالبيتها الأنظمة الغربية للدعاية، وهي تركز على نقطتين أساسيتين:

- تعد جميع الرسائل والأساليب الدعائية جيدة ومقبولة وصحيحة، إذ ما أدت إلى التنفيذ الناجح للمهمة المطلوبة.

- الاعتماد على الخرافات والآراء الباطلة، واستغلال الانفعالات البشرية، عن طريق التوجه إلى العواطف وليس العقول<sup>1</sup>.

وأورد أبو بكر ناجي في كتابه "إدارة التوحش" ملاحظة مهمة، في محاولة تفسيره لقوة العدو الممثل في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي نفس الوقت محدد أهداف مواجهة هذا العدو منها، بقوله "إسقاط جزء هام من هيبة أمريكا، وبث الثقة في نفوس المسلمين من خلال كشف الهالة الإعلامية الكاذبة بأنها قوة لا تقهر"<sup>2</sup>.

تشبه الدعاية التي اعتمدها تنظيم «الدولة الإسلامية» تجاه أوروبا، كثيرا ما يسمى في العلم العسكري بـ"برنامج تسميم عقل العدو"، يبدأ هذا البرنامج بالحيلة التكتيكية البسيطة. ليصل إلى برنامج

<sup>1</sup> ياس خضير البياتي، يورانيوم الإعلام: حروب العصر بالتقنيات الرقمية، احتلال العراق نموذجا، الطبعة 1، المكتب المصري للمطبوعات، مصر، 2008، ص 211.

<sup>2</sup> أبو بكر ناجي، مرجع سبق ذكره، ص 9.

ضخم هدفه بث الشعور بالخيبة، أو تعميم الإحباط في صفوف العدو، أو نشر أخبار كاذبة أو إثارة أزمة ثقة، في السلطات الحاكمة<sup>1</sup>.

تحدث نعوم تشومنسكي في كتابه "الدعاية والرأي العام"، عن فبركة العدو أو صناعة العدو وهي إستراتيجية لمواجهة الحجم الكبير والمتزايد، من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، التي يستحيل معالجتها في زمن قياسي، مثلما فعله هتلر مع شعبه، بزرع الخوف فيهم من اليهود والعجر في الثلاثينيات، والسيناريو القائم هو بداية هجوم أيديولوجي، بهدف خلق وحش خيالي، ثم شن حملة للقضاء عليه<sup>2</sup>، والاختلاف هنا بالنسبة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، أن العدو الذي حدد هو حقيقي وموجود، ومرتبطة بعوامل تاريخية ودينية، ومنتسخ لدى الشعوب الإسلامية، ولهذا سعى التنظيم التركيز على استخدام الدين الإسلامي بتشويهه وتطرف.

وعليه يستدعي الحديث عن تأثير دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية»، عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية، التحدث عن البعد الثقافي والعاطفي، التي بدأت كحملة دعائية عراقية، ومع بداية الصراع في سوريا شملته، وبعدها تطورت مع تطور التنظيم وتوسعه، لتصبح دعائية عالمية موجهة للمسلمين وغير المسلمين، مبنية على مجموعة من الأسس التي تشكل بالنسبة للتنظيم رموزاً، تبني إستراتيجيتها الدعائية عبر الأنظمة الاتصالية، والتي تتمثل في:

### 1- الإشارة إلى الجانب التاريخي القوي للإسلام:

اعتمد «تنظيم الدولة الإسلامية» في دعايته للتجنيد عبر الانترنت، على أهمية العراق والشام في التاريخ الإسلامي، فهما مهد الإمبراطورية الإسلامية، وتضمنان مرادف كثير من صحابة الرسول، كما عاش في أرضهما الأنبياء المذكورون في القرآن<sup>3</sup>، ومن أمثلة ذلك:

تسمية مجلة "دابق": سميت أهم مجلة بالنسبة للتنظيم، بمجلة "دابق" هذا الاسم نسبة إلى مدينة دابق، بالقرب من حلب وتيمنا بها، والتي يروى أنها وردت في حديث نبوي يتنبأ بحدوث معركة

<sup>1</sup> عبد الحليم حمود، كواليس الدعاية الأمريكية، الطبعة 1، دار الهادي للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت لبنان، لبنان، 2008، ص 34.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 35.

<sup>3</sup> نور الحمد، مراجعة كتاب: داعش صورة من داخل حبش الرب، لـ مايكل ويس وحسن حسن، مجلة سياسات عربية، العدد 16، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، سبتمبر 2015، ص 181.

حديثاً نبوياً تتبأ بحدوث معركة فاصلة بين المسلمين والكفار، حيث أن الاستناد إلى هذه الروايات يجتذب الكثيرين.

إطلاق التسميات التاريخية على الكتاب وقواته المسلحة منه:

- فيلق عمر نسبة للصحابي عمر بن الخطاب، ومهمته قتل الضباط والقياديين.
- كتاب الصديق نسبة للصحابي أبو بكر الصديق، ومهمتها محاربة المرتدين والخونة من عناصر مجلس الصحوات، (الإشارة للتنظيمات الأخرى الناشطة، وعشائر العرب السنة الراضين للتنظيم).
- كتيبة عائشة نسبة لزوج الرسول عائشة بنت أبي بكر الصديق، وهي كتيبة مسؤولة عن تفخيخ السيارات وتهيئة الانتحاريين<sup>1</sup>.

وسعى «تنظيم الدولة الإسلامية» لحذف تسمية "داعش" فرض تسمية «الدولة الإسلامية»، في معظم وسائل الإعلام العالمية والمحلية، حيث كان جنود التنظيم يستخدمون، مواقع تويتر وفيسبوك، للفت الانتباه إلى الاسم الجديد، وضرورة اعتماده، وفعلاً التزمت جميع الوكالات الأمريكية والأوروبية بتسمية «الدولة الإسلامية»<sup>2</sup>.

## 2- الإشارة إلى مشروع "دولة الخلافة"

أعلن «تنظيم الدولة الإسلامية» عن "دولة الخلافة"، في توقيت يمكن وصفه بالدقيق والحساس، حيث كان هناك ما يسمى بأزمة نظام الدولة في الدول العربية، وفشله في مواجهة التحديات الداخلية، والخارجية المزيدة، فظهر التنظيم بقوة وكان استمراره، في السيطرة على الأراضي والسكان، عامل جذب لشريحة من الناس.

اعتمد كثيراً «تنظيم الدولة الإسلامية» على توجيه دعايته للناشطين الراديكاليين، الذين يؤمنون ببداية عصر ذهبي للنهضة الإسلامية، وسعى التنظيم من أجل ذلك إلى ربط رؤيتهم بأهدافه، وبتأسيس ما أسماه بـ"الخلافة"<sup>3</sup>، وكانت هذه الدعوة أكثر ما يكرره قائد التنظيم أبو بكر البغدادي

<sup>1</sup> هشام الهاشمي، مرجع سبق ذكره، ص ص 73 و 74.

<sup>2</sup> عبد الباري عطوان، «الدولة الإسلامية» الجذور التوحش المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 196.

<sup>3</sup> فواز جرجس، مرجع سبق ذكره، ص 206.

والمحدث الرسمي باسم التنظيم أبو محمد العدناني، في خطاباتها وينشرونه عبر الانترنت، من دعوة المسلمين وبخاصة الكفاءات التقنية والأطباء والمهندسين، فقد جاء على لسان البغدادي كما نشرته مجلة دابق في عددها الثاني: "هبوا إلى ظلال «الدولة الإسلامية» مع والديكم وأحفادكم وأزواجكم وأطفالكم"<sup>1</sup>.

وكان يشير هذا في الوقت ذاته، إلى تركيز «تنظيم الدولة الإسلامية» على نخبة المسلمين وبشكل جدي، بهدف التأكيد على أنها ليست بالغباء أو التقاهة التي يصورها المعارضون، والذين يؤكدون أن من يلتحق بالتنظيم، أغلبهم جاهلون وغير متعلمين ومهمشين في المجتمع، أو يعانون من الأمراض النفسية.

نستنتج أن «تنظيم الدولة الإسلامية» أدرك التأثير الكبير، الذي يمكن أن يحدثه إعادة إحياء أمجاد الخلافة وما يسميه "بسر الخلافة"، الذي يجعل شابا يعيش في أوروبا، وفي ظروف مريحة الانضمام إلى تنظيم -يصفه المتابعون بالمتطرف والإرهابي- ويخاطر بروحه، إنه "سحر الخلافة" الذي يعيد تشكيل أحلام هؤلاء المجندين، ليكونوا جزءا من مهمة تاريخية بهدف استعادة الوحدة الإسلامية وجلب الخلاص والحرية للأمة وهذا سيمنحهم حسب التنظيم إحساسا قويا بالهوية الجمعية والخبرة الجديدة، خاصة بالنسبة للشباب المسلم الذي لا يشعر بالاندماج في المجتمعات الغربية أو يشعر فيها بالإقصاء والتمييز<sup>2</sup>.

### 3- التعبئة في "عقر ديار" العدو

عرض «تنظيم الدولة الإسلامية» في الكثير من إصداراته، مجندين إرهابيين أجنب يدعون للالتحاق بالتنظيم، وقدم المركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي، تقريرا أشار فيه أن غالبية القادمين الجدد، جاؤوا من الدول الغربية فقط ارتفع عدد المقاتلين الإرهابيين الفرنسيين، حسب المركز

<sup>1</sup> "the flood », dabiq, alhayet media center, 2014, p 3.

Sur le site: <https://www.zamanalwsl.net/news/article/54327>.

<sup>2</sup> فواز جرجس، مرجع سبق ذكره، ص ص 206 و 207.

من (412) مقاتلا في نوفمبر (2014)، إلى (1200) مقال في جانفي (2015) ما يعادل زيادة بثلاثة أضعاف خلال شهرين فقط<sup>1</sup>.

وتم عرض صحفي رهينة لدى التنظيم يدعى "كانتلي" وهو يجري حوارا مع مقاتل فرنسي انظم إلى التنظيم يقول: "أشجع كل أخواني في فرنسا و في البلاد العربية أن يدافعوا عن دينهم، اقتلهم بالسكاكين اضربوهم على الأقل في وجوههم، فإن دين الله بحاجة إليكم أكثر مما تظنون"<sup>2</sup>. وصدرت الحلقة (32) من سلسلة "نوافذ من أرض الملاحم" كاملة باللغة الألمانية، مع ترجمة للغة العربية مدتها (10) دقائق تقريبا، تركز الضوء على مقاتل إرهابي ألماني في سوريا يدعى "أبو أسامة"، وهو يتحدث مباشرة إلى الكاميرا، ويدعو المسلمين الألمان إلى الانضمام إلى "الجهاد"<sup>3</sup>.

ويمكن استنتاج أن دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية» من خلال إصداراتها على شبكة الانترنت، أنها ليست عملية التبشير، التي غالبا ما توقع في نفس الإنسان الشعور بالرهبة، وإنما اتضح أنها تقدم وتخطب الشباب المسلم، بخاصة العاطل عن العمل واليائس والغاضب والحاقد، على الأنظمة الحاكمة والسياسات الممارسة، أو المشوشين دينيا، قضية ومسألة تستحق أن يمنحها حياته.

ونشر «تنظيم الدولة الإسلامية» عمليات اختطاف الصحفيين، والتجار والمقاولين والبعثات الدبلوماسية، الأجنبية والعربية المنتشرين في العراق، بالإضافة لكونها دعاية للإشارة على قدرات التنظيم، هي أيضا طريقة تضمن تمويل التنظيم بقدية مالية كبيرة، خاصة وأنها توفر الدعاية الإعلامية والاهتمام الدولي<sup>4</sup>، ما يختصر أن اعتماد «تنظيم الدولة الإسلامية» للأنظمة الاتصالية الرقمية في أساليبه الدعائية، يشكل أيضا أداة لتحقيق أهداف ميدانية وعملية.

حدد تقرير المركز المصري ثلاث فئات، تستهدفها الجماعات الإرهابية، أولهم المتعاطفون مع الفكر الإرهابي، وهؤلاء غالبيتهم من الشباب، وثانيهم الرأي العام لأجل تأكيد نفوذ هذه التنظيمات في المجتمع، إما بغرض الحشد والتأييد أو التخويف من مواجهتها، وأخيرا الخصوم من أجهزة الدولة

<sup>1</sup> تنظيم الدولة باق ويستقطب، تقرير على تلفزيون "فرانس 24"، متابعة التقرير بتاريخ 14 جانفي 2015.

<sup>2</sup> المرجع نفسه

<sup>3</sup> Alberto M. Fernandez , op.cit, p 8.

<sup>4</sup> هشام الهاشمي، مرجع سبق ذكره، ص 160.

ومؤسساتها، بهدف إضعاف موقفهم، والتأثير على هيبته، وإظهارهم بمظهر العاجز في مقابل قوتها<sup>1</sup>.

#### 4- التركيز على عدو آخر (التنظيمات الإرهابية الأخرى)

أصدر «تنظيم الدولة الإسلامية» بداية (عام 2014)، مواداً مرئية أكثر ترابطاً من الناحية المنطقية، تناولت الانقسام المتزايد بين تنظيم القاعدة وتنظيم "جبهة النصرة"، والمواجهة مع الجيش السوري الحر، خصوصاً التنظيمات المتنافسة كجماعة أحرار الشام أو الجبهة الإسلامية، التي تضم إسلاميين مناهضين لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»- وهم من يشير إليهم «تنظيم الدولة الإسلامية» باسم "الصحات"- في محاولة لربطهم بالمعارضة، التي لاقيها «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق، من القبائل السنية العراقية، وأظهرت مثلاً في سلسلة "نوافذ من أرض الملاحم" في كثير من حلقاتها التركيز على التنظيمات الأخرى المعادية للتنظيم حيث:

- تظهر الحلقة (38) من سلسلة "النوافذ" أحد مقالي «تنظيم الدولة الإسلامية» سعودي الجنسية، وهو ينتقد التنظيمات الإرهابية الأخرى، ويدعي أن أخلاق وآداب مقالي «تنظيم الدولة الإسلامية» هي الأفضل والأنسب للدين الإسلامي.
- وجاء في الحلقة (42) مقابلة مع مقاتلين أحدهما من الجنسية التونسية، اعتقلتهما إحدى حركات الصحوة المناهضة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» في حلب وعذبتهما.
- وأظهرت الحلقة (43) سيطرة الصحات على مدينة الباب السورية، وظهر الشيشاني يطالب في هذا الفيديو من حركات الصحوة، بالتوبة وبتسليم سلاحها لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، في حين أن مقاتلاً آخر يتهم أعضاء حركات الصحوة بأنهم مرتدين "خنازير" لا بد من قطع رؤوسهم<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> صبري عبد الحفيظ، غالبية عناصر داعش يجندون عبر مواقع التواصل الاجتماعي، صحيفة إيلاف الإلكترونية،

العدد 5186 في 2015/8/3 عبر الموقع: <http://elaph.com/Web/News/2015/7/1027473.html>

تمت زيارة الموقع بتاريخ (2016/5/12).

<sup>2</sup> Alberto M. Fernandez , op.cit , p 7.

وندد التنظيم في الحلقة (48) بالإدعاء القائل أن «تنظيم الدولة الإسلامية» تنظيم تكفيري. تصف الحلقة 49 أعضاء أحرار الشام بالمنافقين، وتقول أنهم "يهود"، وتجب محاربتهم والتعامل معهم على هذا الأساس أي معاملتهم معاملة "اليهود"<sup>1</sup>، تصبح الحلقات أطول وأكثر وضوحاً، إلا أن تركيزها يبقى محصوراً بالمواجهات الأيديولوجية والعسكرية بين الفصائل الإسلامية ففي أوائل العام 2014.

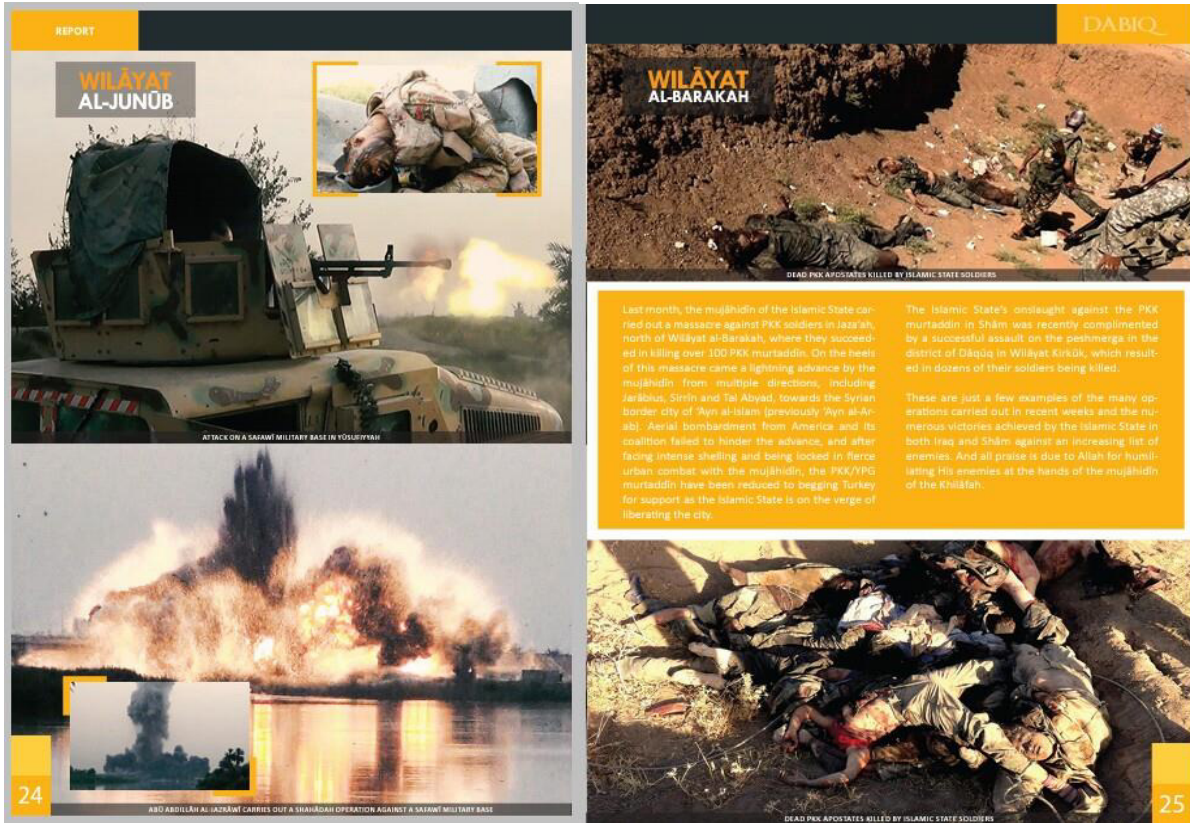
### 5- التركيز على العنف والتوحش في الدعاية

استخدام «تنظيم الدولة الإسلامية» للعنف الزائد، صنع جزءاً كبيراً من نجوميته، وركزت دعايته على تحقيق هذا، فبدا بهذا «تنظيم الدولة الإسلامية»، التنظيم الذي لا يمكن إيقافه أو هزيمته، روجت الدعاية عن التنظيم صوراً عسكرية، يمكن وصفها بالخيالية، لقدراته العملية أو الخطابية، وركز بشكل كبير على الانترنت والمواقع الإلكترونية المختلفة، من أجل صناعة سمعة عالية للتنظيم. استعراض التنظيم للجانب الوحشي في دعايته، كان بهدف استقطاب وجذب شعوب العالم الإسلامي وغير المسلمين، مركزة على الشباب ومحرضة لهم في كل من سوريا والعراق، وكل الوطن العربي والعالم، وأختصرهم التنظيم في الباحثين عن هوية عن مغامرة وفرص عدالة أكثر. أظهر التنظيم عنفه ووحشيته عبر دعايته، واعتبر أنها: "عنف عادل ومقدس، ضد أعداء الإسلام الحقيقيين والمتوقعين، وهي عملية تطهير للأرض من أعداء الإسلام"<sup>2</sup>. واستطاعت دعاية التنظيم القائمة على إظهار العنف والوحشية، صناعة جيل جديد من الجماعات الإرهابية، التي تميزت وخالفت سابقتها، وعلى رأسهم تنظيم القاعدة، واستطاع أن ينقل قواعد حروب القرن الميلادي السابع، إلى التكنولوجيات والأنظمة الاتصالية الرقمية.

<sup>1</sup> Alberto M. Fernandez , *op.cit*, p 7.

<sup>2</sup> فواز جرجس، مرجع سبق ذكره، ص ص 209 و 210.

## الصورة رقم 5: تركيز دعاية « تنظيم الدولة الإسلامية» على المشاهد المصورة ( دعاية التوحش)



المصدر: مجلة دابق (العدد 4) عبر الموقع:

<https://www.zamanalwsl.net/news/article/54327>

قام «تنظيم الدولة الإسلامية» بما أسماه "عمليات قطع الرؤوس"، في (عام 2014) على كل من الصحفي الأمريكي، "جيمس فولي" لأغراض دعائية، كما تم إعدام الصحفي "ستيفن سوتلوف"، وعامل الشؤون الإنسانية "ديفيد هينز"، والمواطن الفرنسي "هيرفي غوردل"، والعامل الإنساني البريطاني "ألان هينغ"، والأمريكي "بيتر كاسيج"، و"هارونا يوكاوا" الياباني، و"كينجي غوتو"، واستخدم «تنظيم الدولة الإسلامية» عمليات الخطف هذه، للدعاية من أجل دعم صورته كمجموعة قاسية، ويمكن أن تذهب إلى أي حد لتحقيق أهدافه<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> Mah-Rukh Ali, **ISIS and propaganda : how ISIS exploits women**, Reuters Institute Fellowship Paper University of Oxford, 2015, p 9.

ضمنت "عمليات قطع الرؤوس" التغطية الإعلامية الدولية، لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، ودعاية قوية قدمت التنظيم لأكثر عدد من الناس، مسجلة تثبيت الصورة الوحشية التي أراد الظهور بها، بالإضافة لرفع درجة الخوف والخطر من التنظيم.

وعليه تركيز «تنظيم الدولة الإسلامية» على الدعاية عبر الانترنت، قائم على إستراتيجية منظمة ومعقدة، تنطلق بداية من أهداف التنظيم العسكرية، وتركز على الإمكانيات المتوفرة عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية، وتتكامل والأجهزة والمؤسسات المختلفة للتنظيم، فرغم وجود وزارة الإعلام بهيكلها وتنظيمها ومكاتبها وأقسامها، إلا أن الهيئة الشرعية تعد أكثر مؤسسة تتضافر جهودها وقسم الدعاية، حيث تقوم الهيئة الشرعية بإصدار الكتب والرسائل، كما تقوم بصياغة خطابات أبو بكر البغدادي، وإعداد البيانات والتعليق على الأفلام والأناشيد، والمواد الإعلامية الخاصة بالتنظيم، حيث تنقسم الهيئة الشرعية إلى قسمين رئيسيين:

**الأول** يتعلق بتنظيم المحاكم الشرعية والمؤسسات القضائية، والفصل في الخصومات وفض النزاعات وغيرها...

**الثاني:** مهمته الوعظ، الإرشاد، التجنيد، الدعوة ومتابعة الإعلام<sup>1</sup>، ومن أجل هذا يعتمد التنظيم على العرب والأجانب في عضوية الهيئة الشرعية، للوقوف على الجانب الدعائي للتنظيم، وكل هذا يؤكد تكامل هيئات وأجهزة التنظيم المختلفة.

اتساع نطاق الدعاية وجاذبية إيديولوجيا «تنظيم الدولة الإسلامية»، تستندان إلى "ما قبل البروباغاندا"؛ إلى تتمثل بالأفكار السائدة والبيئة الثقافية، والدينية والسياسية والاجتماعية، وبالأسباب والشروط والظروف الموضوعية، إلى يصنعها التنظيم، بل يعمل على تقديم نفسه كضحية لها، وكمنقذ من أهوالها، ومننقم من صانعيها ومؤسس لمستقبل مغاير لها. فعلى الرغم من الطبيعة العنيفة والمتطرفة لإيديولوجية التنظيم وأساليبه عموماً، إلا أن معظم الجمهور العربي والإسلامي لا يختلف، مع التنظيم، في تصورات حول توصيف الأوضاع السياسية والاقتصادية في المنطقة العربية، إذ تستند دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية»، إلى مجموعة من المسائل والقضايا والأفكار، تتلخص في خمسة عناوين رئيسية وهي<sup>2</sup>:

<sup>1</sup> حسن أبو هنية ومحمد أبو رمان، عاشقات الشهادة، مرجع سبق ذكره، ص 139.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 143.

**أولاً:** فشل الدولة العربية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وإخفاقها في تحقيق التحديث والاستقلال وتبعيةها للغرب، لم يخترع «تنظيم الدولة الإسلامية» هذه الأوصاف، لكنه يعزوها ذلك إلى غياب حكم الشريعة، والابتعاد عن الدين الإسلامي والاحتكام إلى العلمانية والديمقراطية، إلى يصفها بـ"الكفر والردة".

**ثانياً:** بروز النزعة الطائفية التي أصبحت أحد المفاهيم السائدة، في مناطق الصراع في المنطقة وخصوصاً العراق وسوريا، حيث بات الخطاب الطائفي سمة أساسية في التعبئة والحشد، وأصبحت المنطقة منقسمة على أسس طائفية، بين المجموعات السنة والشيعة، وتكونت مليشيات طائفية مدعومة من القوات الأمريكية، وهو ما استثمره «تنظيم الدولة الإسلامية»، وسعيه لتقديم نفسه كدرع واق للمجموعات السنية، ضد المليشيات الشيعية وينزع عن الدول العربية صفة تمثيل السنة، بل يتهمهم بالتواطؤ أحياناً وبالعجز دوماً.

**ثالثاً:** السياسات الغربية الإمبريالية والاحتلال الأميركي للعراق (2003) خصوصاً، ودعم الغرب للأنظمة الدكتاتورية العربية، ومساندة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وهو ما عززه «تنظيم الدولة الإسلامية» في دعايته، عبر فكرة وجود حرب غربية ضد الإسلام والمسلمين، ويقدم التنظيم نفسه كمدافع ومناهض للهيمنة والاحتلال، ويصور حربه على أنها ضد الظلم والاستغلال لتحقيق الاستقلال والكرامة للأمة الإسلامية.

**رابعاً:** فشل الحراك العربي الذي لم يحقق الأهداف التي حدث لأجلها، وعزز أيديولوجية «تنظيم الدولة الإسلامية» الذي يرى العنف الوسيلة الوحيدة للتغيير، حيث فقدت غالبية الشعوب العربية ثقافتها، بالتغيير السلمي والمسار الديمقراطي الانتخابي، وهو ما تركز في دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية» في كون الحكومات العربية، يمكن أن يؤدي إلى صعود "الإسلاميين" إلى الحكم.

**خامساً:** رمزية نموذج "الخلافة الإسلامية" في الخيال الإسلامي، فقد استثمر «تنظيم الدولة الإسلامية» حلم "الخلافة الإسلامية"، كنظام حكم مثالي متخيل لدى المسلمين، وقدم نفسه كمناضل في سبيل عودة الخلافة، حيث سارع إلى الإعلان عن إعادة تأسيس نظام الخلافة، وطالب المسلمين بالهجرة والدفاع عن دولة الخلافة إلى تمثل الإسلام والمسلمين في العالم، والتي تبشر بمعركة فاصلة بين الإسلام والغرب تنتهي بفتح روما<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> حسن أبو هنية ومحمد أبو رمان، عاشقات الشهادة، مرجع سبق ذكره، ص 143.

### المطلب الثالث: التغطية الإعلامية لنشاط «تنظيم الدولة الإسلامية» من المستفيد؟

ليس ممكنا التحدث عن دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية، دون أن الحديث عن الدعاية التي قدمتها مختلف وسائل الإعلام العالمية للتنظيم، فكما شكل ظهور وصعود «تنظيم الدولة الإسلامية»، حدثا أمنيا وعسكريا في منطقة الشرق الأوسط، وحدثا سياسيا وتهديدا أمنيا على مستوى الشأن الدولي، شكل في الوقت ذاته موضوعا إعلاميا، احتل صدارة المواضيع وصدارة الاهتمام خاصة بداية من تاريخ جوان (2014).

تناول الوسائل الإعلام الدولية بين الجماهيرية، وعبر الفضاء الرقمي للقضايا الإرهابية، وتغطية أعماله وجرائمه كان محل نقاش وعدم إتفاق، فقد تمثل الإشكال في ما هي الآثار التي يتسبب بها تغطية الأعمال الإرهابية، وتشكلت ثلاثة مواقف:

**الموقف الأول:** يتركز في أوساط الجهات الأمنية والتربوية، وبعض منظمات المجتمع المدني، التي ترى بأن التغطية التي تقدمها وسائل الإعلام، لقضايا الإرهاب والعنف والجريمة، تؤدي بالتأكيد إلى ترسيخ الجريمة وانتشارها في المجتمع، وبالتالي فإن وسائل الإعلام هنا تقوم بالدور المدمر والسلبى، كونها تعلم الجريمة وترسخها خصوصا في أوساط المراهقين<sup>1</sup>.

**الموقف الثاني:** يتركز في كثير من مراكز الأبحاث والأوساط الأكاديمية، الإعلامية والاجتماعية والنفسية والسلوكية، وترى أن التغطية التي تقدمها وسائل الإعلام لظاهرة العنف والجريمة والانحراف والإرهاب في المجتمع تنشر ثقافة أمنية، تساهم تراكميا في تحصين الفرد والمجتمع ضد الجريمة، وأنها في حقيقة الأمر تقوم وبطريقة بارعة، الضبط الاجتماعي والتفريغ النفسي.

**الموقف الثالث:** والذي تمثله بعض الدراسات المتعلقة، بدراسة العلاقة السببية بين الصور الذهنية وبين الآثار، حيث توصلت إلى أن تصوير وسائل الإعلام، للعنف والإرهاب والجريمة والانحراف في المجتمع، ليس له آثارا مؤذية، وهو ما أكدته الباحثة "ماكلين فيليبس" (Philips Macline) في عدم جود أية صلة، بين العنف الذي يظهر على وسائل الإعلام، ومواقع شبكة الانترنت وبين الحياة الواقعية،

<sup>1</sup> أديب خضور، الإعلام والإرهاب، التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية، الخبرة العالمية، دط، سلسلة المكتبة الإعلامية، سوريا، 2009، ص 57.

كما أكدت الدراسات الثقافية أن صور الجريمة، ليس لها أي تأثير مباشر على السلوك، ولا تقوم بأي دور حقيقي سلبي أم إيجابي، إزاء ظاهرة الجريمة والعنف في المجتمع<sup>1</sup>.

وأضاف آخرون بأن كشف وفضح الإرهابيين وأعمالهم الدنيئة، يتم عبر المعالجة الإعلامية الموضوعية والمعتدلة، بشرط أن تكون هذه المصادقية في وسائل الإعلام، أثناء تناولها لظاهرة الإرهاب مرهونة بشرطين أساسيين هما:

- سرعة نشر الحدث وتقديم المعلومات والبيانات الكافية عنه.
  - توفير أكبر قدر من الموضوعية والدقة في التغطية الإخبارية للأعمال الإرهابية.
- حاولت اللجنة الخاصة بموضوع الإرهاب الدولي، التابعة لهيئة الأمم المتحدة، منع الجماعات الإرهابية الاستفادة من الإعلام وتسخيره لخدمة أهدافهم بطريقة ضمنية، حيث اقترحت هذه اللجنة على الدول حصر تغطيتها الإخبارية للأعمال الإرهابية، في حدود ضيقة وذلك لحرمان الجماعات الإرهابية، من متابعة الرأي العام والاهتمام بأخبارهم، وبذلك الحد من استفادته من شكل آخر، من الدعاية الدولية لأعمالها ونشاطاتها<sup>2</sup>.

ينتشر الرأي القائل أن وسائل الإعلام والفضاء الرقمي، أسهمت بدور كبير في تغذية ودعم ظهور وتسويق أهداف وغايات الإرهاب، عن طريق نشر نشاطات التنظيمات الإرهابية<sup>3</sup>، يبدأ هذا الإشكال انطلاقاً من دور وسائل الإعلام على اختلافها في نشر الخبر وتحليله، والمساعدة على فهم ما يقع من أحداث، ودورها أيضاً في التأثير على الرأي العام والاتجاهات الفكرية، ويعتبر بالنسبة لها موضوع الإرهاب أكثر المواضيع حساسية، من حيث التداول الإعلامي، وقد اتهم في هذا في كثير من الأحيان الإعلام بالتحريض، والتضليل ونشر الأفكار المتطرفة، حفاظاً على مبدأ "الحرية" في الإعلام، بالمقابل الإرهابيون يحتاجون للإعلام، كسلاح استراتيجي لجذب الانتباه، ونقل أخبارهم وأقوال قادتهم، بطريقة يصبح للإرهاب صدى إعلامي واسع.

<sup>1</sup> أديب خضور، مرجع سبق ذكره، ص 57.

<sup>2</sup> عبد الحليم حمود، إعلام القاعدة وأساليب الجهاد الإلكتروني، د ط، دار المؤلف للنشر والطباعة والتوزيع، لبنان، 2010، ص 40.

<sup>3</sup> وليد محمد أبو رية، التعرف على الإرهاب الإلكتروني، د ط، جامعة نايف للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 2011، ص 89.

استفاد «تنظيم الدولة الإسلامية» من الخدمة المجانية التي تقدمها وسائل الإعلام الجماهيرية وعبر الفضاء الرقمي، فأغلب الوكالات الإخبارية والمواقع الالكترونية، بمجرد ورودها من وكالات الأنباء العالمية، تتناقل أخبار التنظيم، بدون تحري الدقة والمصداقية، نشرت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية مقالاً جاء فيه أن دراسة جديدة لمركز بروكينغر الأمريكي تقول أن هناك (90) ألف حساب إلكتروني، على موقع تويتر للتواصل الاجتماعي تروج لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» وتتواطأ معه، وهو الخبر الذي تناقلته مختلف وسائل الإعلام، ومختلف الوكالات الإخبارية والمواقع تناقلت الخبر بطريقة سريعة، ومنها من نشر الخبر بطريقة مغايرة بـ: يمتلك «تنظيم الدولة الإسلامية» (90) ألف موقع عبر تويتر، وهذا ما أكده الخبير الأمني العراقي اللواء "عبد الكريم خلف" بأن «تنظيم الدولة الإسلامية» حقق كل ما يريده من الإعلام من دون جهد<sup>1</sup>.

وهذا ما ذهب إليه مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة، التابع لدار الإفتاء المصرية في تقرير له، أن المنتديات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، أضحت الأداة الأهم في يد الجماعات الإرهابية وأولها «تنظيم الدولة الإسلامية»، لنشر أفكارها ومعتقداتها و وضع خططها، وتحقيق أهدافها وتجنيد أعضائها<sup>2</sup>.

بناء على ما سبق، نستنتج أنه بالإضافة إلى الدعاية التي صنعها «تنظيم الدولة الإسلامية»، مثل ظهوره ونشاطه وبروزه مادة إعلامية، لمختلف وسائل الإعلام التقليدية والجديدة، وفي نفس الوقت انعكس هذا على الترويج والتسويق له من جهة، وإبراز قوته وسيطرته ومصدر العنف والرعب من جهة أخرى.

<sup>1</sup> صحيفة الصباح الجديد، العدد 2927، بتاريخ 2014/08/24، عبر الموقع :

[www.newsabah.com/wp/newspaper/author/admin](http://www.newsabah.com/wp/newspaper/author/admin)

تمت زيارة الموقع بتاريخ (2016/4/14).

<sup>2</sup> صبري عبد الحفيظ، غالبية عناصر داعش يجندون عبر مواقع التواصل الاجتماعي، صحيفة إيلاف الإلكترونية، العدد 5186 في 2015/8/3 عبر الموقع:

<http://elaph.com/Web/News/2015/7/1027473.html>

تمت زيارة الموقع بتاريخ (2016/5/12).

ويمكن إبراز جانب آخر للدعاية عبر الانترنت، يؤثر سلبا ويشكل نقطة ضعف بالنسبة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، انطلاقا من الفهم العكسي للإستراتيجية الدعائية للتنظيم، ونحدد التأثير السلبي في النقاط التالية:

- يعطي كل نشاط دعائي عبر الانترنت، معلومات حول الأهداف والإستراتيجية التي يعمل بها «تنظيم الدولة الإسلامية».
  - معرفة تقنيات الإنتاج والمهارات والأدوات التي يعتمدها «تنظيم الدولة الإسلامية»، يعطي معلومات حول الموارد البشرية والإمكانات التكنولوجية التي يتوفر عليه.
  - دراسة وفهم تقنيات إصدارات «تنظيم الدولة الإسلامية»، يسهل معرفة البنى التحتية ومواقع البث ومعرفة قدرات التنظيم.
  - تحليل وفهم إصدارات وخطابات «تنظيم الدولة الإسلامية»، من حيث صياغتها وتركيبها يمكن من كشف التعابير اللغوية والمجازية والمعاني الضمنية، ومعرفة أنماط الثقافة التي تربط بين التنظيم والمستخدمين<sup>1</sup>.
  - دراسة وتحليل الأشخاص المتلقين، لمضمون رسائل وإصدارات «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الفضاء الرقمي، يمكن أن يساعد على تحليل خصائصهم، وبالتالي تحديد خصائص الراغبين في الانضمام إلى التنظيم، والمتعاطفين والمترددین..إلخ.
- لهذا يشكل نشاط الدعاية عبر الانترنت لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، مصلحة إستراتيجية مهمة بالنسبة له، لكن يعتبر في الوقت نفسه، نقطة يمكن استغلالها، في إطار محاربة التنظيم ودعايته على الفضاء الرقمي.

كان تركيز «تنظيم الدولة الإسلامية» في دعايته ضمن مفاهيم أساسية ومحورية، وهي نفس المحاور التي كان الإعلام، يروج لها بطريقة غير مباشرة عبر تغطيته الإعلامية لنشاط وأخبار التنظيم، ويمكن تلخيص دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية، والتي عبرت عنها كل موادها الموزعة والمنتشرة في الفضاء الرقمي، وعبرت عنها الأجهزة الإعلامية من

<sup>1</sup> أنظر الملحق رقم 6: خطابات ومنشورات تنظيم الدولة الإسلامية، من أجل الوقوف عند السلسلة اللغوية وقوة التعبير.

جهة، وكل الناشطين عبر الفضاء الرقمي من المهتمين، والمتابعين للتنظيم دون الولاء أو التبعية له، في أربعة مواضيع :

**الضرورة الملحة:** وهي إبراز الضرورة الملحة للالتحاق بالتنظيم، من أجل مواجهة الأعداء الداخليين (الأنظمة الحاكمة والخطر الشيعي)، والخارجيين (الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والغرب عموماً) **القوة:** إبراز قوة التنظيم من خلال الوحشية والقوة، في أساليب قتاله، وهجماته، والسلوكات العنيفة لعناصره الإرهابية.

**الصدق:** إظهار صدق التنظيم في دعايته، من خلال تحديده لأهداف واضحة، وربطها دائماً بالجانب التاريخي للخلافة الإسلامية.

**النصر:** التركيز على المعارك التي انتصر فيها التنظيم، وحقق تقدماً بارزاً في السيطرة على الأراضي العراقية السورية، والاستمرار في التمدد والتوسع.

يمكن القول أن «تنظيم الدولة الإسلامية» استطاع جذب انتباه الإعلام الدولي، والاعتماد بشكل ملحوظ على الأنظمة الاتصالية الرقمية، وهو ما لم يستطع أي تنظيم إرهابي تحقيقه من قبل، ولم يكن ذلك نتيجة عرضية، وإنما كان نتيجة إستراتيجية خاصة، تمت عبر دعاية مخططة بدقة، وعبر تأهيل شبكة من العناصر الفاعلة، والتركيز على الإغراق المعلوماتي، القائم على ضخ كم كبير من المعلومات والإصدارات المختلفة والمتنوعة، ولا يقتصر تأثير دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية» على القيمة الإنتاجية العالية والاحترافية، وإنما أيضاً على رسالتها الإيديولوجية والفكرية، خاصة أن «تنظيم الدولة الإسلامية» استند إلى العمل، في بيئة من الأفكار والمفاهيم المساندة، وهو ما يطلق عليه "جاك إيلول" بـ "ما قبل البروباغندا"، فبدون تلك البيئة لا يمكن للدعاية أن تتواجد.

## المبحث الثاني: التجنيد عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية في إستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية»

تختلف مناهج التجنيد وأساليبه، من تنظيم إرهابي إلى آخر، كما تختلف باختلاف المراحل الزمنية والمكانية، والجماعات الإرهابية وصلت إلى أعلى مستوياتها، في عمليات التجنيد بعد الحراك العربي، فقد استطاعت التحكم أكثر بتجنيد الانتحاريين، ارتبط استخدام الجانب الإعلامي في النشاط الإرهابي بالتطورات الحاصلة، فقد اعتمدت التنظيمات الإرهابية، سابقا الوسائل التقليدية، مثل المساجد، والمعسكرات الإسلامية، وتوزيع الكتب الدينية المتشددة والمتطرفة، والأشرطة التسجيلية، واستفادت التنظيمات الإرهابية من التطورات التكنولوجية، وما أتاحتها من وسائل جديدة، أكثر سرية، كما أن بعضها اعتمد على التكنولوجيا بشكل كبير، لذا فقد أنتجت تلك العملية من التجنيد، جيلا جديدا مختلفا في الأيديولوجيات والإستراتيجيات.

### المطلب الأول أهمية التجنيد لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»

تعلم «تنظيم الدولة الإسلامية» ما أسماه بسياسة "إمساك الأرض وتأسيس دولة الخلافة"، وبدأ معه تنوع أساليب التجنيد عند التنظيم، فمن هدف تجنيد عناصر إرهابية جديدة إلى تجنيد عناصر تلتحق بأراضي تواجد التنظيم، أو التجنيد من أجل الانخراط في خلية متصلة بالتنظيم، أو مجموعة منفردة، أو تحويل العنصر المستهدف إلى ذئب منفرد يخدم التنظيم وأهدافه، فاختلقت من هنا أساليب التجنيد لدى «تنظيم الدولة الإسلامية» وتعددت عن نظيرتها السابقة.

#### 1. أساليب «تنظيم الدولة الإسلامية» في التجنيد

ارتبطت نقطة أساسية بالجيل الجديد للتنظيمات الإرهابية، والذي ينتمي إليه «تنظيم الدولة الإسلامية»، هي التخلص من عقدة المخابرات، وهذه العقدة التي طالما رافقت التنظيمات الإرهابية، وشكلت أكبر عائق للوصول إلى العدو في موطنه، وبدأ حلها مع هجمات (11 سبتمبر 2001)، وفي هذا الصدد كان عبد الله عزام عن تنظيم القاعدة يقول ويردد: "نحن بفضل الله عز وجل انتهينا في الجهاد من عقدة المخابرات الخوف من المخابرات الجهاد أنهى هذه العقدة من قلوبنا، انتهت،

خرجت من قلوبنا وعقولنا»<sup>1</sup>، وفي نفس الصدد قال أبو مصعب السوري عن «تنظيم الدولة الإسلامية» يقول: "سنطلق الفكرة وننشرها كاملة بكل وسيلة، مباشرة أو بالمراسلة، أو عبر شبكات الاتصال والانترنت، بما يضمن سهولة الانتماء، ومباشرة العمل دونما تعقيدات في مراحل التنظيم والتكوين والتربية"<sup>2</sup>.

وجاء في الفصل السابع من كتاب "إدارة التوحش" قول لأبي بكر ناجي: "أروع الأهداف التي تحققت، من سياسة حركة التجديد في المرحلة الحالية - والتي بدأت في منتصف التسعينات - هي جعلنا لا نخشى، من عواقب أن يبلغ الاستقطاب في الأمة أقصى مدى له، لا شك أن في كل المعارك السابقة على هذه المرحلة، كان ينبغي علينا أن نسعى إلى الاستقطاب، لتطور المعركة التطور المأمول، وقد حدث ذلك بالفعل في بعض البلاد وظهرت نتائجه المشجعة"<sup>3</sup>.

ويقصد بالاستقطاب هنا التجنيد، وجر المقاتلين نحو «تنظيم الدولة الإسلامية»، وربط أبو بكر ناجي القدرة على التجنيد، بالتطور في المعركة بشكل إيجابي، بالنسبة للتوسع وتحقيق قوة وسيطرة التنظيم، ويقسم الأفراد إلى ثلاثة أصناف معارضون ومؤيدون ومحايدين، يسعى و«تنظيم الدولة الإسلامية» لتعبئة الصنف الثالث (المحايدين)، كونه يأخذ دور المراقب والمتتبع، وفي النهاية حسب ما قاله أبو بكر ناجي، سيميل نحو الفريق المنتصر.

<sup>1</sup> أبو عبيدة عبد الله العدم، صناعة الإرهاب، كيفية تجنيد الأفراد في التنظيم، نخبة الإعلام الجهادي، مركز الفجر للإعلام، 2010، ص 2. النسخة متوفرة عبر الموقع:

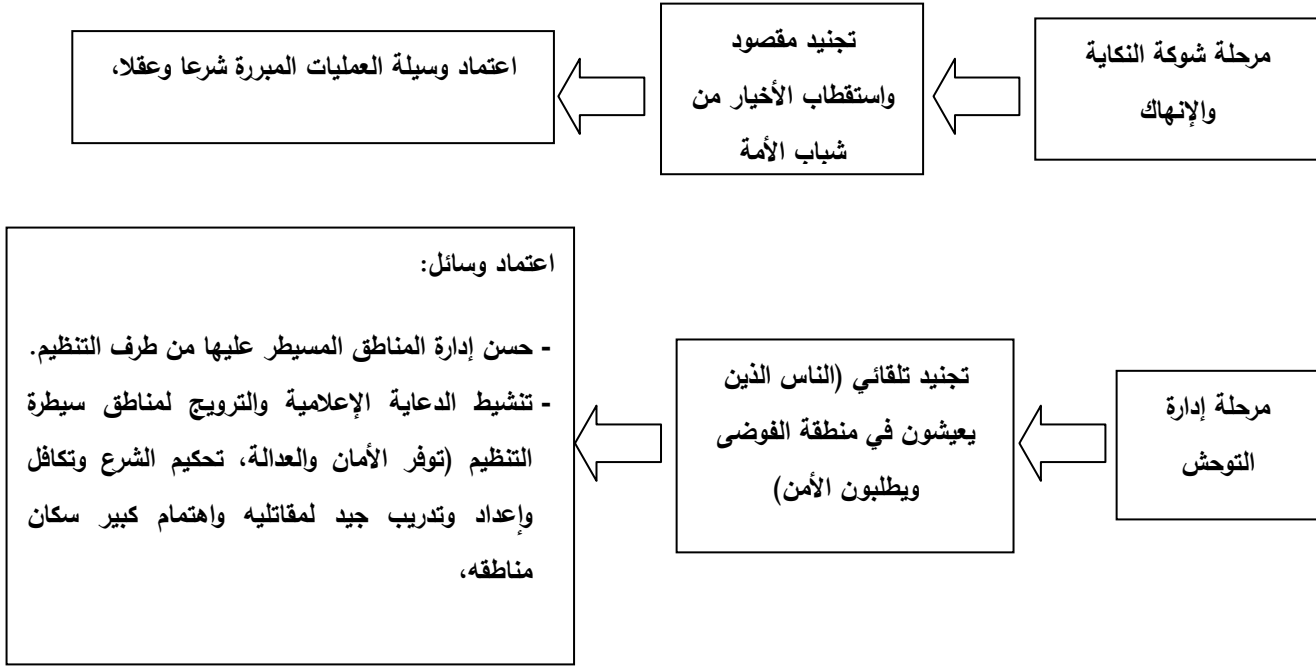
<https://diala99.wordpress.com/2012/10/16/%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC%D8%B5%D9%86%D8%A7%D8%B9%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%BA%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%AA-11-16/>

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 2.

<sup>3</sup> أبو بكر ناجي، مرجع سبق ذكره، ص 48.

حدد أبو بكر ناجي الفئات المستهدفة من التجنيد بحسب مراحل التنظيم (تم التطرف بالتفصيل في الفصل الأول إلى مراحل بناء دولة الخلافة حسب منظري التنظيم).

مخطط رقم 8: التجنيد حسب مراحل تطور «تنظيم الدولة الإسلامية» (أسلوب التجنيد، المستهدفين والوسائل)



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على كتاب "إدارة التوحش" لأبي بكر ناجي (مرجع سبق ذكره)

يضيف أبو بكر ناجي بالإضافة إلى الوسائل وسائل أخرى حددها في<sup>1</sup>:

- رفع الحالة الإيمانية: رفع الحالة الإيمانية هو أقصر طريق لتعبئة واستقطاب الناس، الذين يعيشون في المنطقة التي يسيطر عليها التنظيم، ليصبحوا من مواطنين يوفر لهم الأمن إلى منخرطين في صفوف التنظيم.
- المخاطبة المباشرة: وتتعلق بالتوجه نحو تعبئة الأفراد، الذين يعيشون في المناطق المجاورة، ولا بد من التواصل بشكل مباشر مع قادة هذه العشائر والمناطق، وتقريب العلاقات معها.

<sup>1</sup> أبو بكر ناجي، مرجع سبق ذكره، ص 50.

- **العفو:** وهنا يتعلق الأمر بالعفو عن الأفراد غير المسلمين، بعد اعتناقهم للإسلام\* ، فالعفو عليهم يسمح بتألفهم وانخراطهم في صفوف «تنظيم الدولة الإسلامية».
- **التأليف بالمال:** وهنا يرتبط بالتجنيد بعد سيطرة «تنظيم الدولة الإسلامية»، وحصوله على موارد مالية مختلفة، يتم تحديد حقوق الناس ويصرف منها جزء لتأليف القلوب مع الناس التي أطاعت التنظيم حسب أبو بكر ناجي من أجل الحصول على الولاء للتنظيم<sup>1</sup>.

يتم التجنيد عبر مجموعة من القواعد المرتبطة بمراحل التجنيد، التي يعتمدها «تنظيم الدولة الإسلامية»<sup>2</sup>:

**مرحلة الملاحظة والفرز:** هي المرحلة التي يتم فيها المواجهة بين المواصفات المطلوبة، والتي يعتمدها ويريدھا التنظيم، وبين الشخص المستهدف، ولا بد في هذه المرحلة من توفر حد أدنى من المعلومات عن الشخص، والتي تتوفر دون تعارف مباشر بين الاثنين، ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة بداية التصويب.

**مرحلة التحري وجمع المعلومات:** أول المعلومات التي يجب معرفتها، هي معرفة ماضي الشخص المستهدف، بحيث لا يكون له ماض يمكن أن يسيطر ويؤثر على مستقبله، مثال ذلك كون الشخص كانت له علاقة بحركة سياسية سابقة، ولكن سبب تركه لها غير معروف لدى عامة الناس، فمثل هذا الماضي يمكن العدو من السيطرة عليه، مقابل عدم كشف أسراره بحيث يستخدمه للعمل لصالحه، وكذلك جمع معلومات حول قناعاته السياسية والفكرية الحاضرة.

\* يقول أبو بكر ناجي في هذا الصدد: "إذا وقع في أيدينا أحد المطاعين، أو مجموعة من الأفراد من أهل الكفر، الأصلي أو أهل الردة، ووجدنا أنه لا خطورة كبيرة من العفو عنهم، وترجح لنا أن يؤدي ذلك إلى تأليف قلوبهم ومن ثم انضمامهم وإتباعهم لأهل الإيمان أو على الأقل كف شر أتباعهم عنا - مع ملاحظة أنه لا عفو عن المرتد إلا إذا أسلم، ونحن حال إسلامه مخيرون بين العفو أو القتل لأنه تاب بعد القدرة - أقول إذا ترجح لنا ذلك ولم يكن هناك مصالح من قتلهم تفوق مصالح العفو، فإن ذلك يكون من الوسائل الناجعة للاستقطاب ما يعني أن الحكم الأصلي للتنظيم هو القتل حتى في الذي دخل الإسلام بعد كفره".

<sup>1</sup> أبو بكر ناجي، مرجع سبق ذكره، ص 50.

<sup>2</sup> أبو عبيدة عبد الله العدم، مرجع سبق ذكره، ص، ص (8،4).

**مرحلة إقامة العلاقات:** في هذه المرحلة لا بد من إنشاء علاقة، بين الشخص القائم بالعمل التنظيمي، وبين الشخص المراد تجنيده، لتعريفه بطبيعة إيديولوجية التنظيم، وتكوين وحدة فكرية يستمر العمل من خلالها، وتكوين هذه العلاقات يحتاج لأمر تجعل هذا الفرد، يتجند في العمل الإرهابي، ونشاطات التنظيم بصفة عامة، ومن هذه الأمور

- بناء علاقات اجتماعية لربط الفرد بالتنظيم، ومشاركته في حمل قضيتها وأهدافها.
- بناء علاقات فكرية لتوحيد الرؤية وأسلوب العمل.
- التأكد من لياقته النفسية والطبية والعقلية، وكذلك الاختبارات السيكولوجية لقياس قدرته على كتم الأسرار، وثبات العاطفة والتعاون.

**جدول رقم 3: مقارنة بين مناهج التجنيد عند جماعات الإخوان المسلمين والجماعات الإرهابية**  
«تنظيم الدولة الإسلامية»

	الإخوان المسلمين	«تنظيم الدولة الإسلامية»
الوسائل	علنية عبر المساجد اللقاءات الدينية الدعوة الفردية	سرية عن طريق الدعوة الفردية والاستقطاب الالكتروني
المراحل	التعرف، التعريف، غرس القيم الإيمانية، قابلية العمل الجماعي ثم التوظيف	التحريات و التعارف، ثم غسل الأدمغة وبعدها تقديم الامتيازات
نقاط الارتكاز	المساجد و الزوايا و اللقاءات و المدارس	المخطط الافتراضي على شبكة الانترنت

المصدر: بالاعتماد على: دراسة حول الجهرية والسرية، موقع التوحيد والجهاد، عبر الموقع

[http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS\\_37709.html](http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_37709.html)

يلاحظ هنا كيف تشكل الانترنت وسيلة مهمة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» في عمليات التجنيد، وغسل الأدمغة كمرحلة من مراحل التجنيد، والتي تتم بدرجة كبيرة عن طريق شبكة الانترنت، واتصالات الفضاء الرقمي، وفي نفس الوقت تعتبر الانترنت نقطة ارتكاز في عمليات التجنيد التي لا يمكن التخلي عنها، واستمرارية التنظيم تتم من خلال هؤلاء المجندين.

وينطلق «تنظيم الدولة الإسلامية» في عملية تجنيده للمقاتلين انطلاقاً، من خبرة عناصره في كل مراحل تشكيله، ويبدأ من بمعرفة الفئات المراد تجنيدها، وهي نفس الفئات التي يتعامل معها، من خلال المحتوى الإلكتروني في عمليات الاستهداف والتجنيد وهذه الفئات هي:

- غير المتدينين:
- المتدينون الجدد:
- المتحولون من الجماعات الحركية إلى السلفية.
- أفراد الدعوة والتبليغ من الجماعات الإسلامية عموماً والإخوان، وغيرهم من طلبة الجامعة، وطلبة المدارس، فميزة هذا القطاع لدى التنظيم، هي صفاء ذهنهم غالباً، وأنهم غير معروفين أمنياً<sup>1</sup>.

يتم استهداف هذه الفئات من خلال محتوى، يمكن تحديد أهم النقاط التي يركز عليها من خلال متابعة مواقع تجنيد المقاتلين الإرهابيين، التي تعمل على تقديم محتوى، يستهدف كل الفئات مركزاً بدرجة أكبر، على الشباب لأنهم أكثر معرفة، واستخداماً لمواقع التواصل الاجتماعي، وفئة المراهقين والأطفال الصغار، يحقق في الأخير مسعاهم في دخول بعض المستهدفين، في اتصال مباشر مع التنظيم وعناصره، والانضمام إلى صفوفهم في بيئات اجتماعية أخرى ساهم استخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية من طرف «تنظيم الدولة الإسلامية»، بنسبة كبيرة في توسع التنظيم في العراق، بدليل السقوط المتسارع للمحافظات العراقية، وكان للإعلام ومواقفه على شبكة الانترنت دور، في تسويق عنف وقوة التنظيم من أجل إرهاب الناس، وتمثلت دعاية التنظيم بدرجة أولى، في دعاية القتل والنكايه وتكفير الناس<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> صلاح الدين حسن وماهر فرغلي ، مرجع سبق ذكره، ص 17.

<sup>2</sup> مقابلة مع السيد المقدم الركن عبد الرزاق المحمداوي، أمر فوج مكافحة الإرهاب القوات الخاصة لمحافظة الأنبار، جهاز مكافحة الإرهاب العراقي، عبر البريد الإلكتروني، بتاريخ 2017/11/17.

## مخطط رقم 9: محتوى المواقع التابعة لتنظيم «الدولة الإسلامية» الموجهة من أجل التجنيد



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مجموعة من أهم البحوث حول «تنظيم الدولة الإسلامية».

## المطلب الثاني: أساليب «تنظيم الدولة الإسلامية» في التجنيد عبر الأنظمة الاتصالية

## الرقمية

أثارت عمليات التجنيد بالنسبة لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، بمختلف الوسائل وارتفاع عدد الإرهابيين المجندين فيها، العديد من الأسئلة وشكلت غموضاً، وتضاربا كبيرين لدى المجموعة الدولية وحتى بالنسبة لتنظيم القاعدة، ويمكن الوقوف على أهم المؤشرات المرتبطة بالتجنيد باستخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية:

## 1. مؤشرات قدرة «تنظيم الدولة الإسلامية» على التجنيد عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية.

أولاً: يوجد آلاف الأشخاص المنضمين إلى التنظيم من مختلف أنحاء العالم، وبالرغم من عدم وجود إحصائية حاسمة لعددهم، إلا أن أقل التقديرات الأمنية والبحثية، تحدثت عن (15) ألف مجند إرهابي،



- استقطاب التنظيم لمقاتلين إرهابيين من كل دول العالم، وضمن هذا النطاق الشاسع من المساحات يؤكد على أن إستراتيجية التنظيم، تجاوزت حدود تواجدها في كل من أراضي العراق وسوريا.
- إلتحاق المقاتلين الإرهابيين بـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، يعبر عن وجود تأييد عابر للحدود، وساهم في قوة التنظيم سواء في مناطق تواجده، أو في المواطن الأصلية لهؤلاء المقاتلين الإرهابيين.
- الخطر الذي يمكن أن يشكله توافد مقاتلين إرهابيين، من كل دول العالم نحو «تنظيم الدولة الإسلامية»، يكون عكسيا في حالة عودتهم إلى موطنهم الأصلية.

**ثالثا:** ظاهرة المتحولين دينيا حيث توجد نسبة غير مسبوقة، ممن انضموا إلى التنظيم قادمين من الخارج، بعدما غيروا دياناتهم وغالبا المسيحية ليصبحوا مسلمين، وتبنوا إيديولوجية التنظيم وانتقلوا إلى المناطق التي يسيطر عليها التنظيم<sup>1</sup>.

**خامسا:** بالرغم من وجود نسبة معتبرة ممن ينضمون إلى «تنظيم الدولة الإسلامية»، ممن لم ينهوا دراستهم وتعليمهم أو من صغار العمر، إلا أن هناك نسبة نوعية وفاعلة من أصحاب الكفاءات والمتعلمين، ممن يلتحقون بالتنظيم، سواء كانوا من العراق وسوريا، أو دول عربية أخرى وأجنبية، إذ يوجد أصحاب الشهادات العليا والأطباء، والمهنيون، والإعلاميون وأساتذة مدارس، وعسكريون محترفون\*... الخ

هذه القدرة الكبيرة لدى «تنظيم الدولة الإسلامية»، على التجنيد واجتذاب آلاف الشباب من مختلف دول العالم، وتشكيل ظاهرة غير مسبوقة في هذا المجال، تطرح تساؤلات بنيوية عن الأسباب والعوامل والشروط التي تمنح التنظيم، خاصية النفوذ والوصول إلى هذه الشريحة الواسعة، بما أصبح يشبه لغزا كبيرا بالنسبة للسياسيين والإعلاميين والمتابعين. ومحاولة الإجابة عن هذا تجعلنا نفكر أن

<sup>1</sup> محمد أبو رمان سر الجاذبية: الدعاية والتجنيد لدى داعش، مرجع سبق ذكره، ص 11.

\* سبقت الإشارة في الفصل الأول إلى أنواع المقاتلين في «تنظيم الدولة الإسلامية»، وتم التركيز على التشكيلات العسكرية الخاصة بالتنظيم، والتي يشكل أفراد الجيش العراقي السابق، جزءا مهما منها وبزرت خبرتهم في معارك التنظيم

هناك تنوع الأساليب وتعدد الوسائل، والطرق المعتمد عليها من طرف التنظيم في عمليات التجنيد، وانطلاقاً من هنا نقف عند دور أحد الطرق، وهو الاعتماد على الأنظمة الاتصالية الرقمية.

جاء تركيز «تنظيم الدولة الإسلامية» على الأنظمة الاتصالية الرقمية، من أجل التجنيد المقاتلين الإرهابيين في مراحل مختلفة، وارتفع مع زيادة توسعه وانتشاره وسيطرته، حيث تحدث الباحث في الجماعات الإرهابية "فيليب سمايث" من جامعة "ميريلاند" الأمريكية، في دراسة له عن إعلام «تنظيم الدولة الإسلامية» (عام 2014)، أن هناك ارتفاعاً ملحوظاً لأنشطة التنظيم عبر شبكة الانترنت، في الفترة ما بين شهري جوان وجويلية (2014)، أي بعد سيطرة التنظيم على كل من الرقة ودير الزور ومدينة الموصل<sup>1</sup>، ويمكن تحليل هذا الترابط بين توسع التنظيم، وزيادة نشاطه عبر الفضاء الرقمي في:

- السيطرة على مناطق مهمة في كل من العراق وسوريا، والتمكن من السيطرة على مدينة الموصل، هي إنجازات كبيرة لتنظيم إرهابي، وفي نفس الوقت عامل مهم يحتاج للدعاية والترويج، وأولاً لإبراز قوة التنظيم وسرعته من جهة، وللتأثير على السكان المحليين لتلك المناطق من أجل التجنيد في صفوفه من جهة أخرى.
  - بالرغم من الخطر الذي مثله التنظيم إلا أنه لم يلق التصديق الكافي من الشعوب و الدول، ولهذا جاء استغلال الانتصارات و التركيز عليها في الفضاء الرقمي، للتأكيد على أن «الدولة الإسلامية» فعلاً موجودة وقوية وتتوسع أكثر، ولهذا على كل المتابعين أن يبدؤوا بالالتحاق بالتنظيم .
  - وتحدث رئيس تحرير مجلة "أنتل واير دوت كوم"، الباحث "بيرغر" بعد متابعته لنشاط «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر شبكة الانترنت، أن هناك آلاف الحسابات على موقع تويتر، تتابع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أخبار ونشاطات التنظيم، وصنفهم إلى ثلاثة أنواع:
- (1) **متشددون:** وهم غالباً أعضاء في «تنظيم الدولة الإسلامية».
- (2) **المناصرون والداعمون:** يدعمون إيديولوجية «تنظيم الدولة الإسلامية» دون الانتماء إليه

<sup>1</sup> عبد الباري عطوان، «الدولة الإسلامية» الجذور، التوحش، المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 197.

(3) المتعاطفون: وهم صنف يتابع ما ينشره «تنظيم الدولة الإسلامية» بشيء مع التعاطف، مع تأكيدهم على عدم وجود أي صلة رسمية أو غير رسمية لتجنب الملاحقة الأمنية<sup>1</sup>.

تؤكد هذه الأصناف، أن الفضاء الرقمي يسمح بحدوث تفاعل بينها، وتداول معلومات التنشيط بينهم، وذلك لاشتراكهم في متابعة التنظيم، فأقوى تفاعل يكون من الصنف الأول، الذي يسعى لاستهداف واستدراج كل من المناصرين والمتعاطفين مع التنظيم، ما يعني إمكانية تجنيدهم في التنظيم، وتحقيق الهدف الأساسي بهذا الشكل.

لابد من التركيز في نفس الوقت على نقطة أساسية، وهي أن «تنظيم الدولة الإسلامية» يركز على ما يسمى بالجيش الإلكتروني، بمعنى بالإضافة إلى الهدف الأساسي هو إلتحاق المجندين، من دول مختلفة يشكل الجيش الإلكتروني، الذي يكتفي بنشاطه عبر الانترنت لدعم التنظيم، وهو مكسب أساسي للتنظيم من حيث:

✓ يشكل أداة داعمة بالإضافة إلى مؤسسات التنظيم، حيث يساهمون عبر متابعتهم للتنظيم تغطية نشاطه بشكل دعائي على أوسع نطاق..

✓ المساهمة في الإغراق المعلوماتي، بمعنى تبادل ومشاركة منشورات «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الانترنت، يسمح بوجود كم كبير من المواد الإعلامية، حول التنظيم وهذا يساهم أولاً في اتساع دائرة المتابعين، وثانياً في تعطيل عملية متابعة ومكافحة التنظيم من طرف الجهات الأمنية، وفي نفس الوقت يصعب من عملية الحذف والحجب.

تركيز «تنظيم الدولة الإسلامية» على الفضاء الرقمي، في عمليات تجنيد المقاتلين الإرهابيين، واستهدافه بدرجة كبيرة في استقطاب الشباب الغربي، وجعله ضمن الأولويات، لم يكن عشوائياً أو من الكماليات التي قد تحدث أو لا، بالعكس التنظيم وضع إستراتيجية خاصة، ومبنية ومحددة الطرق، وجاء الاعتماد الكبير على الفضاء الرقمي، انطلاقاً من خاصية السماح بالوصول إلى أكبر فئة، دون عرقلة العامل الجغرافي.

<sup>1</sup> عبد الباري عطوان، «الدولة الإسلامية»: الجذور، التوحش، المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 197.

واعتمد «تنظيم الدولة الإسلامية» في الوقت ذاته على محتوى إعلامي عبر الإنترنت مخصص لهذه الفئة:

- من حيث اللغة: بالرغم من الطابع المتمركز على الماضي لمنظور التنظيم، إلا أنه من جانب اللغة سعى إلى إنتاج مواد الدعائية، والموجهة بهدف التجنيد بلغات عديدة فاقت سبعة (7) لغات، ومثال ذلك "مركز الحياة" الذي له مكانة خاصة لدى قادة التنظيم، لأن كل إنتاجاته تستهدف الناطقين بغير اللغة العربية.
- من حيث الجودة: تعود الشباب الغربي على الجودة العالية، للمضامين الإعلامية التي يتابعها (التصوير، الصورة، الصوت... إلخ)، جعل تنظيم الدولة الإسلامية «سعى للإبقاء على تلك الجودة، ويمكن الوقوف على هذا بمجرد تصفح مجلة "دابق" التي تصدر بأكثر من لغة أجنبية وتستههدف الغربيين<sup>1</sup>.

## 2. المقاتلون الإرهابيون الأجانب في «تنظيم الدولة الإسلامية»

شكل إلتحاق المقاتلين الإرهابيين الأجانب\* بالتنظيمات الإرهابية، حادثة نادرة في التنظيمات الإرهابية السابقة، وارتبطت تقريبا بالعشرين سنة الأخيرة، حيث كانت أول مشاركة لمقاتلين أجنبيين مرتبطا بالفلسطينيين، بإلتحاق متطوعين من الدول العربية (سمي المقاتلون بالمتطوعين العرب، من أجل التفريق بينهم وبين الجيش النظامي الفلسطيني)، في حريهم مع إسرائيل عام (1967)، ولم يتجاوز الرقم (100) مقاتلا متطوعا.

وتطور بعدها الأمر بمجيء المتطوعين المسلمين من غير البلاد العربية، وكان ذلك في الثمانينيات عند احتلال الاتحاد السوفيتي لأفغانستان، وكان هناك متطوعون من تركيا بنغلادش باكستان والفلبين... إلخ، وقد عدد قرابة (20) ألف متطوع، وإلتحق بالحرب في البوسنة حوالي ألفي مقاتل أجنبي، وبعد الانسحاب السوفيتي من أفغانستان<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> من خلال التصفح الشخصي لبعض أعداد مجلة دابق، باللغة الإنجليزية (The failed crusade).

\* شكلت هذه الظاهرة شيئا غير مألوف بالنسبة للتنظيمات الإرهابية، ولم تبرز حتى أنه لا تسمية ولا إشارة لها في حقل العلوم السياسية، واصطلح عند التنظيمات الإرهابية تسمية "المهاجرين"، نسبة للمهاجرين في عهد الرسول محمد عليه الصلاة والسلام.

<sup>2</sup> عبد الباري عطوان، «الدولة الإسلامية» الجذور، التوحش، المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 168.

غير أن بداية الحديث عن أعداد كبيرة في إلتحاق المقاتلين الإرهابيين الأجانب، بدأت وارتفعت (عام 2003)، مع الاحتلال الأمريكي للعراق، أين تضاعف ووصل قرابة (5000) مقاتل، ما يشكل (5%) من المقاتلين العراقيين للاحتلال الأمريكي، أما في العشر سنوات الأخيرة، فشكّلت شبكة الانترنت الدور الأساسي، والفاعل في عماليات التجنيد، التي تتوافر فيها مواقع وخدمات لا تحصى وصفحات يسهل الوصول إليها، تعمل على التشجيع وتعليم الشخص الراغب بالالتحاق، خاصة مع الشبكة الانترنت المظلمة، التي تعمل كشبكة بديلة وفي الخفاء، والتي استفاد منها «تنظيم الدولة الإسلامية»<sup>1</sup>.

ارتفع عدد المقاتلين الإرهابيين الأجانب في «تنظيم الدولة الإسلامية»، مع إعلان ما أسماه بـ«دولة الخلافة»، وقدرت من عدة مصادر بـ(100) ألف مقاتل إرهابي أجنبي، وتحدثت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية على (31500) مقاتل إرهابي أجنبي<sup>2</sup>، ويبقى الأخذ بهذه الأرقام بتحفظ.

عموما لا يمكن الجزم والقطع في عدد المقاتلين الإرهابيين الأجانب الوافدين، خاصة من أوروبا وتبقى أرقاما نسبية، وتتكون المجموعات التي تأتي إلى «تنظيم الدولة الإسلامية» من دول أجنبية- خاصة بعد التحالف الدولي من أجل القضاء على التنظيم، وبداية الغارات الجوية في صيف (2014)- من عناصر إرهابية تتراوح أعمارهم بين (15 و 20) سنة، ودون أي خبرة في القتال، بالإضافة إلى توافد النساء المجندات\* إلى «تنظيم الدولة الإسلامية».

<sup>1</sup> عبد الباري عطوان، «الدولة الإسلامية» الجذور، التوحش، المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 168.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 169.

\* يتولى «تنظيم الدولة الإسلامية» تدريب بعض النساء، بدءا من أبو مصعب الزرقاوي الذي أطلق أسلوب القنابل البشرية مع بداية المقاومة العراقية للاحتلال الأمريكي و إشراك المرأة في هذه العمليات، بعده مع إعلان التنظيم لدولة " الخلافة" تم تخصيص كتيبتين للنساء كتيبة "الخنساء" وكتيبة " أم ريان"، وتعتبر كتيبة الخنساء الشرطة النسائية التي تراقب وتتولى ضمان ارتداء الحجاب الشرعي في الأماكن العامة.

## خريطة رقم 7: توضح عدد الوافدين إلى « تنظيم الدولة الإسلامية» بين (2014 و 2015)



المصدر: تقرير لصحيفة "واشنطن بوست" عبر الموقع:

<https://www.baghdad-times.net/?p=6219>

تصدرت دول أوروبية قائمة الوافدين، من المقاتلين الإرهابيين الأجانب، لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» حسب تقرير لصحيفة "واشنطن بوست"، وسجلت فرنسا الرقم الأكبر بـ(1200) عنصر خلال الفترة من أكتوبر (2014) حتى جانفي (2015)، من مجندين ومشاركين في تنفيذ ما يسند إليهم من أنشطة إرهابية.

وتضمن التقرير إشارة إلى الزيادة الملحوظة في أعداد المنتسبين لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، إذ توضح الخريطة أن نحو (5000) عنصر انضم إلى التنظيم، في الفترة من شهر أكتوبر (2014) إلى جانفي (2015)، ليصبح عدد المنضمين إلى التنظيم من باقي دول العالم، قرابة (20,000).

وكشف التقرير أيضا وموثقا بالأرقام المدرجة على الخريطة أعلاه، أن المقاتلين القادمين من الدول الغربية، فاق بكثير القادمين من الدول العربية، مع عدم تسجيل أي زيادة قادمة من دول الخليج، ونفس الأمر بالنسبة لدول شمال إفريقيا باستثناء ليبيا التي تدفق منها إلى التنظيم (44) عنصرا إرهابيا.

زاد عدد المقاتلين القادمين من فرنسا، إلى «تنظيم الدولة الإسلامية» ثلاثة أضعاف، بـ(1200) عنصر، مقارنة بـ(412) في أكتوبر (2014)، فيما احتلت ألمانيا المرتبة الثانية في عدد

الملتحقين بالتنظيم، وارتفع عدد الخارجين من أراضيها باتجاه «تنظيم الدولة الإسلامية»، إلى (600) مقاتل مقارنة بـ(240) في أكتوبر(2014)، وارتفع بنسبة ملحوظة عدد الوافدين إلى التنظيم من كل من بريطانيا وبلجيكا ونيوزيلندا، والسويد وفنلندا والدنمارك والنرويج.

وارتفع عدد المقاتلين الإرهابيين الأجانب، الملتحقين بالتنظيم من باكستان من (330) إلى (500) عنصر، أما أفغانستان زاد العدد من (36) إلى (50) مقاتلا إرهابيا، وفي شمال إفريقيا لم يرصد التقرير أي زيادة، بالجزائر(250)، وتونس(3000)، والمغرب(1500)، وهي نفس الأعداد المطابقة للإحصائيات السابقة.

ولم يرصد التقرير أي زيادة في أعداد المقاتلين، خلال هذين الشهرين من الكويت والسعودية والبحرين واليمن والعراق وقطر، ووفق التقرير، فإن عدد المنضمين لـ «تنظيم الدولة الإسلامية» من الكويت(71)، ومن السعودية (2500) ومن الإمارات(15)، فيما إلتحق بالتنظيم من قطر(15) والبحرين (12)، واليمن (110)، والعراق (247)<sup>1</sup>.

نستنتج من القراءة العامة لخريطة إلتحاق المقاتلين الإرهابيين، بـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، أن وصول هذا الأخير إلى هذا النطاق الجغرافي، مرده بدرجة كبيرة اعتماد الفضاء الرقمي، وتنظيم الاتصال مع المستهدفين من المجندين عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية.

### المطلب الثالث: مظاهر نجاح عملية التجنيد الإلكتروني للمقاتلين الإرهابيين الأجانب في «تنظيم الدولة الإسلامية»

أضاف المقاتلون الإرهابيون الأجانب لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، بالإضافة إلى زيادة عددية قدرة قتالية كبيرة، ويشكل المقاتلون الإرهابيون الأجانب المهارات التكنولوجية، حيث يمتلكون مهارات في مجالات مختلفة، ومهارات خاصة في إجادة الجانب التكنولوجي، أين استفاد التنظيم منهم كثيرا في المجال الإعلامي، وكثرت النقاشات حول خطر المقاتلين الإرهابيين العائدين إلى أوطانهم، لهذا بقاء

<sup>1</sup> وكالة بغداد تايمز، بالأرقام.. من أين جاء إرهابيي «الدولة الإسلامية»، عبر الموقع:

«تنظيم الدولة الإسلامية» واستمراره، يعتمد في المقام الأول على توافر المقاتلين، وهذا ما يسعى التنظيم إلى تأمينه.

استخدم «تنظيم الدولة الإسلامية» الوحشية المفرطة بدءاً بجماعة أبو مصعب الزرقاوي "التوحيد والجهاد"، الأمر الذي كان له دوراً بارزاً في شهرة التنظيم وزيادة أتباعه<sup>1</sup>، ويعتبر استخدام التنظيم للعنف والوحشية، والترويج لها عبر الفضاء الرقمي بحد ذاته رسالة، مضمونها أن استخدام العنف هو البديل المناسب، لمواجهة الأنظمة الاستبدادية وتدخل الحكومات الأجنبية، وبناء على ذلك، فإن تنامي شعبية التنظيم، أعطى زيادة ملحوظة في أعداد الإرهابيين المجندين، وعرض التنظيم لمقاطع الهجمات العنيفة والوحشية على شبكة الانترنت، والسعي لترجمتها إلى لغات مختلفة، قد أسهم في جذب انتباه وسائل الإعلام الدولية، وزيادة شهرة التنظيم<sup>2</sup>.

وصف (Stern, J. Berger) أسلوب "قطع الرؤوس" الذي يظهره «تنظيم الدولة الإسلامية» في إصدارته وعلى مختلف المواقع عبر شبكة الانترنت، بأنه شكل من أشكال التسويق حيث يهدف التنظيم إلى إدخال صور العنف والوحشية في الحياة اليومية، محاولاً بذلك بث الرعب في أنفس الجميع<sup>3</sup>. وذكر (Sekulow) أن نشر صور عمليات "قطع الرؤوس"، تعد أداة للتجنيد، حيث يحاول التنظيم رفع مستوى العنف، لأن تلك المشاهد هي ما تبحث عنه بعض الفئات<sup>4</sup>.

ويعمل «تنظيم الدولة الإسلامية» على التأثير في مشاعر مناصريه، عبر تشجيعهم على المشاركة في أنشطته والانضمام إليه، أو عبر مشاهدة العمليات العنيفة التي يقوم بها أعضائه ومع مرور الوقت يمكن لتلك العمليات الوحشية، أن تؤثر على بعض المتلقين، وتولد لديهم الرغبة في الانضمام والمشاركة والاكتشاف، وبمعنى آخر، فإن استمرار مشاهدة أعمال العنف والوحشية، قد يساهم في خلق وتنمية الرغبة، في محاكاة هذه الأعمال لدى المتلقين، وبناء على ذلك فإن الأشخاص الذين لديهم الرغبة في ممارسة أعمال العنف، قد يصبحون عرضة لرسائل التنظيم الدعائية في حال لم

<sup>1</sup> Stern, J. Berger, J. M, **ISIS: The State of Terror** , HarperCollins, New York, 2015, p24.

<sup>2</sup> Fisk, Z, **ISIS: The Terror of ISIS - Assessing the Real Threat Posed by the Islamic State**, (Kindle eBook) ; USA, 2015 p141.

<sup>3</sup> Stern, J. Berger, **op.cit.**p 3.

<sup>4</sup> Sekulow, J, **Rise of ISIS: a Threat We Can't Ignore**, Howard Books, Brent wood, TN, 2014, p 98.

يتطوعوا بأنفسهم، ويلبون النداء دون إدراك منهم بحقيقة ما يجري<sup>1</sup>، وهذا ما عززت الأنظمة الاتصالية الرقمية في إستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية».

ويشير (Bower) بأن كثيرا من الباحثين ذكروا، أن مشاهدة الأعمال الوحشية على مواقع التواصل الاجتماعي، تساهم بفعالية في زيادة مستوى العنف بين الأطفال، كما أظهرت دراسات مختلفة أن النساء مثل الرجال، قد تظهر لديهم الرغبة في ارتكاب الجريمة، عند مشاهدتهم لأعمال العنف عبر وسائل الإعلام وشبكة الانترنت<sup>2</sup>.

من خلال هذا الطرح لبعض المهتمين بصعود، وتأثير «تنظيم الدولة الإسلامية»، يتأكد أن تأثير التنظيم عبر الانترنت قد يشكل حالات مرضية، يجعلها تلتحق بالتنظيم دون وعي، ومن هنا يبرز خطر المقاتلين الإرهابيين الأجانب، بدءا من إلحاقهم بالتنظيم، نهاية في حال رجوعهم لأوطانهم واحتمال تنفيذ هجمات، وللوقوف الحي على بعض النماذج من المقاتلين الأجانب، التحقوا بـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، وهو الخطر الذي حذرت منه هيئة الأمم المتحدة، بالرغم أنه لا توجد قواعد دولية حاليا تبين كيفية التعامل بها مع العائدين من «تنظيم الدولة الإسلامية»<sup>3</sup>.

وسنعرض فيما يلي بعض النماذج، إلتحقت بالتنظيم، وكانت محط دراسة وتحليل من طرف الباحثين في «تنظيم الدولة الإسلامية»، انطلاقا من تأثير الأنظمة الاتصالية الرقمية.

#### أولا: النموذج العربي

##### ✓ الطلبة السودانيون (الأطباء)

اتجهت خلال سنة (2015)، ثلاث مجموعات من السودانيين، أغلبهم من طلاب أو خريجي جامعة العلوم الطبية\*، إلى الأراضي التي يسيطر عليها «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق وسوريا.

<sup>1</sup> Stern, J. Berger, *op.cit*, p9.

<sup>2</sup> Bower.B , (1984), “Kid's Aggressive Behavior Linked to Watching TV Violence”, Science News, Vol.126,No,12, p.190.

<sup>3</sup> تقرير رقم (S2017/35)، مرجع سبق ذكره، ص 37.  
\* الجامعة معروفة باسم مأمون حميدة -وهي جامعة خاصة مملوكة لوزير الصحة السوداني، لذلك يطلق اسمه في الأوساط السياسية والإعلامية على الجامعة- في الخرطوم بالسودان.

غادرت المجموعة الأولى إلى إسطنبول بتركيا في مارس (2015)، وضمت (9) طلاب وطالبات يحملون الجنسية البريطانية، ويعيش أغلب آبائهم في بريطانيا، ويعملون في مجال الطب، وقد ضمت المجموعة (5) طالبات طب في الجامعة نفسها، أما المجموعة الثانية فضمت (18) طالبا، من بينهم عدد من الطالبات، وغادرت في شهر جوان (2015) من الجامعة نفسها، إحداهن تحمل الجنسية البريطانية، وأخرى هي ابنة المتحدث باسم وزارة الخارجية السودانية، فيما اقتضت المجموعة الثالثة، التي غادرت في أواخر شهر أوت (2015) على (4) طالبات<sup>1</sup>.

هناك قواسم مشتركة رئيسة بين هؤلاء الطلبة، فهم جميعا من الطبقة الثرية، ومن عائلات عريقة، وأعمارهم تتراوح بين (18 و 23) عاما، أغلبهم يحملون جنسية بريطانية، ويدرسون الطب في الجامعة نفسها، آبائهم غالبا أطباء، أو رجال أعمال أو شخصيات من مستوى اجتماعي عال<sup>2</sup>، والبحث في نقطة التحول في حياتهم، والتوجه نحو «تنظيم الدولة الإسلامية»، يفتح ثلاث تساؤلات: هل نقطة التحول كانت من الجامعة؟ أو هل الأمر يرتبط بإشكالية هوية؟ أم هو التأثير «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر شبكة الانترنت؟

وكانت الإجابة على هذه الأسئلة بـ :

- بدأت نقطة التحول بعد الالتحاق بالجامعة، وبدأت تتغير بعض عادات الطلاب، كتوجه الفتيات إلى حياة مختلفة، وارتداء الحجاب وتغيير المظهر، بالرغم من عدم تشدهن من قبل.
- تغير في الأفكار وأساليب الكلام، وغلبة الطابع الديني.
- أغلب الطلبة سجل على سلوكهم حسب أولياءهم، أنهم يقضون أوقات طويلة على مواقع الانترنت، بالرغم من متابعة أولياءهم، كانوا ينقطعون عن مواقع التواصل الاجتماعي، لكن يعودون بعد مدة لمتابعة هذه المواقع.

<sup>1</sup> لمعرفة معلومات عن أسماء الطلبة وظروفهم بالتفصيل، انظر: كتاب عاشقات الشهادة لمؤسسة فريدريش ايبيرت.

<sup>2</sup> حسن أبو هنية، عاشقات الشهادة، مرجع سبق ذكره، ص 212.

- سجل على بعض الفتيات تغيير المواقف، واللغة على حساباتهم في تويتر، ويتداولون أخبار معارك «تنظيم الدولة الإسلامية»، والهجمات التي ينفذونها في أوروبا، وينتقدون الاعتقالات التي تطال الأفراد المتشددين<sup>1</sup>.

ما يمكن قوله أن ما حدث للطلاب السودانيين، والذين أغلبهم فتيات، لم يكن سطحياً أو مرتبطاً بقضية عاطفية، أو الرغبة في معالجة المصابين من السوريين والعراقيين، إنما يتعلق الأمر بتغيرات فكرية وثقافية، مرتبطة بالمفاهيم الدينية، وحسب غالبية أولياءهم رجحوا مسؤولية سفر الطلبة إلى التنظيم، مسؤولية شبكة الانترنت ومتابعتهم لمواقع التنظيم، وما تروجه وما تشرحه عن الدين، وما عززه هو بناء علاقات قوية بينهم لتمكنهم، من السفر معاً على دفعات.

ما يمكن ملاحظته أيضاً أن قدرة «تنظيم الدولة الإسلامية»، في التجنيد والتأثير على هذا المستوى العالي من الدراسة والذكاء، والقدرة على التحكم في أدوات الاتصال التي اعتمدها، أين استطاع توضيح وشرح طريقة الالتحاق، والسفر نحو التنظيم عبر الحدود التركية<sup>2</sup>، ولم يسبق لأي تنظيم حقق هذا من قبل حتى تنظيم القاعدة، بالرغم من عدم وجود ذلك العالم الذي تم الترويج له عبر شبكة الانترنت.

#### ✓ زوجة أبو مصعب الزرقاوي: السعودية وفاء اليحيى

عملت فاء اليحيى أستاذة محاضرة في جامعة الملك سعود بالسعودية، متحصلة على الماجستير في الفقه الإسلامي، وهي مطلقة لسعودي، اهتمها كان مبكراً بمسألة القتال في أفغانستان، وبدأت تتعامل مع شبكة الانترنت، عام (2005) بشكل متزايد، وبدأت تنشط على المنتديات والمواقع المتصلة بالجماعات الإرهابية، بالتعليق والكتابات حيث بدأت تنشر وتشارك في بعض المنتديات المتطرفة، بأسماء مستعارة (البارقة، بارقة السيوف، المدوية)، مبدية إعجابها بشخصية أبو مصعب الزرقاوي الذي كان في وقتها "النجم اللامع" في العراق.

وكانت تتاصر المقاتلين الإرهابيين في تنظيم القاعدة، جعلها تحت متابعة ورقابة الأمن السعودي، تواصلت عبر شبكة الانترنت بأحد مقاتلي تنظيم القاعدة، والذي اقترح عليها الالتحاق

<sup>1</sup> حسن أبو هنية، عاشقات الشهادة، مرجع سبق ذكره، ص 212.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 233.

بتنظيم القاعدة في العراق، والعمل في اللجان الشرعية، والحاجة لتخصصها العلمي، وجرى تنظيم مراحل سفرها وإجراءاته، بالرغم من متابعتها واعتقالها، إلا أنها تمكنت من الوصول إلى العراق، في أواخر (عام 2005)، وهناك تزوجت بأبي مصعب الزرقاوي، وبعد مقتل الزرقاوي (عام 2006)، قتلت وفاء يحيى بعده<sup>1</sup>.

يعتبر العامل الرئيسي في تجنيد السعودية "وفاء يحيى"، لم يأتي من وسطها العائلي، وإنما عبر متابعتها وتفاعلها مع المنتديات والمواقع عبر شبكة الانترنت.

### ✓ أم أويس

هي أول امرأة حوكت في السعودية، بتهمة تقديم ولاءها لأبي بكر البغدادي، اسمها غير معروف، وهي وفقا للرواية الإعلامية الرسمية، طالبة دراسات عليا وعمرها 27 عاما، تأثرت بخالها الذي تزوره في السجن، والمتهم بعلاقته مع تنظيم القاعدة، ازداد تواصلها مع حسابات العناصر الإرهابية والمؤيدين لهم، والمدافعين عن المعتقلين على شبكة الانترنت.

بدأت تعلق منشورات في محافظتها، تدعو إلى مؤازرة المعتقلين، وتواصلت مع حسابات أشخاص ينشطون لهذا الغرض، من أبرزها حساب مؤيدين لأبي بكر البغدادي وتنظيمه، وانتقلت "أم أويس" من تأييد تنظيم القاعدة إلى تأييد العمليات الإرهابية التي نفذها «تنظيم الدولة الإسلامية» في السعودية.

وسعت "أم أويس" إلى إعلان ولاءها لأبي بكر البغدادي، ووفقا للمعلومات حول، "أم أويس" فقد كانت ناشطة وخبيرة في مجال الكمبيوتر، وأنتجت أفلاما بطلب من «تنظيم الدولة الإسلامية» لمناظرات بين التنظيم وتنظيم "أحرار الشام"، وقام التنظيم بنشرها على مواقعها على شبكة الانترنت، كما تكفلت بإنتاج أفلام عن المعتقلين الإرهابيين في السعودية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> حسن أبو هنية، عاشقات الشهادة، مرجع سبق ذكره، ص ص 242 و243.

<sup>2</sup> من هي الداعشية السعودية أم أويس وريثة أم الرباب؟، 10 أكتوبر، 2015، دار الأخبار، عبر الموقع:

goo.gl/Eiyp5u

تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/08/14.

نستنتج من تأييد "أم أويس" لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، أنه بدأ مع متابعتها لأخبار ونشاط التنظيمات الإرهابية، من تنظيم القاعدة إلى «تنظيم الدولة الإسلامية» وتأثرها وتفاعلها، وظهرت استفادة التنظيم منها عبر تقديم أعمال تخدم دعاية التنظيم وإستراتيجيته ككل، وبالرغم من عدم إلحاقها بالتنظيم إلا أنها عملت لصالحه عبر شبكة الانترنت.

### ✓ طالبة فنون تشكيلية

رفضت السلطات السعودية الكشف عن اسمها،-كما هي حال أخريات- عمرها (28) عاما ، تحمل شهادة جامعية في التربية الفنية، وسبق وأن شاركت في المعارض المرافقة لمعرض الكتاب في الرياض، وكانت بحسب والدها، منفتحة وتحب الرسم والفن، ثم تزوجت وحدثت مشكلات بينها وبين زوجها، انتهت بالطلاق.

بدأ والدها يلاحظ منذ عودتها إلى منزله في الرياض، علامات التشدد الديني التي تظهر عليها، وأخذت تحاول فرض هذا النمط من التدين، على الأسرة والمنزل. فوفقا لوصف والدها أنها ظلت ملازمة للوحدة وتتجنب مجالسة الآخرين، وتقضي وقتا طويلا في تصفح مواقع الانترنت، قبل أن تبدأ التحرك شيئا فشيئا، إلى أن أصبحت تملك زمام المبادرة في المنزل، وتفرض تشدها، وحذفت القنوات الإخبارية، والفنية كافة، واكتفت بقنوات دينية<sup>0</sup>

اكتشف والدها أنها كانت تحتفظ بملفات صوتية ومصورة، لبعض المعارك التي تخوضها جماعات إرهابية، وعند مواجهتها أقرت بأنها كانت تشاهدها صدفة، وأنها لا تؤمن بما تحويه من مشاهد فظيعة، استأذنته للذهاب لأداء مناسك العمرة في منتصف(2015)، إلى أن أرسلت رسالة نصية، لوالدها، تفيد بأنها وصلت إلى مواقع «تنظيم الدولة الإسلامية»<sup>1</sup> في سوريا<sup>1</sup>.

يمكن تلخيص النقاط المتعلقة بالمجندين القادمين من السعودية، أن المستوى التعليمي متباين وفي الغالب متعلمون، وشكلت الانترنت جزءا من عوامل إلحاقهم بالتنظيم، بالإضافة إلى عوامل أخرى.

<sup>1</sup> عيسى الشاماني، سعودية تترك الفن التجميلي لتنضم إلى التنظيم، صحيفة الحياة اللندنية، 13 ديسمبر 2015.

## ثانيا: النموذج الغربي

استخدم «تنظيم الدولة الإسلامية» المقاتلين الإرهابيين الأجانب، المتواجدين ضمن عناصره، في رسائله الإعلامية الموجهة لاستقطاب المزيد من المجندين الأوروبيين، وبرز دورهم بشكل كبير في إعداد الدعاية الإعلامية الموجهة نحو الغرب، وذلك من أجل صناعة رسالة دعائية قوية، تكون أقرب لنمط تفكير المستهدفين، وتعبّر عن مستواهم الفكري ونموذجهم اللغوي، ومن أمثلة ذلك عرض التنظيم فيديو تداولته مختلف مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإخبارية، لرجل فرنسي رفقة زملاءه، وفيه نوع من التحريض للآخرين للإلتحاق بـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، أنه "مواطن فرنسي وكان من قبل مظلما، وأنه اعتنق الإسلام وسعيد بتواجهه ضمن عناصر التنظيم، رفقة زملاءه الفرنسيين، ويضيف أنه يقاتل تحت راية الله، ويوجه اتهامه للجيش الفرنسي بأنه جيش الطغاة"<sup>1</sup>.

تنقسم الرسائل الدعائية الموجهة عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية، نحو الدول الغربية بهدف التجنيد إلى قسمين:

**الأول:** يهدف إلى الحصول على الاهتمام الغربي، وذلك باستخدام مختلف الوسائل، بما فيها اعتماد رسم الصورة المتوحشة للتنظيم، وترسيخ أفكار تتعلق بالإلتحاق نساء أجنبيات بالتنظيم، وعرض تجارب اعتناق الكثير منهم للدين الإسلامي.

**الثاني:** ويهدف لإيصال رسالة مباشرة، فيها دعوة واضحة للتجنيد في صفوف «تنظيم الدولة الإسلامية»، والانتقال إلى أراضيه بسوريا والعراق، أو عبر دعم التنظيم من خلال النشاط الإعلامي، على شبكة الانترنت وتوفير الدعم المالي أيضا، وهناك أيضا دعوة مباشرة للقدوم من أجل تلقي التدريب، وأخذ التجربة القتالية، ومن ثم العودة إلى أوطانهم الأصلية، وتنفيذ هجمات إرهابية، أي التركيز على المقاتلين الأجانب، في عمليات الذئاب المنفردة، مثال على ذلك المواطن الفرنسي "مهدي نموش" الذي قاتل لعام واحد في صفوف التنظيم بسوريا، وبعدها عاد قام بعمل إرهابي قتل فيه أربعة أشخاص في متحف ببروكسل<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> Stakelbeck, E, **ISIS Exposed: Beheadings, Slavery, and the Hellish Reality of Radical Islam**, Regnery Publishing, Washington, 2015, p171.

<sup>2</sup> Byman, D, Al Qaeda, **the Islamic State, and the Global Jihadist Movement: What Everyone Needs to Know**, Oxford University Press , Oxford , 2015, p 58.

غادرت "خديجة سلطان" التي تبلغ من العمر (16) سنة، بريطانيا نحو «تنظيم الدولة الإسلامية» مروراً بتركيا، كانت متفوقة في مدرستها، وتنتمي لعائلة محافظة ومستقرة مالياً، نقطة التحول حسب عائلتها، بدأ عندما أصبحت تقضي أوقاتاً طويلة على حاسوبها الشخصي، وبدأ معه تغيير أفكارها واهتماماتها وملابسها، وبدأت تتردد على أحد المساجد شرق لندن.

يرى المسؤولون البريطانيون في قضية "خديجة سلطان"، وكثيرات في سنها<sup>1</sup>، بأن وسائل التواصل الاجتماعي، لعبت الدور الأكبر في عمليات التجنيد، وإقناع الشباب بدعاية التنظيم، فيما يرى أهلها أنها تعرضت لعملية "غسيل الدماغ"<sup>\*</sup> عن طريق الانترنت ومن تواصل معهم<sup>2</sup>.

تقول السيدة دنيا بوزار (باحثة جزائرية في مجال مكافحة التطرف بفرنسا)، على أن أكثر من (40%) من هؤلاء جاءوا من عائلات ليست مسلمة، والإشكالية الثانية أن الشباب الذين التحقوا (60%) الباقية معظمهم يأتون من حالات وأحياء، تعاني من التهميش الاجتماعي ومن تهميش الدول الأوروبية لهذه المجتمعات، ومعظم سكانها من أصول مهاجرة، يضاف إلى ذلك سمة ثالثة لهؤلاء الشباب، هو أن معظمهم لديهم سوابق عدلية، لو نظرنا فقط للعملية الإرهابية التي حصلت

<sup>1</sup> أبرز الدراسات التي تناولت ظاهرة المقاتلين الإرهابيين الأوربيين، الذين التحقوا بـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، الدراسة الصادرة عن معهد الحوار الاستراتيجي في لندن، لكل من Saltman Marie Erin وSmith Melanie، وتستند إلى قاعدة بيانات أعدها المعهد نفسه، ومعه المركز الدولي للدراسات الراديكالية، ل(100) حالة نسائية من (15) دولة غربية، وجاءت الدراسة بعنوان "حتى نفرقنا الشهادة: الجندر وداعش"، وكذلك الدراسة السابقة للمعهد بعنوان "أن تصبح مولان: النساء الغربيات المهاجرات إلى داعش Migrants to ISIS هاتين الدراستين تتجاوزان النمطية في تفسير أسباب التحاق الأوربيين «تنظيم الدولة الإسلامية»، ويمكن الإطلاع على الدراسة عبر الموقع:

Erin Marie Saltman, Melanie Smith, 'Till Martyrdom Do Us Part': Gender and the ISIS Phenomenon, and: Carolyn Hoyle, Alexandra Bradford, Ross Frenett, Becoming Mulan: Female Western Migrants to ISIS, 2015. At:

[http://www.strategicdialogue.org/wp-content/uploads/2016/02/ISDJ2969\\_Becoming\\_Mulan\\_01.15\\_WEB.pdf](http://www.strategicdialogue.org/wp-content/uploads/2016/02/ISDJ2969_Becoming_Mulan_01.15_WEB.pdf)

<sup>\*</sup> يقصد بعملية "غسيل الدماغ" تغيير قناعات المرء وأفكاره، وسلوكاته وشخصيته، من خلال أدوات إقناع نفسية ملتوية. وقد استعمل المصطلح لأول مرة، لوصف تغيير أفكار بعض الجنود الأمريكيين، الذين تم اعتقالهم لدى الصينيين في الحرب الكورية، وتأثرهم بالأفكار الشيوعية، وقد بات المصطلح يستعمل على نطاق واسع، لإدانة أنواع مخصوصة من التغيير الفكري والنفسي غير المبرر أو المفهوم،

<sup>2</sup> حسن أبو هنية، عاشقات الشهادة، مرجع سبق ذكره، ص 357.

مؤخراً في باريس (نوفمبر 2015)، معظم هؤلاء عرفوا ف أوساط السجون وفي الأعمال الإجرامية، ومعروفون لدى المؤسسات الأمنية والاستخبارات الفرنسية، واستفاد «تنظيم الدولة الإسلامية» من هشاشة الوضع، الذي تعاني منه هذه الأقلية في بعض المناطق<sup>1</sup>.

كما جاء تركيز «تنظيم الدولة الإسلامية»، على المحتوى الموجه لمحاربة قوات التحالف الدولي، في اتجاه عكسي للحصول على دعم المواطنين الغربيين، حيث كانت مناسبة لتمرير مجموعة من الأفكار:

- قوات التحالف الدولي هي لا تحارب الإرهاب، وإنما تحارب جميع المسلمين في العالم.
- أي هجوم على «تنظيم الدولة الإسلامية» هو في الواقع هجوم على الإسلام<sup>2</sup>.
- كل ما تتخذه الدول الغربية من احتياطات مشددة، في حقيقة الأمر هي تمييز ضد المسلمين في كل العالم.

واستغل التنظيم أيضا بعض ما يصرح به مسؤولون غربيون، من أجل محتوى قوي لرسالتهم للمجندين في الغرب، ومن أمثلة ذلك، وصف بعض المسؤولين الأمريكيين لمسلمي الولايات المتحدة الأمريكية بالطابور الخامس، الذي يرغب في فرض شريعة الإسلام في الولايات المتحدة ودعم الجماعات الإرهابية، ومنهم يوت غينغرتش (Gingrich Newt) المتحدث باسم البيت الأبيض، شبه في عام (2010) مجموعة من المسلمين قدموا مشروعا لبناء مسجد، بالقرب من منطقة "غراوند زيرو" (zero Ground) بأنهم نازيين<sup>3</sup>، وهذا ما استغله التنظيم لدعم محتوى رسالته بالتأكيد على حقيقة التمييز العنصري الممارسة ضد المسلمين سواء مهاجرون، أو مسلمون من أصلي أمريكي.

<sup>1</sup> صلاح القادري، أسرار تمدد وصمود تنظيم «الدولة الإسلامية»، برنامج الواقع العربي، قناة الجزيرة، تاريخ الحلقة: 2015/12/23.

<sup>2</sup> Weiss, M. and Hassan, H, **ISIS: Inside the Army of Terror**, Regan Arts, New York, p 175.

<sup>3</sup> Byman, **op.cit**, p 211.

إن استهداف «تنظيم الدولة الإسلامية» للغربيين عموماً، مع تركيزه أكثر على المسلمين الذين يعيشون في دول غربية<sup>1</sup>، وتحدث الباحث (Stakelbeck) بعد إحصائه لنشاط التنظيم على تويتر منذ جوان (2014) إلى عام (2015)، حيث بلغ عدد تغريدات «تنظيم الدولة الإسلامية» على تويتر (90) تغريدة في الدقيقة، ما يعني أنه يرسل ما يقارب (130000) رسالة يوميا، وتدفع قرابة ألف مقاتل شهريا للإلتحاق بالتنظيم<sup>2</sup>، هذا جعل في نفس الوقت كل وسائل الإعلام العربية والغربية، تعتبر أن موقع تويتر هو صوت التنظيم.

مع أكد وزير الدفاع العراقي الحالي (2017) "عرفان الحياي" في مقابلة معه، أن «تنظيم الدولة الإسلامية» استخدم الانترنت لغرض التجنيد خصوصا المقاتلين الإرهابيين الأجانب، وهذا ما تم الاعتراف به من أغلب مقاتلي التنظيم، الذين تم إلقاء القبض عليهم من طرف القوات العراقية، وأكد أن عمليات التجنيد في العراق لم تعتمد بدرجة كبيرة على الفضاء الرقمي، بل كان عن طريق أشخاص أو عند احتلال المناطق، وهناك من انظموا إلى التنظيم عن طريق القوة والإجبار، في حين المقاتلين الإرهابيين الأجانب، كان التنظيم يصل إليهم عن طريق شبكة الانترنت، وهم أنفسهم من يتم استغلالهم في مجال تجنيد مقاتلين إرهابيين آخرين<sup>3</sup>.

جاء في تقرير "داعش في أمريكا"، الذي نشره مركز (Cyber and Homeland Security)، قال بأن مواقع التواصل الاجتماعي، هي أداة رئيسية في التطرف وإستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية»، وكشف التقرير مدى خطورة الأمر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، إذ تم رصد (300) عنصر من المتعاطفين مع «تنظيم الدولة الإسلامية» أمريكيين، هم أعضاء في التنظيم، ويعملون لصالحه على شبكة الانترنت، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي وبدرجة كبيرة على تويتر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> erger & Stern, *op.cit*, p 22.

<sup>2</sup> Stakelbeck, *op.cit*, p 108.

<sup>3</sup> مقابلة مع السيد عرفان الحياي، وزير الدفاع العراقي الحالي (2017)، عبر البريد الإلكتروني بتاريخ 2017/12/17.

<sup>4</sup> Govand A. Ali, **Identifying Terrorist Affiliations through Social Network Analysis Using Data Mining Techniques**, Information Technology Master Thses Department of Computer and Information Sciences, Valparaiso Universitn may 2016, p 10.

خلاصة القول أن عملية تجنيد المقاتلين الإرهابيين في «تنظيم الدولة الإسلامية»، كان ضمن إستراتيجيتها الإرهابية، ويعتبر الفارق بين التنظيم وباقي الجماعات الإرهابية، بتركيزه على كل أصناف المقاتلين، من حيث أعمارهم ومستواهم التعليمي، ومكان تواجدهم الجغرافي، وتعدد أساليبه في استقطاب آلاف المقاتلين، واستغلال كل الوسائل المتاحة وبخاصة الأنظمة الاتصالية الرقمية..

## المبحث الثالث: الأشكال الأخرى لتوظيف الأنظمة الاتصالية الرقمية وتحديات

### المواجهة

لم يتوقف توظيف «تنظيم الدولة الإسلامية» للأنظمة الاتصالية الرقمية، في مجال الدعاية، ولم ينحصر أيضا توظيفها في تجنيد المقاتلين الإرهابيين الأجانب، والوصول إلى مجندين من مختلف دول العالم، إنما سعى التنظيم إلى استغلال كل ما يمكن أن توفره، وتسمح به شبكة الانترنت، مستخدما كل الطرق ومعتمدا بشكل كبير على كفاءاته، في مجال الهندسة والتكنولوجيا من جهة، وما يمتلكه من كفاءات بشرية في مجال الكمبيوتر، ونسعى من خلال هذا المبحث استعراض الأشكال الأخرى التي يستخدم فيها «تنظيم الدولة الإسلامية» الأنظمة الاتصالية الرقمية، وإبراز قدراته في كل مجال، وكيف استطاع أن يستغل ذلك في الجانب العسكري والتنظيمي، ويربطه مع نشاط الدعاية وأساليب التنظيم في التجنيد، بطريقة معقدة بالنسبة للملاحظين والأجهزة الأمنية.

### المطلب الأول: التواصل والتنسيق في العمليات الإرهابية

يشكل نجاح العمليات الإرهابية باختلافها، والهجمات التي يتم تسطيرها كأهداف، من طرف «تنظيم الدولة الإسلامية» قائمة بالأساس، على مدى قدرة تنسيقها وتنظيمها وذلك لكون تنفيذ أي هجوم إرهابي، هو اعتماد إستراتيجية معقدة وصعبة انطلاقا من:

- تواجد القيادة المركزية للتنظيم في الرقة (المدينة التي اتخذها التنظيم عاصمة له)، واعتمد التنظيم في نفس الوقت إستراتيجية ذات بعد جيوسراتيجي، حيث لم تكن هناك حدود جغرافية لعملياته الإرهابية، وكانت بدرجة كبيرة تسير ضمن مبدأ استهداف العدو القريب والعدو البعيد.

- تركيز «تنظيم الدولة الإسلامية» على صورة عالمية له، عن طريق تهديد أعدائه في موطنهم وتنفيذ هجمات بعيدا عن العراق وسوريا.
- في الوقت الذي يسعى التنظيم لتحقيق أهدافه العسكرية والدعائية، يوجد مواجهة حادة مع قوات التحالف الدولي، التي تسعى لإحباط أي هجوم له، وذلك بتتبع عمليات الاتصال، التي يقوم بها وكل تحرك سواء ميدانيا أو عبر شبكة الانترنت.
- وعلية في ظل هذه المعطيات اعتمد «تنظيم الدولة الإسلامية»، على الأنظمة الاتصالية الرقمية بدرجة كبيرة، في مجال التنسيق والتواصل بين عناصره ، على أربع مستويات:
- داخل حدود مناطق سيطرته
- في مختلف الدول التي أعلنت فيه جماعات إرهابية، عن ولاءها للتنظيم والمحاربة تحت قيادته.
- التنسيق مع المقاتلين الإرهابيين الأجانب، المكلفين بتنفيذ هجمات إرهابية في دول مختلفة، ويتلقون التعليمات من القيادة المركزية للتوجيه.
- التنسيق عمليات الاتصال مع المجندين للإلتحاق بالتنظيم، والتواصل معهم بتوضيح الخطوات والمراحل ومناطق العبور، للوصول إلى التنظيم في الأراضي العراقية والسورية.
- يستهدف التجنيد أشخاصا معينين، ويتطلب إقناعهم التواصل المستمر وتنسيق لقاءات معه، على مستويات، وحدد إستراتيجية خاصة به للتنسيق والتواصل، على المستوى المحلي والمستوى الدولي

#### أولاً: التواصل و التنسيق على المستوى المحلي

انطلق «تنظيم الدولة الإسلامية»، من رؤية عالمية خاصة به، ليؤكد أن التنظيم هو "دولة"، لم تنته حدودها بعد، ومحاولته الانطلاق من هذا التصور وسعيه لبناءه وتحقيقه، جعله يسعى إلى توفير حياة -على الأقل مظهرية- تحاكي الحياة الطبيعية في مختلف الدول، سواء من خلال الهيكل التنظيمي، والمسيرين والقادة، أو من خلال عمليات التسيير والتنسيق في مناطق سيطرة التنظيم.

ومن أمثلة ذلك توسع التنظيم حتى سنة (2015)، أي بعد سنة من إعلان التنظيم كـ"دولة الخلافة"، وهي بمساحة تقارب مساحة بريطانيا في جزئها من العراق وسوريا<sup>1</sup>، ما يحتاج تسييرا وفق نظام اتصالي وتواصل محكم وبحذر، لعدم توفر عامل الاستقرار، وحتى لسنة (2016) كما تبينه

<sup>1</sup> عبد الباري عطوان، «الدولة الإسلامية» الجذور، التوحش، المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص9.

الخريطة أدناه، ما يزال للتنظيم مناطق سيطرة ونفوذ، يعادل مساحة دول أخرى كإيرلندا ( 68.3 ألف كلم<sup>2</sup> من العراق وسوريا).

### خريطة رقم 8: مناطق سيطرة «تنظيم الدولة الإسلامية» حتى نهاية 2016.



المصدر: مؤسسة IHS لأبحاث الصراعات و تحاليل الصراعات عبر الموقع:

<https://arabic.cnn.com/middleeast/2016/07/12/infographic-isis-analysis>

ركز «تنظيم الدولة الإسلامية» كثيرا على أمن استخدام الأجهزة الإلكترونية، بدءا من الهاتف، والعمل التجسسي، ومراقبة الاتصالات الهاتفية، حيث أن (95%) من الأفراد الذين تم إلقاء القبض عليهم في باكستان، كان بسبب اتصالات عبر الهواتف النقالة، ويعتبر في هذه الحالة الهاتف بالنسبة للمقاتلين الإرهابيين، جاسوسا متحركا، كما وصفته المخابرات التركية، لهذا لا بد من التعامل بنظام التشفير، وفي حالة شك أحد الطرفين أن الاتصال مراقب، أو هناك احتمال كشف الطرف المنتظر حدد لذلك تصرفين:

- أن لا يذهب المعني بالأمر إلى نقطة الالتقاء مباشرة، بل يكون في منأى بعيد عن هذه النقط .
- أن يأتي قبل الموعد، قدر الاستطاعة، حتى يكتشف إن كان هناك أي تواجد للاستخبارات أو غير ذلك<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> أبو عبيدة عبد الله العدم، صناعة الإرهاب: أمن الاتصال بالموبايل "الجوال" والانترنت والاستلايت وكيفية التعامل معها، نخبة الجهاد الإعلامي، مركز الفجر للإعلام، 2010، ص3.

وانطلاقاً من هذا اعتمد «تنظيم الدولة الإسلامية»، على الاتصالات اللاسلكية داخل أراضيه، عن طريق الشفرات للاتصال والتعامل فيما بين عناصره، وهذا ما توضحه الصورة أدناه، وهي واحدة من ضمن الوثائق\* التي حصل عليها جهاز مكافحة الإرهاب العراقي، في إطار محاربته للتنظيم، وهي تبين وتحدد لكل المقاتلين المتوزعين، في مختلف مناطق سيطرة التنظيم، طرق الاتصال والشفرات اللازمة للتفاعل فيما بينهم، وبينهم وبين القيادات<sup>1</sup>.

الصورة رقم 6: توضح اعتماد «تنظيم الدولة الإسلامية» على نظام تشفير الاتصالات اللاسلكية في مناطق سيطرته

الرمز	الاسم	ت
24	أمير القاطع	1
26	عسكر القاطع	2
27	إداري القاطع	3
22	إداري عسكري	4
21	أمير الدفاع الجوي	5
20	أمير الحواجز	6
19	أمير قاطع الجزيرة	7
29	أمير قاطع تيوان	8
30 ج	حاجز حي الجهاد	9
35 ج	حاجز الفتح المبين	10
33 ج	حاجز باب القانم	11
31 ج	حاجز الخور	12
39 ج	حاجز الفاروق	13
40 ج	حاجز الباغوز	14
36 ج	مقرزة الصحراء	15
15 د	مقرزة ١٤٠٥ السكك	16
16 ب	مقرزة ١٤٠٥ الكرابلة	17
14 م	مقرزة ١٤٠٥ جريجب	18
17 م	مقرزة ١٤٠٥ العبيدي	19
13 م	مقرزة ١٤٠٥ سعدة	20
11 ج	مقرزة ٥٧	21
10 ك	مقرزة ٢٣	22

المصدر: جهاز مكافحة الإرهاب العراقي (وثائق سرية)

\* تشكل هذه الوثيقة واحدة من مجموعة وثائق أخرى، توضح عملية الاتصال عبر الأجهزة اللاسلكية، مع اعتماد تقنية التشفير، هذه الوثائق حصلت عنها عن طريق التواصل، مع أحد العناصر العاملين في هذا الجهاز.

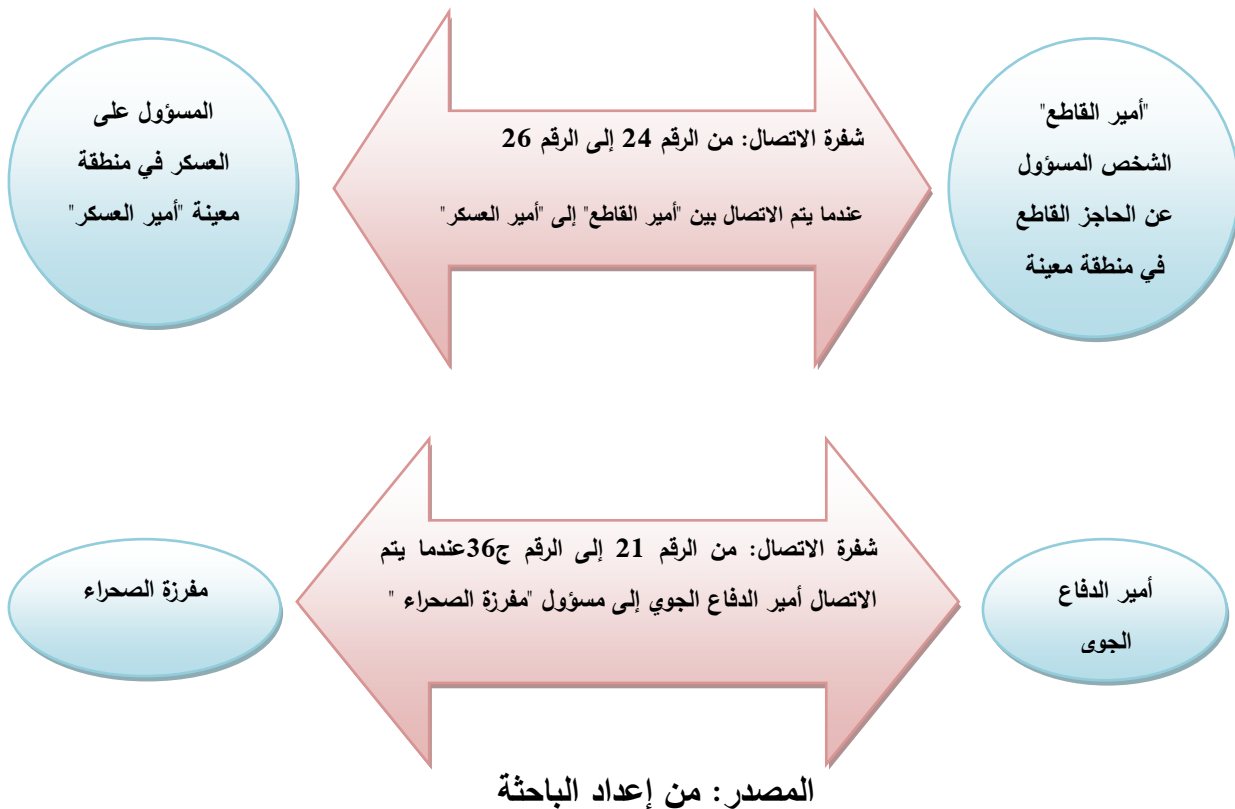
<sup>1</sup> أنظر الملحق رقم 7: بعض الوثائق التي تحدد عمليات الاتصال بين مسؤولي مناطق سيطرة التنظيم بنظام التشفير.

يعتمد «تنظيم الدولة الإسلامية» غالباً، على التواصل بالأجهزة اللاسلكية في العراق وسوريا بين عناصره، على عملية تشفير الرسائل، والاتصال عن طريق فك الشفرات وفهمها مثلاً : من "أمير القاطع" إلى عسكر "القاطع"، يتم الاتصال بجهاز اللاسلكي كآلاتي من 24 إلى 26، ما يعني ليتم الاتصال بين مسؤولي المنطقتين، ويرمز الرقم مثلاً ( 24.26 ج...إلخ)، إلى الهدف والشيء المطلوب، وحرف "التاء" يعني الترتيب.

الأهداف المطلوبة والشفرات المحددة للاتصال بين الجهات، وعملية التنسيق بينها، تتم بهذه الوثائق التي لا يمكنها إلا الأعضاء المتواصلون، حيث يعد اكتشافها تحديد أماكن المقاتلين، وبالتالي تحديد الضربات الموجهة نحوهم، ويمكن تبسيط العملية بطريقة أوضح في مخطط.

**مخطط رقم 10: التواصل عبر أجهزة اللاسلكي بين عناصر تنظيم «الدولة الإسلامية»**

### بنظام التشفير



**ثانياً: التواصل والتنسيق على المستوى الدولي**

وجه ريتشارد هانيجان، الرئيس الاستخبارات البريطانية نهاية (2014)، اتهاماً لعدد من شركات التقنية الأمريكية، بأنها أصبحت شبكات القيادة والتحكم المفضلة للإرهابيين، مشيراً إلى أن شركات عملاقة، مثل موقعي التواصل الاجتماعي "فيسبوك" و"تويتر"، أصبحت شبكات قيادة وتحكم للإرهابيين والمجرمين.

يعتمد «تنظيم الدولة الإسلامية» على الأنظمة الاتصالية الرقمية، في تنفيذ عملياته الإرهابية، وذلك عن طريق التنسيق بين المنفذين والمسيرين في التنظيم، وكذلك التنسيق بين الهجمات الإرهابية المتعددة، عن طريق الشبكات والخلايا التواصلية، ومثال ذلك التنسيق في هجوم مركز تجاري، في مطلع (2015) بفرنسا وقتل (4) أفراد، وتلته هجمات "شارلي إبدو" وإطلاق النار على (12) فرداً، من بينهم (10) من محرري الجريدة، لو كان الهجوم الأول منعزلاً، كان سيبدو هجوماً إرهابياً، يبعث إشارة على تزايد معاداة السامية في أوروبا، ولكن تزامنه مع الهجوم الثاني، شكل أهمية دولية، جاذبا انتباه الإعلام والقادة الدوليين، الأجهزة الأمنية والاستخباراتية<sup>1</sup>.

تحدث "كون كوفلين" في مقال له بعنوان: "كيف ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي بنشر سموم تنظيم داعش؟"، وقال كاتب المقال: "إن إدوارد سنودن" المتعاقد السابق في وكالة الاستخبارات الأمريكية، مهد الطريق أمام ظهور نوع جديد من الدعاية للمتطرفين، مضيفاً وبطريقة استهزائية أن على "سنودن" الذي يتمتع بملجأ آمن في روسيا أن يكون فخوراً بنفسه، لأنه لم يكشف فقط عن كيفية تجسس أمريكا وحلفائها على أعدائها، بل علم جيلاً كاملاً من المتطرفين، أفضل طرق استخدام وتوظيف الانترنت لنشر أفكارهم"<sup>2</sup>.

أضاف كوفلين أن: "الإرهابيين الذين يقاتلون في سوريا والعراق، يحرصون على تزويد هواتفهم النقالة وحواسيبهم بأنظمة، قادرة على التملص من الرقابة الأمنية، إذ إن "سنودن" توصل إلى معرفة

<sup>1</sup> كوكبيرن باتريك، مرجع سبق ذكره، ص 170.

<sup>2</sup> شريف درويش اللبان، مرجع سبق ذكره، ص 14.

كيفية قيام وكالة الاستخبارات الأمريكية، ووكالة التنصت الإلكتروني في المملكة المتحدة بمراقبة وسائل التواصل الاجتماعي ك "تويتر" و "فيسبوك"، لمعرفة أنشطة الإرهابيين والمجرمين<sup>1</sup>.

وجود خبرة لمؤيدي «تنظيم الدولة الإسلامية»، في التجنيد عبر الإنترنت، والقدرة على إقناع المجندين بأفكارهم، من الممكن أن يبقوا شهورا على تواصل مع الشخص المقصود، والرد على أسئلته ونقاشاته، وعززه تمكن التنظيم عبر دعايته الإعلامية، من كسر حاجز اللغة، فكثير من إصداراته وخطاباته تقدم باللغة الإنجليزية، بما في ذلك مجلة دابق الموجهة بشكل عام للمتابعين الغربيين.

يعود الدور الرئيسي في أغلب عمليات التنسيق والتواصل، بهدف التجنيد عبر شبكة الإنترنت، أو عبر المواقع الإلكترونية المتخصصة، بالتعارف بين الرجال والنساء من أجل الزواج، إلى العنصر الذي يكلفه التنظيم بهذه المهمة، ومن أمثلة ذلك السيدة "تاشفين مالك" تعرفت على "سيد فاروق"، بهذه الطريقة، وكذلك الحال لدى "شانون كونلي"، التي تعرفت على شاب تونسي عبر التواصل على هذه المواقع، وأقنعت "جايلين يونغ" خطيبها "أحمد دخل الله" بالذهاب إلى الرقة، فيما تعرفت "أريل برادلي" على "محمد ياسين" عن طريق مواقع التعارف الإلكترونية<sup>2</sup>.

تشكل هذه الحالات حالات واقعية برز إلتحاقها بالتنظيم عن طريق استخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية، وترتكز بدرجة كبيرة على الشخص المكلف، بالمداومة على التواصل مع المستهدفين، والعمل على التدرج في إقناعهم والتأثير عليهم.

ويستخدم «تنظيم الدولة الإسلامية» موقع اليوتيوب، لبناء شبكات التواصل بين أعضاء منتسبي ومؤيدي ومنتبعي الجماعات الإرهابية، مما يسمح بإرسال رسائل خاصة للمستخدمين وكذلك التعرف على بعضهم البعض، مما ينتج في النهاية مجتمع إرهابي افتراضي، وترتكز استخدامات

<sup>1</sup> شريف درويش اللبان، مرجع سبق ذكره، ص 14.

<sup>2</sup> RUKMINI CALLIMACHIJUNE, ISIS and the Lonely Young American, The New York Times, June 27, 2015. At :  
: dlrow/82/60/5102/moc.semityn.www//:pthlmth.nacirema-gnitiurcer-enilno-sisi/sacirem

الجماعات الإرهابية لموقع تويتر، على نشر الدعاية وضمان الاتصال الداخلي، وتوجيه المستخدمين إلى روابط أخرى، تستعملها الجماعات الإرهابية على الشبكة<sup>1</sup>.

و ورد في جزء من التحقيقات التي تبعت هجمات باريس (13 نوفمبر 2015)، في مكاتب التحقيقات البلجيكية، إلى أن لعبة سوني(PlayStation4)، كانت تستخدم من طرف «تنظيم الدولة الإسلامية» وقال "جان جامبون" وزير الخارجية البلجيكي: "سيكون من الصعب مراقبة جهاز (PlayStation4) مقارنة بمراسلات(WhatsApp)، إن الرسائل على(PlayStation)، سهلة الاستخدام ويصعب فك تشفيرها من قبل الأجهزة السرية، فهي الطريقة المثالية لرجال التنظيم لتخطيط أعمالهم الإرهابية"<sup>2</sup>.

وهذا ما أكده العقيد الركن "زياد عبد الغني الشخيلي" في أن جميع العمليات الفردية التي قام بها عناصر «تنظيم الدولة الإسلامية»، وما يسمى بالذئاب المنفردة في أوروبا، هم عناصر مرتبطة بالتنظيم من خلال شبكة الانترنت، أو من خلال بعض رجال الدين المتشدد في دول أوروبا، وقد استطاع عناصر التنظيم تنفيذ عملياتهم بإحترافية، وتعتبر الانترنت بالنسبة لهم واسطة لنقل الرسائل المشفرة، خاصة إن العمليات الفردية ازدادت بعد خطاب أبو محمد العدناني المتحدث باسم التنظيم عندما قال: "هبوا يا أهل التوحيد، للدفاع عن دولتكم من مكان سكنكم أو حيثما كنتم هاجموا جنود الطغاة والشرطة وقوات الأمن، والمخابرات والمتعاونين معهم"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أماني المهدي، توظيف التنظيمات الإرهابية لشبكات التواصل الاجتماعي في استقطاب الشباب " وآليات المواجهة" عبر الموقع:

<https://kitabab.com/cultural/%D8%AA%D9%88%D8%B8%D9%8A%D9%81%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%B4%D8%A8%D9%83%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA/>

تمت زيارة الموقع بتاريخ: ( 2018/04/4 ).

<sup>2</sup> Clémence Bauduin, **Attentats à Paris : comment la Playstation 4 aurait permis aux terroristes de préparer les attaques**, sur le site: <http://www.rtl.fr/actu/justice-faits-divers/attentats-a-paris-comment-la-playstation-4-aurait-permis-aux-terroristes-de-preparer-les-attaques-7780521625>, ( 21/12/2016).

<sup>3</sup> مقابلة مع السيد العقيد الركن زياد عبد الغني الشخيلي، مكالمة عبر موقع واتساب، بتاريخ (2016/02/11).

وحرص «تنظيم الدولة الإسلامية» على نشر كتيب إرشادي، بين أتباعه لوضع قواعد استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، مشدداً على أفراد الميليشيات بعدم وضع معلومات وصفية عن أنفسهم، في الحسابات المستخدمة، حسب ما نشر موقع «الإنديبننت» البريطاني كما توصل التنظيم إلى أن استخدام حسابات على شبكات التواصل الاجتماعي، يعطي أجهزة الاستخبارات الغربية معلومات قيمة، عن مواقع الميليشيات، ويكشف عن هويات المقاتلين، مما يجعلهم هدفاً للضربات الجوية من طرف الحلف الدولي، ويشدد الكتيب الإرشادي على المقاتلين الإرهابيين، عدم استخدام التطبيقات التي تكشف عن التوقيت وموقع إرسال الرسالة، واضعاً أساليب يتفادون بها تلك البيانات، وتطبيقات تسهل من مهام الأجهزة الإستخبارية في الغرب، في حين منع التنظيم عناصر أخرى، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل تام<sup>1</sup>.

ومنع «تنظيم الدولة الإسلامية» استخدام تطبيق (GPS)، جاء بناء على مقتضيات المصلحة العامة وحفاظاً على أرواح مقاتليه وممتلكاتهم،

ورجح الخبير اللبناني في مجال الاتصالات "طوني حايك" أن يكون «تنظيم الدولة الإسلامية»، يعتمد بشكل أساسي على شبكة الانترنت الفضائي (عن طريق أجهزة الستالايت)، باعتبار أن النوعين الآخرين المتوافرين وهما الخط الثابت والجوال، يخضعان لرقابة السلطات العراقية المحلية، بعكس الستالايت الذي يصعب ضبطه محلياً، لهذا يلجأ «تنظيم الدولة الإسلامية» إلى الاعتماد أجهزة الستالايت المنتشرة فوق سوريا والعراق، وهي روسية، وأميركية، وتركية، وعربية وإسرائيلية<sup>2</sup>.

وتعتبر خدمة الانترنت الفضائي باهظة الثمن، إن كان لجهة سعر الجهاز المستخدم والذي يتخطى ثمنه (3) آلاف دولار أو سعر تكلفة الاستخدام. ويلجأ عناصر التنظيم الذين يتمركزون في مناطق قريبة من الحدود مع لبنان وتركيا والأردن وإسرائيل، بحسب حايك، إلى شبكات حدودية تؤمن لهم خدمة الإنترنت عبر الهاتف الجوال، فيتم تسجيل الخط باسم مواطن إحدى هذه الدول، على أن

<sup>1</sup> شريف درويش اللبان، قراءة في الإستراتيجية الإعلامية والثقافية لتنظيم داعش، ص 12، عبر الموقع: <https://www.arabmediasociety.com/a-reading-of-the-media-and-cultural-strategy-of-daesh-arabic>

تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/06/12.

<sup>2</sup> بولا أسطوح، داعش «يعتمد على الإنترنت الفضائي وشبكات تهريب حدودية لنشر فكره وتجنيد العناصر، صحيفة الشرق الأوسط، العدد، 13440، عبر الموقع، <https://aawsat.com/home/article/453006>، تمت زيارة الموقع بتاريخ (12016/4).

يستخدمه أحد عناصر «تنظيم الدولة الإسلامية» المتمركز على مسافة لا تتخطى (3) كلم من الحدود<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: التدريب العسكري عبر شبكة الانترنت

لقد ظهر التكامل بين استخدام شبكة الانترنت، والعمل الإرهاب بشكل أكثر وضوحاً، فلقد انتقلت المواجهة الإرهاب، من مواجهة مادية مباشرة واقعية إلى مواجهة افتراضية عبر الفضاء الرقمي، ولقد تطورت المواقع الإرهابية التي تنتشر فكر تنظيم القاعدة وغيرها، من تنظيمات إرهابية تملك (4) مواقع في (عام 1998)، إلى قرابة (10) مواقع في (عام 2001)، ولكن بعد هجمات (11 سبتمبر 2001)، تحولت من (10) مواقع إلى قرابة أربعة آلاف موقعا في أربع سنوات، ويظهر «تنظيم الدولة الإسلامية» أصبح استخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية، حدثا استثنائيا فقد وصلت أعداد هذه المواقع الخاصة بالتنظيمات الإرهابية، إلى قرابة خمسين ألف موقعا، فلم يكن اهتمام «تنظيم الدولة الإسلامية» بحجم الخسائر التي يحققها في أعماله الإرهابية، بقدر اهتمامه بسبة الذين شاهدوا وتفاعلوا مع الهجوم الإرهابي أو مع الدعاية التي يروج لها.

حدد «تنظيم الدولة الإسلامية» سبعة (7) أقسام لإدارة وتسيير جهازه الإلكتروني وهي:

- إدارة المخازن الإلكترونية.
- إدارة المنصات الإعلامية.
- مطابخ الأفكار.
- المواد الفكرية المتطرفة.
- إدارة حسابات.
- صفحات التسويق الفكري.
- هكرز للتشويش على مخالفي أفكارهم<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> بولا أسطیح، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> لیلی بن هدنة، داعش والحرب الإلكترونية، صحيفة البيان، العدد 12660، 15 فيفري 2015، ص 24.

ويلاحظ من خلال تقسيمه، مدى اتساع مجال معرفته بالمجال من جهة، ما يؤكد بطريقة أخرى المستوى العالي الذي يتمتع به عناصره، وانتماءهم إلى فئات مختلفة، من متعلمين ونخبة وبسطاء، كما يلاحظ أن التنظيم ركز بدرجة كبيرة من خلال هذه الأقسام، على الخطاب الذي يتم إنتاجه والأفكار التي يسعى لنشرها عبر شبكة الانترنت، بهدف ترسيخها وتكريسها وتأثيرها، ليؤكد أن إستراتيجيته واضحة ومنظمة، ولا يرتبط نشاطه عبر الانترنت بنشاط عشوائي هاوي، ولا يخرج عن الهدف العام القائم على "إذا لم تكن أمريكا تمثل تماما الإمبراطورية الشريرة التي روجنا لها في دعابتنا و مخيلتنا، فلنجعلها كذلك"<sup>1</sup>.

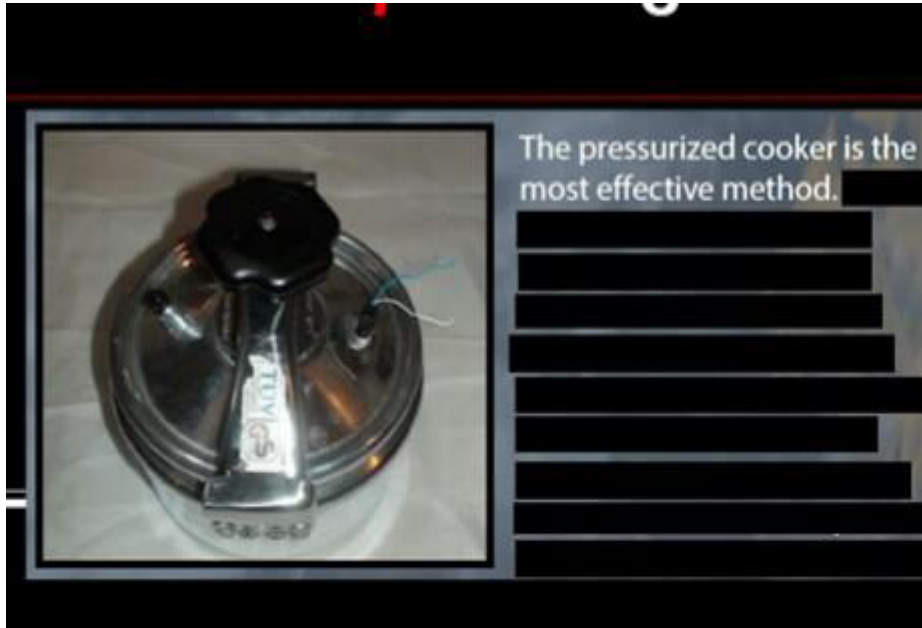
مثلت الأنظمة الاتصالية الرقمية، لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، معسكر تدريب افتراضي للإرهابيين، عبر منح إمكانية متابعة دقيقة لعمليات، تشمل التدريبات العسكرية البدنية، والتدريبات المتعلقة بالجانب الديني في المعارك والمواجهات، كما عمل التنظيم على إدراج الكثير من المواد التعليمية المصورة، عن طرق وكيفيات صنع المواد المتفجرة، والأحزمة الناسفة وغيرها...

يصعب تعقب هذه المواقع الإرهابية والمتطرفة، من طرف الأجهزة الأمنية الحكومية، لأنها تظهر على شبكة الانترنت ثم تختفي سريعا، والأصعب من ذلك معرفة وتتبع الأشخاص والمسؤولين عنها، لأن إمكانية إخفاء الهوية الحقيقية للمستخدم تزداد سهولة، ولقد نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" تقريرا، يؤكد أن (90%) من الهجمات الإرهابية، استخدم فيها متفجرات ذات صناعة يدوية، من تلك التي يتم توضيحها وتعليمها بكثرة على شبكة الانترنت. كالتدريب على صنع القنابل البدائية، وتعلم كيفية استخدام الأسلحة مثل سلاح الكلاشينكوف<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> دفيد كين، حرب بلا نهاية: وظائف خفية للحرب على الإرهاب، تر: معين الإمام، ط1، عبيكان للنشر، السعودية، 2008، ص 225.

<sup>2</sup> يوسف بن أحمد الرميح، الإرهاب والإعلام الجديد "الإرهاب الرقمي"، عبر الموقع:

صورة رقم 7: صور ينشرها تنظيم «الدولة الإسلامية» لتعليم طرق صناعة قنابل بمعدات بسيطة



الصورة رقم 8 : نموذج تفصيلي يشرح مراحل و طرق تصنيع قنابل بمعدات منزلية منشور في مجالات التنظيم.



المصدر: (Gabriel Weimann(Met the New Media When New Terrorism, op.cit)

كما نشر «تنظيم الدولة الإسلامية» أشرطة فيديو، لعمليات التدريب العسكري في معسكراته، من أجل تكوين المقاتلين، قبل إرسالهم لساحات المعارك، تنشر الأشرطة المراحل بالشرح والتفصيل، ومن أمثلة ذلك، مقطع الفيديو بعنوان "دماء الجهاد"، والموقع عليه من قبل المكتب الإعلامي، لولاية نينوى التابعة لـ «تنظيم الدولة الإسلامية»، يظهر فيه ما يقارب (170) مقاتلا، وهم يقومون بتدريبات عسكرية مكثفة وقاسية، وفي نفس مقطع الفيديو، يقوم أحد عناصر التنظيم، بعرض المراحل المختلفة الثلاث التي يشملها التدريب، اعتبر "أنطوني كوردسمان محلل لدى مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، في حوار لـ (CNN) إن التسجيل لا يكشف في الواقع أسلوب القتال الخاص بداعش لأنه لا يضم مشاهد لمواجهة مسلحة، بل لعمليات تدريبية مخصصة حصرا لغرض دعائي للترويج لطرق تدريب التنظيم<sup>1</sup>.

تشمل المرحلة الأولى نشاطات بدنية وتتضمن تدريب المقاتلين، على القتال دون استعمال الأسلحة، ويتم تدريبهم على كيفية تخليص زملائهم في التنظيم، في لحظة ظل إطلاق النيران، على خلاف التدريبات العسكرية التي يقوم بها أي جيش آخر، التي تتم في إطار إجراءات أمنية مشددة، لضمان سلامة المتدربين<sup>2</sup>.

وتتضمن المرحلة الثانية في التدريب تدريبا بالأسلحة، يتعلم فيه المقاتلون كيف تفكيك وتركيب أجزاء البندقية، ثم تأتي المرحلة الثالثة مرحلة "العلوم الشرعية"، وفي هذه المرحلة يتلقى المقاتلون محاضرات ذات توجه ديني شرعي يتوجب معرفته وتطبيقه في أثناء القتال.

<sup>1</sup> محللون: لـ (CNN) فيديو "دماء الجهاد" يكشف قسوة تدريبات داعش.. والتنظيم يقتحم عبر النار والتفجير وبعدهما الالتحام، جريدة الشرق الأوسط، عدد 15 أكتوبر 2014، عبر الموقع:

<https://arabic.cnn.com/middleeast/2014/10/15/cnn-interview-isis>

تمت زيارة الموقع بتاريخ: (2016/11/30)

<sup>2</sup> يونتان توسيه كوهين، تدريبات داعش العسكرية، عبر الموقع:

<https://www.al-masdar.net/%D8%AA%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%>

[B1%D9%8A%D8%A9/](https://www.al-masdar.net/%D8%AA%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%)

تمت زيارة الموقع بتاريخ (2016/11/30)

### الصورة رقم 9: جانب من التدريبات العسكرية التي ينشرها التنظيم عبر شبكة الانترنت



المصدر: عبر الموقع: <https://www.google.dz/search?>

تعقبا على ما سبق، من الصعب معرفة إذا ما كانت هذه تدريبات حقيقية في معسكرات تدريب «تنظيم الدولة الإسلامية»، وهل فعلا هي موجودة، ولكن يبقى هدف التنظيم من نشر هذه المقاطع، زيادة دافعية العناصر المحتملين للانضمام للتنظيم، من أجل إغرائهم، بإظهار ما تتضمنه التدريبات العسكرية. و شكل الحياة داخل «تنظيم الدولة الإسلامية».

تصور فيديوهات التدريبات العسكرية لعناصر «تنظيم الدولة الإسلامية»، أيضا المعاملة الحسنة التي يتلقاها المقاتلون الإرهابيون، وهو جزء متعلق بهدف أن التنظيم، وبالرغم من سعيه لإبراز قدراته في التدريب، يستغل الفيديو للترويج والدعاية للتنظيم، ولطبيعة الحياة اليومية في مناطق سيطرته.

يختلف الخطاب الإعلامي لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، تماما عن الطريقة التقليدية للتنظيمات الإرهابية الأخرى، فالسرية والحذر أكثر ما ميز نشاط التنظيمات الإرهابية، عكس «تنظيم الدولة الإسلامية»، الذي سعى لإبراز تفاصيل الحياة داخل مناطق سيطرة التنظيم، وما يتعلق بمقاتليه وقادته، ويرجح أنها إستراتيجية مقصودة، فنقل صور المعارك وحيثيات التدريب العسكري، وطبيعة الحياة اليومية في صفوفه، كسعى منه لجذب المقاتلين الإرهابيين، بإعطاء صورة حية وواضحة، وغير سرية عن التنظيم، يأتي ضمن النشاط الدعائي الترويجي لقوة التنظيم.

وأثر نشر فيديوهات التدريب العسكري لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» عبر شبكة الانترنت، على نشر صورة مقاتليه في حالة مستريحة، وهم يمارسون حياتهم اليومية الاعتيادية، مثل بقية البشر داخل بيوت فخمة وقصور بصحبة عائلاتهم، عكس ما كان عليه مقاتلو تنظيم القاعدة، الذين كانوا يعيشون في كهوف جبال "تورا بورا"، بأفغانستان، فرغم الوحشية التي يتمتع بها التنظيم لكنه يظهر مقاتليه في وضع مستريح وحياة مستقرة.

يعرض «تنظيم الدولة الإسلامية» غنائم معاركه وهجماته، على شكل مكاسب لمقاتليه، منها المركبات والسيارات الفخمة، والزواج أو ممارسة الجنس مع المعتقلات والسبايا قسراً، مثلما حدث في العراق مع الأيزيديات والمسيحيات، والتي أعادت العالم إلى سوق الرق والنخاسة، فالتنظيم يمنح مقاتليه امتيازات أكثر، التي بدأت تلبي حاجات الكثير من الإرهابيين الجدد، الذين يرفضون العيش بشكل طبيعي في مجتمعاتهم، وهي سياسة إعلامية قائمة على الاستقطاب<sup>1</sup>.

نستنتج أن التدريبات العسكرية عبر الانترنت، تمثل في الوقت ذاته لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، دعاية وأسلوب عملي للتجنيد، حيث يقرب المتابعين من واقع التنظيم ويوميته، وقدرة «تنظيم الدولة الإسلامية» على استغلال الفضاء الرقمي، من أجل تدريب الراغبين في الالتحاق به، وقدرته على إعطاء الكثير من التفاصيل، يعتمد بدرجة كبيرة على جمع المعلومات، وهنا أيضاً تشكل الانترنت أداة من أدوات التنظيم في مجالات أخرى نذكرها عموماً:

▪ **الحصول على التمويل:** يعمل «تنظيم الدولة الإسلامية» من خلال الأنظمة الاتصالية الرقمية، على تأمين مصدر تمويل ثانوي وإضافي، حيث يعمل التنظيم على استخدام بيانات ومعلومات إحصائية للسكان، ويتم اختيارها انطلاقاً من البيانات الشخصية التي يدخلها المستخدمون في شبكة الانترنت، من أجل التعرف على الأشخاص الأثرياء، ومن يمكنه تقديم مساعدات إنسانية، ويعملون في الوقت ذاته على تمويههم بجهات حكومية، وجمعيات

<sup>1</sup> شريف درويش اللبان، قراءة في الإستراتيجية الإعلامية و الثقافية لتنظيم داعش، مرجع سبق ذكره، ص ص 11

و12.

تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/06/12.

خيرية تجمع تبرعات لها، ويتم التنسيق والتعامل عبر البريد الإلكتروني، ويتم تقديم المساعدات المالية على أساس تبرعات، ولكنها تصل لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»

■ تقوم الإستراتيجية الإرهابية لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، على مدى توفر المعلومات، و لهذا تشكل شبكة الانترنت مكتبة كبيرة، يستطيع من خلالها التنظيم معرفة مجالات نشاطه، ومناطق تواجد أهدافه، كالمطارات والمحطات والمنشآت القاعدية، على المستوى المحلي وعلى المستوى الدولي، ويجد التنظيم كل ما يتعلق بمجهودات الدول في مجال مكافحة الإرهاب، وكل القرارات الدولية بشأنه، ومنه يجري التعامل والتصرف والتخطيط في اتجاه معاكسو ضمن حدود قدراته وإستراتيجيته، ومنه يمكن القول أن نسبة (80%) من معلومات «تنظيم الدولة الإسلامية»، يأخذها من شبكة الانترنت<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: تحديات مواجهة استخدام تنظيم «الدولة الإسلامية» للأنظمة الاتصالية الرقمية

أصدرت الإدارة الأميركية في فيفري(2015)، التقرير الثاني لإستراتيجية أمنها الوطني، وتضمن التقرير تأكيد إلتزام الولايات المتحدة بقيادة تحالفات دولية، لمواجهة التحديات الكبيرة الناشئة عن العدوان والإرهاب والأمراض، وحددت الإدارة الأميركية توجهها الجديد، في القسم الخاص بمواجهة الإرهاب من التقرير، المتمثل في تخلي الولايات المتحدة عن النموذج القائم على الانغماس، في الحروب البذرية المكلفة، والواسعة النطاق في العراق وأفغانستان، والتي تحملت فيها القوات الأميركية أعباء هائلة، بدلا من ذلك، جاء في التقرير " أن الولايات المتحدة أخذت تتبع نهجا قابلا للاستمرار، يعطي الأولوية لعمليات مكافحة الإرهاب، ذات الأهداف المحددة، والجهد المشترك مع شركاء

<sup>1</sup> أسماء الجيوشي مختار، دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب، مركز الدراسات والبحوث، (دور استخدام التنظيمات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي في إقناع الأفراد بأفكارها)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، 2015، ص ص 82 و 83.

مسؤولين، والعمل بصورة متزايدة على منع نمو التطرف العنيف، وتصاعد النزعات الراديكالية التي تصنع تهديدات جديدة<sup>1</sup>.

وركزت الولايات المتحدة منذ هجمات (11سبتمبر2001)، على مواجهة تنظيم القاعدة وشبكاته، إلا أن إستراتيجيتها المبكرة التي مثلتها الحرب في أفغانستان، وإن نجحت نسبيا في تضيق الجغرافيا الآمنة للتنظيم، لم تحقق نجاحا في مواجهة أيديولوجيته الإرهابية العابرة للحدود، وجرى التركيز على هزيمة التنظيم عسكريا، لكن مع دون رؤية متكاملة حول هزيمته أيديولوجيا، ومنع امتداده إلى مناطق أخرى، ومواجهة الظروف التي تمنحه جاذبية لتوجهاته في أوساط فئات الشباب.

تزامن ومتابعة تنظيم القاعدة عسكريا وميدانيا، تنامي ظروف -كانعكاس لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية - لانتشار التنظيم إلى مناطق أخرى، وبدرجة كبيرة احتلال العراق (2003) وظهور معه جماعة "التوحيد والجهاد"، الذي شكل نواة «تنظيم الدولة الإسلامية»، حصل هذا الانتقال بفعل ثلاثة عوامل رئيسية، في الوقت الذي كانت فيه رؤية الولايات المتحدة الأمريكية، ضيقة تجاه الجماعات الإرهابية:

1. عمق احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق، المشاعر المعادية لها، لدى الشعوب العربية والإسلامية، وأنعش بهذا الصراع مع الغرب.
2. أحدث احتلال العراق تغييرا كبيرا، في الموازين الجيوسياسية في المنطقة، وأطلق حروب الوكالة بين القوى الإقليمية الرئيسة، التي سعت لملء الفراغ أو لحماية نفسها من الآثار الناجمة عن هذا الاحتلال.
3. احتدام الصراع بين المجموعات السنية والشيعية في العراق، وهو صراع خلق بيئة مثالية للتيارات الأكثر تطرفا في تنظيم القاعدة، لكي تصنع موطئ قدم وتكتسب شرعية جديدة<sup>2</sup>. وبرز «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين»، من هنا أصبح «تنظيم الدولة الإسلامية» نتيجة لغياب إستراتيجية طويلة المدى، لما تم بلوغه في مسار مكافحة الجماعات الإرهابية.

<sup>1</sup> Th National Security Strategy, 2015, at:

[https://www.whitehouse.gov/sites/default/files/docs/2015\\_national\\_security\\_strategy.pdf](https://www.whitehouse.gov/sites/default/files/docs/2015_national_security_strategy.pdf).

<sup>2</sup> حسن حارث، السياسة الأمريكية تجاه داعش، مجلة سياسات عربية، العدد 16سبتمبر 2015، ص 36.

وكانت سيطرة «تنظيم الدولة الإسلامية» على مدينة الموصل (جوان 2014) -التي تعتبر ثاني أكبر مدينة عراقية- صدمة كبيرة، ساهم في تضخيمها كإنجاز للتنظيم المتابعة الإعلامية الواسعة، وكانت دعاية قوية لتوالي توسعه بسرعة على باقي المدن العراقية، والتهديد بالوصول إلى بغداد والتوجه نحو مدينة أربيل، فشككت كل هذه الأحداث تحولاً سريعاً، صعب تصديقه ولكن سلم به.

وقال مدير مركز مكافحة الإرهاب الوطني في الولايات المتحدة الأمريكية، "نيكولاس راسموسين" تعقياً على توسع «تنظيم الدولة الإسلامية»: "إن تهديد داعش خارج حدود الشرق الأوسط هو تهديد حقيقي، إلا أنه مازال محدوداً في تعقيده. ولكن إن تم ترك هذا التهديد في شكله الحالي، فإنه سينضج مع الوقت وسيطور داعش إمكانياته لنقل التهديد إلى الأراضي الأميركية"<sup>1</sup>.

وأصبح «تنظيم الدولة الإسلامية» مع اعتراف الولايات المتحدة بخطرته، خطراً عالمياً ويحتاج لجهود دولية ترجمها فيما بعد، التحالف الدولي الذي ضم (65) دولة، بما فيها بعض الدول العربية بقيادة أمريكية\*، وبدأ معه إدراك خطر «تنظيم الدولة الإسلامية» على شبكة الانترنت، فلم يكن الجانب العسكري بمعزل عن الجانب الإعلامي للتنظيم، و في هذا السياق أعرب مسؤول أمريكي بقول: "إن داعش شيء جديد لم نره من قبل... لم نر أبداً تنظيمًا إرهابيًا بـ(22000) مقاتل، من عدد كبير من البلدان... إنه يختلف عما رأيناه في أفغانستان حين جاء الجهاديون من بلدان معدودة... وإذا ما أضفنا إلى ذلك نشاطات التنظيم على مواقع التواصل الاجتماعي، ومحاولته جذب مقاتلين ليقوموا بهجمات في بلدانهم... فإن ذلك أمر خطير، وتهديد كبير جداً"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> Christopher M. Blanchard, Carla E. Humud, Kenneth Katzman & Matthew C. Weed, "The "Islamic State" Crisis and U.S. Policy," Congressional Research Service, 11 June 2015, at: <http://fas.org/srg/crs/mideast/R43612.pdf>.

\* كانت هناك ثلاثة خيارات أساسية واجهتها الإدارة الأمريكية، عند تحديد سياستها تجاه «تنظيم الدولة الإسلامية» هي: أولاً خيار التدخل العسكري السريع والواسع، المدعوم بهجوم دبلوماسي لوضع إطار سياسي، ملزم لمرحلة ما بعد «تنظيم الدولة الإسلامية». ثانياً خيار الاحتواء، والقاضي بالعمل على منع التنظيم من تحقيق مزيد من النجاحات العسكرية الكبرى، ومن ثم محاصرته والعمل على دحره تدريجياً، ثالثاً خيار عدم التدخل والاكتفاء بالتعامل مع نتائج الصراع، وهو خيار طرحه البعض على أساس أن ليس للولايات المتحدة الأمريكية مصلحة، في انتصار أحد الأطراف المتصارعة: («تنظيم الدولة الإسلامية» أو النظام العراقي)، و («تنظيم الدولة الإسلامية» أو نظام الأسد في سوريا).

<sup>2</sup> Christopher M. Blanchard, Carla E. Humud, Kenneth Katzman & Matthew C. Weed ; **op.cit.**

وعقد مجلس الأمن الدولي جلسته (7242) بتاريخ (15 أوت 2014)، وأصدر وثيقة تتعلق بقرار مجلس الأمن الدولي رقم (2170)، لمحاربة «تنظيم الدولة الإسلامية»، والذي جاء ضمن فقرته الأولى: «أن مجلس الأمن يعرب عن قلقه من الاستخدام المتزايد للتنظيم ومناصريه لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة، خاصة شبكة الانترنت، بغرض التجنيد والتحريض على ارتكاب الأعمال الإرهابية، وكذلك التمويل والتخطيط والتحضير لها»<sup>1</sup>، كما شدد مجلس الأمن على ضرورة تعاون الدول الأعضاء على منع الإرهابيين من استغلال التكنولوجيا والاتصالات والمواد للتحريض على دعم الأعمال الإرهابية وتهديد الأمن والسلم الدوليين .

كان هذا إدراكا دوليا وحقيقة ملموسة لنشاط «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية، واستغلاله لشبكة الانترنت بشكل كبير، ما شكل تهديدا مزدوجا، التهديد الأمني حقيقي لكل الدول، وتهديد افتراضي متشعب بين دعاية وتجنيد ونصب..إلخ، وشكل صعوبة مضاعفة لجهود المواجهة.

وقعت (30) دولة على أول اتفاقية دولية، لمكافحة الإجرام المعلوماتي، في العاصمة المجرية "بودبست" في (عام 2001)، وذلك عقب هجمات (1 سبتمبر 2001)، لذلك أصبح الإرهابي عبر شبكة الانترنت، والذي يسمى ضمن الاتفاقية بالإرهاب الإلكتروني، يثير اهتماما دوليا بسبب انتشاره في كل دول العالم، ويشكل جريمة ضد الإنسانية، وتجاوز مداها الحدود الضيقة، ليأخذ صفة العالمية، ويصبح تهديدا أمنيا خطيرا، وأنه يشكل تطورا تقنيا للفعل الإرهابي، في ظل العولمة الثقافية<sup>2</sup>،

ويوجه العالم جهودا كبيرة لمواجهة هذا التوجه الجديد للإرهاب الدولي، نحو الشبكة العالمية للانترنت، ما جعل أنواعه متعددة وأساليبه كثيرة ومتغيرة، وتحتاج مواجهته تطوير الأجهزة الأمنية الدولية لقدراتها، وتوحيد جهودها مع المؤسسات العالمية المتحكمة في شبكة الانترنت، للتعامل مع هذا الوضع الأمني والتهديد الإرهابي الجديدين.

وفي بيان مشترك لوزراء خارجية ومسؤولو التحالف الدولي ضد «تنظيم الدولة الإسلامية»، جاء تأكيد سعي التحالف إلى السيطرة على المساحة الإعلامية، التي يعمل «تنظيم الدولة الإسلامية»

<sup>1</sup> قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2170 لمحاربة داعش، مجلة شؤون الأوسط، العدد 149، لبنان، 2014، ص 199.

<sup>2</sup> إرهاب رقمي، صحيفة البيان، العدد 12660، 15 فيفري 2015، ص 34.

من خلالها، وضمان أن يتبع تقليص سيطرته على الأراضي، بهزيمته أيديولوجيا وبناء دعاية مضادة قوية، بتأسيس مجموعة عمل تنسق الاتصالات الإستراتيجية لأعضاء التحالف، وترعى الشراكة الخارجية من أجل زيادة وصول، وتأثير جهود المجتمع الدولي لشن حملات التصدي لمكافحة دعاية «تنظيم الدولة الإسلامية»، وبناء مناعة المتلقين المعرضين لخطر الاستقطاب، وكل ذلك بهدف تقليل قدرة «تنظيم الدولة الإسلامية»، على استخدام الدعاية للتجنيد والتحريض والعنف، وتبادل الخبرات وأفضل الممارسات من أجل مواجهة الجماعات المتطرفة العنيفة الأخرى<sup>1</sup>.

بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية كان تهديد «تنظيم الدولة الإسلامية»، أكثر حدة مقارنة بغيرها من الدول، وركز الرئيس الأميركي "بارك أوباما" على دور عمالقة التكنولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية، في مجال التعاون مع السلطات الفيدرالية، لحماية الولايات المتحدة من هجمات إرهابية وقرصنة المعلوماتية والتجسس، وتم توقيع مرسوم يشجع القطاع الخاص على إنشاء منظمات، لتقاسم المعلومات حول القرصنة المعلوماتية، وليس فقط بين الشركات وإنما أيضا بينها وبين وزارة الأمن الداخلي، التي تتولى عمليات التنسيق الحكومية في مجال المعلوماتية، ودعت الولايات المتحدة الأمريكية حلفاءها، الذين يشاركونها الحرب ضد «تنظيم الدولة الإسلامية»، إلى توسيع نطاق هذه الحرب لتشمل شبكة الانترنت، وذلك خلال اجتماع في الكويت، خصص لمواجهة المتطرفين عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية<sup>2</sup>.

وتعتبر فرنسا أكثر الدول الأوروبية تضررا من هجمات تنظيم «الدولة الإسلامية» خارج حدود العراق وسوريا، والتي رجحت أن أغلب الهجمات جاء تنفيذها باعتماد التنسيق من خلال الأنظمة الاتصالية الرقمية، نشأ الجيش الفرنسي خلية على شبكة الإنترنت تضم 50 خبيرا عسكريا للحد من تأثير تنظيم داعش في الفضاء الإلكتروني، من خلال توقع حملات الجماعات الإرهابية لاستهداف المجندين والحد من تأثيرها، بالرد بشكل سريع من خلال نشر الصور والرسائل<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Bureau du porte-parole, **Déclaration conjointe des principes directeurs de la Coalition mondiale contre Daech**, Département d'État des États-Unis, sur le site: <https://translations.state.gov/2018/02/13/declaration-conjointe-des-principes-directeurs-de-la-coalition-mondiale-contre-daech/>, ( 28/3/2018).

<sup>2</sup> أوباما يطلب المساعدة من عمالقة التكنولوجيا، صحيفة البيان، العدد 12660، 15 فيفري 2015، ص 34.

<sup>3</sup> أوباما يطلب المساعدة من عمالقة التكنولوجيا، مرجع سبق ذكره، ص 34.

كما عملت مواقع التواصل الاجتماعي والمؤسسات التكنولوجية إلى تعزيز جهودها، في إطار محاربة نشاط «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الأنظمة الاتصالية الرقمية، لكن لا بد من التأكيد أنه لا تزال المجالات المتوفرة عبر شبكة الانترنت، والتي يمكن لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» ونشطاءه استغلالها، فقد عثر فريق عمل أمن الانترنت في شركة (Recorded Future)، على أكثر من (60) ألف حساب عبر موقع التواصل الاجتماعي "تويتر"، لمؤيدي التنظيم في 2015<sup>1</sup>، و التي تحتفظ بمحتويات متطرفة وإرهابية.

يشكل توظيف «تنظيم الدولة الإسلامية» للأنظمة الاتصالية الرقمية، خطراً كبيراً على العديد من الدول الأوروبية، واتخذت دول الاتحاد الأوروبي عدة إجراءات، لحذف المحتويات التي تدعو إلى التطرف وتروج للإرهاب من على مواقعها، وعززت القوانين المتعلقة بنشر مثل هذه المواد، وطالبت شركات التواصل الاجتماعي بمراقبة محتوى شبكة الانترنت، وينشر تقارير عامة عن تفاصيل إشرافها على المواقع، ومن جملة الإجراءات كما أوردها السيد محمد جاسم مدير المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات نذكر<sup>2</sup>:

- إنشاء هيئة تنظيمية مستقلة تتمتع بسلطة فرض غرامات على شركات الانترنت.
- إصدار تشريعات جديدة تجعل من حيازة المواد المتطرفة والترويج لها جريمة.
- وقف انتشار المحتوى الإرهابي، من خلال مطالبة شركات التواصل الاجتماعي بحذفها.
- تطوير حلول تكنولوجية جديدة، تقوم بمنع تحميل ووضع هذا المحتوى على شبكة الانترنت.
- إزالة أكثر من (300) ألف مادة، تعبر عن محتوى إرهابي منذ (عام 2010) إلى غاية (2017) في بريطانيا\* لوحدها.

<sup>1</sup> J.M. Berger, *The ISIS Twitter census: Making sense of ISIS's use of Twitter*, sur le site : <https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2015/03/06/the-isis-twitter-census-making-sense-of-isis-use-of-twitter/> ( 12/7/2017)

<sup>2</sup> مقابلة مع السيد محمد جاسم، مدير المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، خبير في مكافحة الإرهاب والاستخبارات، عبر البريد الإلكتروني بتاريخ: 2017/12/19.

\* دراسة بريطانية لمؤسسة (policy exccange) البحثية، في سبتمبر (2017)، إلى أن مواقع الدعاية الإرهابية على شبكة الانترنت، تجذب أكثر التفاعلات في بريطانيا، مقارنة بأي دولة أخرى في أوروبا، وقالت وزيرة الداخلية البريطانية

- التصنت على المكالمات في رصد عمليات التجسس.
- تنسيق التعاون مع منظمات المجتمع المدني.
- تعزيز نشر الخطاب المناهض لخطاب الكراهية.
- فرض غرامات على منصات التواصل الاجتماعي في ألمانيا تصل إلى (50) مليون أورو إذا أخفقت في حذف المحتويات.
- تأسيس الجيش الألماني لقيادة جديدة لأمن الإنترنت.
- تزويد مشغلي الإنترنت والقائمين على مواقع التواصل الاجتماعي بأدوات لمكافحة انتشار الخطاب المتطرف.
- إيجاد خطاب مضاد يواجه الخطاب الدعائي المتطرف.
- عقد اتفاقات مع عمالقة الإنترنت لحذف المحتوى المتطرف.
- مراقبة أجهزة الاستخبارات للمتطرفين على منصات التواصل الاجتماعي من خلال أدوات إدارية بدون موافقة قضائية مسبقة.
- إلزام مزودي الإنترنت بتسليم السلطات كل ما يجمعونه من بيانات حول التنظيمات الإرهابية<sup>1</sup>.

واعترفت وزارة الدفاع الألمانية، أن التوسع في القدرات الإلكترونية، مساهمة أساسية في تعزيز مجمل الموقف الأمني للحكومة، ويوفر فرصا إضافية لمنع الصراعات والتعامل مع الأزمات، التي تتطوي على تهديدات متعددة، ويقول "هايكو ماس" وزير العدل الألماني: "أن جرائم التي تحض على التطرف في الإنترنت زادت بنحو (30 %) في السنوات القليلة الماضية، مضيفا أنه "لا أحدا فوق القانون، وأن موقع فيسبوك قد أحرز بالفعل تقدما مهما في إزالة المحتوى غير القانوني"<sup>2</sup>.

يمكن القول أن دول أوروبا نجحت نسبيا، في محاربة إرهاب «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الفضاء الرقمي، من خلال الوسائل التقنية، وتطهير الإنترنت من كافة المحتويات الإرهابية، وإغلاق

"أمير رود": "لا يجب أن يستخدم الإنترنت كفضاء آمن للإرهابيين والمجرمين، وصناعة الإنترنت بحاجة إلى ضمان أن الخدمات التي توفرها لا تستغل من جانب هؤلاء الذين يرغبون في إيذانتنا".

<sup>1</sup> مقابلة مع السيد محمد جاسم، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> مقابلة مع السيد محمد جاسم، مرجع سبق ذكره.

الحسابات التي تداولها التنظيم، لكن بالرغم الجهود المبذولة، تبقى هناك مساحات واسعة في الفضاء الإلكتروني استطاع أن يستفيد منها «تنظيم الدولة الإسلامية» لمواصلة تحقيق أهدافه.

أما بالنسبة للعراق فقد فرضت الحكومة العراقية رقابة شديدة على الانترنت، وحجبت بعض مواقع التواصل الاجتماعي، من بينها فيسبوك وتويتر وواتساب، بعد أربعة أيام من سيطرة «تنظيم الدولة الإسلامية» على مدينة الموصل (2014)، لكن هذه الخطوة لم تحقق نجاحاً، فقد استطاع آلاف الأشخاص تجاوز الحظر عن طريق اللجوء إلى برنامج «Tor»<sup>1</sup>، في نفس الفترة ومع تزايد نشاط التنظيم عبر شبكة الانترنت، سعت الحكومة العراقية إلى التعاقد مع شركات عالمية في مجال الاتصالات وإدارة المواقع الإلكترونية، لحجب المواقع التي يستخدمها «تنظيم الدولة الإسلامية» من أجل نشر جرائمه في العراق<sup>2</sup>. ويمكن القول أن تركيز الحكومة العراقية، كان مختلفاً عن الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، لأن والتواجد الحقيقي للتنظيم كان على أرضه، وكانت الحرب ميدانية وعسكرية، فمثلت المواجهة العسكرية وعمليات تخليص أراضيها الهدف الأول، خاصة مع معانات الأقليات و تردّي الأوضاع و انتشار تهديده إلى باقي المناطق العراقية، بالإضافة إلى انعدام الأمن والاستقرار، لهذا كانت مواجهة التنظيم عبر الفضاء الرقمي، تبدو أولوية من درجة ثانية.

وجاء تركيز هيئة الأمم المتحدة، في إطار مكافحة نشاط «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر شبكة الانترنت، بوضع مبادرة «تسخير التكنولوجيا لمكافحة الإرهاب» المشتركة بين المديرية التنفيذية للجنة مكافحة الإرهاب التابعة للأمم المتحدة، ومؤسسة «تسخير التكنولوجيا للمعلومات والاتصالات لتحقيق السلام»، وهي جهود للتعاون مع ممثلين من صناعة التكنولوجيا، بما فيها شركات التكنولوجيا الصغيرة، والمجتمع المدني والأوساط الأكاديمية، والحكومات لتعطيل قدرة الإرهابيين، على استخدام الانترنت لتعزيز الأغراض الإرهابية، مع إحترام حقوق الإنسان والحريات.

<sup>1</sup> صحيفة الحياة اللندنية، بتاريخ 2014/6/14، عبر الموقع: [Alhayat.com/Articles/2969718](http://Alhayat.com/Articles/2969718)

تمت زيارة الموقع بتاريخ (2016/5/14).

<sup>2</sup> صحيفة كل الأخبار البغدادية، العدد 1240، بتاريخ 2015/3/11 عبر الموقع:

وشددت على الدول الأعضاء لاتخاذ تدابير على المستوى الوطني، لمنع الإرهابيين من استغلال تكنولوجيا والاتصالات للأعمال الإرهابية، ومواصلة العمل مع القطاع الخاص والمجتمع المدني، لوضع وتنفيذ وسائل أكثر فعالية، لمكافحة استخدام الانترنت لأغراض إرهابية، بما فيه إنتاج خطاب مضاد وتقديم حلول تكنولوجية مبتكرة<sup>1</sup>، اعتمد «تنظيم الدولة الإسلامية» منذ ظهوره (2014)، على إستراتيجية الحرب الهجومية، وتمكن من التوسع على مدن من الأراضي العراقية والسورية، وسيطر على مدن ذات أهمية إستراتيجية، وفي منتصف (2015)، اتخذ التنظيم موقفا دفاعيا أكثر، يهدف للحفاظ على مناطق سيطرته، والحفاظ على معنويات مقاتليه، مع تكثيف التحالف الدولي للضربات الجوية، وتكبد التنظيم لخسائر بشرية ومادية.

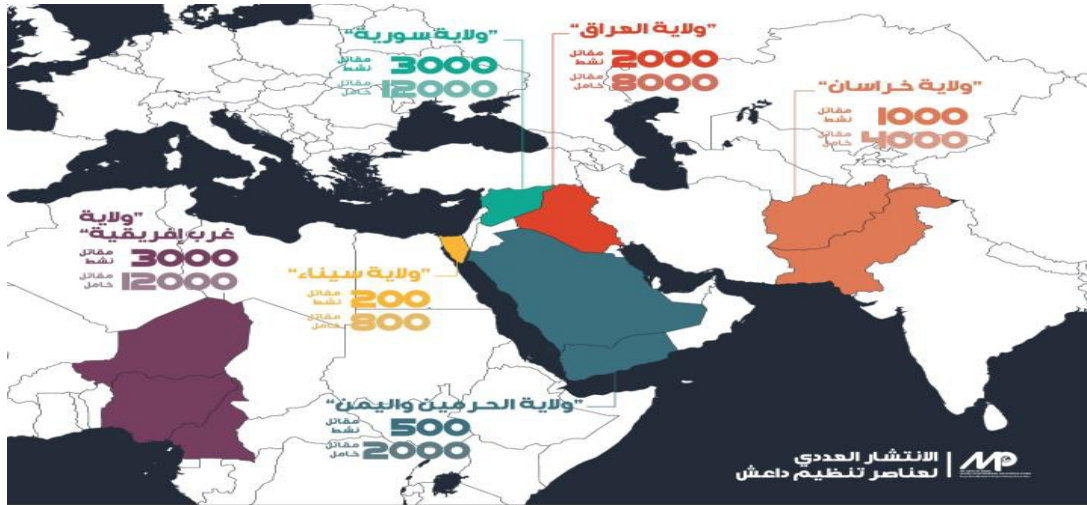
أثر هذا التحول على اعتماد الأنظمة الاتصالية الرقمية، وبرز تراجع دعايته ونشاطه الإعلامي، كانعكاس لتراجع قوته العسكرية، وفقدان سيطرته على أغلب المناطق في العراق وسوريا، وحتى نهاية (2017) إعلان هزيمته الكاملة في العراق، و(98%) في سوريا و(97%) في ليبيا و(98%) في سيناء<sup>2</sup>، وتم القضاء على(10000) من عناصره، بين سبتمبر(2014) إلى نوفمبر(2015)<sup>3</sup>. وقدم مركز "صنع السياسات للدراسات الدولية والإستراتيجية"، إحصائيات تقريبية للانتشار العددي، لمقاتلي «تنظيم الدولة الإسلامية» في المناطق، التي قسمها التنظيم، إلى ستة ولايات هي: ولاية العراق، ولاية سوريا، ولاية خرسان، ولاية غرب إفريقيا، ولاية الحرمين واليمن و ولاية سيناء، كما تبينه الخريطة أدناه.

<sup>1</sup> تقرير هيئة الأمم المتحدة، رقم (S/RES/2396/(2017)، 31 ديسمبر 2017، ص5.

<sup>2</sup> هشام الهاشمي، تنظيم داعش 2018، العراق أنموذجا، مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والإستراتيجية، تركيا، أكتوبر 2018، ص4.

<sup>3</sup> ماجد القيسي، حرب داعش الموجة الثانية، التحولات في استراتيجيات التنظيم وآليات المواجهة، مركز صنع السياسات للدراسات الدولية و الإستراتيجية، تركيا، 2018، ص2.

## خريطة رقم 9: الانتشار العددي لعناصر «تنظيم الدولة الإسلامية» حتى عام 2018.

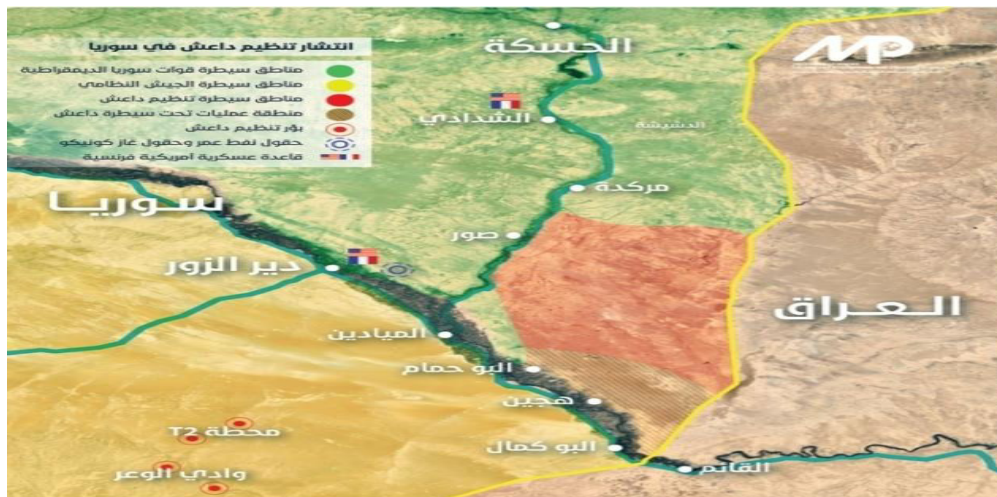


المصدر: مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والإستراتيجية عبر الموقع:

<https://www.makingpolicies.org/ar>

تبرز الخريطة تراجع عدد مقاتلي «تنظيم الدولة الإسلامية»، مقارنة ببدايته عام (2014)، وتراجع نشاط عناصره وعملياته الإرهابية (أكبر أعداد المقاتلين مثلت مقاتلين خاملين)، وذلك بعد انحساره في بؤر متفرقة من العراق وسوريا، جراء هزيمته العسكرية أمام قوات التحالف الدولي، وفقدانه لمناطق سيطرته والمدن الكبرى.

## خريطة رقم 10: بؤر «تنظيم الدولة الإسلامية» وتحركاته في سوريا



المصدر: مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والإستراتيجية عبر الموقع:

<https://www.makingpolicies.org/ar/>



يمكن وصف هزيمة «تنظيم الدولة الإسلامية» في العراق وسوريا-إن صح التعبير- أنه تحول من مشروع "دولة"، إلى عودة العمل في إطار تنظيم، لكن القول بهزيمته نهائياً غير ممكن، فهو يحتفظ حتى عام (2018) بعدد من قياداته العليا، ورغم هزيمة مشروعه السياسي المرتبط بالسيطرة المكانية، لا يزال فاعلاً ومنتشراً في مساحات غير مأهولة، وفي مناطق مأهولة شرق الفرات في سوريا، ويعتمد نشاطه الإرهابي على إستراتيجية ما بعد الوجود العسكري، من خلال إستراتيجية مهاجمة أطراف المدن، والتركيز على نشاط الخلايا النائمة، وإستراتيجية قنص الفرص باستغلال الاضطرابات السياسية والاجتماعية المحتملة<sup>1</sup>.

وظهر ارتباط هزيمة وتراجع «تنظيم الدولة الإسلامية»، في مجال استخدام الأنظمة الاتصالية الرقمية واستغلال الفضاء الرقمي، في فقدانه لأبرز القيادات في الهيئة الإعلامية، على رأسهم المتحدث الرسمي بإسم التنظيم أبو محمد العدناني، وعرف الهيكل التنظيمي للتنظيم تغييرات وتحولات، وإلغاء (14) هيئة، وهي: القضاء والمظالم، هيئة الدعوة والمساجد، هيئة الجند، هيئة بيت المال، هيئة التعليم، هيئة الزراعة، هيئة الفيئ والغنائم، هيئة الحسبة، هيئة الزكاة، هيئة الأمن العام، هيئة الإعلام المركزي، هيئة الصحة، هيئة الركاز، هيئة الخدمات<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ماجد القيسي، مرجع سبق ذكره، ص ص 8 و 9.

<sup>2</sup> هشام الهاشمي، تنظيم داعش 2018، العراق أنموذجاً، مرجع سبق ذكره، ص 7.

مخطط رقم 11: الهيكل التنظيمي لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» في (عام 2018)



المصدر: مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والإستراتيجية عبر الموقع:

<https://www.makingpolicies.org/ar/>

ونستنتج حسب الهيكل التنظيمي الجديد لـ«تنظيم الدولة الإسلامية»، أن استخدام شبكة الانترنت والانترنت المظلمة، واستغلالها في النشاط الدعائي والحرب النفسية، وعمليات التجنيد وغيرها، ارتبط بدرجة كبيرة بقوة التنظيم عسكريا، فالتراجع والهزيمة التي لحقت بالتنظيم، أدت به إلى الاستغناء عن الكثير من الهيئات منها الهيئة الإعلامية، وتشير عملية الإلغاء هذه إلى التحول في إستراتيجية التنظيم اقتصارها على إستراتيجية تنظيم إرهابي يسعى لتأمين اتصالاته الداخلية وبين عناصره، والعمل في تخفي وبخز كالتنظيمات الإرهابية الأخرى.

الخاتمة

شكل البحث في توظيف «تنظيم الدولة الإسلامية» للأنظمة الاتصالية الرقمية، أحد أهم البحوث الحديثة المتعلقة بقسمين أساسيين:

**الأول** «تنظيم الدولة الإسلامية» كتنظيم إرهابي جديد، يشكل امتدادا للتنظيمات الإرهابية السابقة، ويمثل في نفس الوقت شكلا جديدا مختلفا، بدءا من تأسيس أبو مصعب الزرقاوي لجماعة "التوحيد والجهاد"، إلى توليه قيادة فرع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، وصلا إلى إعلان أبو بكر البغدادي عن «تنظيم الدولة الإسلامية» في (2014).

واختلف «تنظيم الدولة الإسلامية» عن التنظيمات الإرهابية الأخرى، كونه ركز على:

- قتال العدو القريب المتمثل في المجموعات الشيعية، قبل قتال العدو البعيد المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية.
  - تجنيد المقاتلين الإرهابيين ذوو المستوى العلمي في مختلف المجالات العلمية والمستوى التكويني الجيد.
  - تركيزه على العنف والنكاية والتوحش في أعماله الإرهابية، وسعيه لإبراز الجانب الوحشي بشكل متعمد.
  - استخدم التنظيم المرجعية الدينية الإسلامية، ببناءات إيديولوجية متطرفة وملتزمة، وجعلها الواجهة الأساسية لنشاطه وأعماله الإرهابية.
- الثاني** تمثل في تفوق «تنظيم الدولة الإسلامية»، على باقي التنظيمات الإرهابية في استغلال الجانب غير العسكري من العمل الإرهابي، باعتماده على الأنظمة الاتصالية الرقمية، واستغلال شبكة الانترنت والانترنت المظلمة (dark net) في:
- المنشورات والإنتاجات الورقية، الموجهة لسكان مناطق سيطرته .
  - الإنتاجات السمعية والمواد المصورة من أجهزة وأفلام، عن التنظيم وقوته العسكرية وأساليبه القتالية.
  - إنتاج الألعاب الإلكترونية والمواد التعليمية، لصناعة المتفجرات واستخدام الأسلحة في العمل الإرهابي.
  - المواد الإعلامية المتعلقة بالتدريب العسكري.

- المواد الإعلامية المتعلقة بالدعوة الدينية، والأناشيد الحماسية لمقاتلي التنظيم.
- إنتاج التنظيم المتعلق بتصوير أعماله الوحشية ضد أعداءه.

يأتي استغلال الأنظمة الاتصالية الرقمية، بتعدد استخداماتها عبر مؤسسات إعلامية وإنتاجية ضخمة، ومتنوعة من وكالات إخبارية كوكالة أعماق، ومؤسسات إنتاج كالفرقان والحياة وغيرها، بالإضافة إلى المجالات منها مجلة "دابق"، الموجهة لاستهداف المقاتلين الإرهابيين الأجانب، والإذاعات منها إذاعة "البيان"، بالإضافة إلى الكم الهائل من المواقع والمدونات والمنديات على شبكة الانترنت، وحسابات لا تحصى على مواقع التواصل الاجتماعي، بين مواقع تابعة له ومواقع متعاطفين ومؤيدين، ومواقع ناشطين تحت قيادتها.

واستغل «تنظيم الدولة الإسلامية» بطريقة متقدمة جدا، الأنظمة الاتصالية الرقمية، عبر استخدامها في:

- الدعاية والحرب النفسية
- تجنيد المقاتلين الإرهابيين الأجانب، وتعبئة المؤيدين على الفضاء الرقمي.
- التنسيق والتواصل في تنفيذ الأعمال الإرهابية، وترتيب الاتصالات بين عناصر التنظيم.
- الحصول على التمويل عبر تأسيس حسابات مزيفة، وعمليات القرصنة.
- التدريب العسكري والتعليم الديني.

وغيرها من الاستخدامات الأخرى، التي كان فيها توظيف الانترنت، الارتكاز الرئيسي لنشاط «تنظيم الدولة الإسلامية»، على مستوى إستراتيجيته الإعلامية، والتي كانت متوافقة ومكاملة وداعمة لإستراتيجيته العسكرية الإرهابية، من خلال تصوير العنف والتوحش، وأساليب التنظيم القتالية التي استطاع عبرها، أن يشكل تهديدا واقعا وافتراسيا.

وكانت أهداف استخدام «تنظيم الدولة الإسلامية» للأنظمة الاتصالية الرقمية واضحة، فمثلا هدف لتأسيس ما أسماه "دولة الخلافة" بشكل واقعي، عمد إلى تأسيس "خلافة افتراضية" تسهم في تحقيق الهدف العام.

عموما يمكن القول أن الأنظمة الاتصالية الرقمية، شكلت محورا أساسيا في إستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية»، واتضح أن للتنظيم أهدافا مختلفة سعى لتحقيقها عبر الفضاء الرقمي، تنطلق من

هدف أساسي ومركزي متمثلاً في الدعاية والحرب النفسية، بالإضافة إلى هدف التجنيد واستقطاب المقاتلين الإرهابيين المحليين والأجانب من دول العالم، وكله ضمن آلية «تنظيم الدولة الإسلامية» في التعامل واستغلال الفضاء الرقمي، بكل ما يشغله من مواقع تواصل اجتماعي ومواقع ومننديات... إلخ، وبطريقة جعلته السلاح الأكثر فاعلية بالنسبة للتنظيم، يركز على أسس مدروسة تساعده في إيصال الرسائل إلى المستهدفين، وزيادة شعبيته، فلا يوجد حد لطموحه، ولا يتوانى التنظيم عن ارتكاب أي فعل، من أجل تحقيق أهدافه بشكل عام.

ولوحظ أيضاً استخدام التنظيم لتقنيات متقدمة، لجذب المتلقين تعتمد على فهم عميق للجوانب النفسية والاجتماعية الخاصة بهم، وفي هذا الشأن وصل «تنظيم الدولة الإسلامية»، إلى درجة كبيرة من الاحترافية في تعامله مع وسائل الإنتاج السينمائي، إذ تحاكي إنتاجاته وأفلامه مشابهة لما ينتج في هوليوود، وباعتراف أكبر المسؤولين والمتخصصين في مجال التكنولوجيا.

وسعى «تنظيم الدولة الإسلامية» لاستقطاب مقاتلين إرهابيين جدد وكسب التأييد والدعم، قام باستثمار مبالغ مالية كبيرة في ترسانته الإعلامية، وهذا ما ميز التنظيم عن التنظيمات الإرهابية الأخرى، كونه أغنى تنظيم إرهابي عرفه العالم.

ونستنتج أن الدعاية والتجنيد وجهان لعملة واحدة، في إستراتيجية «تنظيم الدولة الإسلامية» عبر الفضاء الرقمي، والتي تم تنفيذها بطرق إحترافية، بحيث يمكن للدعاية أن تخدم أهدافاً أخرى مثل إرهاب الأعداء والحرب النفسية، وكسب التأييد والتعاطف، وتجنيد مقاتلين إرهابيين جدد، عبر الاستفادة من بعض الأخطاء التي يرتكبها السياسيون في العراق وسوريا وبعض تصريحات المسؤولين، وعبر تصوير الحياة والامتيازات التي يمكن أن يحصل عليها المجندون في «تنظيم الدولة الإسلامية».

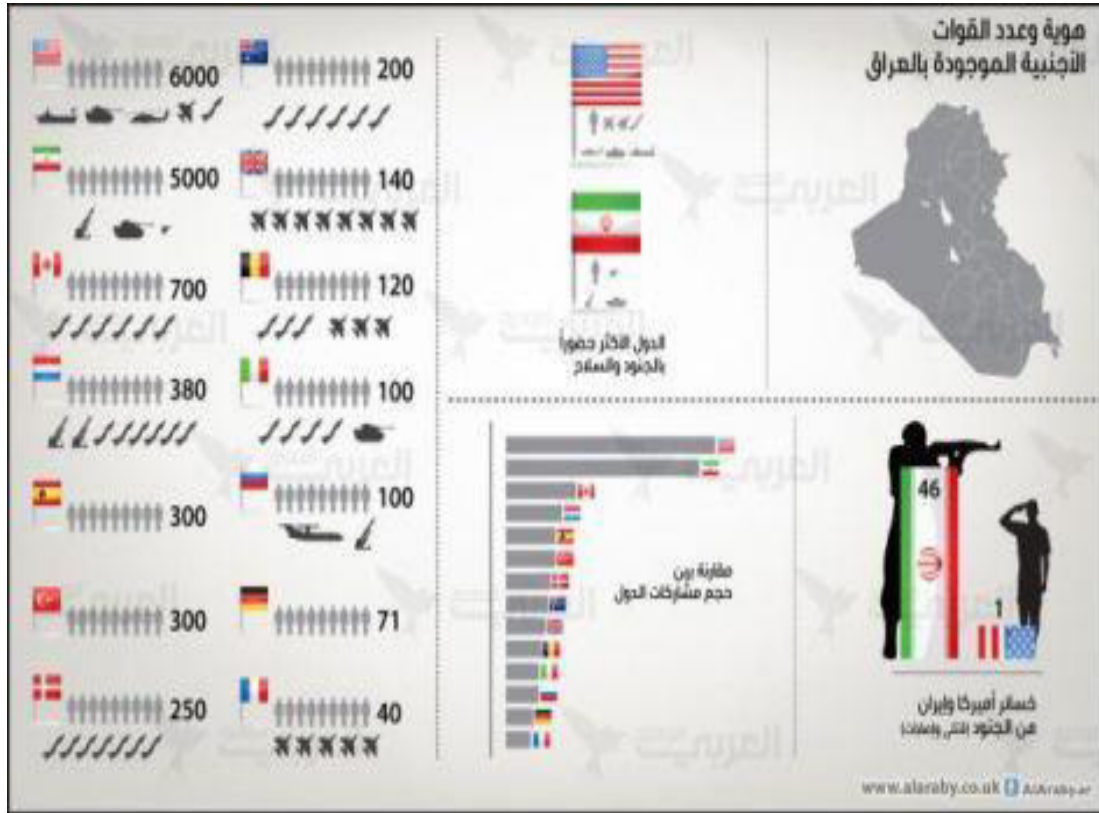
كما شكلت الجهود الدولية لمكافحة «تنظيم الدولة الإسلامية»، على الفضاء الرقمي تأكيداً على قوة التنظيم، فبالرغم من حتى نهاية (2018)، انحسار التنظيم في بعض المناطق وهزيمته، واسترجاع مناطق سيطرته، إلا أن القضاء عليه عبر الانترنت ليس بالأمر الممكن والقطعي، و أكدت الجهود الدولية التي مثلها تعاون الدول والحكومات، مع الشركات العالمية في مجال البرمجيات والتكنولوجيا والاتصالات، على مدى قوة نشاط التنظيم عبر الفضاء الرقمي من جهة، وعلى صعوبة التخلص من المحتوى المتطرف على شبكة الانترنت من جهة أخرى، ويؤكد أيضاً خطر توجه

التنظيمات الإرهابية، إلى استغلال الأنظمة الاتصالية الرقمية، في نشاطها الإرهابي، ما يشكل تهديداً أمنياً كبيراً وعالمياً وغير محدود، خاصة في ظل عدم القدرة على تقنين الفضاء الرقمي بشكل تطبيقي، وعدم سريان القوانين على النشاطات غير القانونية للتنظيمات الإرهابية.

إذ توفر شبكة الانترنت والانترنيت المظلمة كل المزايا، التي تحتاجها التنظيمات الإرهابية، للعمل في سرية وخفاء، الأمر الذي يستدعي دراسات معمقة، انطلاقاً من تجربة «تنظيم الدولة الإسلامية»، ومواجهة هذا الخطر الأمني يتطلب إستراتيجية شاملة، متضمنة لإستراتيجية محاربة التواجد الإرهابي واقعياً، هذا الأخير الذي يتطلب تحليل ومواجهة مسبباته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وعدم الاكتفاء بطرح تصورات فقط، وضرورة إيلاء الأهمية للدراسات العلمية والأكاديمية، المتعلقة بالأمن السيبراني وتوظيف شبكة الانترنت، والبحث في أساليب التنظيمات الإرهابية في استغلال الفضاء الرقمي، وسبل التعامل معها و مواجهتها، والعمل على تعبئة المجتمعات بفئاته المختلفة، بخطورة الخطاب الإرهابي المتطرف، المبني على تفسيرات خاطئة ومشوهة للدين.

الملاحق

الملحق رقم 1: إحصائيات لـ 14 جيشاً أجنبياً على الأراضي العراقية (عام 2015)



الملحق رقم 2: نموذج للرسائل المشفرة لتنظيم الدولة الإسلامية عبر شبكة الانترنت

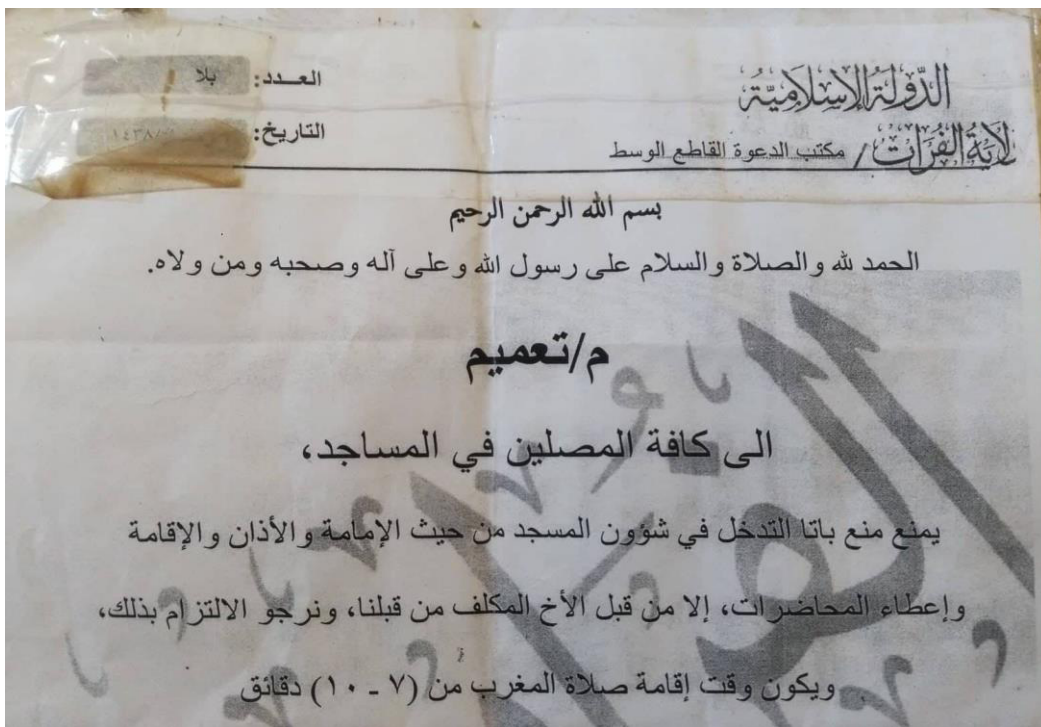


New video message from Hay'at Tahrir al-Sham: "Glories in the Field #12" on March 18, 2018

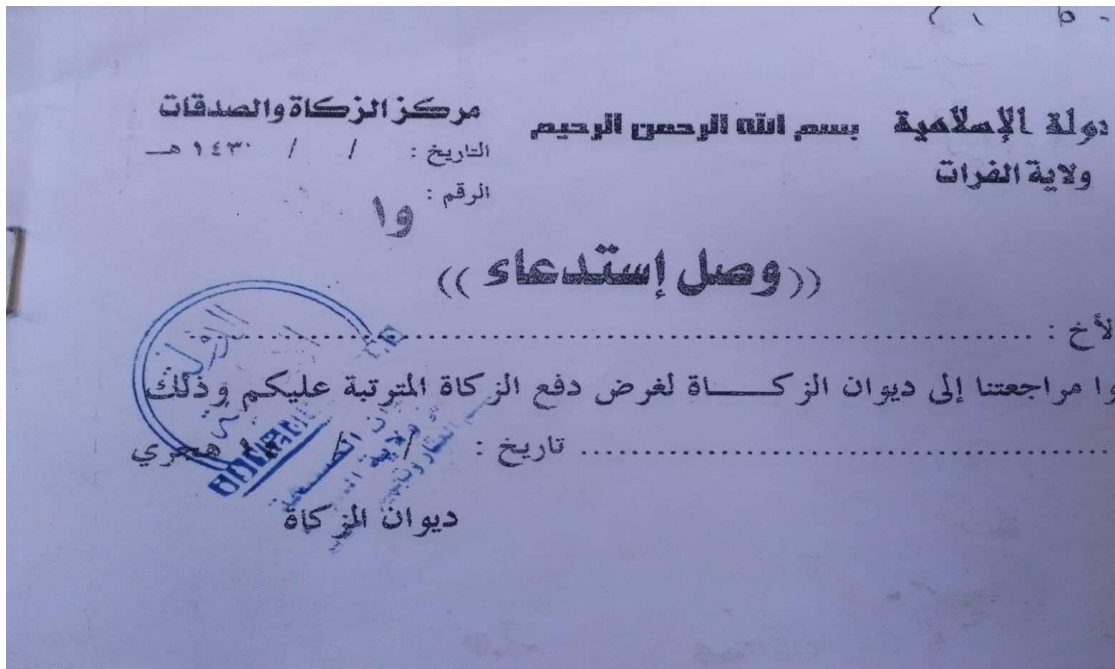
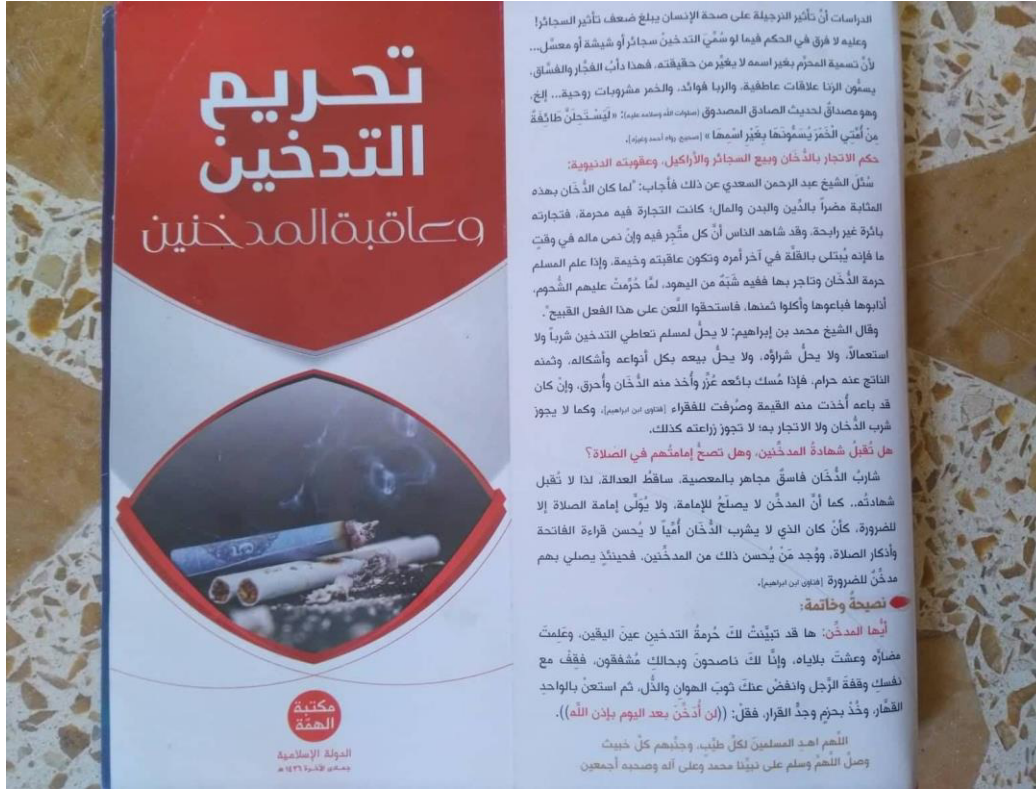
For prior parts in this video series see:

#11, #10, #9, #8, #7, #6, #5, #4, #3, #2, and #1.

الملحق رقم: 3 نماذج عن خطابات ومطويات يصدرها التنظيم في مناطق سيطرته



الملحق رقم 4: نماذج مصورة لبعض إصدارات تنظيم الدولة الإسلامية تحمل تعليمات وقرارات يتم توزيعها في مناطق سيطرته





### الملحق رقم:5 نموذج أناشيد التنظيم إلي تنشر من أجل نشر الحماسة لدى المتابعين، و زيادة ثقة المقاتلين

ادعوا الله  
أن يتقبل منا  
فيسحق بهذا النشيد الكفار  
قوموا أيها الإخوة24  
اقطفوا النصر  
حي ... حي ...  
حي على الجهاد  
إخواني حان الوقت لتقوموا  
تقدموا للحرب  
إن كنتم صادقين إما النصر  
أو الشهادة  
هل تخشون الموت؟ فالموت لا هروب منه  
حققوا العزة  
فالشهادة في سبيل الله هي الباب للجنة  
سارعوا إلى أرض المعركة يا أسود  
اللازمة  
فإخوانك وأخواتك سيكون  
ويصرخون  
ويموتون  
والشام تنزف دما  
(اللازمة)  
ونحن نتقدم  
من أرض إلى أرض  
من مدينة إلى مدينة  
ولن نتوقف  
حتى تكون كلمة الله  
هي العليا  
اللازمة

## الملاحق

تسمو الرايات السود  
لا إله إلا الله  
ونشهد ذلك

بدمائنا وبموتنا  
حتى نسقط في المعركة  
(اللازمة)

نقاتل ببأس  
أمام أبواب الجنة  
فالحقوا بنا أيها الإخوة  
سنبقى نذبح الأعداء إلى يوم القيامة

جنود العز  
يأتون من كل مكان  
لا يوقفهم شيء في أرض المعركة  
فلنخرج دفاعا عن الرسول صلى الله عليه وسلم

(اللازمة)  
لقد عرفوا واجباتهم  
يدمرون الأعداء

لم يبق في قلوبهم مرض  
لأنهم يحبون الموت  
ورضى ربنا هو الغاية

(للازمة)  
لذلك خرجنا  
قدمنا كل شيء  
هلم وا إلى أرض العزة  
مهما تساقطت القنابل علينا  
سنظل ندعو إلى الشريعة

وعد الله مكتوب  
جنة الفردوس للشهداء  
وقد ضحينا بدمائنا  
واقترب يوم القيامة

والناس معرضون  
أعمتهم الحياة الدنيا

### الملحق رقم 6: خطابات و منشورات التنظيم للوقوف عند السلسلة اللغوية وقوة التعبير

جزء من نص خطاب أبو بكر البغدادي بعنوان (وبشر المؤمنين) بتاريخ 2013/4/9  
وبشر المؤمنين”

“وبشر المؤمنين” كلمة لمولانا أمير المؤمنين: أبي بكر الحسيني القرشي البغدادي حفظه الله

كلمة لمولانا أمير المؤمنين:

أبي بكر الحسيني القرشي البغدادي

حفظه الله

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستهديه ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَنْتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {آل عمران/102: 105}

أما بعد؛

بشرى نرفها إلى الأمة الإسلامية في خضم الأحداث التي نشأنا فيها ولها والله الحمد ومنه العون والسادد، فأقول مستعيناً بالله تعالى:

إن الارتقاء من مرتبة أدنى إلى مرتبة أعلى من مكارم الله تعالى للجماعات الجهادية، وهو دليل على بركة عملهم، كما أن الانحسار والتراجع دليل سوء والعياذ بالله.

والمراتب العالية لا تكون إلا بفضل المرتبة أو المراتب التي قبلها لأنها الموطئة والممهدة لها، وهذا الارتقاء لا يفكر به إلا من أوتي حظاً وافراً في البحث عن المواطن التي تُرضي الله تعالى، فيحتم الخطى إليها لا يفكر بهذا الارتقاء والتسامي إلا من آتاه الله تعالى بُعداً في النظر وإحاطة بالمصالح العامة وبما تنتظره الأمة من المجاهدين في سبيل الله تعالى.

لا يفكر بهذا الارتقاء إلا من رزقه الله تعالى العلم بالمواطن التي تغيب الكفار والمرتدين.

قال تعالى: { . . . وَلَا يَطُّونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } ﴿التوبة/120﴾

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصاً على اغاظة مشركي مكة؛ فالناقة التي غنمها في بدر احتفظ بها إلى السنة السادسة من الهجرة المباركة، ليذهب بها إلى مكة ليذبحها هدياً لله تعالى، والناقة كانت معروفة عند أهل مكة أنها لأبي جهل، يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى- في الزاد:

“وفي بيان الفوائد الفقهية من صلح الحديبية؛ إن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى في جملة هديه جملاً لأبي جهل في أنفه برة من فضة يُغيب به المشركين”.

انتهى كلامه -رحمه الله-

وهذا الارتقاء والتعالي والتسامي يحتاج إلى أن نتغلب على عواطفنا وعقولنا لأنه مطلب شرعي، والشرع مقدم على كليهما.

فأسماء المجاميع الجهادية ليست أسماء منصوص عليها ولا أسماء عشيرة أو قبيلة لا يمكن التخلي عنها أو تغييرها أو تبديلها، بل هي أسماء أعلام اقتضت الضرورة الشرعية إيجادها، والضرورة الشرعية الأسمى تجيز الغاءها واستبدالها بأخرى تكون على مستوى النمو والسمو.

وهذا الارتقاء يحتاج إلى أسماء جديدة تحمل عبق الإسلام في توسعه وفي امتداده وفي انتشاره لتحمل للأمة الأمل بالعودة.

أسماء جديدة تُنسي الأسماء السابقة لها، رغم تعاطفنا معها، هكذا كان الأمر في جهاد العراق؛ فإن أهل السبق من مشايخنا -تقبلهم الله تعالى- قد أعانهم الله عز وجل على أن يخطو بالجهاد خطوات؛ فالشيخ المجاهد أبو مصعب الزرقاوي -تقبله الله تعالى- قد وفقه الله عز وجل في التنكيل والإثخان في أعداء الله تعالى من كفار ومرتدين، وكان إلى جانب ذلك العمل المبارك يعمل على جمع شتات من يتوسم فيهم الخير والصلاح والصدق في نصره دين الله تعالى؛ فأعلن في العراق اسم: “التوحيد والجهاد”، وتعلقت القلوب بذلك الاسم، وشخصت الأبصار تتشوف إلى تلك الجماعة وعملها، وأصاحت الأذان لسماع أخبارها.

وبعد أن أصبح لتلك الجماعة الثقل في الإعلام والميدان؛ انتقل الشيخ إلى موقع أسمى ومرتبة أعلى فبايع الشيخ المجاهد أمير تنظيم القاعدة الشيخ: “أسامة بن لادن” تقبله الله تعالى.

حدّثني من سمع من الشيخ أبي مصعب أنه قال:

“عندما بايعت الشيخ أسامة، والله ما كنت بحاجة إليه لا في المال ولا في السلاح ولا في الرجال ولكنني رأيته رمزاً للأمة في نصرته دين الله تعالى فنزلت تحته”.

فكانت البيعة المباركة لتنظيم القاعدة.

وهذه الانتقالة كان من مسلماتها تغيير ذلك الاسم اسم: “التوحيد والجهاد” الاسم الذي ارتبط به الجهاد في العراق، ولولا التشوّف إلى مرضاة الله تعالى والتسامي والتعالّي والإغاطة لأعداء الله لعزّ على النفوس التخلي عن اسم: “التوحيد والجهاد” من قبل من أسسه ومن قبل من انتمى إليه، لقد كان اسماً للجماعة التي أسسها الشيخ الزرقاوي في بلاد الأفغان في منتصف التسعينات من القرن الماضي.

وإن القلوب التي ارتبطت بذلك الاسم حباً في الله والله استجابت لذلك الامتداد المبارك من دائرة العراق إلى الارتباط بالدائرة العالميّة للجهاد، وارتبط بالجهاد في العراق الاسم الجديد السامي: “تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين” وعندما بايع الشيخ أبا مصعب -تقبله الله تعالى- تنظيم القاعدة كان يعلم كم ستكون تلك البيعة أهل السنة في العراق وكم ستكون أبناءه وإخوانه المجاهدين إلا أن مرضاة الله تعالى كانت فوق كل الحسابات البشريّة فكفاه الله مؤونة الناس.

عن أمنا عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: “من التمس رضاه الناس بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضاه الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس”

رواه الترمذي رحمه الله.

إلا أن النفوس المتنامية ما زالت تبحث عن الارتقاء بالجهاد إلى موطن محبة الله تعالى لنيل رضاه وإغاطة أعدائه؛ فمدّ الشيخ يديه إلى من في الساحة من الجماعات العاملة ممن هم على عقيدة أهل السنة والجماعة، واشترط عليهم التوحد على عدم ترك السلاح مهما كانت طبيعة الحكومة الطاغوتيّة التي ستشكل إلى أن يفتح الله تعالى بيننا وبينهم بالحق أو نقتل دون ذلك....]

أخوكم أبو بكر الحسيني القرشي البغدادي

**جزء من نص خطاب أبو محمد العدناني بعنوان (عذراً أمير القاعدة) بتاريخ 2014/5/11**

الحمد لله القويّ المتين، والصلاة والسلام على من بُعث بالسيف رحمةً للعالمين.

أما بعد:

قال الله تبارك وتعالى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُؤُونَ} [الصافات : 24]

وقال تبارك وتعالى: {سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ} [الزخرف : 19]

وعن عبادة بن الصامت رضي الله تبارك وتعالى عنه قال:

((بايعنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، والأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم)).

أيها المجاهدون، أيها الناس:

أعبروا سمعكم، فإنّ حديثي له ما بعده..

أعبروا سمعكم، أنقل لكم بعضاً من كلام مشايخنا وقادتنا وأمرائنا قادة القاعدة، قاعدة الجهاد..

قال الشيخ الإمام المجدد أسامة بن لادن رحمه الله، في الخطاب الثاني والعشرين، وهو رسالة إلى أهل العراق خاصة والمسلمين عامّة، قال فيها:

(فلو التزم الناس بجميع أحكام الإسلام إلّا الالتزام بتحريم الربا مثلاً، وأباحوا البنوك الربوية، فإن دستور هذه الدولة يُعتبر دستوراً كفرياً، لأن هذا التصرف يتضمن اعتقادهم عدم كمال الشريعة وكمال منزلها سبحانه وتعالى، ولا يخفى أنّ هذا كفر أكبر مُخرج من الملة، فضلاً عن أنّ هذه الانتخابات تجري بأمر أمريكا تحت ظلّ طائراتها وقذائف دباباتها.

وبناءً عليه: إن كل من يشارك في هذه الانتخابات -والتي سبق وصفها- عن علم ورضا، يكون قد كفر بالله تعالى، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

وينبغي الحذر من الدجالين الذين يتكلمون باسم الأحزاب والجماعات الإسلامية، ويحثون الناس على المشاركة في هذه الردّة الجموح، ولو كانوا صادقين لكان همهم في الليل والنهار إخلاص الدين لله تعالى والتبرؤ من الحكومة المرتدة وتحريض الناس على جهاد الأمريكيين وحلفائهم، فإن عجزوا فليُنكروا بقلوبهم وليتجنبوا المشاركة في برامج المرتدين أو القعود في مجالس الردّة، وكل ما ذكرناه عن العراق ينطبق تماماً على الوضع في فلسطين، فالبلاذ تحت الاحتلال، ودستور الدولة وضعي جاهلي الإسلام منه بريء، والمرشّح محمود عباس بهائي عميل كافر) انتهى كلامه رحمه الله

وقال الشيخ أبي يحيى الليبي رحمه الله مخاطباً علماء السوء:

(فأي مصلحة هذه التي عقدت ألسنتكم عن النطق بكلمة الحق، ولا زلتم تزعمون مراعاتها، وطاغية بلاد الحرمين يسوق الناس إلى الكفر والردة السافرة سوقاً حثيثاً؟!).

وقال في خطبة لعيد الأضحى:

(لا بدّ من اعتزال الكفرة، لا بدّ من مقاطعتهم، لا بدّ من البراءة منهم، لا بدّ أن يعرفوا أننا على سبيلٍ وهم على سبيل، نحن في شقّ وهم في شقّ، نحن في طريقٍ وهم في طريق، أمّا الاختلاط والامتزاج والتلاعب بأحكام الشرع وألفاظه، فهذه ستؤدّي إلى ضلالٍ كبير وإلى فسادٍ عريض).

وقال:

(إمّا أن يتغلّب أهل الإيمان على أهل الكفر ويقهرونهم ويدخلونهم في دين الله عزّ وجل، أو أن يُعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وإمّا أن يتغلّب أهل الكفر على أهل الإيمان، أو أن يهاجرَ ويخرجَ أهلُ الإيمان من بلاد الكفر، وتلكَ هي الهجرة) انتهى كلامه.

رحمك الله يا شيخ، تلكَ هي الهجرة، وهذا هو الدين القويم.

وقال سليمان بو غيث في خطبةٍ عنوانها "المرتدون في الكويت":

(أقولُ لهذا: يا مرتدّ، إذا كنتَ أنتَ ضدَّ أسلمةِ الدولة، وضدَّ أسلمةِ نظامِ الحُكم في هذا البلد، فأنا ضدَّ نظامِ الحُكم كلّهُ في هذا البلد، وأنّ الدستورَ في هذا البلد الذي تتمسّك به تحتَ نِعالِي وحِذائِي، لا بل واللهِ أتنزّه أن يدوسهُ حِذائِي فيتنجّس، وإمّا ألقِيهِ في المزابل.

واعلم أنّ الدستورَ الكويتيّ كافر، كافر، كافر. والذي يحكّم بهذا الدستور كافر. والله لَن أتنازَلَ عن هذه الكلمة، والله لَن أتنازَلَ؛ الذي يحكّم بهذا الدستور كافر) انتهى كلامه.

وقالَ الشيخ أبو مصعب الزرقاويّ رحمه الله عن منهج الديمقراطية وأهله:

(فلهذه الدواعي وغيرها؛ أعلنّا الحربَ اللدودَ على هذا المنهج الخبيث، وبينّا حكم أصحاب هذه العقيدة الباطلة، والطريقة الخاسرة. فكلُّ من يسعى في قيام هذا المنهج بالمعونة والمساعدة فهو مُتَوَلٍّ لَهُ ولأهله، وحُكْمُهُ كحُكْمِ الداعين إليه والمظاهرين له. والمرشّحون للانتخابات هم أذعياء للربوبية والألوهية، والمنتخبون لهم قد اتّخذوهم أرباباً وشركاء من دون الله، وحُكْمُهُمْ في دين الله: الكفرُ والخروجُ عن الإسلام.

اللهم هل بلغت... اللهم فاشهد) انتهى كلامه رحمه الله.

هذه قاعدةُ الجهاد التي عرفناها، وهذا منهجُها، ومن بدّلهُ استبدلناه.

هذه القاعدة التي أحببناها، هذه القاعدة التي وآليناها، هذه القاعدة التي ناصرناها.

هذه هي القاعدة، هذه هي القاعدة التي أُرعبتُ أمَمَ الكُفْرِ وأقضتُ مضاجع الطواغيت.

هذه هي القاعدة التي جرت في دماننا وسكنت شغاف قلوبنا، فعزّرتها ونصرناها ووقّرتها ووجّلناها وعظّمتها، وباتت أنفسنا لا تُطأوعُ غيرَ قيادتها.

قادتُها هُم الرموز، لا نسمحُ لهاجسٍ مجرد هاجسٍ أن يُروِدَ أعماقَ أحدينا فيطعنُ في رمزٍ من رموزها، أو يُشنعُ بكلمةٍ على قائدٍ من قادتها أو ينتقص.

هذه علاقتنا بالقاعدة، قاعدة الجهاد.

## الملاحق

ولأجل هذا أرسلت الدولة عبر أبي حمزة المهاجر رسالةً لقيادة القاعدة تؤكد فيها ولاء الدولة لرموز الأمة المتمثّين بالقاعدة، وتُخبرهم أنّ الكلمة لقيادة الجهاد في العالم لكم، برغم حلّ تنظيمكم على أرض الدولة، تبقى الكلمة لكم حفاظاً على وحدة كلمة المجاهدين، ورسّ صفوفهم.

ولأجل ما ذكرنا كلّهُ، ظلّ أمراء الدولة الإسلامية يُخاطبون قاعدة الجهاد خطابَ الجنود للأمرءاء، خطاب التلميذ لأستاذه، والطالب لشيخه، خطاب الصغير لكبيره.

اللهمّ يا مَنْ تعلّم المُفسيّد من المُصلح، و الطالِح من الصالح، عليكِ بالمنافقين والخائنين والغادرين، افضحهم على رؤوس الأشهاد وأرنا فيهم العجائب....]

الملحق رقم 7: بعض الوثائق التي تحدد عمليات الاتصال بين مسؤولي مناطق سيطرة التنظيم بنظام

التشفير.

ب	الأسلحة	ت	اليات	ق	أماكن	301	المكاتب	
م	العتاد	ت ٣٠	شغل	ق ١	الجنوبي	302	مكتب الوالي	
ب ٤٠	كلاشن	ت ٣١	بلدوزر	ق ٢	كيلو ٩٠	303	ش المجاهدين	
ب ٤١	M16	ت ٣٢	دبابة	ق ٣	كيلو ٧٠	304	ش الوالي	
ب ٤٢	BKC	ت ٣٣	لودر	ق ٤	تيوان	305	الإعلاميين	
ب ٤٣	RBG 7	ت ٣٤	كيا	ق ٥	ام الوز	306	الشرطة ع	
ب ٤٤	SBG 9	ت ٣٥	تيوتا	ق ٦	المدهم	307	الشرطة م	
ب ٤٥	مضاد ١٠,٥	ت ٣٦	مفخخة	ق ٧	عكاشات	308	المحكمة	
ب ٤٦	مضاد ١٢,٥	ت ٣٧	مصفحه	ق ٨	السريع	309	المعسكرات	
ب ٤٧	مضاد ١٤,٥	ت ٣٨	استشهادي	ق ٩	الرطوبة	310	مكتب البريد	
ب ٤٨	مضاد ٢٣	ت ٣٩	اقتحامي	ق ١٠	بلاغات	311	المرور	
ب ٤٩	مدفع ٥٧	ت ٤٠	انغماسي	ق 102	هاتف ارضي	312	الطبابة	
ب ٥٠	حراري	ت ٤١	قتيل	ق 103	ايبي فون	313	برمجة قبضة	
ب ٥١	رمان	ت ٤٢	جريح	ق 104	انترنت	78٥	رقم البطاقة	
ب ٥٢	عبوة	على جميع الاخوة الالتزام بالبطاقة والمخالف تسحب منه						
ب ٥٣	هاون	القبضة شعبان ١٤٣٨						

د	الأماكن	ك	الأماكن	ع	الأماكن	ن	الأماكن
١د	الشمالي	ك ١	الوسط	ع ١	الغربي	ن ١	الصالحية
٢د	السيطرة	ك ٢	الحوالي	ع ٢	السيطرة	ن ٢	الولاء
٣د	الياسر	ك ٣	الكبير	ع ٣	عائشة	ن ٣	السكرية
٤د	السودة	ك ٤	الكرابلة	ع ٤	الملكي	ن ٤	هجين
٥د	البيضة	ك ٥	الراية	ع ٥	الفيحاء	ن ٥	الباغوز
٦د	اليمامة	ك ٦	الكلمة	ع ٦	الطيارة	ن ٦	العشارة
٧د	المشفي	ك ٧	المعلق	ع ٧	بغداد	ن ٧	سوسه
٨د	الصناعة	ك ٨	الصناعة	ع ٨	الساعة	ن ٨	الرمادي
٩د	الوقود	ك ٩	الوقود	ع ٩	المعبر	ن ٩	السيال
١٠د	الخلافة	ك ١٠	سعدة	ص	قصف	س	رصد طائرة
١١د	20	ك ١١	جريجب	100	الجوغير جيد	س ٢٠	ام ذويل
١٢د	80	ك ١٢	العبيدي	200	الجو جيد	س ٢١	حربي
١٣د	المفرق	ك ١٣	القصابين	300	استنفار	س ٢٢	سمتي
١٤د	عنه	ك ١٤	الرمانه	400	حالة اختفاء	س ٢٣	تصويرية
١٥د	الريحانة	ك ١٥	الجسر	500	انهاء الحالة	س ٢٥	طائرة غربية

ب	الأسلحة	س	اليات	ر	أماكن	شفرة	المكاتب	
م	العقاد	س ١٠	شفل	ر ١	الجنوبي	فرات	مكتب الوالي	
١٠م	كلاشن	س ١١	بلدوزر	ر ٢	عكاشات	صديق	الشؤون	
١١م	M16	س ١٢	دبابة	ر ٣	كيلو ٩٠	عطاء	الإدارة	
١٢م	BKC	س ١٣	لودر	ر ٤	كيلو ٧٠	فرقان	الاعلام	
١٣م	RBG 7	س ١٤	كيا	ر ٥	السريع	سليم	الشرطة ع	
١٤م	SBG 9	س ١٥	تيوتا	ر ٦	الرطوبة	قصي	الشرطة م	
١٥م	مض ١٠,٥	س ١٦	مفخخة	ر ٧	تيوان	داوود	المحكمة	
١٦م	مض ١٢,٥	س ١٧	مصفحة	ر ٨	ام الوز	سيف	المعسكرات	
١٧م	مض ١٤,٥	س ١٨	استشهادي	ر ٩	المدهم	مصعب	مكتب البريد	
١٨م	مض ٢٣	س ١٩	اقتحامي	نينوى	بلاغات	منير	المرور	
١٩م	مدفع ٥٧	س ٢٠	انغماسي	66	هاتف ارضي	حيان	الطباية	
٢٠م	حراري	س ٢١	قتيل	77	ايبي فون	فهد	الاتصالات	
٢١م	رمان	س ٢٢	جريح	تلكرام	انترنت	24	برمجة قبضة	
٢٢م	عبوة	على جميع الاخوة الالتزام بالبطاقة والمخالف تسحب منه						
٢٣م	هاون	رمضان ١٤٣٨ هـ						القبضة

د	الأماكن	ك	الأماكن	ع	الأماكن	ن	الأماكن
١د	الشمالي	ك ١	الوسط	ع ١	الغربي	ن ١	الصالحية
٢د	السيطرة	ك ٢	الحوالي	ع ٢	السيطرة	ن ٢	الولاء
٣د	الياسر	ك ٣	الكبير	ع ٣	عائشة	ن ٣	السكرية
٤د	السودة	ك ٤	الكرابلة	ع ٤	الملكي	ن ٤	هجين
٥د	البيضة	ك ٥	الراية	ع ٥	الفيحاء	ن ٥	الباغوز
٦د	اليمامة	ك ٦	الكلمة	ع ٦	الطيارة	ن ٦	العشارة
٧د	المشفي	ك ٧	المعلق	ع ٧	بغداد	ن ٧	سوسه
٨د	الصناعة	ك ٨	الصناعة	ع ٨	الساعة	ن ٨	الرمادي
٩د	الوقود	ك ٩	الوقود	ع ٩	المعبر	ن ٩	السيال
١٠د	الخلافة	ك ١٠	سعدة	ص	قصف	س	رصد طائرة
١١د	20	ك ١١	جريجب	100	الجو غير جيد	س ٢٠	ام ذويل
١٢د	80	ك ١٢	العبيدي	200	الجو جيد	س ٢١	حربي
١٣د	المفرق	ك ١٣	القصابين	300	استنفار	س ٢٢	سمتي
١٤د	عنه	ك ١٤	الرمانه	400	حالة اختفاء	س ٢٣	تصويرية
١٥د	الريحانة	ك ١٥	الجسر	500	انهاء الحالة	س ٢٥	طائرة غريبة

د	الأماكن	ك	الأماكن	ع	الأماكن	ن	الأماكن
١د	الشمالي	ك ١	الوسط	ع ١	الغربي	ن ١	الصالحية
٢د	السيطرة	ك ٢	الحوالي	ع ٢	السيطرة	ن ٢	الولاء
٣د	الياسر	ك ٣	الكبير	ع ٣	عائشة	ن ٣	السكرية
٤د	السودة	ك ٤	الكرابلة	ع ٤	الملكي	ن ٤	هجين
٥د	البيضة	ك ٥	الراية	ع ٥	الفيحاء	ن ٥	الباغوز
٦د	اليمامة	ك ٦	الكلمة	ع ٦	الطيارة	ن ٦	العشارة
٧د	المشفي	ك ٧	المعلق	ع ٧	بغداد	ن ٧	سوسه
٨د	الصناعة	ك ٨	الصناعة	ع ٨	الساعة	ن ٨	الرمادي
٩د	الوقود	ك ٩	الوقود	ع ٩	المعبر	ن ٩	السيال
١٠د	الخلافة	ك ١٠	سعدة	ص	قصف	س	رصد طائرة
١١د	20	ك ١١	جريجب	100	الجو غير جيد	س ٢٠	ام ذويل
١٢د	80	ك ١٢	العبيدي	200	الجو جيد	س ٢١	حربي
١٣د	المفرق	ك ١٣	القصابين	300	استنفار	س ٢٢	سمتي
١٤د	عنه	ك ١٤	الرمانه	400	حالة اختفاء	س ٢٣	تصويرية
١٥د	الريحانة	ك ١٥	الجسر	500	انهاء الحالة	س ٢٥	طائرة غريبة

الملحق رقم 8: دليل المقابلة

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية. الجزائر

التحضير لشهادة الدكتوراه (ل.م.د) في العلوم السياسية

إشراف البروفيسور: أمحد برقوق

إعداد الطالبة: نورة بلعدي

أسئلة مقابلة حول موضوع: توظيف الأنظمة الاتصالية الرقمية من طرف التنظيمات الإرهابية

دراسة حالة: «تنظيم الدولة الإسلامية»

السؤال 1: استخدم تنظيم داعش شبكة الانترنت منذ ظهوره، ما هي قراءتكم لهذا الاستخدام؟

السؤال 2: إلى أي مدى تعتقدون أن استخدام داعش للانترنت ساهم في تحقيق أهدافه العسكرية و

التوسعية؟

السؤال 3: ماذا يمكنكم القول عن دعاية داعش؟

السؤال 4: بالإضافة للدعاية اعتمد داعش على الانترنت من أجل تجنيد مقاتليه، كيف تقيمون

هذا؟ و هل تعتقدون أن المقاتلين الأجانب في تنظيم داعش تم تجنيدهم فعلا عن طريق الانترنت؟

السؤال 5: في رأيكم كيف كانت استجابة العراقيين لدعاية داعش عبر الانترنت؟ و هل سجلتم نجاح

التجنيد في صفوف العراقيين عن طريق الانترنت؟

السؤال 6: في إطار مكافحتكم و محاربتكم للتنظيم، هل سجلتم حالات تنسيق هجمات للتنظيم عن طريق استخدام الانترنت؟

السؤال 7: إلى أي مدى يعتمد تنظيم داعش الانترنت في التواصل بين عناصره؟

السؤال 8: هل تعتبرون أن هجمات التنظيم في دولة متفرقة خاصة أوروبا كان يعتمد بدرجة كبيرة على الانترنت في عمليات التنسيق والتواصل؟

السؤال 9: هل نجح التنظيم في الحصول على تمويل بواسطة الانترنت بالإضافة إلى مصادره الأخرى؟

السؤال 10: في إطار مكافحة التنظيم هل اعتمدتم إستراتيجية لمحاربتة عبر مواقع التواصل الاجتماعي و شبكة الانترنت؟ و هل كانت هناك محاولات للتنسيق؟

السؤال 11: ما تقييمكم لإمكانيات تنظيم داعش في استخدام الانترنت؟

في الأخير شكرا جزيلاً لكم على تعاونكم و مساهمتكم ، و أؤكد لكم أنّ هذه المعلومات سيتم استخدامها فقط من أجل إثراء هذا البحث العلمي.

مع كل عبارات التقدير و الاحترام

الباحثة: نورة بلعدي

# قائمة المصادر و المراجع

أولاً/ المصادر

▪ قرآن كريم

1. قرآن كريم، الآية 44، سورة المائدة.
2. قرآن كريم، الآية 39، سورة الحج.

▪ المعاجم و القواميس

3. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، ط2، دار الكتب العلمية، مج 2، لبنان، 2008.
4. مجمع اللغة العربية، معجم الصحاح، ط2، مجمع اللغة العربية، مصر، 1972.
5. الأنصاري محمد بن علي ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ج 2، لبنان، 1995.
6. البعلبكي منير، المورد قاموس انكليزي -عربي، دار العلم للملايين، بيروت.
7. تيري دي مونبريال وكلين جان، موسوعة الإستراتيجية، ترجمة محمود مقلد، الطبعة 1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، لبنان، 2011.
8. دورتيه جان فرونسوا، معجم العلوم الإنسانية، تر: جورج كتورة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر كلمة و مجد، بيروت، 2009.
9. الرازي أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ط2، دار الكتب العلمية، مج 2، بيروت، 2008.
10. الطريحي فخر الدين، مجمع البحرين، ط 1، دار الأميرة للطباعة و النشر، ج 6، بيروت، 2010.

ثانياً/ المراجع

▪ الكتب

11. إبراهيم فؤاد، داعش من النجدي إلى البغدادي، ط1، مركز أوال للدراسات والتوثيق، بيروت، 2015.
12. أبو رمان محمد وأبو هنية حسن، عاشقات الشهادة، تشكيلات الجهادية النسائية من القاعدة إلى الدولة الإسلامية، مؤسسة فريديريش ايبيرت، الأردن، 2017.
13. أبو رية وليد محمد وفايز بن عبد الله و آخرون، استعمال الانترنت في تمويل الإرهاب وتجنيد الإرهابيين، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012.
14. أبو رية وليد محمد، التعرف على الإرهاب الإلكتروني، دط، جامعة نايف للعلوم الأمنية، السعودية، 2011.
15. أبو عبيدة عبد الله العدم، صناعة الإرهاب: أمن الاتصال بالموبايل "الجوال" والإنترنت والستلايت وكيفية التعامل معها، نخبة الجهاد الإعلامي، مركز الفجر للإعلام، 2010.
16. أبو هنية حسن أبو رمان محمد، تنظيم الدولة الإسلامية، الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية، ط1، مؤسسة فريديريش ايبيرت، عمان، الأردن، 2015.
17. أبو هنية حسن وأبو رمان محمد، الحل الإسلامي في الأردن: الإسلاميون والدولة ورهانات الديمقراطية، مركز الدراسات الإستراتيجية، مؤسسة فريديريش ايبيرت، الأردن، 2012.
18. أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في السياسة الدولية، تر: محمد جابر تلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2001.
19. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1979.
20. الأقداحي هشام محمود، الرأي العام و الدعاية الدولية، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2010.

21. البكري عبد الرحمن، داعش و مستقبل العالم بين الوضع السياسي و الحديث النبوي الشريف، دار الغرباء للنشر، ألمانيا، 2014.
22. البكري عبد الرحمن، داعش و مستقبل العالم بين الوضع السياسي والحديث النبوي الشريف، دار الغرباء للنشر، كولن، ألمانيا، 2014.
23. بوادي حسنين محمد ، حقوق الإنسان بين مطرقة الإرهاب و سندان الغرب، دار الفكر الجامعي، مصر، 2004.
24. البياتي ياس خضير، يورانيوم الإعلام: حروب العصر بالتقنيات الرقمية، احتلال العراق نموذجا، ط1، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، مصر، 2008.
25. تامي نصيرة، الإعلام الفضائي والإرهابي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2015.
26. تزو سون ، فن الحرب، ترج: رؤوف شبايك، دد، دب، 2007 ،
27. التميمي عثمان عبد الرحمن، إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي.
28. جابر عماد الدين على أحمد، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل اتجاهات الشباب العربي نحو الثورات العربية، المؤتمر العلمي الدولي العشرين لكلية الإعلام جامعة القاهرة، 22-23 جوان 2014.
29. جرجس فواز، داعش إلى أين جهاديو ما بعد القاعدة، ترجمة: محمد شيا، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2016.
30. جوزيف ناي، القوة الناعمة: وسائل النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، ط1، مكتبة العبيكان للنشر، السعودية، 2007.
31. جيتس بيل، المعلوماتية بعد الانترنت طريق المستقبل، ترجمة: عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.
32. الجيوشي أسماء مختار، دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، دس.

33. حسني عبد الله إيمان محمد، الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية، دار العالم العربي، مصر، 2010.
34. حلمي نبيل، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، مصر، دس ن.
35. حمود عبد الحليم، إعلام القاعدة و أساليب الجهاد الالكتروني، دون طبعة، دار المؤلف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010.
36. حمود عبد الحليم، كواليس الدعاية الأمريكية، الطبعة 1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
37. حمودة سعيد منتصر، الإرهاب الدولي جوانبه القانونية و وسائل مكافحته في القانون الدولي العام و الفقه الإسلامي، دار الجامعة الجديدة، مصر، 2006.
38. خشيمة سامر محي الدين، الإشاعة، أداة حرب على الإسلام و المسلمين، دط، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.
39. خضور أديب، الإعلام و الإرهاب (التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية، الخبرة العالمية)، دط، سلسلة المكتبة الإعلامية، دمشق، سوريا، 2009.
40. الخطيب معتز، تنظيم الدولة الإسلامية، النشأة التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، نوفمبر 2014.
41. رحمون عبد الله، مخطوط داعشي، الحرب الحقيقية والحرب الرمزية، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، أبريل 2016.
42. سليم أحمد حنان، الحملات الإعلامية عبر الإعلام الجديد، جامعة القاهرة، مصر، 2015.
43. سماوي محمد نعمة، الخلايا النائمة و التقنيات المتطورة لصناعة الإرهاب، ط1، دار الكتب التاريخية ناشرون، ميتشغن، الولايات المتحدة الأمريكية، 2015.
44. الشاوش خليفة عبد السلام، الإرهاب والعلاقات العربية الغربية، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

45. شفيق منير، الإستراتيجية و التكتيك في فن علم الحرب، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2008.
46. شكري محمد عزيز، الإرهاب الدولي، دراسة قانونية ناقدة، دار العلم للملايين، بيروت، 1991، ص 108.
47. شلبي محمد ، المنهجية في التحليل السياسي (المفاهيم، المناهج، الإقتربات والأدوات)، الجزائر، 1997
48. شندب مازن ، داعش ماهيته، نشأته، إرهابه، أهدافه، استراتيجياته، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2014.
49. الشهري فايز بن عبد الله، ثقافة التطرف والعنف على شبكة الإنترنت : الملامح والاتجاهات، مركز الدراسات و البحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012.
50. شيرين علي موسى، المواقع الإلكترونية الإخبارية دراسة في المفاهيم والمصادقية، ط 1، دار العالم العربي، مصر، 2015.
51. صدقيان محمد صالح، إيران و المتغيرات الجيوستراتيجية في الوطن العربي: وجهة نظر إيرانية في التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2014.
52. عبد الحليم محيي الدين، محمد أديب خضور و آخرون، الإعلام الأمني العربي قضايا ومشكلاته، ط1، مركز الدراسات و البحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2001.
53. عبید سعيد علي، تنظيم القاعدة النشأة الخفية الفكرية الامتداد، ط1، مكتبة مدبولي، مصر، 2008.
54. العبيدي محمد، لحدود نيلى، ميلتون دانيل، برايس بريان، الجماعة التي تسمى نفسها دولة، فهم تطور تنظيم الدولة الإسلامية وتحدياته، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، 2015.

55. عطوان عبد الباري، الدولة الإسلامية الجذور، التوحش، المستقبل، ط1، دار الساقى، لبنان، 2015.
56. علاء أبو عامر، العلاقات الدولية ( الظاهرة، العلم، الدبلوماسية، إستراتيجية )، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2004.
57. علوش محمد، داعش و أخواتها: من القاعدة إلى الدولة الإسلامية، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، 2015.
58. علي محمد فرح، صناعة الواقع الإعلامي وضبط المجتمع: أفكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع، الطبعة 1، مركز نماء للبحوث والدراسات، لبنان، 2014، ص230.
59. عودة جهاد والشيمي محمد عبد العظيم، التمويل الدولي لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، المكتب العربي للمعارف، مصر، 2015.
60. غالي بطرس وعيسى محمد، المدخل للعلوم السياسة، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1966.
61. قاسم مسعد عبد الرحمن زيدان، الإرهاب الدولي في ضوء القانون الدولي، دار الكتب القانونية، مصر، 2007.
62. القيسي ماجد ، حرب داعش الموجة الثانية، التحولات في استراتيجيات التنظيم وآليات المواجهة، مركز صنع السياسات للدراسات الدولية و الإستراتيجية، تركيا، 2018 .
63. كوكبيرن باتريك، داعش عودة الجهاديين، ترجمة: مشيلين حبيب، ط1، دار الساقى، لبنان، 2015.
64. كين دفيد، حرب بلا نهاية: وظائف خفية للحرب على الإرهاب، ترجمة: معين الإمام، ط1، عبيكان للنشر، السعودية، 2008 .
65. ليستر تشارلز، الأزمة مستمرة، تحليل المشهد العسكري في سوريا، مركز بروكنجر، الدوحة، ماي 2014.

66. ماتلار أرماند و ميشيليه ماتيلار، نظريات الاتصال، ترجمة: أديب خضور، ط2، المكتبة الإعلامية، 2008.
67. المشاقبة بسام عبد الرحمن، الإعلام الأمني، الطبعة 1، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2012.
68. مناع هيثم ، خلافة داعش، ط1، المعهد الاسكندينيافي لحقوق الإنسان، سويسرا، 2014.
69. هارت ليدل، الإستراتيجية و تاريخها في العالم، ترجمة: هيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1967.
70. الهاشمي هشام ، تنظيم داعش 2018، العراق أنموذجا، مركز صنع السياسات للدراسات الدولية والإستراتيجية، تركيا، أكتوبر 2018.
71. الهاشمي هشام، عالم داعش من النشأة إلى إعلان الخلافة، ط1، دار الحكمة و دار بابل، لندن، بغداد، 2015.
72. هويدا مصطفى، الإعلام والأزمات المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2009.

#### ■ التقارير

73. تقرير الرصد الإعلامي للبيت العراقي، ترسانة "داعش" الإعلامية:  
<http://www.imh-org.com>
74. تقرير مجلس الأمن الدولي، رقم (2017.35) بشأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وتنظيم القاعدة وما يرتبط ما من أفراد وجماعات ومؤسسات وكيانات، 13 جانفي 2017.
75. تقرير مجلس الأمن الدولي، رقم (2017.467) S عن التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) للسلام والأمن الدوليين وعن نطاق الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة دعما للدول الأعضاء في مكافحة هذا التهديد، 31 ماي 2017
76. تقرير أممي: "داعش" و"القاعدة" قادران على التحرك رغم الضغط العسكري:  
<http://www.dw.com/ar/>

77. تقرير مركز أنباء الأمم المتحدة، النساء يمثلن 30% من المقاتلين الإرهابيين الأجانب، بتاريخ 26 فيفري 2016  
<http://www.un.org/arabic/news/story.asp?NewsID=25629#.WFsSu1N97IU>
78. تقرير الرصد الإعلامي الرابع، الجزء 2، تغريدة الموت، بيت الإعلام العراقي:  
<http://www.imh-org.com>
79. تقرير هيئة الأمم المتحدة، رقم (S/RES/2396/2017)، 31 ديسمبر 2017

#### ▪ المجلات و الدوريات

80. البازي محمود ، "الذئاب المنفردة": الملاذ الأخير لداعش، مجلة المستقبل العربي، العدد، لبنان، 2017.
81. بلقزيز عبد الإله، نكبة العراق: الاحتلال، المذهبية، داعش، المستقبل العربي، المجلد 37، العدد 422، لبنان، سبتمبر 2014.
82. حارث حسن، السياسة الأمريكية تجاه داعش، مجلة سياسات عربية، العدد 16 سبتمبر 2015.
83. حسن مؤيد جبار، قراءة في فكر تنظيم داعش، في ضوء كتاب إدارة التوحش، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العدد 4، مركز الدراسات الإستراتيجية، العراق، 2015.
84. حسين فؤاد، "الزرقاوي الجيل الثاني من القاعدة- شهادة سيف العدل"، ج 1، القدس العربي، لبنان، 2005/05/13.
85. الحمد نور، مراجعة كتاب: داعش صورة من داخل جيش الرعب، لـ مايكل ويس وحسن حسن، مجلة سياسات عربية، العدد 16، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، سبتمبر 2015.
86. الخطيب معتز، "تنظيم الدولة الإسلامية" البنية الفكرية و تعقيدات الواقع، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، نوفمبر 2014.
87. السيد هنادي عبد الغني فضل، داعش: حقيقة التنظيم و أهدافه، جريدة الدراسات الإسلامية والاجتماعية، المجلد 2، العدد 1، السودان، جوان 2016.

88. شيحة ميشل، إشكالية الدولة القطرية العربية المعاصرة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية -المجلد 22، العدد الأول، 2006 سوريا.
89. صادق عباس مصطفى، الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية و خصائصه العامة، مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة العدد2، الأكاديمية العربية الفتوحة، الدانمارك، 2007.
90. طه أميرة سمير، اعتماد الشباب الجامعي على مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بمشاركته في "الانتخابات الرئاسية المصرية 2012"، مجلة الإعلام، العدد47، مصر، أفريل/جوان 2014.
91. عوض ريهام، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الحراك الشبابي من أجل إنهاء الانقسام الفلسطيني، مجلة سياسات، العدد 29، أكتوبر 2014.
92. قبلان مروان، العلاقات السعودية - الأمريكية، انفراط عقد التحالف أم إعادة تعريفه، سياسات عربية، العدد 6، جانفي 2014.
93. قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2170 لمحاربة داعش، مجلة شؤون الأوسط، العدد 149، لبنان، 2014.
94. كوكبيرن باتريك، صعود تنظيم الدولة، تنظيم الدولة و الثورة السنية، ترجمة: محمد عايد، مجلة دراسات شرق أوسطية، المجلد 19، العدد 73، الأردن، 2015.
95. مقلد إسماعيل صبري، موضوع الإستراتيجية السوفياتية، مجلة السياسة الدولية، العدد 7 جانفي 1967.
96. من ثورات الشعوب إلى ساحة للتنافس الإقليمي والدولي: المنطقة العربية بين صعود تنظيم الدولة والانخراط الأمريكي المتجدد، مجلة دراسات سياسية، المركز العربي للأبحاث، العدد 12، قطر، 2005.
97. مؤيد جبار حسن، قراءة في فكر تنظيم داعش، في ضوء كتاب "إدارة التوحش، مركز الدراسات الإستراتيجية، جامعة كربلاء، المجلد 13، العدد 4، العراق، 2015.

▪ الصحف و الجرائد

98. إرهاب رقمي، صحيفة البيان، العدد 12660، 15 فيفري 2015.
99. أوباما يطلب المساعدة من عمالقة التكنولوجيا، صحيفة البيان، العدد 12660، 15 فيفري 2015.
100. بن هدنة ليلي، داعش والحرب الالكترونية، صحيفة البيان، العدد 12660، 15 فيفري 2015.
101. فيصل القاسم، لماذا لا يسمى الإرهاب عندما يرتكبه أمريكيون، جريدة الشروق اليومي، يومية وطنية، العدد 2865، بتاريخ (2010/03/04).

▪ المذكرات و الرسائل الجامعية

102. بن غربية فلة، "سيرورة المنظومة الاتصالية والفضاء العمومي: دراسة مقارنة مقاربتية لآليات التشكل في المجتمعين الغربي والعربي الإسلامي"، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 3 (2008/2009).
103. شناوة حيدر مطبير ، الفكر السياسي للتنظيمات السياسية الدينية المتطرفة - تنظيم الدولة الإسلامية نموذجا - رسالة ماجستير ، جامعة بغداد، العراق، 2016.
104. العزاوي سهى سعيد محمد، العنف و الإرهاب: دراسة تحليلية في الطروحات العربية والعربية الإسلامية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2006.
105. علواش كهينة استعمال تكنولوجيا المعلومات من طرف المجموعات الإرهابية، دراسة وصفية تحليلية لعينة من محتوى موقع الأندلس لتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2009-2011.
106. المنصور محمد، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين : دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والإلكترونية "العربية نموذجا"، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية بالدنمارك، 2012.

107. نومار مريم نريمان ،استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية دراسة عينة من مستخدمي موقع الفايسبوك في الجزائر، رسالة ماجستير في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة باتنة، الجزائر، 2012.

▪ المراجع و المواقع الالكترونية:

108. الشامي أبو أنس ، يوميات مجاهد:  
www.al-saf.net
109. زيلين هارون ، صعود تنظيم القاعدة في سوريا، معهد واشنطن،  
<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-rise-of-al-qaeda-in-syria>
110. البغدادي أبو بكر ، و بشر المؤمنين:  
[https://www.youtube.com/watch?v=6MuZrcxvL\\_w](https://www.youtube.com/watch?v=6MuZrcxvL_w)
111. الجولاني أبو محمد ، إعلان البيعة لتنظيم القاعدة و بيعة الظواهري، عبر الموقع:  
[http://www.youtube.com/watch?v=\\_eB3Afl3hgA](http://www.youtube.com/watch?v=_eB3Afl3hgA)  
طارق عزيزة، حل «القاعدة»... انتصار للبغدادي أم تكتيك جديد للظواهري؟:  
<http://www.alhayat.com/Authors/8506754>
112. الظواهري أيمن ، الحصاد المر: الإخوان المسلمون في ستين عاما:  
<http://goo.gl/4V8DZz>
113. هوية و عقيدة الدولة الإسلامية  
[http://the\\_islamic-state.blogpost.com/p/blog-page\\_22.html](http://the_islamic-state.blogpost.com/p/blog-page_22.html)
114. تنظيم القاعدة، قراءة جديدة، مركز الجزيرة للدراسات:  
www. Aljazeera.net/ studies,
115. منيوف صلاح ، نشأة و تطور و تكون الدولة الإسلامية في العراق و الشام:  
<http://goo.gl/mXl1Q5>
116. نسيرة هاني ، المثلث الشرعي لداعش... البنعلي و الشنقيطي و الأزدي، صحيفة الشرق الأوسط:  
<http://aawsat.com/home/article/295856/>

117. الشنقيطي أبو عبيدة ، النصيحة الشنقيطية لجماعة أنصار الشريعة الليبية، ط1،  
الغريب للإعلام:  
<http://alghuraba.net/?p=242>.
118. ناجي أبو بكر ، إدارة التوحش، أخطر مرحلة يمر بها الأمة، مركز الدراسات  
والبحوث:  
<http://goo.gl/4SUUZg> .
119. عبد الحليم طارق ، قيام دولة الإسلام بين الواقع و الأنام، دراسة سياسية تحليلية:  
[www.tariq.abdelhaleem.net/new/index.html](http://www.tariq.abdelhaleem.net/new/index.html)
120. المهاجر أبو عبد الله ، مسائل في فقه الجهاد:  
<http://ia601203.us.archive.org/19/items/kotobjehad/masael.pdf>
121. حل "القاعدة"...انتصار جديد للبغدادي أم تكتيك جدي للظواهري؟ ، صحيفة الحياة  
اللبنانية، الأحد 12 أبريل 2015:  
<http://www.alhayat.com/>
122. الخطيب لنا ، إستراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية: باقية و تتمدد، مركز كارنيغي  
للشرق الأوسط، لبنان، 29 جوان 2015:  
<http://carnegie-mec.org/2015/06/29/ar-pub60542>.
123. البغدادي أبو بكر ، كسر الصليب، مجلة دابق، العدد 15، جويلية 2016:  
<https://archive.org/details/DabiqlIssue>
124. أبو محمد العدناني  
<http://www.alwasatnews.com/news/845778.html>
125. أحمد السباعي، من أين يأتي تمويل تنظيم الدولة الإسلامية:  
<http://www.aljazeera.net/news/arabic/>
126. الفقير عبد الرحمن. الحرب الحقيقية والحرب الرمزية:  
<http://goo.gl.BHIHLU>  
علو عماد ، داعش من الواقع الحقيقي إلى الواقع الافتراضي، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب  
والاستخبارات:  
<https://www.europarabct.com/>

127. الهاشمي هشام ، باحث عراقي يكشف الهيكل التنظيمي لذراع «داعش» الإعلامي،  
جريدة الصباح الجديد:  
<http://www.newsabah.com/wp/newspaper/6752>
128. الفلاحي صهيب ، إعلام تنظيم الدولة: مؤسسات داعش الإعلامية:  
<http://www.noonpost.net/content/5637>
129. الرميح يوسف بن أحمد ، الإرهاب في شبكات التواصل الاجتماعي، موقع السكينة:  
<http://www.assakina.com/news/news1/65950.html>
130. فيسبوك ثاني أكبر قارة في العالم بملياري ساكن، جريدة العرب، العدد 10623، لندن  
2017/5/5:  
alarabonline.com
131. نبيل عيد، دراسة حول المواقع الاجتماعية وشبكات التواصل الاجتماعي مثل  
الفايسبوك، تويتر واليوتيوب، موقع المجتمع:  
<http://mogtamaa.telecentre.org/m/blogpost?id=2487793:BlogPost:80067>
132. حسن المنياوي، تويتر أكبر موقع تواصل اجتماعي للإرهاب الإلكتروني، موقع بوابة  
الوفد:  
<http://alwafd.org/article/885266>
133. الشبكة الإلكترونية المظلمة... حيث يعمل مجندو داعش من دون ملاحقة:  
<https://arabic.cnn.com/world/2015/05/13/wd-130515-isis-dark-web>  
داعش يمتلك مواقع في "الإنترنت المظلم" لتفادي ملاحقة أجهزة المخابرات:  
<https://www.assakina.com/awareness-net/rebounds/98506.html>  
نور أيوب، قوة «داعش» في عدستِه: "مدرسة الإعلام الجهادي":  
<http://www.al-akhbar.com/node/239126>
134. تشارلز ليستر، تحديد معالم الدولة الإسلامية، معهد بروكنجز، واشنطن، 2014:  
www.brookings.edu
135. عبد الحفيظ صبري ، غالبية عناصر داعش يجندون عبر مواقع التواصل الاجتماعي  
،صحيفة إيلاف الإلكترونية، العدد 5186 في 2015/8/3:

- <http://elaph.com/Web/News/2015/7/1027473.html>
- 136.** صحيفة الصباح الجديد، العدد 2927، بتاريخ 2014/08/24:
- [www.newsabah.com/wp/newspaper/author/admin:](http://www.newsabah.com/wp/newspaper/author/admin)  
صبري عبد الحفيظ، غالبية عناصر داعش يجندون عبر مواقع التواصل الاجتماعي، صحيفة إيلاف الإلكترونية، العدد 5186 بتاريخ 2015/8/3:
- <http://elaph.com/Web/News/2015/7/1027473.html>
- 137.** أبو عبيدة عبد الله العدم، صناعة الإرهاب، كيفية تجنيد الأفراد في التنظيم، نخبة الإعلام الجهادي، مركز الفجر للإعلام، 2010:
- <https://diala99.wordpress.com/2012/10/16/%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC>
- 138.** وكالة بغداد تايمز، بالأرقام.. من أين جاء إرهابي "الدولة الإسلامية":
- 139.** <https://www.baghdad-times.net/?p=6219>
- 140.** صحيفة كل الأخبار البغدادية العدد 1240، بتاريخ 2015/3/11:
- [www.kulalakhbariq.com/indephp/component/k2/item/1468](http://www.kulalakhbariq.com/indephp/component/k2/item/1468)
- 141.** شريف درويش اللبان، قراءة في الإستراتيجية الإعلامية و الثقافية لتنظيم داعش:
- <https://www.arabmediasociety.com/a-reading-of-the-media-and-cultural-strategy-of-daesh-arabic/>
- 142.** المهدي أمانى، توظيف التنظيمات الإرهابية لشبكات التواصل الاجتماعي فى استقطاب الشباب "الاستراتيجيات وآليات المواجهه":
- <https://kitabab.com/cultural/%D8%AA%D9%88%D8%B8%D9%8A%D9%81%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%B4%D8%A8%D9%83%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA/>
- 143.** الرميح يوسف بن أحمد ، الإرهاب والإعلام الجديد "الإرهاب الرقمي"
- <http://www.al-jazirah.com/2015/20150308/ar1.htm>
- 144.** اللبان شريف درويش ، قراءة فى الإستراتيجية الإعلامية و الثقافية لتنظيم داعش:

<https://www.arabmediasociety.com/a-reading-of-the-media-and-cultural-strategy-of-daesh-arabic>

**145.** أسطیح بولا ، داعش» يعتمد على الإنترنت الفضائي وشبكات تهريب حدودية لنشر فكره وتجنيد العناصر، صحيفة الشرق الأوسط، العدد، 13440:

<https://aawsat.com/home/article/453006>

**146.** كوهين يونتان توسيه ، تدريبات داعش العسكرية:

<https://www.al-masdar.net/%D8%AA%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9/>

#### ▪ المقابلات

- 147.** السيد "عرفان الحياي" (وزير الدفاع العراقي الحالي 2017) .
- 148.** السيد ماجد القيسي لواء ركن متقاعد سابق في الجيش العراقي، وخبير عسكري.
- 149.** السيد محمد جاسم مدير المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، خبير في مكافحة الإرهاب و الاستخبارات.
- 150.** العقيد الركن السابق زياد عبد الغني الشخيلي في حكومة "صدام حسين"، محلل عسكري وناشط إعلامي في لندن .
- 151.** اللواء الركن صفاء البياتي.. أستاذ سابق في كلية الأركان العراقية.
- 152.** المقدم الركن عبد الرزاق المحمداوي، أمر فوج مكافحة الإرهاب لولاية الأنبار، القوات خاصة بجهاز مكافحة الإرهاب العراقي.

ثالثا/ مراجع باللغة الأجنبية

▪ Les dictionnaires

153. herbst Philip, talking terrorism : a dictionary of the loaded language of political violence, green wood press, london, 2003.
154. La rousse, la présent édition, France, 2007.
155. Oxford, 3<sup>ème</sup> edition, london,2007.

▪ Les ouvrages

156. A.Hathway Oona, Rebecca Crootof , Philip Levitz , aley Nix, Aileen 2/Nowlan ,William Perdue and Julia Spiegel, "The Law of Cyber –Attack", California Law Review, USA, 2012 .
157. Bower, B. (1984), “Kid's Aggressive Behavior Linked to Watching TV Violence”, Science News, Vol.126,No,12.
158. Byman, D. (, Al Qaeda, the Islamic State, and the Global Jihadist Movement: What Everyone Needs to Know, Oxford University Press , Oxford , 2015.
159. Childs ,public opinion, nature formation and role ( NJ : Van nostrand, 1964).
160. Cresswell Julia, Oxford Dictionary of word Origins: Cybernetics, Oxford Reference Online, Oxford University Press, 2010.
161. Fernandez. M Alberto, Here to stay and growing: Combating ISIS propaganda networks, Project on U.S. Relations with the Islamic World Center for Middle East Policy at Brookings, Washington, October 2015.
162. Fisk, Z, ISIS: The Terror of ISIS - Assessing the Real Threat Posed by the Islamic State, (Kindle eBook) ; USA, 2015 .
163. Govand A. Ali, Identifying Terrorist Affiations through Social Network Analysis Using Data Mining Techniques, Information Technology Master Thses Department of Computer and Information Sciences, Valparaiso Universitn may 2016.
164. Harbulot Christian, La France peut-elle vaincre Daéch sur le terrain de la guerre de l'information, école de guerres économique, paris, mai 2015.
165. Jean\_ Marie Mathey,comprendre la stratégie, economica , paris, France, 1995.
166. Kissel Richard,"Glassory of Key Information Security Terms", National Institute of Standards and technology, U.S Department of Commerce ,USA, May, 2013.
167. KLAUSEVITZ Karl von, war politics and power, trans edward collins, regenery gateway, 1962.

168. Lazarfeld Paul and Robert k. Merton, "Mass Communication, Popular Taste, and Organized Social Action," in: Paul Marris and Sue Thornham, Media Studies: A Reader, 2<sup>nd</sup> ed, New York: New York University Press, 2002.
169. **Martin , John M , Anne T, Romano , Multinational Crime , Terrorism Espionage Drugs and arms trafficking , Sage publication , USA , 1995**
170. Michael knight, Iran's Influence in Iraq, Washington institute for near east, April,USA, 2012.
171. moreau Phillipe, défargenes, problèmes stratégique contemporain, hachette, paris, France 1992.
172. Napoleoni oretta « profile of a killer foreign policy » foregein policy, november- december, 2005 . And joffe laurence « abu musab al-zarqawi » gaurdian 6/6/2006.
173. Olivier, KEMPE, Introduction à la Cyber stratégie,,: Economica, Paris, 2012.
174. Prem mahadevan, le néo khalifat de « l'état islamique », politique de sécurité, analyse du CSS, éditeur Christian nunlist , N166, Zurich, décembre 2014
175. Roy Olivier, un islam sans racines ni culture, qui est daéch, comprendre le nouveau terrorisme, Normandie roto impression, paris, France, 2015.
176. Schramm Wilbur " notes on the british concept of political warfare" four working papers on propaganda theory, USIA, 1955.
177. Sekulow, J, Rise of ISIS: a Threat We Can't Ignore,Howard Books, Brent wood, TN, 2014.
178. Stakelbeck, E, ISIS Exposed: Beheadings, Slavery, and the Hellish Reality of Radical Islam, Regnery Publishing, Washington, 2015.
179. Westby R. Jody, countering terrorism with cyber security, American Bar Association, , usa,10-06-2016.

▪ **Les rapports**

180. **Th National Security Strategy**, 2015, at:
181. [https://www.whitehouse.gov/sites/default/files/docs/2015\\_national\\_security\\_strategy.pdf](https://www.whitehouse.gov/sites/default/files/docs/2015_national_security_strategy.pdf).

▪ **Les sources électroniques**

Aaron Y. Zelin, Al-Qaeda Disaffiliates with the Islamic State of Iraq and al-Sham , from : <http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/al-qaeda-disaffiliates-with-the-islamic-state-of-iraq-and-al-sham> (12/10/2015)

Graybill Mica, EXPLORING THE USE OF FACEBOOK AS A COMMUNICATION TOOL IN AGRICULTURAL-RELATED SOCIAL MOVEMENTS , retrieved from : [www.id4arab.com-social-thesis-1 .pdf](http://www.id4arab.com-social-thesis-1.pdf).

- 182.** M.Kaplan Andreas et Michael Haenlei, « RAM numéro spécial 2011, [www.afm-marketing.org](http://www.afm-marketing.org).
- 183.** Sacks Benjamin et Julia Trouilloud, "Les réseaux sociaux numériques: vers une extension de l'espace public?," université Paris 1(30 avril 2011),
- 184.** <[www.univparis1.fr/uploads/media/Rapport\\_de\\_mission\\_sur\\_les\\_reseaux\\_sociaux\\_numeriques.doc](http://www.univparis1.fr/uploads/media/Rapport_de_mission_sur_les_reseaux_sociaux_numeriques.doc)>.
- 185.** George Friedman, "Syria, Iran and the Balance of Power in the Middle East," Strat for, 22/11/2011, <http://www.stratfor.com/weekly/20111121-syria-iran-and-balance-powermiddle-east>
- 186.** Joseph Holliday, « Th Struggle for Syria in 2011: An Operational and Regional Analysis » Middle East Security, Report 2 December 2011, Sur le site ;
- 187.** [http://www.understandingwar.org/sites/default/files/Struggle\\_For\\_Syria.pdf](http://www.understandingwar.org/sites/default/files/Struggle_For_Syria.pdf)
- 188.** amed zidan, Front's Nusra, quest a for united Syria,
- 189.** <http://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2015/06/nusra-front-quest-united-syria-150602050740867.html>.
- 190.** Abdel Bari,Atwan, IslamicState: The Digital Caliphate :
- 191.** [https://books.google.com.eg/books?id=wgTjBwAAQBAJ&printsec=frontcover&dq=islamic+state+the+digital+caliphate+ebook&hl=ar&sa=X&ved=0ahUKEwiX28HgII\\_MAhUDBBBoKHRRADo4Q6AEIjAB#](https://books.google.com.eg/books?id=wgTjBwAAQBAJ&printsec=frontcover&dq=islamic+state+the+digital+caliphate+ebook&hl=ar&sa=X&ved=0ahUKEwiX28HgII_MAhUDBBBoKHRRADo4Q6AEIjAB#) .
- 192.** Mica Graybill , EXPLORING THE USE OF FACEBOOK AS A COMMUNICATION TOOL IN AGRICULTURAL-RELATED SOCIAL MOVEMENTS :
- 193.** [www.id4arab.com-social-thesis-1.pdf](http://www.id4arab.com-social-thesis-1.pdf) , access date : 3/3/2016.
- 194.** Wittkower, D.E., Face book and Philosophy: What's on Your Mind? , Open Court.USA  
2010:[https://books.google.com.eg/books?id=brAbYVoOnEUC&printsec=frontcover&hl=ar&source=gbs\\_ge\\_s](https://books.google.com.eg/books?id=brAbYVoOnEUC&printsec=frontcover&hl=ar&source=gbs_ge_s) .
- 195.** :<https://rehamowda.wordpress.com/2014/11/30/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9%D8>.  
Isis host their site on the dark web and goes anonymous, from :  
<https://www.deepweb-sites.com/isis-host-their-site-on-dark-web-goes-anonymous/>.
- 196.** the flood », dabiq, alhayet media center, 2014. <http://Erin Marie Saltman, Melanie Smith, 'Till Martyrdom Do Us Part': Gender and the ISIS Phenomenon, and Carolyn Hoyle, Alexandra Bradford, Ross Frenett, Becoming Mulan: Female Western Migrants to ISIS, 2015. At:>
- 197.** [http://www.strategicdialogue.org/wp-content/uploads/2016/02/ISDJ2969\\_Becoming\\_Mulan\\_01.15\\_WEB.pdf](http://www.strategicdialogue.org/wp-content/uploads/2016/02/ISDJ2969_Becoming_Mulan_01.15_WEB.pdf).

- 198.** J.M. Berger, The ISIS Twitter census: Making sense of ISIS's use of Twitter ,sur le site : <https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2015/03/06/the-isis-twitter-census-making-sense-of-isis-use-of-twitter/>
- 199.** Christopher M. Blanchard, Carla E. Humud, Kenneth Katzman & Matthew C. Weed, "Th "Islamic State" Crisis and U.S. Policy," Congressional Research Service, 11 June 2015, at: <http://fas.org/sgp/crs/mideast/R43612.pdf>.
- 200.** Bureau du porte-parole, Déclaration conjointe des principes directeurs de la Coalition mondiale contre Daech, Département d'État des États-Unis:
- 201.** <https://translations.state.gov/2018/02/13/declaration-conjointe-des-principes-directeurs-de-la-coalition-mondiale-contre-daech/>
- 202.** RUKMINI CALLIMACHIJUNE, ISIS and the Lonely Young American, The New York Times, June 27, 2015. At-  
[/dlrow/82/60/5102/moc.semityn.www//:ptthlmth.nacirema-gnitiurcer-enilno-sisi/sacirema](http://dlrow/82/60/5102/moc.semityn.www//:ptthlmth.nacirema-gnitiurcer-enilno-sisi/sacirema)
- 203.** Clémence Bauduin, Attentats à Paris : comment la Playstation 4 aurait permis aux terroristes de préparer les attaques, sur le site:
- 204.** <http://www.rtl.fr/actu/justice-faits-divers/attentats-a-paris-comment-la-playstation-4-aurait-permis-aux-terroristes-de-preparer-les-attaques-7780521625>.